

الروض الأنيب

في شرح السيرة النبوية لابن هشام

الجزء الأول

الروضُ الأثَرُ

في شرح السيرة النبوية لابن هشام

للإمام المحدث عبد الرحمن السهمي

٥٠٨ - ٥٨١ هـ

ومعه

السيرة النبوية للإمام ابن هشام

المنوفى ٢١٨ هـ

تحقيق وتعليق وشرح

عبد الرحمن الوكيل

توزيع

مكتبة العالم بحيرة

حي الشجر

٦٨٧٧٠١٤

الناشر

مكتبة ابن تيمية

القاهرة ٨٦٤٢٤٠

حقوق الطبع محفوظة للناسر

الطبعة الأولى

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين .

والصلاة والسلام على خاتم النبيين .

أما بعد : فحينما عُهد إلى هذا الكتاب « كتاب الروض الأنف » لتحقيقه توجهت إلى الله بالضراعة أن يهدى فكرى إلى الحق الجليل ، والصدق النبيل ، والصواب الجليل ، وأن يلهمنى البيان الذى يرف بوضاء الحق ، وإشراق الجمال ، وأن يجعل من عملى فى الكتاب صالحة أبلغ بها من رضوانه رزقاً كريماً به تنعم الروح ، وتهنأ النفس ، وتجمل الحياة فى الأولى والآخرة .

ليس تحقيق هذا الكتاب بالعمل الهين ، فهو عن النبي العظيم الذى به خُتمت النبوات ، والإنسان الذى أشرقت الإنسانية فيه بكاملها الأعظم ، والذى يعتبر تاريخه بعد الوحي هو تاريخ التطبيق الحق لما جاء به القرآن ، كما قالت أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - حين سُئلت عن خُلُق النبي ، فقالت :

« كان خاتمه القرآن »

ثم هو من تأليف إمام أندلسى كبير ذهب آراؤه - فى دين كثير من الناس - مذهب الحجة الناصعة التى لا يجوز أن تُتلقى إلا بالإذعان ، ومذهب البرهان الذى يشع منه فلقُ الصبح الوضئ .

إمام بسط سلطانه القوى على الكثير من أئمة الدين في عصره وبعد عصره - لما ذهب إليه في كتابه «الروض الأنف» - أنه يمتنع على من قاموا بشرح السيرة، أو الحديث عنها بعده ؛ لأنه احتشد لهذا الكتاب بكل ما كان عليه من علم وذكاء ومعرفة وريفة ، فأودعه كل هذا ، فكان أشبه «بدائرة معارف» في السيرة والتاريخ والحديث والفقه والنحو واللغة .

والكتابُ شرح لسيرة «ابن هشام» وحسبنا أن نذكر هذا ؛ فسيرة ابن هشام أجلُّ من أن تُعرَّف ، فلهؤلها - أو لمهذبها - المكانة الممتازة التي تتألق على ذرا التاريخ بآياتها الباهرة .

وأنت في هذا الكتاب تجد نفسك بين عاطفة تتوهج بالأشواق ، وعقل يرصد أفق الحقيقة ، عاطفة قد لا يُبندى ظمأها إلا تهويلات الخرافات ، وتهويلات الأساطير ، وعقل يستشرف الحق عُلوَّى السلطان ، وقد جعله الإيمان ذا رغبة في أن يكون هذا الحق في وضوحه جمالاً صريحاً ناضراً ، وألق نور زكي باهر .

ثم أنت أيضاً قبل هذا تحت سلطان عقيدة هي المثل الأعلى للحق في صفائه وجماله وجلاله . عقيدة لا يلح أحد في حقائقها الإلهية إثارة ما من خيال يفتنه بسحره وشعره ، وإنما يرى نورا وحياة بهما يكون النور ، وتكون الحياة لكل مسلم ، لأن هذه العقيدة حق من حكيم حميد .

ثم أنت - أيضاً - أمام نصوص انتقلت إلينا عبر قرون . والأمانة تفرض علينا أن نبقى كما هي ، لنعرف الحقيقة غير مشوبة بشيء . فهذا هو الواجب في تحقيق التراث ، فلا ينزع بنا الهوى إلى تحريف أو تبديل ، فنعيد مأساة التراث حين استخفَّت به اللعنة اليهودية ، فغيرت معالها ، وأحالتها أمشاجا

من الحق والباطل ، ومن الإيمان والكفر ، ومن وحى الرحمن ، ووسوسة الشيطان ، ثم أظهرته في عماية التاريخ تزعم أنه مُطَيَّب بروح السماء . وإذا كان هذا هو المفروض علينا حيال أى تراث ، فما بالناس ونحن مع تراث يقص سيرة النبوة الخاتمة ، سيرة الإنسانية الكاملة ، وهى تسلك السبيل الأقوم على نور الوحي وهدايته ، سيرة محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو يطبق القرآن أولًا ، تطبيق وأعظم تطبيق ليكون للبشرية المؤمنة شرعًا ومنهاجًا ، يطبقه في اعتقاده وعبادته وخلقته ، وسلوكه في الحياة . كل هذا في أصدق إيمان ، وأشرف إرادة ، وأقدس غاية ونية ، فكانت سنته - عليه الصلاة والسلام - الآية على السلوك الذى به تهتدى وتشرف الحياة ، وتضىء بأعظم القيم .

وكانت سيرته السيرة التى تجذب إليها بالحب الصدوق ، والإعجاب الودود كل مشاعر النفس ونوازع الحس ، وتقرض بالحب على الفكر الحر الذى لم تُزغِه حمية جاهلية ، أو ضلالة صليبية أن يسجد خاشعًا لله الذى خلق هذا الإنسان ، واصطفاه خاتمًا للنبيين .

فإذا وجدنا نصوص التراث آيات حقٍّ أحببنا التراث وأكبرناه ، وإذا لم نجد كذا فمأذا نفعل ؟ هذا بعض ما يُعرض من قضايا أمام العقل والقلب ، ولقد استهديت - لفصل فيها فصلاً قويمًا - بهدى القرآن ، فإننا نراه يقص علينا مفتريات عبدة الهوى والإثم . ثم يكر عليها بالحجة التى تزهق الباطل ؛ لهذا تركت النص كما هو في شعور جعلنى أومن أننى لو نلت منه - حين يصدم ما أدين به - فإنى أنال من قدسية الحقيقة . هذا والإنسان الذى يكتب عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - يخشى على نفسه أن تجمع به عاطفة مشبوبة أو مجنونة تسجرها خلافة التصورات التى ينتن بها الهوى عبيده ، أو يخشى عليها من شطط الفكر المغرور بنفسه ، فإن استبدت تلك العاطفة بزمامه استهواه

الشیطان واستغواه ، واستزله إلى عبادة وهم أسطوري سحريّ الأصباغ والألوان
يسمیه له محمداً !! واصفاً إياه له بما لله وحده من صفات كما صنع الصوفيون
الإشراقيون أمثال السهروردي المقتول ، والحلاج وابن عربي والجيلي وابن
سبعين والصدر القونوي ، وغيرهم ممن حكموا على محمد أنه هو الله ذاتا وصفة
وربوبية وألوهية ، أنه هو الحق والخلق ، والرب والعبد ، أنه هو الوجه الإنساني
للحقيقة الإلهية ، أو أنه المظهر البشري لمساهية الربوبية ، أو أنه حقيقة الوجود
المطلق في إطلاقه وعمائه وتجلياته وتعييناته وسرمديته وديموميته . وقد لا يستزله
الشیطان إلى أعماق هذه الهاوية ، وهو يكتب عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فيحمله
على أن يؤكد بألفاظه أنه يدين بالفصل بين الوجودات ، فيدين بوجود حق ،
ويدين بوجود خالق . بوجود رب ، ووجود عبد ، ولكنه يضيف إلى هذا الذي
تسميه عبدا أسماء وأفعالا تجعلك ترى ربا لاعبدا ، وخالقا لخالقا . إنه يزعم
أن الله صرف محمداً ، أو غيره في شئون خلقه ، ووهب له تدبير شئون الملك
والملكوت ، والجبر والجبروت !! هذا الإنسان الذي يكتب هذا أو يتصوره
إما خادع بنفاق ، وإما مخدوع بنفاق !! لقد فصل لغويا بين لفظين هما : رب وعبد ،
وبين اسمين هما : الله ومحمد ، وظن أنه بهذا الفصل اللغوي قد نجا مع الإيمان من
الكفر ، ومع التوحيد من الشرك . غير أنك حين تبلى ما يعتقده في محمد ،
وما يكتبه عن محمد عبدا ورسولا ، تجده يسوى في اعتقاده تسوية تامة بين محمد
وبين الله . لقد خدعه الشيطان عن قتلته ، فظن أنه أحياء ، ورشف من يديه كأس
السعادة والخلود !! إن مصيره مع نفس تلك المصائر التي تردى فيها كهنته من
قبل كاهن عربي وتلاميذه .

إنك حين تقرأ لابن عربي فصوص الحكم ، ولعبد الكريم الجيلي كتابه
الموسوم بالإنسان الكامل ولابن الفارض تأنيته الكبرى التي تدنو من

سبعائة بيت ، ستجد نعيق الحقد ، ونعيب الوثنية ، مُصَوِّرِينَ نغيات محبة ،
وتسبيحات توحيد ، وحفيف أجنحة الملائكة في فجر المحارِب .

ستجد الزعم بأن فرعون هو الله حِكْمَةً وَحُكْمًا، وَقَهْرًا وَمَلَكًا، وبأن
الشیطان هو أصل من أصول الحقيقة المحمدية ، وبأن أولئك الغوانى اللاتي
سَرْنَ في التاريخ غَزَلَ فتنة ، ونسب صَبَوَات لم يَكُنَّ سوى الله في
أجل مظاهره !!

كان قيس هو الله في مظهر ذكورة ، وكانت إلی هي الله في مظهر
أنوثة . كان كل شيء هو حقيقة الله التي تتجلى في صور شتى ، شيخ عابد ،
وعريد جاحد ، وملك كريم ، وشیطان رجيم . فالحقيقة الإلهية تجمع في كُنْهها
بين النقيضين وبين الضدين ، وبهذا تنعدم التفرقة بين الحقائق المتباينة ، أو
تلتقي المتناقضات كلها في حقيقة سموها : الحقيقة الإلهية ، أو الحقيقة المحمدية التي
هي حقيقة الوجود ، وحقيقة العدم ، الوجود المطلق ، والوجود المتعين ، الخير
والشر ، الإيمان والكفر ، الحق والباطل ، الصدق والكذب ، وفي التعین
البشرى هي : نوح وبنو نوح ، وهي موسى وفرعون ، وهي أبو بكر وأبو جهل !!

بين هذه الفهوم تناوحت صور الحقيقة المحمدية ، أو صورة الوهم الذي افتروا
له اسم محمد ، وبهذا النباح تجاوزت الكلاب الشاردة ، لعالمها تطفئ به على
النعمة العلوية التي تمجد محمدًا ، وهو على قمة البشرية ، يشع بأنوار النبوة الخاتمة .

إن هؤلاء وأولئك عَبَدُ شياطين تَنَزَّتْ بهم أحقادهم ، فإذا هي تدق بهم
كل باب من أبواب جهنم .

وإن استَبَدَّتْ بالكاتب عبادته لعقله في قصوره وتقصيره تردَّتْ به في

هوة سحيقة ، وهو يحسب أنه يرقى معارج السماء ! .

إنه نزاع إلى إخضاع كل شيء في وضع الشهود ، أو في سرائر الغيب
لمقاييسه العقابية ، أو — بتعبير أدق — لهواه يعقب بالفتنة الخلوُب ، فالخير هو
ما يرى ، أو ما يشعر أنه خير ، وكذلك الشر ، وكذلك الحق والباطل ، وإن
يكُ كلُّ ذلك في مقياس الحقيقة مناقضاً لرؤيته ووجدانه .

مثل هذا المُتَرَفِّ بعبادة العقل ، أو المسرف في الجحود ينظر إلى محمد ،
وكانما هو بشر بلا نبوة ، أو آدمي هواه يقود نوازع حسه ، ويبطش بعواطف
نفسه ، وبهذه النظرة يرى في محمد ما يرى الكفر في الإيمان ، وما يرى الخبث
في الطيب ، وما يرى الحقد في النعم المتلاثلة الوسامة ، الناضرة الجمال .

ويقول عنه عين ما تقول العداوة في جهالتها وحماتها وضلاتها المركومة ،
ويسخر في أعماقه التي تنفج فيها أفاعية من قولنا : صلى الله عليه وسلم .

ونحن المسلمين نعوذ بالله من هؤلاء الذين أسرفوا في التجريد والجحود
والحقود ، ومن أولئك الذين أسرفوا في العشق ، وعاشوا أنصاءه ، فرأوا
الوجود كله أنوثة تلفح بالحرمان والصدود ، حين استبد بهم غرام جسدى لم يبرد
لهم أواما ، ولم يُنَد منهم غليلا . ولم يَقَرَّ بِهِمْ في سكن .

فكان هذا التصور لمحمد ، وكان هذا التصوير منهم للحقيقة .

إن الكتابة عن الرسول — صلى الله عليه وسلم — تفرض علينا أن نكون
على بينة من الكتاب والسنة ، وأن نجعل ما نقول حليفاً للحق ، وولياً للصدق ،
وكذلك يفرض على كلٍّ من يتصدى لتحقيق كتاب عن خاتم النبیین .

ومن هنا تتجلى لنا خطورة الأمر وجلالته ! فقد خلف لنا أسلافنا تراثاً

مكتوباً عن النبي ، لا يوجد مثيله في أمة من الأمم كتبت تاريخ زعيم ، أو قائد أو بطل ، أو نبي هومنها في مكانة الشمس من الكون ، وفي الكثير مما خلف لنا الأسلاف من تراث مكتوب عن النبي لا نلح فيه شعاعاً حتى إلا كما نلح ومضة البرق في الليلة الداجية زكت آفاقها الظلمات ، فلقد خيل إلى أصحاب هذا التراث أن الكذب آية حب ، وأن محمداً لا يكون عظيماً إلا بما افترت الصائبية ليسوع ، فصوروا رسول الله في صورة بشر تستكن في أعماقه ربوبية قهارة خلقة ، تهيمن على مصائر الوجود ، وأقدار كائناته ، وتجمع بين أزل الوجود ، وأبده في معرفة لا يخفى عليها شيء !! وافتروا قصصاً ، وأحاديث هي نغثات يهودية ، ومفتريات وثنية ، وضلالات صليبية ، ورددت أفواه وألسن في عديد من قرون التاريخ هذه القصص والأحاديث ، وتلقفت الأجيال - خلفها عن سابقها - كل ذلك ، وقد صنع التاريخ الكذوب لمن افتروا هذه الأكاذيب ، أو لمن رددوها عن بلاهة عروشا تسجد تحتها أفكار أجيال وأجيال ، وتهطع في قنوت يأخذ منها كل العمر ، فتستخر لتمجيد تلك الأكاذيب كل فكر ولسان وقلم ، فصار قريتنا المستحيل أن يفكر امرؤ في نقد شيء من تراث أولئك الأسلاف بشروح هؤلاء الأخلاف ، وصارت هذه الترهات التي يمجها حتى الباطل لعوارها - تحتال وكأنها درر حقائق تتلأ لأبنور الوحي ، بل صارت ، وهي أحب ما يعشق الناس مما كتب عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصارت مكانة أربابها كالزجر القاصف ، والردع العاصف لمن يهيم بالهمس بكلمة حق ينقذها تلك الضلالات . والمسلم الذي يحاول أن يحل للناس سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - على نور من القرآن وهدى من الأحاديث الصحيحة . تجده وقد تفجرت في وجهه حمم ، ودوت في سمعه رعود ، وألوف الألسنة نهتة بالسوء ، وهي التي لم تطب لحظة بذكر الحق . إن الباطل الذي سخر هذه الأسنة ، وزكم بطون أربابها بسحته لا يجب أن يعرف الناس أنه باطل ،

لأنه بما هو عليه في عقول عبیدی الخرافة يعيش مسجوداً له ، معبوداً تساق إليه
سحر النعم ، وتحشد الدنيا في باحاته وساحاته بكل ترَفها وزينتها وفسوقها
وشهواتها !! .

إنهم يريدون منه أن يقول ما قال الإشراقيون من الصوفية عن محمد
الموهوم : إن محمداً هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن . أن يقول عنه ما يقول
نعقة « الموالد » ونبحة المناوى !! « لولاه ما كان ملك الله منتظاً » !! .

أو ما قاله الوضع الأفاك الذي افترى أن الله قال لمحمد : « لولاك ما خلقت
الأفلاك » .

أو ما قاله البوصيري :

فإن من جودك الدنيا وضرَّتها

ومن علومك علم اللوح والقلم

وإذا كانت الدنيا والآخرة بعض كرم الرسول ، فماذا بقي لله ؟ وإذا كان
علم اللوح والقلم بعض علم محمد ، فماذا بقي لله ؟ .

يريدون منه أن يؤمن ، وأن يحمل الناس على الإيمان بأن محمداً حي في قبره
لم يمت ، وأن أعمالنا عليه تعرض ، يريدون منه أن يعتقد بلا وهم ريبة في أن
قبر محمد خير وأفضل من عرش الله . والذين يريدون تحمُّله على هذا لا يعرفون
عما جاء به محمد شيئاً . مدى معرفتهم أنه خلق من نور ، وأن المصحف لا يجوز أن
يمس على غير طهارة !! أما عن نبوة محمد ، أما ماذا في المصحف من هدي ؟ أما
هذا النور والحق والحياة فهم عنه عمون !!

بل إلههم في كثير مما تعرفه الحياة عنهم لا يدكرون محمداً إلا حين يرون
عرائس «المولد»، وثمت ترى على الشفاه غنغمةً وهممةً !!

وقد يُخَيَّل إليك أن هذه صلوات وسجادات، وماهى إلا نفثات من حم
شهوات !! فماذا نفعل، لنكتب الحق؟ .

أنجين عن الهتاف الروحي الجميل بالحقيقة خشية هؤلاء المنذرين بالوعيد
الكنود، والفتنة الحقود؟ .

أُنْذِهْن كما يُدهنون مخافة أن يُعَرِّ بدعائنا الباطل بهتانه وعدوانه، أو يقترف
ضدنا المكر السيء؟! .

إن إيماننا بالله، وبرسوله — صلى الله عليه وسلم — لا كرم وأعز من أن
نُذِلَّه لدعاة الإلفك، وكهنة الزور، أو أن نرغمه على الاستخذاء في سبيل الوصول
إلى غرضٍ دونِ هو: النجاء من سلاطة جاهليةٍ جاحدة، أو سفاهةٍ وثنيةٍ
حاقدة، وإن الحق الذى يجعل من الحياة شيئاً جميلاً وعظيماً، لأسمى من أن نأذن
لهذا الركام الأسود من الأساطير أن يزحف على أفق ضياء الحق، لأشياء سوى
أن نكون مع رَدْغَةِ الأَكْثَرِيَّةِ فى تَلَطُّخِ نِتْن!!

والله يهدينا بقوله: (وما أکثرُ الناس ولو حرصت بمؤمنين) يوسف: ١٠٣
(وإن تطع أكثرَ مَنْ فى الأرضِ يضلُّوك عن سبيلِ الله). الأنعام: ١١٦

ثم إنى أتساءل: هل تحتاج مكانة الرسول — صلى الله عليه وسلم —
إلى أن ندعمها بالأكاذيب، حتى نؤيد أو نردد كل أ كذوبة اختلقت؟

إن الذى يزعم هذا كالذى يزعم أن الحق فى حاجة إلى الباطل، وأن الصدق

محتاج - في تأييد الناس له - إلى الكذب ، وأن الإيمان يريد سنداً من الكفر ،
وأن الخير فقير إلى الشر ؛ ليهب له في الحياة مكانته .

إن محمداً - صلى الله عليه وسلم - كالشمس لا تحتاج إلى دليل يثبت أنها
بزغت سوى أن تراها وهي بازغة فحسب ، ومكانته أجل من أن تقترب
الكذب لنثبت به أنه صدوق . إن نوره يدل عليه ، ويثبت بلابرهان - سوى
تألقه وتوجهه - أنه حقا يضيء ، فننقل عنه ما قاله ربه الذي خلقه في أحسن تقويم
لنقل : إنه ما كان بدعا من الرسل ، وإنه كان بشراً يوحى إليه .

ألا وإن حق القرآن هو الحق الأول ، فهو المهيمن على كل كتاب
جاء به البشر ، أو جاء به رسول الله من عند الله ، فلنعتصم به ،
ونحن نكتب ، أو ننقد ما كتب ، ليهب الله لنا الفرقان المبين . ولنحذر أن
نتهيب اسماً يسحرنا تهيئته عن الصواب ، أو ندعن لسلطان ما يخادعنا ، ليلوينا
عن الحق .

وبهذه الروح أقبلت على تحقيق كتاب «الروض الأنف»^(١) وفي فكري ،
وعلى قلبي حفاظ قوى على النص ، وإن وجدت فيه ما يخالف بعض ما أرى
أنه مجانف للحق ، وقد احتشدت لهذا الكتاب بكل ما أملك من جهد ،
لا أزعم أنه عظيم ، وإنما أزعم أنه كل ما أملك . وقد لقيت في سبيل تحقيقه
ما لقيت من مشاق لا أمن بها ، وإنما أضرع إلى الله أن يكون لها عند الله
حسن الثوبة ؛ فما يكون الثواب إلا على ما يرضيه سبحانه .

(١) في اللسان « روضة أنف : لم يرعها أحد ، أو لم توطأ . وكأني أنف : لم
يشرب بها قبل ذلك كأنه استوفى شربها مثل - روضة أنف ، ويريد السهلي
بهذه التسمية أن يؤكد أن كتابه هذا لم يؤلف أحد مثله من قبل .

الروض الأُنْف : وكتاب الروض الأُنْف — كما ذكر مؤلفه في مقدمته — هو : « إيضاح ما وقع في سيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التي سبق إلى تأليفها أبو محمد بن إسحاق المطبّي ، وخلصها عبد الملك بن هشام المعافري المصري النسابة النحوى مما بلغنى علمه ، ويسر لى فهمه من لفظ غريب ، أو إعراب غامض ، أو كلام مستغلق ، أو نسب عويص ، أو موضع فاته التنبيه عليه ، أو خبر ناقص يوجد السبيل إلى تتمته » إلى أن يقول : « تحصل في هذا الكتاب من فوائد العلوم والآداب وأسماء الرجال والأنساب ومن الفقه الباطن اللباب ، وتعليل النحو ، وصنعة الإعراب ما هو مستخرج من نيف على مائة وعشرين ديواناً سوى ما أنتجه صدرى » .

وهو جهد بارع صادق بأن الرجل كان إماماً في فنون عصره . فهو المحدث الفقيه النسابة اللغوى النحوى^(١) المفسر المؤرخ الآخذ من كل فنون عصره بنصيب وفير . وقد لأم بين فنون معرفته ، حتى جعل منها وحدة يصدر عنها في كل ما يكتب ، ومما يزيدنا إعجاباً بالرجل أنه فقد بصره ، وأن الكتب كانت في زمانه مخطوطة ، فتى طالع كل هذا ؟ وكيف طالعها ؟ وترائه يشهد له بأنه استوعب كل ما قرأ ، وبدت سعة اطلاعه ، ونفاذ بصيرته وقوة تفكيره في أكثر ما كتب .

ومما يجعلنا أيضاً شديدي الاحترام للرجل - رغم ما وجدت عنده من خرف - هذه الحقيقة التي تطلعك في كتابه : إنها الأمانة الصادقة في النقل ، وفي نسبة كل شيء

(١) انتفع بمادته كثير من جاءوا بعده ، ولا سيما ابن القيم في كتابه بدائع الفوائد . ولكنه كان كما يقول ابن مضاء القرطبي : كان صاحبنا الفقيه أبو القاسم السهيلي - رحمه الله - يولع بطلن النحو الثرائى ويخترعها ويعتقد ذلك كما لا في الصنعة ويعصرها ، ص ١٦٠ كتاب الرد على النحاة .

إلى قائله ، فلم يأت بزيادة مقتراة ، أو يقترب في نقله نقصاً قد يغير من مفهوم القول ، وقد راجعت أعظم ما نقل ، وقايسته على مصادره ، فلم أجد إلا طهر الأمانة ، ونبل الصدق في كل نقوله ، غير أنه كان لا يميل إلى نقد ما ينقل إلا حين كان يجد النص معارضا لما يدين به ، لهذا نراه ينقل ما يتفق مع الحق ، وما لا يتفق في بعض أحيانه . ينقل ما يلمع بنور الحقيقة ، وينقل ما يمكن فيه خبث الباطل من رأى فطير أو حديث سنده أو هي من بيت العنكبوت ، ومعناه كيد دنيء من طاغوت .

عملي في الكتاب :

طبع هذا الكتاب من أكثر من نصف قرن ، وقد بذل المشرف على طبعه كثيراً مما كان يبذل . غير أنه أغفل كثيراً من الأخطاء المطبعية وغيرها ، ولم يكتب رقم آية ، ولم يخرج حديثاً ، ولم يضبط كلمة ، ولم يعاق بشيء سوى بضع كلمات ، فعمت بما يأتي :

أولها : ضبط مئات الأعلام التي وردت فيه ، وقد رجعت في هذا إلى أهم ، كتب الأنساب ، وإلى اللسان والقاموس كما ضبطت ألوف الكلمات ، وقد لقيت في هذا عننا كبيراً ومشقة مضنية .

ثانيها : مراجعة نقوله التاريخية واللغوية في المصادر التي أشار إليها كتاريخ الطبري ومروج الذهب للسعودي ، وأشرت إلى مكانها من الكتب . أما اللغويات فراجعته في اللسان والقاموس ومعجم ابن فارس والاشتقاق لابن دريد ومفردات الراغب والنهاية لابن الأثير وغيرها .

ثالثها : راجعت ما نقله عنه المؤرخون وأصحاب السير للمقارنة بين ما هو في كتابه ، وبين ما نقلوه هم عنه ، مثل ابن كثير في البداية ، وابن خلدون

في تاريخه ، والقسطلاني في المواهب ، والحلي في سيرته ، والحافظ ابن حجر في الفتح .

رابعها : راجعت وصوّبت الأنساب التي ذكرها في أهم كتب النسب ، وقد أشرت إليها في تعليقاتي .

خامسها : راجعت الترجمات التي ذكرها للصحاب في الإصابة لابن حجر وغيرها .

سادسها : أشرت إلى مراجع عشرات الأحاديث التي ذكرها ، وإلى ما قيل عنها في كتب الأحاديث .

سابعها : ترقيم الآيات القرآنية ، وإتمام ما ذكره منها مبتوراً .

ثامنها : التعليق على بعض ما ذكره من مسائل النحو العويصة ، ومراجعة هذه المسائل في مصادرها الأصلية ، والمقارنة بينها وبين ما نقله الإمام ابن القيم في كتابه « بدائع الفوائد » من هذه المسائل . والرجل — أعني السهلي — كان شديد الولع بمسائل النحو .

تاسعها : قمت بالتعليق على ما ذكره ، أو رآه في أمر الدين مما رأيته مجافياً للحق ، فكانت هذه التعليقات التي أضرع إلى الله أن تكون حقاً وصواباً .

ولقد كان الرجل أشعري العقيدة — والأشعرية كانت دين الدولة في أيامه — فأشرت في تعليقاتي إلى ما يجانب الحق القرآني مما ذهب إليه ، وذكرت ما آمن به سلفنا الصالح ، وما قالوه عن صفات الله سبحانه .

عاشرها : راجعت ما ذكره من شواهد شعرية وأمثال وغيرها في مصادره الأصلية أو في اللسان ، وضبطت كل هذا ضبطاً دقيقاً .

حادى عشرها : قمت باستعمال علامات الترقيم ، وهناك غير ذلك مما قمت به ، وأسأل الله أن يكون لوجهه — جل شأنه — وأن يجزيينا عنه . كان من الممكن أن يكون الجهد المبذول أقل مما كان ، غير أنه كتاب عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن القرآن الكريم ، ونبية العظيم ، وقد توعدنا بالنار نَدَبُوا منها مقعدنا إن تعمداً عليه كذباً .

وأعتقد أن الكتاب — وما ذكرته معه — أصبح شيئاً يمكن الاعتداد به فيما يقال عن خاتم النبيين — صلى الله عليه وسلم — غير أنى لا أزعم أنى بلغت كل ما كان يجب أن يُبلغ ، وإنما أزعم أننى بذلت كل ما كنت أملك من جهد أسأل الله أن يكون جهداً يكافىء هذه المهمة الجليلة .

وأرجو ممن يعثر على أخطاء أن يذكر أننا بشر ، والسهو والنسيان والخطأ من خصائص البشرية ، وكما نحب أن يمفو الله عن أخطائنا ويغفرها لنا ، فإننا نحب أن يمفو عنا القراء ، حين يعثرون على خطأ أحب أن يثقوا فى أنى لم أتعمد .

السيرة :

وقد رأيت — كما رأى الناشر — أن يكون مع الكتاب نفس سيرة ابن هشام التى ألف السَّمِيلِيّ كتابه الروض شرحاً لها ، ليكون النفع قima . والسيرة من عمل ابن إسحاق وروايته عن شيوخه وغيرهم ، ولكن ابن هشام عكف على هذه السيرة بالتهذيب حتى ، صارت إلى ما هى عليه الآن . وقد لخص عمله فيها بقوله :

« وأنا — إن شاء الله — مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم ،

ومن ولد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من ولده ، وأولادهم لأصلاهم الأول فالأول ، من إسماعيل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما يعرض من حديثهم ، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة للاختصار ، إلى حديث سيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فيه ذكر ، ولا نزل فيه من القرآن شيء ، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب ، ولا تفسيراً له ، ولا شاهداً عليه لما ذكرت من الاختصار ، وأشعاراً ذكرها لم أرَ أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ، وأشياء بعضها يشنع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يقر لنا البكائي^(١) بروايته ، ومستقص - إن شاء الله تعالى - ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له ، والعلم به »

ولهذا الجهد الذي بذله ابن هشام اشتهرت السيرة بالانتساب إليه ، حتى كاد ينسى صاحبها الأول ، وهو : محمد بن إسحاق ، والله أسأل أن يهييء لنا من أمرنا رشداً ، وأن يعين كل امرئ على القيام بما فرض الله عليه ، وأن يجمعنا نحن أبناء هذه الأمة على كلمة سواء ، ولها ما كان من مجد وسؤدد ، ودولة تجميش

(١) هو زياد بن عبد الله بن الطفيل العامري أبو محمد البكائي الكوفي ، والبكائي نسبة إلى البكاء بن عمرو بن ربيعة بن صعصعة بن معاوية تركه ابن المديني ، وضعفه النسائي وابن سعد ، وقال أبو زرعة : صدوق ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ، ولا يحتج به ، ولكنه من أثبت الناس في سيرة ابن إسحاق ، وقال أحمد : ليس به بأس مات سنة ١٨٢ هـ

فيها من « كشف على حدود الصين إلى جبال البرانس على مشارف فرنسا »
تكبيرات النصر ، وتسبيحات الشكر ، وصلوات الحمد لله رب العالمين (١)

القاهرة — مدينة الزهراء

حلوان

عبد الرحمن الوكيل

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

(١) سنن سيرة ابن هشام في أعلى الصفحة ، وتحتها الروض الأنف ، ثم

ترجمة ابن إسحاق

محمد ابن إسحاق بن يسار المَطَّلبي مولى قيس بن مخزومة أبو عبد الله المدني أحد الأئمة الأعلام ، ولا سيما في المغازي والسير رأى أنس بن مالك. وجدّه يسار كان من سبي عين التمر التي افتتحها المسلمون في السنة الثانية عشرة من الهجرة .

وقد ولد ابن إسحاق في المدينة ، والراجح أنه ولد سنة خمس وثمانين من الهجرة ، وتوفى - كما يقول صفي الدين الخزرجي - سنة إحدى وخسين ومائة .
وقيل : (١٥٠ أو ١٥٣) وهو الذي ألف السيرة المشهورة النسبة إلى ابن هشام وقد ألفها بأمر أبي جعفر المنصور ؛ ليعلمها لابنه المهدي ، وفي هذا يقول ابن عدي : « ولو لم يكن لابن إسحاق من الفضل إلا أنه صرف الملوك عن الاشتغال بكتب لا يحصل منها شيء للاشتغال بمغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومبعثه ومبتدأ الخلق ، لكانت هذه فضيلة سبق بها ابن إسحاق ، وقد فنشت أحاديثه الكثيرة ، فلم أجدها تهيب أن يقطع عليه بالضعف ، وربما أخطأ واتهم في الشيء بعد الشيء كما يخطئ غيره .

ولم يتخلف في الراوية عنه الثقات والأئمة ، أخرج له مسلم في المباحث واستشهد به البخاري في مواضع ، وروى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، وقد روى هو عن أبيه وعن الزهري وخلق غيرهم ، ومن روى عنه شيخه يحيى الأنصاري ، وعبد الله بن عون وشعبة وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة .

الرأى في ابن إسحاق : أثار ابن إسحاق خلافا كبيرا حوله بين رجال

الجرح والتعديل ، وقد اختلف فيه هؤلاء بين قادح ومادح ، أو بين مجرح ومعدل ، فبينما يقول ابن شهاب : « لا يزال بالمدينة علم جم ما كان فيها ابن إسحاق » إذا بغيره يقول : إنه كان يرى التشيع والقدر وكان يلعب بالديوك .

المُجَرِّحُونَ : ممن جرّحه مالك ، وقال فيه : « ابن إسحاق كذاب ودجال من الدجاجة » ، وروى عن أحمد بن حنبل أنه قال : « ابن إسحاق ليس بحجة » وحكم عليه ابن معين في رواية عنه بأنه سقيم ، وليس بحجة ، وممن جرّحه : هشام بن عروة ، ويعقوب بن شعبة ، وسليمان التيمي والدارقطني ، وقد اتهم بأنه كان يسمع بعض اليهود والنصارى ، ويسمّيهم أهل العلم الأول وقد اتهم ابن إسحاق بأنه كان يضع في السيرة شعراً مصنوعاً .

المتوسطون في الرأي فيه : وكان نسب إلى أحمد اتهمه لابن إسحاق فإنه نسب إليه قوله عنه : « حسن الحديث . أو : هو صالح الحديث ، ماله ذنب عندي إلا ما روى في السيرة من الأخبار المنكرة » وقد نسب إلى محمد بن عبد الله بن نمير قوله عنه : كان ابن إسحاق يُرمى بالقدر ، وكان أبعداً للناس منه . وقوله : « إذا حدث عن المعروفين ، فهو حسن الحديث صدوق ، وإنما أتى من أنه يحدث عن مجهولين أحاديث باطلة »

المُعدِّلون له : ينسب إلى ابن معين أيضاً قوله : « ابن إسحاق ثبت في الحديث » ونسب إلى ابن عيينة قوله : « ما رأيت أحداً يتهم ابن إسحاق » وقال أبو زرعة : « قد أجمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ منه » وقد استشهد به مسلم ، وصححه الترمذی ، وروى له أبو داود والنسائي وابن ماجه .

وأرى — قياساً على السيرة — أن أصدق قول قيل فيه هو قول ابن

عبد الله بن نمير ؛ فقد روى في السيرة عن المجهولين ما لا يحترمه الصدوق ، وروى
أيضا ما ينفح بطيب الحق ، وقد بقى فيها ما لا يصح ، رغم قيام ابن هشام
بتهديبها ، وهو الذى يقول عن ابن إسحاق فى مقدمة كتابه من أنه سترك
مما ذكر ابن إسحاق « أشعاراً ذكرها ، لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها
وأشياء بعضها يشنع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره وبعض
لم يقر لنا البكائي بروايته ، ومستقص - إن شاء الله تعالى - ، سوى ذلك
منه بمبلغ الرواية له والعلم به » .

ترجمة ابن هشام

جاء عنه في وفيات الأعيان : « قال أبو القاسم السهيلي عنه في كتاب الروض الأنف شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم - : إنه مشهور بحمل العلم ، متقدم في علم النسب والنحو ، وهو من مصر ، وأصله من البصرة ، وله كتاب في أنساب حمير وملوكها ، وكتاب في شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب فيما ذكر لي .

وتوفي بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين رحمه الله تعالى » . قلت — أرى ابن خلكان — وهذا ابن هشام هو الذي جمع سيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المغازي والسير لابن إسحاق وهذبها وخلصها وشرحها السهيلي المذكور ، وهي الموجودة بأيدي الناس المعروفة بسيرة ابن هشام ، وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب تاريخ مصر المقدم ذكره في تاريخه الذي جعله للغرباء القادمين على مصر : إن عبد الملك المذكور توفي لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ثمانى عشرة ومائتين بمصر والله أعلم بالصواب . وقال : إنه ذُهَلِيٌّ والحيرى (١) قد تقدم الكلام عنه والمعاقرِيُّ هذه النسبة إلى المعافر بن (٢) يَعْفَرُ قبيل كبير ينسب إليه بشر كثير »

(١) نسبة إلى حير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وفي حير بطون وأفخاذ كثيرة (ص ١٢٠ الإنباه لابن عبد البر)

(٢) هو معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن الهميسع بن عمرو ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، وفي معافر بطون كثيرة (الإنباه لابن عبد البر ص ١١٨)

ترجمة الإمام السهيلي

وردت ترجمته في عدة كتب : « الضبي في البغية ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ، وابن دحية في المطرب الورقة ٧٤ ، والسيوطي في البغية ، والمنقري في نفح الطيب ، وابن تفرى بردى في النجوم الزاهرة ، وابن عماد الحنبلي في شذرات الذهب ، وكتاب المطرب في حلى المغرب ، ونكت الهميان للصفدي ، والديباج المذهب لابن فرحون » ، وأنقل هنا ترجمته عن الديباج بلفظه معقباً عليها بما له فائدة من المصادر الأخرى

* * *

« عبد الرحمن السهيلي أبو القاسم ، وأبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب ، أبي محمد ابن عبد الله بن الخطيب ، أبي عمر أحمد بن أبي الحسن أصمغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح السهيلي ، الإمام المشهور ، صاحب كتاب « الروض الأنف » في شرح سيرة سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وله كتاب « التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام » . وله كتاب « نتائج الفكر » وكتاب « شرح آية الوصية في الفرائض » كتاب بدیع « ومسئلة رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام ^(١) » ، « ومسئلة السر في عور الدجال » إلى غير ذلك من تأليفه المفيدة ^(٢) وأوضاعه الغريبة ، وكان له حظ وافر من العلم والأدب أخذ الناس عنه ، وانتفعوا به ^(٣) ومن شعره - قال ابن دحية : أنشدني ، وقال :
ما سأل الله بها حاجة إلا أعطاه إياها ، وكذلك من استعمل إنشادها وهي :

(١) في الوفيات . أن الكتاب في رؤية الله وفي رؤية النبي .

(٢) زاد الصفدي في نكت الهميان كتاب . شرح الجمل وقال . لم يتم

(٣) في نكت الهميان ، ناظر على بن الحسين بن الطراوة في كتاب سيويته ، وسمع منه كثيراً من اللغة والآداب ، وكان عالماً بالعربية واللغة والقراءات بارعاً في ذلك . تصدر للافناء والتدريس والحديث ، وبعد صيته ، وجل قدره جمع بين الرواية والدراية .

يا من يرى ما في الضمير ويسمع أنت المعدُّ لكل ما يُتَوَقَّعُ
يا من يُرَجِّى للشدائد كلَّها يا من إليه المشتكى والمفزعُ
يا من خزائن ملكه في قول : كن امنن فإنَّ الخير عندك أجمع
مالي سوى فقرى إليك وسيلة فبالافتقار إليك فقرى أدفع
مالي سوى قرعى لبابك حيلة فلئن رددت ، فأى باب أقرع ؟!
ومن الذى أدعو ، وأهتف باسمه إن كان فضلك عن فقيرك يُمنع ؟!
حاشاً لمجدك أن تقنط عاصياً والفضلُ أجزلُّ والواهبُ أوسع
ثم الصلاة على النبي وآله خير الأنام ، ومن به يستشفع ^(١)

وله أشعار كثيرة ، وكان ببلده يتسوغ بالعفاف ، ويتبلغ بالكفاف ، حتى نعى خبره إلى صاحب مراکش ، فطلبه إليها ، وأحسن إليه وأقبل بوجهه كل الإقبال عليه ، وأقام بها نحو ثلاثة أعوام ^(٢) ، وذكره الذهبي : فقال : أبوزيد ، وأبو القاسم وأبو الحسن : عبد الرحمن ، العلامة الأندلسي الماتقي النحوى الحافظ العلم ، صاحب التصانيف ، أخذ القراءات عن سليمان بن يحيى وجماعة ، وروى عن ابن العربي القاضي أبي بكر وغيره من الكبار ، وبرع في العربية واللغة والأخبار والأثر ، وتصدر للأفادة ، وذكر الآثار ، وحكى عنه أنه قال : أخبرنا أبو بكر بن العربي في

(١) في مصادر أخرى مغايرة طفيفة لما هنا مثل : يا من خزائن رزقه ، فبالافتقار إليك ربي أضرع ، إن كان فضلك عن فقير يمنح . ولا يستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن الشفاعة لله جميعا .

(٢) وولاه بها قضاء الجماعة : وصاحب مراکش هو : أبو يعقوب يوسف ابن عبد المؤمن الذى تولى إمرة الموحدين في المغرب سنة ٥٥٨ هـ . وأظن أنه استدعى السهيلي سنة ٥٧٨ هـ .

مشيخته عن أبي المعالي ، أنه سأله في مجلسه رجلٌ من العوام فقال : أيها الفقيه الإمام : أريد أن تذكر لي دليلاً شرعياً على أن الله تعالى لا يوصف بالجهة ، ولا يحدد بها . فقال : نعم قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا تفضلوني على يونس بن مَتَّى » فقال الرجل : إني لا أعرف وجه الدليل من هذا الدليل ، وقال كل من حضر المجلس مثل قول الرجل ، فقال أبو المعالي : أضافني الليلة ضيف له على ألف دينار ، وقد شغلت بالي ، فلو قضيت عني قلتها ، فقام رجلان من التجار ، قالا : هي في ذمتنا ، فقال أبو المعالي : لو كان رجلاً واحداً يضمنها كان أحب إليّ فقال أحد الرجلين أو غيرها : هي في ذمتي ، فقال أبو المعالي : نعم إن الله تعالى أمرى بعبده إلى فوق سبع سموات ، حتى سمع صرير الأقلام ، والتقم يونس الحوت ، فهوى به إلى جهة التحت من الظلمات ما شاء الله ، فلم يكن سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - في علو مكانه بأقرب إلى الله تعالى من يونس في بعد مكانه (١) ، فالله تعالى لا يتقرب إليه بالأجرام والأجسام ، وإنما يتقرب إليه بصالح الأعمال ، ومن شعره :

إذا قلت يوماً : سلام عليكم ففيها شفاء ، وفيها السقام
شفاء إذا قلتها مقبلاً وإن أنت أدبرت فيها الحِمام

قال صاحب الوفيات : « والشَّهْيَلِيُّ يضم السين المهملة وفتح الماء وسكون

(١) هذا دليل مصنوع ، ومدفوع ، فالله يقول : « أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض ، وقد سأل الرسول - صلى الله عليه وسلم : أين الله يا جارية ؟ فقالت : في السماء . فقال لصاحبها : أعتقها فإنها مؤمنة . لأنه معنا حيث كنا وهو مستو على العرش .

الياء المثناة من تحت ، وبعدها لام ، ثم ياء هذه النسبة إلى سُهَيْل ، وهي قرية بالقرب من مالقة سميت باسم الكوكب ^(١) لأنه لا يرى في جميع الأندلس إلا من جبل مُطَلَّ عليها ، ومالقة بفتح اللام والقاف ، وهي مدينة بالأندلس . وقال السمعاني بكسر اللام وهو غلط ، وتوفي بمراكش سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وكان رحمه الله مكفوفاً ، وعاش اثنتين وسبعين سنة . هذا ما في الديباج المذهب لابن فرحون ، ويقول الصفدي في كتابه نكت الهميان : « ومن شعره يرثى بلده ، وكان الفرنج قد ضربته ، وقتلت رجاله ونساءه [وقتلوا أهله وأقاربه وكان غائباً عنهم ، فاستأجر من أركبه دابة ، وأتى به إليه ، فوقف إزاءه وقال : (٢) »

يا دار أين البيض والآرام !	أم أين جيران عليّ كرام
راب الحب من المنازل أنه	حيّاً ، فلم يرجع إليه سلام !
أخرسن أم بعد المدى ، فنسيته	أم غال من كان الحبيب حاماً !
دمعي شهيدى أنتى لم أنسهم	إن السلوة على الحب حرام
لما أجباني الصدى عنهم ، ولم	يلج المسامع للحبيب كلام
طارحت وُرُقَ سخامها مترنماً	بمقال صَبٍّ ، والدموع سجام
يا دار ما صنعت بك الأيام	ضامتك ، والأيام ليس تضام

(١) وهو سهيل . وهو كوكب يمان لا يرى بخراسان ، ويرى بالعراق ، وقال ابن كناسة : سهيل يرى بالحجاز ، وفي جميع أرض العرب ، ولا يرى بأرمينية ، عن اللسان .

وعند الصفدي : « وأصله من قرية بوادي سهيل من كورة مالقة ، وهي — كما وصفها ياقوت في معجمه — سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية .

(٢) ما بين قوسين من المغرب في حلي المغرب .

ويقول ابن خلكان عنه : « ومولده سنة ثمان وخمسة مائة بمدينة مالقة ،
وتوفي بحضرة مراکش يوم الخميس ، ودفن وقت الظهر ، وهو السادس
والعشرون من شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسة مائة » ، وقال عنه إنه خثعمي
نسبة إلى خثعم بن أعمار ، وهي قبيلة كبيرة . وذكر صاحب النجوم الزاهرة
أيضا أنه مات في شعبان .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الروض الأنف

حمداً لله المُقدِّم على كل أمرٍ ذي بالٍ ، وذكراً — سبحانه — حَرِيٌّ
ألاً يَفَارِقَ الْخَلَدَ والْبَال ، كما بدأنا — جلَّ وعلا — بِجَمِيلِ عَوَارِفِهِ قَبْلَ
الضَّرَاعَةِ إِلَيْهِ والْإِتِّهَال ، فَلهُ الْحَمْدُ — تعالى — حمداً لا يَزَالُ دَائِمَ الْاِقْتِبَال .
ضَافِي السَّرِّ بِال (١) ، جَدِيداً على مَرٍّ الْجَدِيدِينَ (٢) غَيْرِ بَالٍ . على أن حمده
— سبحانه — وشكره على نعمه ، وَجَمِيلُ بِلَائِهِ مِنَّةٌ مِنْ مِّنْهُ . وآلاءُ مِنْ
آلَائِهِ . فَسُبْحَانَ مَنْ لَا غَايَةَ لْجُودِهِ وَنِعْمَائِهِ ! وَلَا حَدَّ لْجَلَالِهِ ، وَلَا حَصْرَ لْأَسْمَائِهِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْلَقْنَا بِعَصَابَةِ الْمُوَحِّدِينَ ، وَوَقَفْنَا لِلْاِعْتَصَامِ بِعُرْوَةِ هَذَا الْأَمْرِ
الْمُتَيْنِ ، وَخَلَقْنَا فِي إِبَّانِ الْإِمَامَةِ الْمَوْعُودِ بِبِرْكَتِهَا عَلَى لِسَانِ الصَّادِقِ الْأَمِينِ ،
إِمَامَةِ سَيِّدِنَا الْخَلِيفَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (٣) ،

(١) الْقَمِيمِيسَ وَالْدَرَعَ ، أَوْ كُلَّ مَا يَلْبَسُ (٢) اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
(٣) يَعْنِي دَوْلَةَ الْمُوَحِّدِينَ الَّتِي بَدَأَ أَمْرُهَا بِمُحَمَّدِ بْنِ تَوَمَرْتٍ ، وَالَّتِي حَكَمَتْ
الْمَغْرِبَ الْعَرَبِيَّ وَالْأَنْدَلُسَ ، وَيَعْنِي بِالْخَلِيفَةِ : أَبَا يَعْقُوبَ يَوْسُفَ بْنَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ
الَّذِي تَوَلَّى إِمْرَةَ الْمُوَحِّدِينَ سَنَةَ ٥٥٨ هـ بِالْمَغْرِبِ ، وَفِي عَهْدِهِ تَمَّ لِلْمُوَحِّدِينَ إِخْضَاعُ
الْأَنْدَلُسِ ، وَعَنْهُ يَقُولُ ابْنُ خُلِكَانَ : وَكَانَ يَوْسُفُ فَقِيْهًا حَافِظًا مُتَقِنًا نَشَأَ فِي
ظُهُورِ الْخَيْلِ بَيْنَ أَبْطَالِ الْفَرَسَانِ ، وَعَنْهُ أَيْضاً يَقُولُ الْمَرَاكَشِيُّ فِي الْمَعْجَبِ :
وَلَمْ يَكُنْ فِي بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ فِيمَنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ ، وَتَأَخَّرَ مَلِكٌ بِالْحَقِيقَةِ غَيْرَ أَبِي يَعْقُوبَ .
هَذَا وَقَدْ تَوَفَّى أَبُو يَعْقُوبَ سَنَةَ ٥٨٠ هـ . وَقَدْ بَدَأَ السَّهْبِيُّ فِي [مَلَأَ] كِتَابِهِ هَذَا فِي
الْمَحْرَمِ سَنَةَ ٥٦٩ هـ وَانْتَهَى مِنْهُ فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ نَفْسِ الْعَامِ .

الساطعة أنوارها في جميع الآفاق . المطمئنة بصوب سحابها ، وجوب (١)
كتائبها جمرات الكفر والنفاق :

في دولة لحظ الزمان شعاعها فازتد منتكصا بعيني أرمد
من كان مولده تقدم قبلها أو بعدها، فكانه لم يولد

فله الحمد — تعالى — على ذلك كله ، حمداً لا يزال يتجدد ويتوالى ،
وهو المستول — سبحانه — أن يخص بأشرف صلواته ، وأكثف بركاته ،
المُجْتَبَى من خلائقه ، وَالْمَهْدَى بطريقته ، المؤدَّى إلى الأَقَم الأَفِيح (٢) والهادى
إلى معالم دين الله من أفلح ، نبيّه محمداً — صلى الله عليه وآله وسلم — كما قد
أقام به الملة العَوَجَاء ، وأوضح بهديه الطريقة البَلَجَاء (٣) ، وفتح به آذانا صُمًّا ،
وعيوناً غُمِيًّا ، وقلوبا غُلْفًا (٤) . فصلى الله عليه ، وعلى آله صلاة تحلّه أعلى
منازل الزُّلْفَى .

الغاية من تأليف الكتاب

(وبعد) فإني قد انتحيت في هذا الإملاء بعد استخارة ذى الطَّوْلِ (٥) ،
والاستعانة بمن له القدرة والحَوْل (٦) . إلى إيضاح ما وقع في سيرة رسول الله

(١) السحب : المطر بقدر ما ينفع ، ولا يؤذى ، والجوب : القميص تلبسه
المرأة ، والترس والسكانون والدلو الضخمة . والاخيرة هي المناسبة

(٢) اللقم : الطريق الواضح (٣) الواضحة .

(٤) جمع أغلف . يقال : غسلف قلبه - بكسر اللام - لم يع قلبه الرشد

(٥) الغنى والفضل واليسر (٦) من معانيها الحركة والتحول ، والحيلة
والقوة ، وهذه هي المقصودة .

— صلى الله عليه وسلم — التي سبق إلى تأليفها أبو بكر محمد بن إسحاق المطالبي، ولخصها عبد الملك بن هشام المَعافري^(١) المِصْرِي النَّسَابِيَّة^(٢) النَحْوِيَّ مَّا بلغني علمه، وَبُسِّرَ لِي فِهْمُهُ : من لفظ غريب ، أو إعرابٍ غامضٍ ، أو كلامٍ مُسْتَعْلَقٍ^(٣) ، أو نَسَبٍ عَوِيصٍ ، أو موضعٍ فقهِ يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ ، أو خَبِيرٍ ناقصٍ يوجد السبيل إلى تتمته ، مع الاعتراف بكُلُّولِ الْحَدِّ ، عن مبلغ ذلك الْحَدِّ^(٤) ، فليس الغرضُ المَعْتَمَدُ أن أَسْتَوِلَى عَلَى ذَلِكَ الْأَمَدِ^(٥) ، ولكن لا يَنْبَغِي أَنْ يُدْعَ الْجَحْشُ مِنْ بَذِّهِ الْأَعْيَارِ^(٦) ، ومن سافرت في العلم همتُهُ ، فلا يُلِقَ عصا التَّسْيَارِ ، وقد قال الأول :

افعلِ الخَيْرَ ما استطعتَ ، وإنْ كانَ قليلاً فلنْ تُحِيطَ بِكُلِّهِ
ومتى تبلغَ الكثيرَ مِنَ الْفَضْلِ إذا كنتَ تارِكاً لِأَقْلَهُ !؟

نَسألُ اللهَ التَّوْفِيقَ لما يَرْضِيهِ ، وشكراً يَسْتَجْلِبُ الزَّيْدَ مِنْ فَضْلِهِ
ويَقْتَضِيهِ .

(١) نسبة إلى مفاخر بن يعفر ، وهم قبيل كبير نوح بعضهم إلى مصر ، ومن الرواة من يجعله حميريا ، ومنهم من يرد نسبه إلى ذهل ، وآخرون يردونه إلى سدوس .

(٢) العليم بالأنساب ، والتاء للبالغة .

(٣) استغلقت المسألة : عسرفهمها .

(٤) كلٌّ كُتْلُوْلَةٌ وكِلالة : ضعف . وكلٌّ حَدَّ السيف : لم يقطع . وَحَدُّ الرجل : بَأْسُهُ . ونفاذه في نجدته ، وحد الشيء : نهايته .

(٥) الغاية والنهاية .

(٦) الجحش : ولد الحمار . وَبَذُّهُ : غلبه وفاقه وسبقه ، والأعيار : جمع عَيْرٍ : الحمارُ الوحشي والأهلي . ويدع : يدفع .

لماذا أختص التأليف :

قال المؤلف أبو القاسم : قلت هذا ؛ لأننى كنت حين شرعت فى إملاء هذا الكتاب خُيَلِ إلى أن المرام عسير ، فجعلت أخطو خطوَ الحَسِيرِ (١) ، وأنهض نهَضَ البرقِ الكَسِيرِ (٢) ، وقلت : كيف أريد مشرعاً لم يسبقنى إليه فارط (٣) ، وأسلك سبيلاً لم تُوطأ قبلى بخُفٍّ ولا خافر ، فبينما أنا أتردد ترددَ الحائر ، إذ سَنَحَ لى هنالك خاطر : أن هذا الكتاب سيردُ الحضرة العلية المقدسة الإمامية (٤) ، وأن الإمامة ستلحظه بعين القبول ، وأنه سيُكْتَتَبُ للخزانة المباركة — عمرها الله — بحفظه وكلاءته ، وأمدَّ أمير المؤمنين بتأييده ورعايته ، فينتظم الكتاب بِسِلْكِ أَعْلَاقِهَا (٥) ، ويتسَّقُ مع تلك الأنوار فى مطالع إشرافها ، فعند ذلك امتطيت صهوة الجِدِّ ، وهزرتُ نَبْعَةَ الْعَزْمِ (٦) . وَمَرَيْتُ أَخْلَافَ الْحِفْظِ (٧) ،

(١) حَسَرَ بَصَرُهُ حَسَارَةً : كل وانقطع من طول مدى ، وما أشبه ذلك .

(٢) البَرْقُ : الحملُ وجمعه : أبراق ، و بُرْقَانٌ : بضم الباء أو كسرهما ، وهو معرب : بَرَقَ .

(٣) المشرع : مورد الماء ، والفارط : من يسبق القوم إلى الماء ، ليهينه ويعده .

(٤) كناية عن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، وقد سبق الكلام عنه .

(٥) جمع علق : وهو النفيس من الشيء . (٦) أصل النَبْعَةِ : شجرة تتخذ منها القسي . ومن أغصانها السهام وهى تنبت فى قلة الجبل .

(٧) كمرى الشيء : استخرجه ، ومَرَيْتُ الفرس بفتح الميم والراء : حملته على إبراز مقدرته على الجرى ، ومرى النافه : مسَّ ضرعها ، والأخلاف : جمع : خلف بكسر الخاء : حلبة الضرع ، وضرع النافه .

وَاجْتَهَرَتْ يَنَابِيعُ الْفِكْرِ (١)، وَعَصَرَتْ بُلَالَةُ الطَّبِيعِ (٢)، فَأَلْفَيْتُ—بِحَمْدِ اللَّهِ—الْبَابَ
فُتِحَا (٣) وَسَلَكْتُ سُبُلَ رَبِّي ذُلُلًا (٤)، فَتَجَجَّسْتُ (٥) لِي—بِمَنْنِ اللَّهِ تَعَالَى—مِنَ الْمَعَانِي
الْغَرِيبَةِ عِيُونُهَا، وَانْتَالَتْ عَلَيَّ مِنَ الْفَوَائِدِ اللَّطِيفَةِ أَبْكَارُهَا وَعُونُهَا (٦)، وَطَفَقَتْ
عَقَائِلُ الْكَلِمِ يَزْدَلِفْنَ (٧) إِلَيَّ بِأَيَّتِهِنَّ أَبْدَأُ، فَأَعْرَضْتُ عَنْ بَعْضِهَا إِثَارًا
لِلْإِيجَازِ، وَدَفَعْتُ فِي صَدُورِ أَكْثَرِهَا خَشْيَةَ الْإِطَالَةِ وَالْإِمْلَالِ، لَكِنْ تَحَصَّلَ فِي
هَذَا الْكِتَابِ مِنْ فَوَائِدِ الْعُلُومِ وَالْآدَابِ، وَأَسْمَاءِ الرِّجَالِ وَالْأَنْسَابِ، وَمِنْ
الْفَقْهِ الْبَاطِنِ اللَّبَّابِ، وَتَعْلِيلِ النُّحُو، وَصُنْعَةِ الْإِعْرَابِ، مَا هُوَ مُسْتَخَرَجٌ مِنْ
نَيْفٍ عَلَى مِائَةِ وَعِشْرِينَ دِيوانًا (٨)، سِوَى مَا أُتِنِجَهُ صَدْرِي، وَنَفَحَهُ فِكْرِي.
وَنَتَجَتُهُ نَظْرِي، وَلَقِنْتُهُ (٩) عَنْ مَشِخْتِي، مِنْ نُكْتٍ عَلِيَّةٍ لَمْ أُسْبِقْ إِلَيْهَا، وَلَمْ
أُزَحِّمْ عَلَيْهَا، كُلَّ ذَلِكَ بِبَيْمَنِ اللَّهِ، وَبِرُكَّةِ هَذَا الْأَمْرِ الْمُحْسِنِي لِحَوَاطِرِ الطَّالِبِينَ
وَالْمَوْقِظِ لَهُمُ الْمُسْتَرْشِدِينَ، وَالْمُحَرِّكِ لِلْقُلُوبِ الْغَافِلَةِ إِلَى الْإِطْلَاعِ عَلَى مَعَالِمِ
الدِّينِ، مَعَ أَنِّي قَلَّلْتُ الْفُضُولَ (١٠)، وَشَذَّبْتُ أَطْرَافَ الْفُصُولِ، وَلَمْ أَتَّبِعْ شُجُونَ
الْأَحَادِيثِ، وَلِلْحَدِيثِ شُجُونَ (١١)، وَلَا بَجَحَّتْ بِي خَيْلُ الْكَلَامِ إِلَى غَايَةِ لَمْ

-
- (١) اجْتَهَرَتْ الْبُتْرُ : نَقَاها مِنْ الْحَمَاءِ وَنَزَحَها . (٢) الْبُلَالَةُ : النَّدْوَةُ
(٣) مَفْتُوحٌ وَاسِعٌ لَا يَكَادُ يَغْلُقُ . (٤) جَمْعُ ذُلُولٍ : الطَّرِيقُ الْمُهْدَدُ .
(٥) تَفَجَّرَتْ . (٦) انْتَالَتْ عَلَيْهِ الْقَوْلُ : تَتَابَعُ . الْعَوْنُ :
جَمْعُ عَوَانٍ ، وَهِيَ الْمَتَوَسُّطَةُ فِي الْعُمُرِ بَيْنَ الْكِبَرِ وَالصَّغَرِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَهَائِمِ .
(٧) الْعَقَائِلُ جَمْعُ عَقِيلَةٍ السَّيِّدَةِ الْمُخَدَّرَةِ ، وَالزَّوْجَةِ الْكَرِيمَةِ ، وَسَيِّدِ الْقَوْمِ .
وَيَعْنِي : الْكَلِمَاتِ الْعَظِيمَةِ . اَزْدَلَفَ : رَلَفَ : دَنَا وَتَقَدَّمَ .
(٨) نَيْفٌ مِنْ ١ إِلَى ٣ أَوْ هُوَ كُلُّ مَا زَادَ عَلَى الْعَقْدِ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ الْعَقْدَ الثَّانِي .
(٩) لَقِنْتُهُ : فَهِمْتُهُ . (١٠) مَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ .
(١١) فَنُونٌ وَأَغْرَاضٌ .

أَرِدَها ، وقد عَنَّتْ لى منه فَنون ، فجاء الكتابُ من أصغر الدواوين حَجْمًا .
ولكنه كُنِيفٌ مُلِئٌ علما^(١) ، ولو أَلَفَه غَيْرى لقلت فيه أكثر من قَوْلِى هذا .

وكان بَدءُ إملائى^(٢) هذا الكتابَ فى شهرِ الحِرم من سنة تسع وستين
وخمسة ، وكان الفراغ منه فى جُمادى الأولى من ذلك العام .

سنده :

فَالكتابُ الذى تَصَدَّدَنا له من السَّيرِ هو ما حَدَّثنا به الإمامُ الحافظُ
أبو بكر محمد بن عبد الله بن العَرَبِيِّ سَماعاً عليه قال : ثنا أبو الحسن القَرافِيُّ
الشافعى ، قال : ثنا أبو محمد بن النحاس ، قال : ثنا أبو محمد عبد الله بن جَعْفَرِ
بن الورد ، عن أبى سعيد : عبد الرحيم بن عبد الله ، بن عبد الرحيم بن أبى زرعة
الزُّهْرى^(٣) البرقى ، عن أبى محمد عبد الملك بن هشام ، وحدثنا به أيضاً — سَماعاً
عليه — أبو مروان عبد الملك بن سعيد بن بُوْنُه القَرشى العبدرى عن أبى بَحرٍ
سُفْيَان بن العاص الأَسدى عن أبى الوليد ، هشام بن أحمد الكنانى .

وحدثنى به أيضاً أبو مروان ، عن أبى بكر بن بُرْآلٍ ، عن أبى عمر أحمد بن
محمد المُقرِّى الطَّلمَنْكى ، عن أبى جعفر أحمد بن عون الله بن حُدَيْر ، عن أبى
محمد بن الورد عن البرقى عن ابن هشام .

(١) تصغير كَنِيف ، وهو وعاء الراعى الذى يجعل فيه آله . وهو يشير
إلى ما قاله عمر بن الخطاب عن ابن مسعود : كَنِيفٌ مُلِئٌ علما .
(٢) قال هذا لأنه كان كفيف البصر . كُفٌّ فى السابعة عشرة .
(٣) فى السند اضطراب .

وحدثني به أيضاً — سماعا وإجازة — أبو بكر محمد بن طاهر الأشدبيلي
عن أبي علي الغساني ، عن أبي عمر النعمري وغيره عن أشياخه عن الطلمنكي
بالإسناد المتقدم .

ترجمة ابن إسحاق :

(فصل) ونبدأ بالتعريف بمؤلف الكتاب ، وهو : أبو بكر محمد بن
إسحاق بن يسار المِطْلَبِيّ بالولاء ؛ لأن ولأه لقيس بن ثخيمة بن المطلب بن
عبد مناف ، وكان جده يسار من سبي عين التمر (١) ، سباه خالد بن الوليد .

ومحمد بن إسحاق (٢) هذا رحمه الله ثبت في الحديث عند أكثر العلماء ، وأما
في المغازي والسيرة ، فلا تُجْهَل إمامته فيها . قال ابن شهاب الزهري (٣) : من أراد
المغازي ، فعليه بابن إسحاق . ذكره البخاري في التاريخ ، وذكر عن سفيان بن

(١) عين التمر فتحها المسلمون سنة ١٢ هـ .

(٢) قال عنه ابن شهاب : لا يزال بالمدينة علم جَمٍّ ما كان فيها ابن إسحاق ،
وقال أحمد : حسن الحديث ، وقال البخاري : رأيت علي بن عبد الله يحتج به
وقال ابن نمير : كان يرمى بالقدر . إذا حدث عن المعروفين ، فهو حسن الحديث
صدوق ، وقال يعقوب بن شبة : لم أر لابن إسحاق إلا حديثين منكرين ،
ووثقه العجلي وابن سعد : تهذيب الكمال .

(٣) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله كان إماما حجة في الفقه والحديث بصيرا
بالقرآن . مات سنة ١٢٥ وقال أبو بكر بن أبي شيبة : أصح الأسانيد : الزهري
عن علي بن الحسين ، عن أبيه عن جده علي . وقال البخاري : أصحها الزهري عن
سالم عن أبيه .

عينه (١) أنه قال : ما أدركت أحداً يتهم ابن إسحاق في حديثه ، وذكر أيضاً عن شُعْبَةَ بن الحجاج أنه قال : ابن إسحاق أميرُ المؤمنين يعني : في الحديث ، وذكر أبو يحيى الساجي — رحمه الله — بإسنادٍ له عن الزُّهْرِيِّ أنه قال : خرج إلى قريته باذام ، فخرج إليه طلاب الحديث ، فقال لهم : أين أنتم من الغلامِ الأحول : أو : قد خَلَفْت فيكم الغلامُ الأحول يعني : ابن إسحاق ، وذكر الساجي أيضاً قال : كان أصحاب الزهري يَلْجِثُونَ إلى محمد بن إسحاق فيما شَكُّوا فيه من حديث الزهري ، ثقة منهم بحفظه ، هذا معنى كلام الساجي نقلته من حفظي ، لا من كتاب .

وذكر عن يحيى بن مَعِين ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن سعيد القطان أنهم وثَّقوا ابن إسحاق ، واحتجوا بحديثه ، وذكر علي بن عمر الدارَقُطْنِي في السنن حديث القُلَّتَيْن من جميع طرقه (٢) ، وما فيه من الاضطراب ، ثم قال في حديث جرى : وهذا يدل على حفظ محمد بن إسحاق ، وشدة إتيقانه .

قال المؤلف : وإِنَّمَا لم يخرج البخاري عنه ، وقد وثَّقه ، وكذلك وثَّقه مسلم

(١) كان إماما في علوم القرآن والسنة وحديث الحجازيين ، ثقة حجة ، ولكنه تغير في آخر عمره ، انتقل من الكوفة إلى مكة ومات بها سنة ١٩٨ هـ ودفن بالحجون .

(٢) يشير إلى الحديث : « إذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث » رواه الخمسة والشافعي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والدارقطني والبيهقي ، وفي الحديث اضطراب في الإسناد وفي المتن . قال ابن عبد البر في التمهيد عن مذهب الشافعي في الحديث : لأنه ضعيف من جهة النظر غير ثابت من جهة الاثر ، لأنه حديث تكلم فيه جماعة من أهل العلم ، ولأن القلتين لم يوقف على حقيقة مبلغهما في أثر ثابت ولا إجماع .

ابن الحجاج ، ولم يخرج عنه أيضا إلا حديثا واحداً في الرَّجَم ، عن سعيد المقبرى عن أبيه ، من أجل طعن مالك فيه ، وإنما طعن فيه مالك — فيما ذكر أبو عمر رحمه الله ، عن عبد الله بن إدريس الأودى — لأنه بلغه أن ابن إسحاق قال : هاتوا حديث مالك ، فأنا طيبٌ بعَلِّهِ ، فقال مالك : وما ابن إسحاق؟! إنما هو دَجَّال من الدجالة ، نحن أخرجناه من المدينة ، يشير — والله أعلم — إلى أن الدَجَّال لا يدخل المدينة^(١). قال ابن إدريس : وما عرفت أن دَجَّال ! يُجمع على دجالة ، حتى سمعتها من مالك ، وذكر أن ابن إسحاق مات ببغداد سنة إحدى وخمسين ومائة ، وقد أدرك من لم يدركه مالك ، روى حديثا كثيرا عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي^(٢) ، ومالك إنما يروى عن رجل عنه ، وذكر الخطيب أحمد بن علي بن ثابت في تاريخه — فيما ذكر لى عنه — أنه — يعنى ابن إسحاق — رأى أنس بن مالك ، وعليه عمامة سوداء ، والصبيان خلفه يَشْتَدُونَ^(٣) ، ويقولون : هذا صاحبُ رسولِ الله — صلى الله عليه وسلم — لا يموت حتى يلقى الدجال ، وذكر الخطيب أيضا أنه روى عن سعيد بن المُسيَّب ، والقاسم بن محمد ، وأبى سلمة بن عبد الرحمن .

(١) يشير إلى حديث ورد في مسلم ، وقد جاء فيه على لسان الدجال أن طيبة — أى المدينة — ومكة محرمتان عليه .

(٢) أبو عبد الله المدنى أحد العلماء المشاهير . يروى عن أنس عن جابر عن عائشة في الترمذى والنسائى في سننه . قال ابن سعد : كان فقيها محدثا ، وقال أحمد : يروى أحاديث منكورة ، ووثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائى وابن خراش توفي سنة ١٢٠ هـ .

(٣) يسرعون .

وذكر أن يحيى بن سعيد الأنصارى شيخ مالك روى عن ابن إسحاق قال : وروى عنه سفیان الثوري ، والحمدان : حماد بن سلمة بن دينار ، وحماد بن زيد بن درهم ، وشعبة . وذكر عن الشافعى — رضى الله عنه — أنه قال : من أراد أن يتبحر فى المغازى ، فهو عيال على محمد بن إسحاق ، فهذا ما بلغنا عن محمد بن إسحاق — رحمه الله .

رواة الكتاب عن ابن إسحاق :

وأما الرواة الذين رووا هذا الكتاب عنه فكثير . منهم : يونس بن بكير الشيبانى ، ومحمد بن قُليح ، والبَـكَّائى ، وإبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن إدريس ، وسلمة بن الفضل الأسدى ، وغيرهم . ونذكر البَـكَّائى (١) لأنه شيخ ابن هشام ، وهو : أبو محمد زياد بن عبد الله بن طُفَيْل بن عامر القيسى العامرى ، من بنى عامر بن صَعْفَصَةَ ، ثم من بنى البكاء ، واسم البَـكَّاء : ربيعة ، وسمى البَـكَّاء لخبر يَسْمُج ذِكْرُهُ ، كذلك ذكر بعض النسابين . والبَـكَّائى هذا ثقةٌ ، خرج عنه البخارى فى كتاب الجهاد ، وخرج عنه مسلم فى مواضع من كتابه ، وحَسْبُك بهذا تَرْكِيَةٌ .

وقد روى زيادُ عن حميد الطويل ، وذكر البخارى فى التاريخ عن وكيع قال : زيادُ أشرف من أن يَكْذِبَ فى الحديث ، ووَهْمَ التَّـرْمِذِىُّ

(١) تركه ابن المدينى ، وضعفه النسائى وابن سعد . وقال : ولكنه أثبت الناس فى سيرة ابن إسحاق ، وقال أحمد : ليس به بأس . قال ابن عدى : ما أرى بروايته بأساً ، وقال أبو زرعة : صدوق . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به . مات سنة ١٨٣ هـ كما ذكر ابن سعد .

فقال في كتابه عن البخارى : قال : قال وكيع : زياد بن عبد الله - على شرفه - يكذب في الحديث ، وهذا وهم ، ولم يقل وكيع فيه إلا ما ذكره البخارى في تاريخه ، ولو رماه وكيع بالكذب ما خرج البخارى عنه حديثا ، ولا مسلم ، كما لم يخرجوا عن الحارث الأعور (١) لما رماه الشعبي بالكذب ، ولا عن أبان بن أبى عبيد (٢) لما رماه شعبة بالكذب ، وهو كوفي توفى سنة ثلاث وثمانين ومائة .

(١) هو الحارث بن عبد الله الهمداني الحوتى أبو زهير الكوفي الأعور أحد كبار الشيعة . قال الشعبي وابن المدينى : كذاب ، وقال ابن معين فى رواية والنسائى : ليس به بأس ، وقال أبو حاتم والنسائى فى رواية : ليس بالقوى . وقال ابن معين فى رواية : ضعيف توفى سنة ١٦٥ هـ .

(٢) هو فيروز أو دينار العبدي ولأبى إسمايل البصرى . قال أحمد وابن معين : متروك . مات سنة ١٤٠ هـ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين

« ذكر سرد النسب الزكي »

« من محمد — صلى الله عليه وآله وسلم — إلى آدم عليه السلام »

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام :

هذا كتاب سيرة رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب ، واسم عبد المطلب : شَيْبَةُ بن هاشم ، واسم هاشم : عمرو بن

ترجمته ابن هشام :

وأما عبد الملك بن هشام ، فمشهور بحمل العلم ، متقدّم في علم النسب
والنحو ، وهو حِمَيْرِيٌّ مَعَاوِرِيٌّ من مصر ، وأصله من البصرة ، وتوفي بمصر
سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وله كتاب في أنساب حِمَيْرٍ وملوكها ، وكتاب في
شرح ما وقع في أشعار السّير من الغريب — فيما ذكر لي — والحمد لله كثيراً ،
وصلواته على نبيه محمد وسلامه .

تفسير نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد ذكرنا في كتاب التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء
الأعلام^(١) معاني بديعة ، وحكمة من الله بالغة في تخصيص نبيه محمد - صلى الله
عليه وسلم - بهذين الاسمين : محمد وأحمد ، فلتنظر هناك ، ولعلنا أن نعود إليه
في باب مولده من هذا الكتاب - إن شاء الله تعالى .

عبد المطلب :

وأما جده عبد المطلب ، فاسمه عامر في قول ابن قتيبة^(٢) ، وشيبة في قول
ابن إسحاق^(٣) وغيره ، وهو الصحيح . وقيل : سمي شيبَةَ لأنه ولد ، وفي
رأسه شِيبَة^(٤) ، وأما غيره من العرب ممن اسمه شيبة ، فإنما قصد في تسميتهم

(١) في نكت الهميان للصفدى : والأعلام .

(٢) ذكر رأيه هذا في كتابه المعارف ، وتابعه عليه صاحب القاموس
المجد الشيرازي .

(٣) وكذلك ذكر ابن دريد في الاشتقاق ، والطبري في تاريخه . وذكر ابن
دريد : أنه مشتق من قولهم : شاب شيبة حسنة ، وشيئاً حسناً . ثم قال : وأحسب
أن اشتقاق الشيب من اختلاط البياض بالسواد من قولهم : شُبت الشيء بالشيء
أشوبه شوباً إذا خلطته .

(٤) وهو رأى القسطلاني في المواهب اللدنية ، وقد جزم به في شرحه
للبخاري . ويذكر شارح المواهب أن أباه أوصى أمه بذلك . ثم ذكر تعليلاً
لإضافة شيبة إلى الحمد : إنه رجاء أن يكبر ويشيخ ، ويكثر حمد الناس له . ويقول
الطبري عن سبب تسميته بشيبة : كان في رأسه شيبة . ويقول ابن دريد أن المطلب
أصله مُطْـسَلِبٌ على وزن مفتعل بكسر العين ، وأن اشتقاقه من المطلب ، ويقول
القسطلاني في المواهب : وإنما قيل له عبد المطلب ؛ لأن أباه هاشماً قال لآخيه =

بهذا الاسم التفاؤل لهم، يبلوغ سن الحُنْكَة (١) والرأى، كما سُمُّوا يَهْرِمَ وكبير، وعاش عبد المطلب مائة وأربعين سنة (٢) وكان لِدَةً (٣) عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ الشاعر، غير أن عُبَيْدًا مات قبله بعشرين سنة، قتله المنذرُ أبو النُّعْمان بن المنذر، ويقال: إن عبد المطلب أول من خَضَبَ بالسَّوَادِ من العرب، والله أعلم. وقد ذكر ابن إسحاق سَبَبَ تَلْقِيهِ بِعَبْدِ الْمَطْلَبِ. والمطلب مُفْتَعِلٌ مِنَ الطَّلَبِ.

هاسم:

وأما هاشم فَعَمْرٌ - كما ذكر - وهو اسم منقول من أحد أربعة أشياء. من

= المطلب - وهو بمكة حين حضرته الوفاة: أدرك عبدك، ويذكر الزرقاني في شرحه للبواهب: لأنه قال ذلك استعطافاً، أو على عادة العرب في قولهم لليتم المربي في حجر شخص: عبده، فسماه عبداً باعتبار الأول، لأنه رأى نفسه محتضراً، وأنه لا يقوم على ابنه غيره، وذكر القسطلاني وشارح المواهب رأياً آخر في سبب تسميته بهذا وهو: أن عمه المطلب جاء به إلى مكة رديفه، وهو بهيئة رثة، فكان يُسْتَلُّ عنه، فيقول: هو عبدى. حياءً من أن يقول: ابن أخى. فلما أدخله مكة وأحسن من حاله. أظهر أنه ابن أخيه. وذكر الزرقاني في شرحه للبواهب: لأنه سُمي بهذا، لأن أباه لما مات بغزة، وكان خرج إليها تاجراً وترك أمه بالمدينة، فأقامت عند أهلها من الخزرج، فكبر عبد المطلب، فجاء عمه المطلب، فأخذه، ودخل به مكة، فرآه الناس مردفه، فقالوا: هذا عبد المطلب، فغلبت عليه، وإلى الرأى الثاني ذهب الطبرى في قصة طويلة.

(١) التجربة والبصر بالأمور. (٢) كذلك ذكر عالم النسب الزبير بن بكار، وحكاه ابن سيد الناس عن أبي الربيع عنه، وحكاه مغلطى، وتبعه القسطلاني في شرحه للبخارى. وقيل إنه عاش ١٢٠ سنة.

(٣) اللدَّة، بكسر اللام وفتح الدال، من وُلِدَ معك في وقت واحد.

الْعُمَرُ الَّذِي هُوَ الْعُمَرُ ، أَوْ الْعُمَرِ الَّذِي هُوَ مِنْ عُمُورِ الْأَسْنَانِ ، وَقَالَ الْقَتَبِيُّ :
أَوْ الْعُمَرُ الَّذِي هُوَ طَرَفُ الْكُمِّ ، يُقَالُ : سَجَدَ عَلَى عَمَرٍ يَدُ أَيْ : عَلَى كُمِّيهِ ،
أَوْ الْعُمَرُ الَّذِي هُوَ الْقُرْطُ ، كَمَا قَالَ التَّنَوُّخِيُّ :

وَعَمَرُو هِنْدٍ كَأَنَّ اللَّهَ صَوَّرَهُ عَمَرَوُ (١) بَنَ هِنْدٍ يَسُومُ النَّاسَ تَعْنِيَتَا

وَزَادَ أَبُو حَنِيفَةَ وَجْهًا خَامِسًا ، فَقَالَ فِي الْعُمَرِ الَّذِي هُوَ اسْمٌ لِنَخْلِ السَّكْرِ ،
وَيُقَالُ فِيهِ عَمَرٌ أَيْضًا ، قَالَ : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الْوُجُوهِ الَّتِي بِهَا سَمِيَ الرَّجُلُ :
عَمَرًا وَقَالَ : كَانَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى يَسْتَاكُ بِعَسِيبِ (٢) الْعُمَرِ .

عَبْدُ مَنَافٍ :

وَعَبْدُ مَنَافٍ اسْمُهُ : الْمَغِيرَةُ - كَمَا ذَكَرَ - وَهُوَ مَنْقُولٌ مِنَ الْوَصْفِ ، وَالْهَاءُ
فِيهِ لِلْبَالِغَةِ ، أَيْ : إِنَّهُ مُغِيرٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ أَوْ مُغِيرٌ مِنْ أَغَارِ الْحَبْلِ ، إِذَا أَحْكَمَهُ ،
وَدَخَلْتَهُ الْهَاءُ ، كَمَا دَخَلَتْ فِي عَلَامَةِ وَنَسَابَةٍ ؛ لِأَنَّهُمْ قَصَدُوا قَصْدَ الْغَايَةِ ،
وَأَجْرَوُهُ تَجَرَّى الطَّامَّةُ وَالِدَّاهِيَةُ ، وَكَانَتْ الْهَاءُ أَوْلَى بِهَذَا الْمَعْنَى لِأَنَّ مَخْرَجَهَا غَايَةُ
الصَّوْتِ ، وَمُنْتَهَاهُ ، وَمِنْ ثَمَّ لَمْ يُكَسَّرْ مَا كَانَتْ فِيهِ هَذِهِ الْهَاءُ ، فَيُقَالُ فِي

-
- (١) يَقُولُ ابْنُ قُرْطٍ هِنْدٌ مِثْلُ عَمْرُو بْنِ هِنْدٍ أَحَدِ الْمُلُوكِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .
(٢) الْعَسِيبُ : جَرِيدَةُ النَّخْلِ الْمُسْتَقِيمَةِ يَكْشِطُ خَوْصَهَا . وَمَا لَمْ يَنْبِتْ عَلَيْهِ
الْخَوْصُ . وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْأَشْتِقَاقِ كَثِيرًا مِمَّا قِيلَ هُنَا . كَمَا ذَكَرَ أَنَّ هَاشِمًا
سَمِيَ بِهَذَا لِهَشْمِهِ الْخَبْزَ لِلثَّرِيدِ . وَقَالَ الطَّبْرِيُّ : « وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ هَاشِمٌ ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ
هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ بِمَكَّةَ وَأَطْعَمَهُ » ، وَفِيهِ قَالَ الشَّاعِرُ :
عَمْرُو الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِفَتُونَ عِجَافٌ
وَلِإِيهِ ذَهَبَ الْقَسْطُ لَانِي فِي الْمَوَاهِبِ وَغَيْرِهِ .

عَلَّامَةٌ : عَلَّالِيم ، وفي نَسَابَةٍ : نَسَائِب ؛ كى لا يذهبَ اللفظ الدال على المبالغة ، كما لم يُكسَّر الاسمُ الْمُصَغَّرُ ؛ كى لا تذهبَ بُنْيَةُ التَّصْغِيرِ وَعَلَامَتُهُ .
ويحوز أن تكون الماء في مُغْيِرَةٍ للتأنيث ، ويكون منقولاً من وصف كَتِيبَةٍ ، أو خيل مُغْيِرَةٍ ، كما سموا بعسكر . وعبد مناف هذا كان يُلقَّب قَمَرُ الْبَطْحَاءِ - فيما ذكر الطبرى (١) - وكانت أمُّه حُبَيَّةٌ قد أخذته مَتَاةً (٢) ، وكان صَنَمًا عَظِيمًا لَهُمْ ، وكان سُمِّيَ به عبد مناة ، ثم نظرُ قَصِيٍّ فَرَّاهُ يوافق عَبْدَ مَتَاةَ بنِ كِنَانَةَ ، فَوَلَّهُ : عَبْدَ مَنْفٍ . ذكره الْبَرْقِيُّ وَالزَّيْبِرِيُّ أَيْضًا ، وفي الْمُعْطِى عن أَبِي نَعِيمٍ قَالَ : قَتَ لِلْمَالِكِ : مَا كَانَ اسْمُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ؟ قَالَ : شَيْبَةَ . قُلْتُ : فَهَاشِمٌ ؟ قَالَ : عَمْرُو ، قُلْتُ : فَعَبْدُ مَنْفٍ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِى (٣) .

قَصِي :

وَقَصِيَّ اسْمُهُ : زَيْدٌ ، وهو تصغيرُ قَصِيٍّ أَى : بَعِيدٌ لِأَنَّهُ بَعُدَ عَنْ عَشِيرَتِهِ فِي بِلَادِ قُضَاعَةَ حِينَ احْتَمَلَتْهُ أُمُّهُ فَاطِمَةُ مَعَ رَابَّةَ (٤) رَبِيعَةَ بنِ حَرَامٍ ، عَلَى

-
- (١) انظر ص ١٨١ ج٢ المطبعة الحسينية تاريخ الطبرى . (٢) جعلته خادماً له .
(٣) ويقول ابن دريد فى الاشتقاق : « ومناف : صنم . واشتقاقه من ناف : ينوف ، وأناف يُنِيف إذا ارتفع وعلا . والنوف : السنام ، وبه سُمي الرجل : نَوْفًا ... واسم عبد مناف : المغيرة ، والمغيرة : الخيلُ تُغْيِرُ عَلَى الْقَوْمِ ، وفى التَّنْزِيلِ : (فَالْمَغِيرَاتِ صُوبًا) العاديات : ٣ . والمغيرة : مُفْعِلَةٌ مِنَ الْغَارَةِ . يقال : أَغَارَ الرَّجُلُ عَلَى الْقَوْمِ يُغْيِرُ لُغَارَةً ، والاسم الغارة ، وموضع الغارة : مُغَار . ويقال : أَغْرَتِ الْحَبْلُ أَغْيِرَهُ لُغَارَةً إِذَا شَدَّدَتْ فَتْلَهُ .
ويقال : غَرَّتْ أَهْلِي أَغْيَرَهُمْ غَيْرَةً إِذَا مَرَّتْهُمْ مِنَ الْمِيرَةِ ، الْمِيرَةِ : الطَّعَامِ يَجْمَعُ لِلسَّفَرِ ، انظر ص ١٦ وما بعدها : الاشتقاق لابن دريد مطبعة السنة المحمدية .
(٤) الرابع : زوج الأم يربى ابنها من غيره .

عبد مناف ، واسم عبد مناف : المُغِيرَة بن قُصَيٍّ ، بن كِلَاب ، بن مُرَّة

ما سيأتى بيانه في الكتاب - إن شاء الله تعالى - وصُغِّرَ على فُعِيل وهو تصغير فَعِيل^(١) ، لأنهم كَرِهوا اجتماع ثلاث ياءات ، فحذفوا إحداهن وهي الياء الزائدة الثانية التي تكون في فعيل نحو قضيب ، فبقى على وزن فُعِيل ، ويجوز أن يكون المحذوف لام الفعل ، فيكون وزنه فُعِيَّاً ، وتكون ياء التصغير هي الباقية مع الزائدة ، فقد جاء ما هو أبلغ في الحذف من هذا ، وهي قراءة قُئِبِل : يا بُنَيَّ بقاء ياء التصغير وحدها ، وأما قراءة حفص يا بُنَيَّ فإنما هي ياء التصغير مع ياء المتكلم ، ولام الفعل محذوفة ، فكان وزنه فُعَيَّ ومن كسر الياء : قال يا بُنَيَّ فوزنه : يا فُعِيل ، وياء المتكلم هي المحذوفة في هذه القراءة^(٢) .

(١) قال ابن دريد : « وقصى تصغير قاص ، وإنما سمي قصيا ، لأنه قصا عن قومه ، فكان في بني عذرة مع أخيه لأمه : يقال قصا الرجل يقصو قصوا . . واسم قصى : زيد . . وزيد مصدر من زاد الشيء يزيد زَيْدًا ، .

ويذكر الطبري أن كلابا والد قصى هلك بعد أن أنجب زهرة وزيدا - أي قصيا - ، فتزوجت بربيعة بن حرام - وزهرة رجل - وزيد فطيم ، فاحتملها إلى بلاده من أرض بني عذرة من أشراف الشام ، فاحتملت معها زيدا أسغره ، وتحلف زهرة في قوم . . وشب زيد في حجر ربيعة ، فسمى زيد . قصيا لبعده داره عن دار قومه » الطبري ص ٨١ ج ٢ .

(٢) ويقول المكبري في إعراب يابني - ابن نوح - من سورة هود « يابني يقرأ بكسر الياء ، وأصله . بني ياء التصغير وياء هي لام الكلمة ، وأصلها وار عند قوم ، وياء عند آخرين ، والياء الثالثة : ياء المتكلم ، ولكنها حذفت لدلالة الكسرة عليها فراراً من توالي الياءات ، ولأن النداء موضع تخفيف ، وقيل حذفت من اللفظ لالتقاءها مع الراء في اركب ، ويقرأ بالفتح - أي فتح الياء - وفيه =

كَلَاب :

وأما كَلَاب فهو منقول : إما من المصدر الذى هو معنى المكالبة نحو : كَالَبْتُ الْعَدُوَّ مُكَالَبَةً وكَلَابًا ، وإما من الكَلَاب جمع كَلْب ، لأنهم يريدون الكثرة ، كما سَمَوْا بسباعِ وأَنْمَارٍ^(١) . وقيل لأبى الرُقَيْشِ [الكَلَابِي] ^(٢)

= وجهان أحدهما : أنه أبدل الكسرة فتحة ، فانقلبت ياء الإضافة ألفاً ، ثم حذفت الألف ، كما حذفت الياء مع الكسرة لأنها أصلها ، والثانى أن الألف حذفت من اللفظ لالتقاء الساكنين .

ويقول البيضاوى فى تفسير قوله سبحانه : (يا بنى اركب معنا) : ه الجمهور كسروا الياء ، لتدل على ياء الإضافة المحذوفة فى جميع القرآن غير ابن كثير ؛ فإنه وقف عليها فى لقمان فى الموضع الأول باتفاق الرواة ، وفى الثالث فى رواية قبل وعاصم فإنه فتح هنا اقتصاراً على الفتح من الألف المبدلة من ياء الإضافة ، وأقول : إذا أضيف المختوم بياء مشددة إلى ياء المتكلم تجمعت فيه ثلاث ياءات متوالية . وهذا ممنوع فى الغالب . ولهذا يكون لمثل هذا الاسم ثلاث أحوال : حذف ياء المتكلم مع بقاء ما قبلها مكسوراً فى كل حال ؛ لتكون الكسرة دليلاً على الياء المحذوفة . والحال الثانية : قلب ياء المتكلم ألفاً ، ثم تحذف الألف مع فتح ما قبلها ليكون الفتح دليلاً عليها . والحال الأخيرة : حذف إحدى الياءين الأولىين وإدغام الثانية فى ياء المتكلم ، فنشأ ياء مشددة مكونة من يامين ، أو لاهما : ساكنة ، والأخرى وهى ياء المتكلم مفتوحة ، وصورة هذه كذلك السابقة . ويفضل النحاة الاقتصار على الحال الأولى . وإسكان الياء من بنى قراءة شاذة ، شواذ القرآن لابن خالويه ، ص ٦٠ .

(١) فى القاموس : المكالبة : المشاركة والمضايقة . يقول ابن دريد : « وأهل الحجاز يسمون الجريء الذى يخاصم الناس : مكالباً » .

(٢) الزيادة من القلائد للقلقشندى وهو الدقيش . فى اللسان : الدقشة : بفتح = (م ٤ - الروض الألف)

الأعرابي : لم تُسمّون أبناءكم بِشَرِّ الأسماء نحو : كلب وذئب ، وعبيدكم بأحسن الأسماء نحو : مَرْزوق وربّاح ؟ فقال : إنما نسمي أبناءنا لأعدائنا ، وعبيدنا لأنفسنا ، يريد أن الأبناء عدة الأعداء (١) ، وسهام في نحورهم ، فاخترأوا لهم هذه الأسماء .

مرة :

ومرّة منقول من وصف الحنظلة والعَلَقمة ، وكثيرا ما يسمون بِحَنَظَلَة وَعَلَقْمَة ، ويجوز أن تكون الهاء للبالغه ، فيكون منقولا من وصف الرجل بالمرارة ، ويقوى هذا قولهم : تميم بن مُرّة ، وأحسبه من المُسمّين بالنبات ، لأن أبا حنيفة ذكر أن المرّة بَقْلَة تُقْلَع ، فتؤكل بالخل والزيت يشبه ورقها ورق الهِنْدَبَاء (٢) .

= الدال وسكون القاف وفتح الشين : دويبة رقصاء ، وقيل : رقصاء أصغر من العظاءة . وأبو الدقيش كنية . قال الأزهرى : أبو الدقيش كنية . واسمه : الدَقَش . قال يونس : سألت أبا الدقيش : ما الدقش ؟ فقال : لا أدري . قلت : ما الدقيش ؟ فقال : ولا هذا . قلت : فاكشيت بما لا تعرف ما هو ؟ قال : إنما الكدنى والأسماء علامات ، وفي القاموس : الدَقَشَة بالفتح : دويبة رقصاء ، أى سوداء يشوبها نقط بياض ، أصغر من القطة ، أو طائر أرقش . أى فيه نقط بياض وسواد . والدَقَش كالنقش وفي حياة الحيوان للدميري : الدَقَش يشتمل بضم الدال وفتح القاف . طائر صغير أصغر من الصُّرَد . وتسميه العامة الدقناش ، أقول : والصرد طائر أكبر من المصفور ضخم الرأس والمنقار يصيد صغار الحشرات ، ولم أجد الرقيش .

(١) في القلائد للقلشندى «معدة للأعداء» : ص ٢٢

(٢) في القاموس : والمرّة بالضم شجرة أو بقلة . والهندباء أو الهندبا =

بن كعب بن لؤي بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة

كعب :

وأما كَعْبٌ فنقول إما من الكعب الذى هو قطعة من السمن^(١) ، أو من كَعْبِ القدم وهو عندى أشبة ، لقولهم : ثَبَتَ ثُبُوتَ الكعب ، وجاء فى خبر ابن الزبير أنه كان يُصلى عند الكعبة يوم قُتِلَ ، وحجارة المَنْجَنِيْقِ^(٢) تمر بأذنيه ، وهو لا يلتفت كأنه كَعْبٌ راتب^(٣) .

وكعبُ ابن لؤي هذا أول من جمع يوم العروبة ولم تسمَّ العروبة^(٤) .

==بكر الماء وفتح الدال أو كسرهما : بقل زراعى معروف حوله لى من الفصيلة المركبة ، يُطبخ ورقه أو تخلط به السَّلْطَة ، وهو عند باعة الخضروات .

(١) فى القاموس : كتلة من السمن ، وقدر صُبَّ من اللبن وفى الاشتقاق لابن دريد : بقية السمن فى النحر .

(٢) آلة قديمة من آلات الحصار كانت ترمى بها حجارة ثقيلة على الأسوار ، فهدمها وهى مؤنثة معرفة . (٣) أى ثابت . (٤) كان يوم الجمعة يسمى فى الجاهلية يوم العروبة ، وقد ذُكِرَ فى تسميته بيوم الجمعة عدة أقوال ، منها : ما ذكر هنا ، ومنها ما أخرجه عبد بن حميد عن ابن سيرين بسند صحيح إليه فى قصة تجميع الأنصار مع أسعد بن زرارة ، فصلى بهم ، وذكروهم ، فسموه الجمعة حين اجتمعوا إليه ، وقيل : سُمى بهذا لاجتماع الناس للصلاة فيه ، وبهذا جزم ابن حزم ، وقال : لأنه اسم إسلامى لم يكن فى الجاهلية ، ورد الحفاظ بأن أهل اللغة قالوا : إن العروبة اسم قديم كان للجاهلية ، وقالوا فى الجمعة : هو يوم العروبة ، فالظاهر أنهم غيروا الأسماء لسبعة الأيام — وكانت تسمى : (أول ، أهون ، جُبَّار ، دبار ، مؤنس ، عروبة ، شيار) وذكر الجوهري أن العرب كانت تسمى يوم الاثنين أهون ، وهذا يشعر بأنهم أحدثوا لها أسماء وهى هذه المتعارفة كالسبت والاحد ودبار بضم الدال وكسرهما .

الجمعة إلا منذ جاء الإسلام في قول بعضهم ، وقيل هو أول من سمّاها الجمعة ، فكانت قُرَيْشٌ تَجْتَمِعُ إليه في هذا اليوم ، فيخطبهم (١) ويدّكّرهم بمبعث النبي — صلى الله عليه وسلم (٢) — ويُعلمهم أنه من ولده ، ويأمرهم باتباعه والإيمان به ، وينشد في هذا أبياتا منها قوله :

باليثني شاهدٌ فحِواءُ دَعْوَتِهِ إِذَا قُرَيْشٌ تُبَغِّي الْحَقَّ خَذَلَانَا (٣)

(١) وذكر مثل هذا الزبير في كتاب النسب ، وبه جزم الفراء ، وغيره . وقيل إن قصيا هو الذي كان يجمعهم ، ذكره ثعلب في أماليه .

(٢) التعبير الدقيق الذي ذكره الزبير في كتاب النسب « ويأمرهم بتعظيم الحرم ، ويخبرهم بأنه سيبعث نبي ، وهذا يمكن تصديقه . ففي كتب أهل الكتاب بشارات بنبي يبعث اسمه أحد . أما من أبوه ومن أئمة قبيلة يكون ؟ فهذا ما لم يكن معروفاً لأحد بدليل أن محمداً نفسه لم يكن يعرف شيئاً عن هذا قبل بعثه فأنه يقول له — (وما كنت أترجو أن يُلقَى إليك الكتاب إلا رحمةً من ربك ، فلا تسكوننَّ ظهيراً للكافرين) القصص : ٨٦ . ويقول ابن كثير في تفسيرها (أى ما كنت تظن قبل إنزال الوحي إليك أن الوحي ينزل عليك) (إلا رحمة من ربك) أى إنما أنزل الوحي عليك من الله من رحمته بك وبالعباد بسببك) فكيف نسب إلى كعب بن لؤى أنه كان يعلم ما لم يكن يعلمه الرسول — صلى الله عليه وسلم — عن نفسه ؟ الحق أن مكانة الرسول — صلى الله عليه وسلم — فوق هذا ، ولا تحتاج إلى أساطير كهذه لدعمها ، فهو بالوحي فوق كل إنسان في الوجود وإن كان مثلهم في بشريته . وقد ذكر الزرقاني في شرحه على المواهب أن ما أورده القسطلاني عن كعب — وهو نفس ما ذكره السهيلي — « قد رواه أبو نعيم في الدلائل عن كعب الأحبار مطولاً . وفي آخره : وكان بين موت كعب ومبعث النبي — صلى الله عليه وسلم — ٥٦٠ سنة ، (٣) الفجوى : معنى الكلام ولحنه وفيها لغات ويروى نجواء بدل الحواء ، و (حين العشرة تبغى) بدلا من (إذا =

وقد ذكر الماوردي هذا الخبر عن كعب في كتاب الأحكام له .

لؤي :

وأما لؤي ، فقال ابن الأنباري هو تصغير اللأى ، وهو المورُ الوحشي

وأنشد :

يَعْتَادُ أَذْحِيَّةَ بَقِينٍ يَفْقَرَةُ مَيْثَاءَ يَسْكُنُهَا اللَّأَى وَالْفَرْقَدُ (١)

قال أبو حنيفة : اللأى هي البقرة . قال : وسمعت أعرابيا يقول : بكم لاءك هذه ، وأنشد في وصف فلاة :

كَظْهَرِ اللَّأَى لَوْ يَبْتَغِي رِيَّةً بِهَا نَهَاراً لَأُعِيَتْ فِي بَطُونِ الشَّوْاجِنِ (٢)

== قريس تبغى) والمعنى — كما ذكر الزرقاني — (يتمنى لإدراك زمن دعوته — صلى الله عليه وسلم — للناس ، وقريش يعارضونه ، ويطلبون خذلان دينه ؛ لينصّره ويظهر دينه ، (١) يعتاد : يتتاب . الأذحية — وفيها اغات — : أمكنة يبيض النعام . ميثاء : لينة سهلة . الفرقد : ولد البقر (٢) البيت للطرماح وهو في اللسان : تبغى على البناء للجهول ، وعيت بدلا من أعيت . وقد فسر بقوله : هذه الصحراء كظهر بقرة وحشية ليس فيها أكمة ولا وهدة . وفي مكان آخر من اللسان في مادة لآى :

كَظْهَرِ اللَّأَى لَوْ يَبْتَغِي رِيَّةً بِهَا لَعَنَتْ وَشَقَّتْ فِي بَطُونِ الشَّوْاجِنِ

يبغى بالبناء للجهول ، وفتح راء رِيَّة . ورواه في مادة وري . وشيخ بروايات مختلفة .

الشواجنُ : شُعْبُ الجبال ، والرَّيَّةُ : مَقْلُوبٌ من وَرَى الزَّندُ (١) ، وأصله : وَرِيَّةٌ ، وهو الْحَرَّاقُ الذي يُشْعَلُ به الشررة من الزَّند ، وهو عندى تصغيرُ لَأِي ، واللَّأِي : الْبُطء ، كأنهم يريدون معنى الأناة ، وترك الْعَجَلَةَ ، وذلك أنى الْفَيْتَةُ فى أشعار بَدْرِ مُكَبَّرًا على هذا اللفظ فى شعر أبى أسامة ، حيث يقول :

قَدْ وَنَكُمُ بَنَى لَأِي أَخَاكُمْ وَدُونَكِ مَالَكَايَا أُمِّ عَمْرٍو (٢)

مع ما جاء فى بيت الْحُطَيْثَةِ فى غيره :

أَنْتِ آلَ شَمَّاسِ بْنِ لَأِي ، وَإِنَّمَا أَنَاهُمْ بِهَا الْأَحْلَامُ وَالْحَسَبُ الْعِدُّ (٣)

وقوله أيضًا :

فَمَاتِ أُمُّ جَارَةِ آلِ لَأِي وَلَكِنْ يَضْمَنُونَ لَهَا قَرَاهَا

(١) وَرَى الزَّند : خرجت ناره ، وَوَرَى الزَّند كذلك وأورى الزَّند خرجت ناره وأخرجها .

(٢) سَتَانِى القصيدة كاملة فى الشعر الذى قيل فى قتلى بدر من المشركين .

والشاهد فيه قوله : بنى لَأِي يريد : بنى لَوَى .

(٣) الْبَيْت فى اللسان والقصيدة فى الاغانى ، والخطبة هو أبو مُسْلِكَةَ جَرُول الشاعر المشهور . كان من أكبر الهجائين والمداحين فى عصره ، وضم بدئاه الخلق ورقة الدين ، إلا أن شعره طار بذكره . جاء عنه فى مذهب الاغانى : وهو من لحول الشعراء ومتقدميهم ، ومن فصحاتهم ، متصرف فى جميع فنون الشعر من المدح والهجاء والفخر والنسيب ، مجيد فى ذاك أجمع ، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، فأسلم ثم ارتد ، والبيت من عيون قصائده فى المدح . والأحلام : جمع حنل : العقل والأناة وضبط النفس . والحسب : ما بعده الإنسان من مناقبه أو شرف آبائه ، واليعدُّ : القديم .

وفي الحديث من قول أبي هريرة

[والراوية يومئذ يُستَقَى عايبها] أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَاءٍ وَلَا، فَأَلَلَاهُ هَهُنَا
جمع اللَّائِي، وهو الثور، مثل الباقر والجامل، وتوهم ابن قتيبة أن قوله :
لاء مثل ماء نَخَطًا الرواية، وقال : إنما هو أَلَاءٌ مثل : ألعاع جمع لَأَى ،
وليس الصوابُ إلا ما تقدم ، وأنه لاء مثل جاء (١) .

فهر وغبره :

وأما فِهْرٌ (٢) فقد قيل : إنه لَقَبٌ، والفهر من الحجارة : الطويل، واسمه

(١) ما بين قوسين من اللسان. قال ابن الأثير في النهاية تعليقاً على هذا الحديث :
« قال القتيبي — يعني ابن قتيبة — هكذا رواه نقلة الحديث : لاء بوزن جاء ،
وإنما هو أَلَاءٌ بوزن القاع ، وهى الثيران ، واحدها . لَأَى بوزن قفا ، وجمعه
أَقْفَاء يريد : « يعبر يستقى عليه يومئذ خير من اقتناء البقر والغنم ، كأنه أراد
الزراعة لأن أكثر من يقتنى الثيران والغنم الزراعون » .

ويقوله ابن دريد : (واستقاق لَوَى من أشياء ، إما تصغير لواء الجيش
وهو مَمْدُود ، أو تصغير لَوَى الرمل (أى ما التوى من الرمل أو منقطعه) وهو
مَقْصُور ، أو تصغير لَأَى تقديره : لَعَى ، وهو الثور الوحشى ، واللوى اعوجاج
فى ظهر القوس . واللوى : الوجع يعترى البطن ، وتقول لويت الرجل دينه ألويه
لياً إذا مطلته .

(٢) لم يذكر هنا غالباً وهو — كما يقول ابن دريد — فاعل من قولهم : غلب
يغلب غلباً . ويقول ابن دريد : الفهر : الحجر الأملس يملأ الكف أو نحوه ،
وهو مؤنث يدل على ذلك أنهم صغروا فهِراً : فهيرة ، وقال الحشنى ص ٣ : يذكر
ويؤنث ، وخطأ الاصمعي من يؤنثه

قُريش ، وقيل : بل اسمه فِهْر ، وقريش لقب له على ما سيأتى الاختلاف فيه - إن شاء الله تعالى - ومالك والنضر وكنانة لا إشكال فيها (١) .

فَرْزَمَة :

وَفَرْزَمَةُ والدُ كِنَانَةُ تصغيرُ خَزَمَةٍ ، وهى واحدة الخَزَمِ (٢) ، ويجوز أن يكون تصغير خَزَمَةٍ ، وكلاهما موجود فى أسماء الأنصار وغيرهم ، وهى المرأة الواحدة من الخَزَمِ ، وهو : شد الشيء وإصلاحه ، وقال أبو حنيفة : الخَزَمُ مثل الدَّوْمِ تُتَخَذُ من سَعَفَةِ الْحَبَالِ ، وَيُصْنَعُ من أسافله خلايا للنحل ، وله ثمر لا يأكله الناس ، ولكن تألفه الغربان وتستطيعه .

(١) مالك فاعل من (ملك) والنضر هو أبو جميع قريش ، والنضر : الذهب بعينه ، والنصار : الخالص من كل شيء ، وربما سُمى الذهب : نصارا ، وكل شيء استحسن فهو نصير . وابن كنانة : الكنانة : كِنَانَةُ النَّبْلِ إذا كانت من آدم وجلده ، فهى كنانة فإن كانت من خشب ، فهى جفير ، وإن كانت من قطعتين مقرونتين فهى قرن ، والكنانة تجمع هذا كله . . . وكن كل شيء : ما اكتنفت فى ظله .

(٢) الخَزَم : شجر تتخذ من لحائه الحبال ، وهو خوص الدَّوْمِ . وكانت أشفاط النساء تعمل منه . والدَّوْم : شجر عظام من الفصيلة النخلية يكثر فى صعيد مصر ، وفى بلاد العرب وله ثمار فى غلظ التفاحة ذات قشر صلب أحمر ، ونواة ضخمة ذات لب* ، وضخام الشجر من كل نوع ، ومفرد خزوم : خزومة .

ابن مُدْرِكَة ، واسم مدركة : عامر بن إلياس بن مُضَر بن نِزَار بن مَعَد بن عَدْنان بن أَدْ

مدركة والياس :

وأما مُدْرِكَة (١) فذكر في الكتاب ، والياسُ أبوه ، قال فيه ابن
الأنباري : إلياس بكسر الهمزة ، وجعله موافقا لاسم إلياس النبي — صلى الله
عليه وسلم — ، وقال في اشتقاقه أقوالا منها : أن يكون فعِلاً من الألس (٢) ،
وهي الخديعة وأنشد : من قَهَّه الجَهْل والألْسَة (٣) .

ومنها أن الألس : اختلاط العقل ، وأنشدوا :

إني إذا لضعيفُ العقلِ مألوسُ .

ومنها : أنه إفعال من قولهم : رَجَلٌ أَلِيسُ ، وهو الشجاع الذي
لا يَفِرُّ . قال المعجاج :

أَلِيسُ عن حَوْبَاءِئِهِ سَخِي (٤) .

(١) لقب مدركة ؛ لأنه أدرك الإبل التي كانت قد ضلت ، وهو من أدرك
يدرك إدراكاً أي : لحق .

(٢) يقال فيه : ألس — بفتح فكسر — غش وخدع . وألس بضم فكسر :
اختلط عقله . وابن الأنباري هو : أبو محمد بن القاسم كان من الحفاظ وعلامة في
النحو واللغة ، توفي سنة ٣٢٨ هـ . والأنبار بلدة قديمة على الفرات .

(٣) الفهة والفهامة والفهفة : السعي والزلة والجهلة .

(٤) ليس — بفتح فكسر — ليسا بفتح فسكون شجع ، والحوباء :
النفس أو روع القلب .

وقال آخر :

أليس كالتشوان وهو صاح .

وفي غريب الحديث للقتبي^(١) أن فلانا : أليس أهيس ألدملحس .
إن سئل أزرز ، وإن دعي انتهرز . وقد فسرهُ ، وزعم أن أهيس مقلوب

(١) يعنى : ابن قتيبة ، وقد نقله اللسان ، وفيه في مادة ليس : الأهوس الذى يدق كل شئ . ويأكله .. وربما ذموه بقولهم : أهيس أليس ، فإذا أرادوا الذم عنى بالأهيس : الأهوس ، وهو الكثير الأكل ، وبالأليس : الذى لا يبرح بيته ، وهذا ذم . والآلد الخيصم الجدل ، والألدملحس : الحريص ، أو الذى يأخذ كل ما قدر عليه ، أو الشجاع . جمعها : ملاحس . الأزرز : فى القاموس : امتلاء المجلس ، والضيق والممتلىء . وحلب الناقة . وفى النهاية لابن الأثير — المسجد أزرز ممتلىء بالناس ، وأتيت الوالى ، والمجلس أزرز : كثير الزحام ليس فيه متسع ، والناس أزرز إذا انضم بعضهم إلى بعض . وانتهرز : قبل وأسرع . وقد جاء فى النهاية لابن الأثير : « وفى حديث أبى الأسود : عليكم فلانا فإنه أهيس أليس ألد ملحس ، وعقب بقوله عن ملحس : « هو الذى لا يظهر له شئ إلا أخذه ، وهو مفعول من اللاحس ويقال : التحست منه حتى أى : أخذته ، وفى فتح البارى : إلیاس همزة قطع وهو اسم عبرانى ، وفى اللسان فى مادة ليس : « وإلیاس اسم أعجمى ، وقد سمت به العرب ، وهو إلیاس بن مضر ، وفى مكان آخر فى مادة سئل : « قال المفضل بن سلبة — وقد ذكر إلیاس النبى عليه السلام — فأما الیاس بن مضر فألفه ألف وصل ، واشتقاقه من الیاس وهو السئل ، وقال الزبير بن بكار : الیاس بن مضر هو أول من مات من السل ، فسمى السل یاسا ، ومن قال إنه إلیاس بقطع الألف على لفظ النبى عليه الصلاة والسلام ، أنشد بيت قصى . أمهت خندف والیاس أبى » وفى رأى ابن الأنبارى ستكون همزة إلیاس مكسورة ، وفى رأى قاسم بن ثابت : ستكون الهمزة مفتوحة لأنها همزة أداة التعريف ال .

الواو ، وأنه مرّة من الهوس ، وجُعِلَتْ واوُهُ باءً لازدواج الكلام ، فالألياسُ :
الثابت الذي لا يبرح ، والذي قاله غير ابن الأنباريّ أصحُّ ، وهو أنه الياسُ
سُمِّيَ بضد الرجاء ، واللام فيه للتعريف ، والهمزة همزة وصل ، وقاله قاسمُ
ابن ثابت في الدلائل (١) ، وأنشد أبياتاً شواهد منها قول قُصَيٍّ :

إِنِّي أَدَى الْحَرْبِ رَخِيَّ اللَّبَبِ أَمَّتِي خَنْدِفُ وَالْيَاسُ أَبِي (٢)

(١) هو ابن حزم العوفي المالكي الأندلسي الفقيه المحدث توفي سنة ٥٣٠ هـ .
(٢) اللب ، المنحر ، وموضع القلادة من الصدر ، وما يشد في صدر
الدابة ، لينع استئجار الرّاحل . ولأنه لرخيُّ اللب : واسع البال لا يضيق بها ،
وفي سعة حال . ويقال : فلان في لب رخى : في سعة وخصب وأمن . والمراد
هنا بيان كثرة مبارزته الأقران بما سبب ارتقاء اللب من كثرة الجري . وخندف
زوجة الياس بن مضر هي : ليلي بنت حلوان بن عمران ، وكان الياس بن مضر
خرج في نجعة ، فنفرت إبله من أرنب ، فخرج إليها عمرو فأدركها ، وخرج عامر
فتصيداها ، وطبخها ، وانقمع عمير في الخباء ، وخرجت أمهم تسرع ، فقال لها
الياس : أين تخندين ؟ فقالت : مازلت أخندف في إثركم ، فلقبوا — أي أولاد
الياس — مدركة ، وهو عامر — كما في نسب قريش — وطابخة ، وهو عمرو
كما ذكر المصدر السابق وقعة ، الطبرى والقاموس ، وخندف والخنندوف :
المتبخر في مشيه كبيراً وبطراً . أقول ذكر الزرقاني في شرح المآهب عن الياس :
« وفي سيرة مغلطاي اسمه حبيب ، وفي الخنيس لنامسى الياس ، لأن أباه كبير ، ولم يولد
له ، فولد على الكبير والياس ، فسمى : الياس ، وكنيته : أبو عمر . وفي الطبرى
أن الياس قال لعمرو ابنه : إنك قد أدركت ما طلبنا . وقال لعامر : وأنت قد
أنضجت ما طبختنا ، وقال لعمير : وأنت قد أسأت ، وانقمعتا . وأميتي :
والدق ، وقيل إن جمع الهم في البهائم . أمات ، وفي الناس : أمهات . وقال
آخرون . أمهات واحدها أمهة . وقيل : الهاء زائدة ، وقيل أصلية . وقد ورد
في اللسان :

ويقال : إنما سُمِّي السُّلُ داءُ يَاسٍ ؛ وداءُ اليَاسِ ، لأنَّ اليَاسَ بنَ مُضَرَماتٍ منه . قال ابنُ هَرَمَةَ .

يقول العاذلون إذا رأوني أَصَبْتُ بداءَ يَاسٍ ، فهو مُودَى
وقال ابنُ أبي عاصية :

فلو كان داءُ اليَاسِ بي ، وأعانني طبيبٌ بأرواحِ العقيقِ شفانيا

= إني لدى الحربِ رَخِيٌّ لبي عندَ تناديهـم بهالٍ وهب
معتزمُ الصلوةِ عالٍ نسي أمي خندفَ والياسُ أبي
وهال : زجرٌ للخيـل ، وهب : دعاءُ لها . وفي بابِ الهاءِ وردَ في اللسانِ هكذا .
عندَ تناديهـم بهالٍ وهبُ أمي خندفُ ، والياسُ أبي
حيـدرةٌ خالي لقيطٍ وعلى وحاتمِ الطائيِّ وهابِ النـمسيِّ
وفيه : وقد جاءتِ الأُمـةُ فيما لا يعقل

وفي إعرابِ ثلاثين سورة لابن خالويه : « ولقيطٌ وعدى ، وفي خزانةِ
الأدبِ للبغدادى أن قوله : « وحاتمِ الطائيِّ وهابِ المنيِّ » هو من رجزِ أوردَه أبوزيد
في نوادره في موضعين في أحدهما : نسبه إلى امرأةٍ من بني عقيلٍ تفخرُ بأخوالها
من اليمنِ وهو :

حيـدةٌ خالي ولقيطٍ وعلى وحاتمِ الطائيِّ وهابِ المنيِّ
ولم يكن كخالِكَ العبدِ الدعيِّ يأكلُ أزمانَ الهزالِ والسَّنيِّ
هناك غير ميت غير ذكي

وأقول : لا يعقل أن يكون البيتُ الأولُ من كلامِ قميٍّ لأنه كان قبل أن يولد
حاتمٌ ، وانظرَ اللسانُ وإعرابِ ثلاثين سورة لابن خالويه والامالي والسمط وشرح
شواهد الشافعية ،

وقال عُروَة بن حِزام^(١):

بِ الْيَاسِ أَوْ دَاءِ الْهُيَامِ أَصَابَنِي فَأَيَّائِكَ عَنِّي لَا يَكُنْ بِكَ مَا يَبِ

وَيُذَكِّرُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : لَا تَسُبُّوا الْيَاسَ ، فَإِنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا^(٢) . وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ يُسْمَعُ فِي صَلَاتِهِ تَلْبِيَةَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْحَجِجِ^(٣) . يُنْظَرُ فِي كِتَابِ الْمَوْلِدِ لِلْوَأَقْدِيِّ .

وَالْيَاسُ أَوَّلُ مَنْ أَهْدَى الْبُذْنَ^(٤) لِلْبَيْتِ . قَالَه الزَّيْزُرُ . وَأُمُّ الْيَاسِ : الرَّبَابُ بِنْتُ مُحَيَّرَةَ بْنِ مَعَدَّ بْنِ عَدْنَانَ قَالَه الطَّبْرِيُّ^(٥) ، وَهُوَ خِلَافُ مَا قَالَه ابْنُ هِشَامٍ فِي هَذَا الْكِتَابِ .

وَأَمَّا مُضَرٌّ ، فَقَدْ قَالَ الْقَتَبِيُّ هُوَ مِنَ الْمَضِيرَةِ ، أَوْ مِنَ اللَّبَنِ الْمَاضِرِ ، وَالْمَضِيرَةُ

(١) فِي الْأَغَانِي وَتَرْوِيهِ الْأَسْوَاقُ أَنَّهُ لِلْجَنْوَنِ .

(٢) قَالَ الْبَرْهَانَ الزَّرْكَشِيُّ : لَا أَدْرِي أَنَا حَالُ هَذَا الْحَدِيثِ .

وَالَّذِي فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ : « لَا تَسْبُوا مُضَرَ » ، فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ ، رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ مَرْسَلًا ، وَهُوَ ضَعِيفٌ .

(٣) أُسْطُورَةٌ لَا يَشْرَفُ النَّبِيُّ « ص » ، أَنْ نَخْتَرَعَهَا لَهُ .

(٤) مُفْرَدُهَا بَدَنَةٌ جَمْعُهَا : بُذُنٌّ وَبُذْنٌ . قِيلَ : هِيَ الْبَعِيرُ ذَكَرًا كَانَ ، أَوْ أُنْثَى . وَالْهَاءُ فِيهَا لِلْوَحْدَةِ لَا لِلتَّأْنِيثِ ، وَنَقَلَ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ كَانَ يَتَعَجَّبُ مِنْ يَخْصُ الْبَدَنَةَ بِالْأُنْثَى . وَيَقُولُ الْأَزْهَرِيُّ فِي التَّهْذِيبِ : الْبَدَنَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَمَّا التَّهْدِيُّ فَمِنْ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ ، وَفِي الصَّحَاحِ لِلْجَوْهَرِيِّ أَنَّ الْبَدَنَةَ نَاقَةٌ أَوْ بَقَرَةٌ تَنْحَرُ بِمَكَّةَ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمُونَهَا .

(٥) الَّذِي فِي الطَّبْرِيِّ : الرَّبَابُ بِنْتُ خَبَشَةَ ، فَلَا يَكُونُ غَالِقًا لِابْنِ هِشَامٍ .

شئ يُصنع من اللبن ^(١) ، فسمى : مُضَرُّ لِبْيَاضِهِ ^(٢) ، والعربُ تسمى الأبيضَ
أحمرَ ، فذلك قيل : مُضَرُّ الحمرَاءِ ، وقيل بل أوصى له أبوه بِقُبَّةٍ حمراءَ ،
وأوصى لأخيه ربيعةَ بِفَرَسٍ ، فقيل : مضر الحمرء ، وربيعَةُ الفَرَسِ .

ومضر أول من سَنَّ للعرب حُدَاءَ الإِبِلِ ^(٣) ، وكان أحسنَ النَّاسِ صوتاً
فيما زعموا - وسندكر سبب ذلك فيما بعد - إن شاء الله تعالى - ، وفي الحديث
المروى : «لَا تَسُبُّوا مُضَرَ وَلَا ربيعةَ ، فإنهما كانا مؤمنين ^(٤) » ذكره
الزَّيْتُونُ بن أبي بكر .

نزار ومضر :

وأما نِزار ، فن النِّزْرِ وهو القليلُ ، وكان أبوه حين وُلِدَ له ، ونظر إلى

(١) مضر اللبن بفتح الميم والضاد مضطراً ومضراً بسكون الضاد وفتحها
ومضوراً حمض ، وأبيض ، فهو ماضر .

(٢) وقيل لأنه كان يمرض القلوب لحسنه وجماله لأنه كان يأخذ بقلب من
يراه : وقيل اسمه : عمرو ، وكنيته : أبو الياس .

(٣) وفي القاموس : « ومضر الحمرء ، لأنه أعطى الذهب من ميراث أبيه
وربيعة أعطى الخيل ، أو لأن شعارهم كان في الحرب : الرايات الحمراء ، وفي نهاية
الأرب أن أولاد نزار اقتسموا ميراثه : نخرج الفرس من نصيب ربيعة ، فسمى
ربيعة الفرس ، وكان لمضر الناقة الحمرء ، فسمى مضر الحمرء . ، وأما حداؤه للإبل
ففي السكامل لابن الأثير ٢ : ١١ لأنه سقط عن بعيره ، فجعل يقول : يا يداه ،
فأنته الإبل »

(٤) رواه الديلمي في مسند الفردوس .

النور بين عينيه ، وهو نورُ النبوة الذي كان ينتقل في الأصلاب (١) إلى محمد

(١) يفلو بعض الناس في تقديس الرسول — صلى الله عليه وسلم — تقديساً ينزع بهم إلى تأليه ، أو يسبغ عليه ما أسبغ الأسطوريون على يسوع ، فيرددون ما رده المؤلف هنا ، وحقائق التاريخ تكذب هذه المفتريات ، والقرآن يدمغها بأنها ضلالة ، والأحاديث الصحيحة تنفيها . فإن هذه المفتريات تزعم أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — كان نوراً ينتقل في الأصلاب من آدم إلى عبد الله ، وأن هذا النور كان يشرق في جباه هؤلاء الذين كان ينتقل في أصلابهم . ويستشهدون على هذا بقوله سبحانه — (وتقلبك في الساجدين) وأيضاً بما رواه البزار وابن أبي حاتم من طريقين — عن ابن عباس — أنه قال في هذه الآية : « يعني قلبه من صلب نبي إلى صلب نبي حتى أخرجه نورا ، والآية القرآنية لا تعطى هذا المفهوم ، ولأنك ما يقوله ابن كثير في تفسير قوله تعالى (الذي يراك حين تقوم ، وتقلبك في الساجدين) الشعراء : ٢١٨ ، ٢١٩ .

« قال ابن عباس : (الذي يراك حين تقوم) . يعني إلى الصلاة ، وقال عكرمة : يرى قيامه وركوعه وسجوده . وقال الحسن : (الذي يراك حين تقوم) إذا صليت وحدك ، وقال الضحاك : (الذي يراك حين تقوم) أى من فراشك ، أو مجلسك ، وقال قتادة : (الذي يراك) قائماً وجالساً ، وعلى حالاتك وقوله تعالى : (وتقلبك في الساجدين) قال قتادة : (الذي يراك حين تقوم ، وتقلبك في الساجدين) قال : في الصلاة يراك وحدك ، ويراك في الجمع ، وهذا قول عكرمة ، وعطاء الخراساني ، والحسن البصري ويقول البغوي : « وقيل معناه : يرى تصرفك وذهابك ومجيئك في أصحابك المؤمنين ، وقيل تصرفك في أحوالك كما كانت الأنبياء من قبلك ، .

أما ما نقله البزار وابن أبي حاتم عن ابن عباس فهو كلام مفترى على حبر هذه الأمة ابن عباس ؛ ولهذا لم يخرج أحد من رواة الحديث في صحيحه أو مسنده أو سننه ، وقول ابن عباس الذي نقله ابن كثير يدمغ ما نقله البزار بأنه موضوع . ثم لما =

— صلى الله عليه وسلم — فرح فرحا شديدا به ، ونَحَرَ وأطعم ، وقال : إن هذا كله تَزَرُّحُ لِحَقِّ هذا المولود ، فسمى : نِزارا لذلك (١) .

وأما مَعَدُّ أبوه فقال ابن الأنباري : فيه ثلاثة أقوال ، أحدها ، أن يكون مَفْعَلًا من المَعْدِّ ، والثاني أن يكون فَعَلًا من مَعَد في الأرض أى : أفسد كما قال .

وخَارِبِينَ خَرَبًا فَمَعَدًا مَا يَخْسِبَانِ اللَّهَ إِلَّا رَقَدَا (٢)

= نسأل : أكان آزر والد إبراهيم من الساجدين ؟ وحسبنا هذا ، ولن نتعرض لغيره ، من تنقل الرسول — صلى الله عليه وسلم — في أصلاهم كما يزعمون . والله تعالى يأمر في القرآن نبيه أن يصدع بهذه الآيات : (قل : إنما أنا بشر مثلكم يُوسحى إليّ أنما إلهكم إله واحد) ذكرت مرة في سورة الكهف ، وأخرى في فصَّلَت ، (قل : ما كنت بدِّعًا من الرُّسل ، وما أدري ما يفعل بي ، ولا بكم) الاحقاف (ما كنت تدري ما الكتاب ، ولا الإيمان) (وما كنت توجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمةً من ربك) أفمن خصائص البشرية ما يزعم المفترون ؟ وهل تَقَلَّبَ الرسل جميعا تقلب محمد ، فهو ليس بدِّعا من الرسل ؟ وإذا ثبت أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — يبرهان القرآن — لم يكن يعرف إيماننا ولا كتابنا قبل بعثته ، فمن أين هذه النبوة التي كان يشرق نورها على جباه أصلا به ؟ إن حقائق القرآن تشهد لمحمد — صلى الله عليه وسلم — بأنه خاتم الرسل ، وعلى خلق عظيم ، وبأنه بالموثنين رءوف رحيم ، وبأنه ما افتري على الله كذبا . فلنشهد له بما شهد له به القرآن ، لا بما يزينه الشيطان . (١) وقال صاحب الأغاني : سمي بذلك لأنه كان فريد عصره ، وقيل : لقب به لنحافته ؛ وعن الماوردي أنه كان مهزول البدن ، فقال له ملك الفرس : ما لك يا نزار : ومعناها في الفارسية ، مهزول .

(٢) في اللسان : معد في الأرض : إذا أبعث في الزهاب ، والخارب : اللص أو سارق الإبل . والرجز هو :

وإن كان ليس في الأسماء ماهو على وزن فَعَلَ بفتح الفاء إلا مع التضعيف، فإن التضعيف يُدخل في الأوزان ما ليس فيها كما قالوا . شَمَّرَ وقُسْفَرِيَّة ، ولولا التضعيف ما وُجد مثل هذا ، ونحو ذلك الثالث أن يكونَ من المعدَّين ، وهما موضع عَيْقِي الفارسِ من الفَرَسِ (١) وأصله على القولين الأخيرين من المعدَّ بسكون العين ، وهو القوة ، ومنه اشتقاق المدة .

عمرانه :

وأما عَدَنَانُ فَمَعْلَانٌ من عَدَنَ إذا أقام ، ولعدنان أخوان : نَبَتْ وعَمَرُو فيما ذكر الطبري (٢) .

النسب قبل عمرانه :

وأُدُدٌ مَضْرُوفٌ . قال ابن السراج . هو من الود وانصرف ، لأنه مثل نُقَبَ ، وليس مَعْدُولًا كَعُمَرَ ، وهو معنى قول سيبويه .

== أخشى عليها طيسًا وأسدا : وخاريين خَرَبًا فَعَدَا : لا يحسبان الله إلا رقدا أي : اختلساها واختطفأها . قال ابن جري عن معد : الميم أصلية ، قال : وكذا ذكر سيبويه : قولهم مَعَدَّةٌ فقال : الميم أصلية لقولهم تمعدد قال ولا يحمل على تمفعل مثل تمسكن لقلته ونزادته . وفي مادة معد نقل اللسان عن اللحياني : معد الشيء معدا وامتعد : اختطفه ، فذهب به ، وقيل اختسله . ثم استشهد بهذا الرجز ، ومعد في الأرض يمتعد . بضم العين ، معدا ومعوذا : إذا ذهب .

(١) في اللسان أيضا : المعدان : الجنبان من الإنسان وغيره . . والمعدان من الفرس ما بين رءوس كتفيه إلى مؤخر مته .

(٢) هما أخواه لأبيه كما في الطبري .

وقد قيل في عدنان : هو ابن مَيْدَعَة وقيل ابن يَحْمُث (١) قاله الْقَتَيْبِيُّ وما بعد عدنان من الأسماء مُضْطَرَب فيه ، فالذى صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه انتسب إلى عدنان لم يتجاوزهُ ، بل قد روى عن طريق ابن عباس أنه لما بلغ عدنان . قال : « كَذَبَ النَّسَابُونَ مرّتين أو ثلاثاً » (٢) ، والأصح في هذا الحديث أنه من قول ابن مسعود (٣) ، وروى عن عمر - رضى الله عنه - أنه قال : إنما تنتسب إلى عدنان ، وما فوق ذلك لا ندرى ما هو وأصح شيء رُوِيَ فيما بعد عدنان ما ذكره الدَّوْلَابِيُّ (٤) أبو بشر من طريق موسى بن يعقوب ، عن عبد الله بن وهب بن زَمْعَةَ الزَّمْعِيُّ ، عن عَمَّتِهِ ، عن أمِّ سَلَمَةَ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « مَعَدُّ بن عدنان بن أدَد بن زَنْد - بالنون - بن الْيَرَى بن أَعْرَاقِ الثَّرَى » (٥) قالت أمُّ سَلَمَةَ . فزَنْدٌ هو

- (١) الذى فى المعارف لابن قتيبة : يحثوم .
 (٢) أخرجه ابن عساكر ، وابن سعد والديلى فى مسند الفردوس وقال ابن عبد البر فى الإنباه : ليس بالإسناد القوى .
 (٣) كان ابن مسعود إذا قرأ قوله تعالى : (ألم يأتكم نبياً من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله) يقول : كذب النسابون . يعنى أنهم يدعون علم الأنساب ، ونفى الله عنها عن العباد بقوله سبحانه : لا يعلمهم (إلا الله) الزرقانى فى المواهب .
 (٤) هو : أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد الانصارى الرازى الدولابى روى عنه ابن أبى حاتم وابن عدى وابن حبان والطبرانى وغيرهم . قال الدارقطنى تكلموا فيه . وقال ابن يونس : ضعيف ولد سنة ٢٢٤ ومات ٥٣١٠ هـ .
 (٥) هو فى الطبرى بدون ال ، وفى غيره : برى - بالباء - وهو الصواب ، فالبرى : التراب وهو يناسب معنى ما بعده . والحديث مكذوب ، فالرسول =

الْهَمِيسَعُ ، وَالْيَرَى هُو : نَبَتْ ، وَأَعْرَاقُ الثَّرَى هُو : إِسْمَاعِيلُ ؛ لِأَنَّهُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَإِبْرَاهِيمُ لَمْ تَأْكُلْهُ النَّارُ ، كَمَا أَنَّ النَّارَ لَا تَأْكُلُ الثَّرَى .

وَقَدْ قَالَ الدَّارُ قُطَيْبِيُّ : لَا نَعْرِفُ زَنْدًا إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، وَزَنْدُ بْنُ الْجَوْنِ وَهُوَ أَبُو دُلَامَةَ الشَّاعِرُ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَهَذَا الْحَدِيثُ عِنْدِي لَيْسَ بِمَعَارِضٍ لِمَا تَقْدِمُ مِنْ قَوْلِهِ : كَذَبَ النَّسَابُونَ ، وَلَا لِقَوْلِ عَمْرِو بْنِ حَرْصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِأَنَّهُ حَدِيثٌ مُتَأَوَّلٌ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : « ابْنُ الْيَرَى ، ابْنُ أَعْرَاقِ الثَّرَى » كَمَا قَالَ : « كَلَّكُمْ بَنُو آدَمَ ، وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ » (١) لَا يَرِيدُ أَنَّ الْهَمِيسَعَ وَمَنْ دُونَهُ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ لَصُلْبِهِ ، وَلَا بُدَّ مِنْ هَذَا التَّأْوِيلِ أَوْ غَيْرِهِ ؛ لِأَنَّ أَصْحَابَ الْأَخْبَارِ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي بَعْدِ الْمُدَّةِ مَا بَيْنَ عَدْنَانَ وَإِبْرَاهِيمَ ، وَيَسْتَحِيلُ فِي الْعَادَةِ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا أَرْبَعَةُ آبَاءٍ أَوْ سَبْعَةٌ ، كَمَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، أَوْ عَشْرَةٌ أَوْ عَشْرُونَ ؛ فَإِنَّ الْمُدَّةَ أَطْوَلَ مِنْ ذَلِكَ كُفْلَهُ ،

==الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَفْتَرِيَ مَا يَكْذِبُ الْقُرْآنُ: فَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: « لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ، وَقَدْ سَبَقَ ذِكْرُ مَا قَالَهُ عَمْرٌ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَقَدْ قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ : « مَا وَجَدْنَا أَحَدًا يَعْرِفُ بَعْدَ مَعْدُ بَنِ عَدْنَانَ ، وَيُرَوِّى ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِنْبَاءِ قَوْلَ عِكْرَمَةَ : « أَضَلَّتْ نَوَارِ نَسَبِهَا ، وَسَثَلَ مَالِكٌ عَنِ الرَّجُلِ يَرْفَعُ نَسَبَهُ إِلَى آدَمَ ، فَفَكَرَهُ ذَلِكَ وَقَالَ : مَنْ أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ؟ وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْخَطَّابِ عَمْرُ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ مُحَمَّدَ الْمَشْهُورَ بِأَنَّهُ : ابْنُ دَحِيَّةٍ : « أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ - وَالْإِجْمَاعُ حُجَّةٌ - عَلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّمَا انْتَسَبَ إِلَى عَدْنَانَ وَلَمْ يَتَجَاوِزْهُ ، وَأَكْثَرُ هَذِهِ الْأَنْسَابِ الَّتِي بَعْدَ عَدْنَانَ مَنْقُولٌ عَنْ أَسْفَارِ الْيَهُودِ .

(١) رَوَاهُ الْبَزَارُ عَنْ حَذِيفَةَ وَرَوَى قَرِيبًا مِنْهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ وَتَأْوِيلُ السَّهْلِيِّ لَا يَنْسَابُ مَسْكَنَةَ عَالَمٍ مِثْلَهُ .

وذلك . أن معد بن عدنان كان في مدة بُحْتَنَصَّرَ (١) ابنَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً .

قال الطبري : وَذَكَرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ إِلَى إِرْمِيَاءَ بْنِ حَلْقِيَا (٢) أَنْ اذْهَبْ إِلَى بُحْتَنَصَّرَ ، فَأَعْلَمْهُ أَنِّي قَدْ سَلَطْتُهُ عَلَى الْعَرَبِ ،

(١) يذكر المسعودي عن كثير من عني بأخبار الفرس أنه كان مَرْزُبَانُ العراق والمغرب ، وأنه هو الذي وطىء الشام ، وفتح بيت المقدس ، وسي بني إسرائيل ، المرزبان يراد به صاحب ربع المملكة وقائد عسكر ووزير وصاحب ناحية من النواحي ، ووالها ، وأسفار اليهود تلقبه : « نبوخذ نصر » ، ويقول الدكتور بوست في قاموسه : « إنه لقب للملك بابل ، وهو مذكور في أسفار الملوك والآيام وعزرا ونحميا وأستير وأرميا ولاسيا في دانيال ، ويقول : إنه مات سنة ٥٦١ قبل الميلاد وأن مدة ملكه أربع وأربعون سنة وأقول : إنه يلقب في أسفار اليهود بأنه ملك بابل ، وقد خرب أورشليم (القدس) هدم معابدها وقصور ملكها ، وأحرق كل بيوتها ما عدا بيوت الكرامين والفلاحين وقضى على كهانهم ، واستولى على كل كنوز المعابد وانظر الجزء الثاني من قاموس الدكتور بوست ، والإصحاح الأخير من سفر أرميا ، وانظر ص ٢٨٠ ج ١ الطبري طبع الحسينية ، وص ٢٩٢ أيضا ففيه قصة معد الخرافية مع بختنصر وكان سن معد ١٢ سنة (٢) يقول عنه بوست في قاموسه : « أحد أنبياء العبرانيين العظام ، وهو ابن حلقيا من نسل الكهنة ، ثم يزعم أنه كان حديث السن حينما أقامه الله نبيا فلذلك رفض الدعوة أولا ، غير أن الله وعده بالمعونة والنعمة فمادعاه إليه ، وذكر بوست نفس ما يقوله السهلي ، وفي الطبري مثله بما يقطع بأن المرجع واحد ، وهو أسفار اليهود . وقد ذكر بوست أن نبوته تشمل مدة ست وأربعين سنة بين سنة ٦٢٨ و ٥٨٦ قبل الميلاد . . . وكان من نبواته في شأن ما سينزل ببني إسرائيل ، لأنهم عبدوا الأصنام ، وحادوا عن طريق الرب ، واتبعو المذلات — هو لفظ بوست — والفساد . وله سفر هو الرابع والعشرون من أسفار العهد القديم .

واِحِلَّ مَعَدًّا عَلَى الْبُرَاقِ كَيْلًا تَصِيْبُهُ النَّقْمَةُ فِيْهِمْ (١) ، فَإِنِّي مُسْتَخْرِجٌ مِنْ صُلْبِهِ نَبِيًّا كَرِيْمًا أَخْتِمُ بِهِ الرِّسْلَ ، فَاحْتَمِلْ مَعَدًّا عَلَى الْبُرَاقِ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ ، فَتَشَأْ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَتَزُوجْ هُنَاكَ امْرَأَةً اسْمُهَا : مُعَانَةُ بِنْتُ جَوْشَنَ مِنْ بَنِي دُبِّ بْنِ جُرْهُمٍ ، وَيُقَالُ فِي اسْمِهَا : نَاعِمَةٌ . قَالَ الزَّيْبِرُ ، وَمَنْ تَمَّ وَقَعَ فِي كِتَابِ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ نَسَبُ مَعَدٍ ، ثَبَّتَهُ فِي كِتَابِهِ رَخِيَا ، وَهُوَ يُوْرِخُ (٢) كَاتِبُ إِرْمِيَاءَ . كَذَلِكَ ذَكَرَ أَبُو عَمْرِو النَّعْمَرِيُّ (٣) حَدَّثَتْ بِذَلِكَ عَنْ النَّسَائِيِّ عَنْهُ ، وَيَبْنِيهِ وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ فِي ذَلِكَ النَّسَبِ نَحْوُ مِنْ أَرْبَعِينَ جَدًّا ، وَقَدْ ذَكَرَهُمْ كُلُّهُمْ أَبُو الْحَسَنِ السَّعْدِيُّ عَلَى اضْطِرَابٍ فِي الْأَسْمَاءِ ، وَلِذَلِكَ

(١) الَّذِي فِي الطَّبْرِيِّ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى إِرْمِيَا وَبَرَخِيَا أَنَّ اللَّهَ سَلَطَ بِمُخْتَنَصِرٍ عَلَى أَهْلِ عَرَبِيَّةٍ ، كَمَا سَلَطَهُ عَلَى قَوْمِهِمَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَأَنَّهُ قَالَ لَهَا : فَعَلَيْكَمَا بِمَعَدِ بْنِ عَدْنَانَ ، فَخَرَجَا حَتَّى سَبَقَا بِمُخْتَنَصِرٍ ، فَلَقِيَهُمَا عَدْنَانُ ، فَطَوَّيَاهُ إِلَى مَعَدٍ ، فَحَمَلَهُ بِرَخِيَا إِلَى الْبُرَاقِ وَرَدَفَ خَلْفَهُ ، فَانْتَهَى إِلَى حِرَانَ ، وَطَوَّيْتُ الْأَرْضَ لِإِرْمِيَا ١١ ص ٢٩٢ ج ١ الطَّبْرِيُّ ، وَهُوَ كَلَامٌ يَحْتَاجُ إِلَى كَلَامٍ يَثْبُتُهُ ١١

(٢) وَاسْمُ بَرُوخَ فِي سَفَرِ أَرْمِيَا : بَارُوخُ يُقَالُ لِأَنَّهُ حَلَّ رِسَالَةَ إِرْمِيَا إِلَى بَابِلَ تَخْبِرُ بِمَا سَيَحِلُّ بِالْمَدِينَةِ مِنْ قِصَاصِ اللَّهِ ، وَكَانَ بَارُوخُ فِي جُمْلَةٍ مِنْ عَادٍ إِلَى مِصْرَ وَالَّذِي وَرَدَ فِي سَفَرِ عِزْرَا : مَعْدَايُ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ بَيْنَ بَنِي السَّكْنَةِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا نِسَاءَ غَرِيبَةٍ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ مِنْ بَنِي بَالِي . أَمَّا مَعْدَايَا الْمَذْكُورُ فِي نَحْمِيَا ، فَكَانَ كَاهِنًا ، وَيَقُولُ الطَّبْرِيُّ وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ مَسَلَّةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ قَرَأَ مِنْ كِتَابِهِمْ ، فَذَكَرَ أَنَّ بَرُوخَ بْنَ نَارِيَا كَاتِبُ إِرْمِيَا أَثْبَتَ نَسَبَ مَعَدٍ وَوَضَعَهُ فِي كِتَابِهِ .

(٣) أَبُو عَمْرِو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : وَاسْمُهُ ، يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ شَيْخِ عَلِيَاءِ الْأَنْدَلُسِ وَكَبِيرٍ مُحَدِّثِيهَا فِي عَصْرِهِ تَوَفَّى سَنَةَ ٤٦٣ هـ ، وَفَتَحُوا الْمِمْ فِي النَّسَبَةِ إِلَى نَمْرِ اسْتَبْحَاشًا لِنَوَالِي الْكُسَرَاتِ لِأَنَّ فِيهِ حَرْفًا وَاحِدًا غَيْرَ مَكْسُورٍ .

— والله أعلم — أعرض النبي — صلى الله عليه وسلم — عن رفع نسب عدنان إلى إسماعيل ، لما فيه من التخليط ، وتغيير في الألفاظ ، وعَوَاصَة تلك الأسماء مع قلة الفائدة في تحصيلها . وقد ذكرى الطبرى نسبَ عدنان إلى إسماعيل من وجوه ذكر في أكثرها نحواً من أربعين أباً ، ولكن باختلاف في الألفاظ^(١) ، لأنها نُقلت من كتب عِبْرَانِيَّة ، وذكر من وجهٍ قوى في الرواية عن نَسَابِ العرب ، أن نسبَ عدنان يرجع إلى قَيْذَر^(٢) بن إسماعيل ، وأن قَيْذَر كان المَلِك في زمانه ، وأن معنى قَيْذَر : الملك إذا فُسر ، وذكر الطبرى في عُمُودِ هذا النسبِ بُورَا بن شُوْحَا ، وهو أَوَّلُ من عَتَرَ الْعَتِيرَةَ ، وأن شُوْحَا هو : سَعْدُ رَجَب ، وأنه أَوَّلُ من سَنَّ رَجَباً للعرب . والعَتِيرَةُ هي الرَّجَبِيَّةُ^(٣) .

(١) ولكي تعرف مدى اضطرابهم في هذا أنهم ذكروا — وحلوها لابن عباس ظلما — أن بين عدنان وإسماعيل ثلاثين أباً لا يعرفون ، وقيل هم أربعة أو سبعة أو ثمانية أو تسعة أو عشرة أو خمسة عشر أو عشرون أو ثمانية وثلاثون أو تسعة وثلاثون ، أو أربعون ، أو فوق هذا (٢) في القاموس : قيذار وكذلك في بعض نسخ مروج الذهب للمسعودي ، وفي المطبوعة : قيذار ، وفي كتاب نَسَابِ قريش : قيذار وفي الطبرى : قيذر وقيذر وقيذار ، وقد ذكر نقلا عن ابن إسحاق هذه الحقيقة عن علم الأنساب : « وذلك أنه أخذ من أهل الكتاب الأول ، صفحة ١٩٢ ج ٢ الطبرى وفي ص ١٩٤ د وتاويل قيذر : صاحب ملك » (٣) انظر ص ١٩٣ ج ٢ من الطبرى ، وقد كان الرجل — كما في اللسان وغيره — يقول في الجاهلية : إن بلغت إبلى مائة عترة عنها عتيرة ، فإذا بلغت مائة ضنّ بالغنم ، فصاد ظبيا فذبحه ، وعن الأزهري ، أن العرب في الجاهلية كانت إذا طلب أحدهم أمرا نذر : لئن ظفر به لينبجن من غنمه في رجب كذا ، وكذا ، وهي العتائر أيضا ، فإذا ظفر به فربما ضاقت نفسه عن ذلك ، وضنّ بغيره ، وهي الربيض ، فبأخذ عددها ظباءً

وذكر في هذا النسب عُبَيْدُ بْنُ ذِي يَزَنَ بْنِ هَمَّادًا ، وهو الطَّعَّانُ ، وإليه تُنسَبُ الرِّمَّاحُ الْيَزَنِيَّةُ^(١) ، وذكر فيهم أيضاً دَوْسُ الْعُتُقُ ، وكان من أحسنِ الناسِ وَجْهًا ، وكان يقال في المثل : أَعْتَقُ مِنْ دَوْسٍ^(٢) ، وهو الذي هزم جَيْشَ قَطُورَةَ بْنِ جُرْمٍ .

فيذبحها في رجب مكان تلك الغنم ، وقد عتربفتح التاء يعتربكسرها عتربا يسكونها إذا ذبح العتيرة . وهكذا كان الأمر في صدر الإسلام ، وأوله ، ثم قضى عليه ولعل للرجية المعروفة الآن نسبا إلى ذلك . ورجية السيد البدوي أيضا . ويقول الخطابي : العتيرة : تفسيرها في الحديث : أنها شاة تذبح في رجب . وأما العتيرة التي كانت تعتبرها الجاهلية ، فهي الذبيحة التي كانت تذبح للأصنام ، فيصب دماها على رأسها ، النهاية لابن الأثير ، والراءَجِيَّةُ : ما كان يذبح للأصنام في الجاهلية في رجب ، ويقول المسعودي في أسباب تسمية العرب لشهورها : « ورجب لخوفهم إياه ، يقال : رجبته الشيء إذا خفته ، وابن الأثير يقول : « أضاف رجبا إلى مضر ؛ لأنهم كانوا يعظمونه خلاف غيرهم ، والرايان غير متضادين .

(١) الذي في الطبري عن ابن إبداعي : « وهو عبيد ، وهو يَزَنُ الطعَّان ، وهو أول من قاتل بالرماح ، فنسبت إليه — ابن همداني .

(٢) من العتق ، وهو الكرم والجمال والنجابة والشرف والحربة ، في الطبري ويقول العرب : أعتق من دوس لأميرين : أما أحدهما ، فلحسنه وعتقه ، والآخر لقدمه . جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : إن دوسا قد هلك . عصت وأبت فادع الله عليهم ، فظن الناس أنه يدعو عليهم فقال : اللهم اهد دوساً وأت بهم « متفق عليه » . وعن أبي هريرة قال : قال لي النبي : من أنت ؟ قلت : من دوس . قال : ما كنت أرى أن في دوس أحدا فيه خير . الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح . وأقول : إن الأول أشبه بخلق الرسول صلى الله عليه وسلم .

وذكر فيهم إسماعيلَ ذا الأعوج ، وهو فرسه ، وإليه تُنسب الخيلُ
الأعوجيةُ (١) ، وهذا هو الذي يشبه ، فإن بُخْتَنْصَرَ كان بعد سليمان
بمئتين من السنين ، لأنه كان عاملاً على العراق «لكي لهراسب» ثم لابنه «كي
بستاسب» (٢) «إلى مدة بهمن قبل غلبة الإسكندر على دارا بن دارا بن
بهمن ، وذلك قريب من مدة عيسى بن مريم فأين هذه المدة من مدة إسماعيل ؟
وكيف يكون بين معدّ وبنيه مع هذا سبعة آباء ، فكيف أربعة والله أعلم ؟ .

وكان رجوع معد إلى أرض الحجاز بعد ما رفع الله بأسه عن العرب
ورجعت بقاياهم التي كانت في الشواهي إلى محالهم ومياهم بعد أن دَوَّخَ
بلادهم بُخْتَنْصَرُ ، وخرب المعمور ، واستأصل أهل حَضُور (٣) ، وهم

(١) الأعوج : غل كريم تنسب الخيل الكرام إليه . وأعوج أيضاً فرس
عدى بن أيوب ، وفرس كان الكندة فأخذته بنو سليم ، فصار إلى بني هلال
وليس في العرب غل أشهر منه ، ولا أكثر نسلًا ، وقيل كان ابني آكل المزار ثم
صار لبني هلال بن عامر «عن اللسان» .

(٢) اسمها هكذا في الطبري «كي لهراسب وبشتاسب» ، ويذكر الطبري
والمسعودي أن مدة ملك الأول ١٢٠ سنة والآخر ١١٢ سنة ويذكر أن بُخْتَنْصَرَ
عاش أكثر من ٣٠٠ سنة . ص ٢٨٢ ج ١ الطبري وص ٢٢٨ ج ١ المسعودي
مطبعة السعادة ، ويذكر بوست أن مدة ملك بُخْتَنْصَرَ كان ٤٤ سنة ، ويقول عن
سليمان إنه ملك أربعين سنة من ١٠٢١ ، ٩٨١ قبل الميلاد ، فيكون بينه وبين
بُخْتَنْصَرَ أكثر من ٤٠٠ سنة . والله أعلم بالصواب .

(٣) بلدة باليمن من أعمال زبيد ، وتروى بالالف الممدودة «مراصد
الاطلاع» .

ويقال أَدَدُ بْنُ مُقَوِّمٍ بْنُ نَاحُورَ بْنِ تَيْرَحَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ نَابِتَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ
الذين ذكرهم الله تعالى في قوله : (وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ) الأنبياء الآية ؛ وذلك
لقتلهم شُعَيْبَ بْنِ ذِي مَهْدَمَ (١) نَبِيًّا أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ ؛ وَقَبْرُهُ بِصَنَيْنَ جَبَلِ بِالْمَنَ ،
وَلَيْسَ بِشُعَيْبِ الْأَوَّلِ صَاحِبِ مَدْيَنَ (٢) . ذَلِكَ شُعَيْبُ بْنُ عَيْفَى ، وَيُقَالُ فِيهِ
ابْنُ صَيْفُونٍ ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ عَدَنٍ ، قَتَلُوا نَبِيًّا أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ اسْمُهُ : حَنْظَلَةُ بْنُ
صَفْوَانَ ، فَكَانَتْ سَطْوَةُ اللَّهِ بِالْعَرَبِ لَذَلِكَ ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ وَأَلِيمِ
عِقَابِهِ .

عود إلى النسب :

ثم نعود إلى النسب . فَأَمَّا مُقَوِّمٌ (٣) بِكسْرِ الواو ، وَأَبُو أَدَدٍ فمفهوم المعنى ،

(١) في القاموس « وذو مهدم كمنبر ومثقعد : قيل له لخير وملك
الحبش ، ولا نقطع بنو شعيب هذا إذ لم يرد به نص صريح .

(٢) في مروج الذهب ص ٤٩ ج ١ « شعيب بن نويت — وفي نسخة
نويل بن راعويل بن مر بن عتقاء ، بن مدين ، بن إبراهيم . وفي تفسير
الطبري — لقصة شعيب في الأعراف — أنه شعيب بن ميكيل بن يشجر واسمه
بالسريانية : بثرون ، ونسب البغوي في تفسيره إلى عطاء أنه شعيب بن توبة بن مدين
بن إبراهيم ، وإلى ابن إسحاق أنه شعيب بن ميكائيل بن يسحر بن إبراهيم . وهكذا
كلما بعدنا عن الحق اضطرب القول والفكر . ومدين تجاه تبرك على بحر القلزم
بينهما ست مراحل ويقول بوست : لأنها كانت تمتد من خليج العقبة إلى موآب
وطور سيناء ، أو من شبه جزيرة سيناء إلى الفرات . وقال الشيخ النجار في قصص
الأنبياء : « عن قوم شعيب كانوا نزولا في بلاد الحجاز — مما يلي الشام على
خط عرض يوافق خط عرض قنط في البر الإفريقي إلى الجنوب من القصير في
الجهة المقابلة ، وقفت مدينة بالصعيد الأعلى كما جاء في مراصد الاطلاع .

(٣) في الطبري مقوّم وفي المعارف بتشديد الواو مع كسر .

وَنِيْرَحَ فَيَعْمَلُ مِنَ التَّرْحَةِ إِنْ كَانَ عَرَبِيًّا . وَكَذَلِكَ نَاخُورُ مِنَ النَّخْرِ ، وَيَشْجُبُ مِنَ الشَّجَبِ ، وَإِنْ كَانَ الْمَعْرُوفُ أَنْ يُقَالَ : شَجِبَ بِكَسْرِ الْجِيمِ يَشْجَبُ بِفَتْحِهَا (١) ، وَلَكِنْ قَدْ يُقَالُ فِي الْمَغَالِبَةِ : شَاَجَبْتُهُ ، فَشَجَبْتُهُ أَشْجُبُهُ بضم الجيم فِي الْمُسْتَقْبَلِ ، وَفَتْحِهَا فِي الْمَاضِي ؛ كَمَا يُقَالُ مِنَ الْعِلْمِ : عَالَمْتُهُ فَعَلَمْتُهُ بِفَتْحِ اللَّامِ أَغْلَمْتُهُ بضمها . وَقَدْ ذَكَرَهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ النَّاشِئُ فِي قَصِيدَتِهِ الْمُنْظُومَةِ فِي نَسَبِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى آدَمَ كَمَا ذَكَرَهُمْ ابْنُ إِسْحَاقَ .

وَأِبْرَاهِيمُ مَعْنَاهُ : أَبٌ رَاحِمٌ ، وَأَزَرَ قِيلَ : مَعْنَاهُ : يَا أَعْوَجُ ، وَقِيلَ : هُوَ اسْمٌ صَنَمٌ ، وَانْتَصَبَ عَلَى إِضْمَارِ الْفِعْلِ فِي التَّلَاوَةِ ، وَقِيلَ : هُوَ اسْمٌ لِأَبِيهِ ؛ كَانَ يُسَمَّى تَارِحَ وَأَزَرَ (٢) ، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ لِحَيْثُهُ فِي الْحَدِيثِ مَنْسُوبًا إِلَى أَزَرَ

(١) فِي الْقَامُوسِ شَجِبَ كَنَصَرَ ، وَفَرِحَ شَجُوبًا ، وَشَجِبًا مِثْلَ جُلُوسٍ . وَمِثْلَ فَرِحَ : هَلَكَ وَالشَّجَبُ : الْحَاجَةُ وَالْهَمُّ ، وَعُمُودٌ مِنْ عَهْدِ الْبَيْتِ ، وَسَقَاءُ يَابَسَ يَحْرَهُ فِيهِ حَصَى تَذَعَرُ بِذَلِكَ الْإِبِلُ ، وَأَبُو قَبِيلَةَ ، وَالطَّوِيلُ ، وَبِالتَّحْرِيكِ - شَجِبَ - الْحُزْنَ وَالْعَنَتَ يُصِيبُ مِنْ مَرَضٍ أَوْ قِتَالٍ . . . وَشَجِبَهُ : أَهْلَكَهُ وَحُزَنَهُ وَشَغَلَهُ ، وَالظِّي : رَمَاهُ .

(٢) قَرَأَ عَامَةً قِرَاءَ الْأَمْصَارِ أَزَرَ بِالْفَتْحِ ؛ لِأَنَّهُ بَدَلَ مِنْ أَبِيهِ . وَلَكِنَّهُ - أَى أَزَرَ - مَمْنُوعٌ مِنَ التَّنْوِينِ ، فَيَجُزُّ بِالْفَتْحِ . وَنُسِبَ إِلَى أَبِي يَزِيدَ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُمَا كَانَا يَقْرَأْنَاهَا بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهَا مَنَادَى : يَا أَزَرَ . وَقَدْ نَقَلَ عَنِ السُّدِيِّ أَنَّ أَزَرَ اسْمُ صَنَمٍ ، وَإِنَّمَا وَرَدَ مَنْصُوبًا بِمَعْنَى : أَتَتَّخِذُ أَزَرَ أَصْنَامًا آلِهَةً . لِجَعْلِهِ مَفْعُولًا بِهِ لِفِعْلِ مَضْمَرٍ . وَقَدْ خَطَأَ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ رَأَى السُّدِيَّ ، وَقَالَ : إِنْ الْعَرَبُ لَا تَنْصَبُ أَسْمَاءَ لِفِعْلِ بَعْدَ حَرْفِ الْاسْتِفْهَامِ ، لَا تَقُولُ : أَخَاكَ . أَكَلَمْتُ ، وَهِيَ تَرِيدُ : أَكَلَمْتُ أَخَاكَ . ثُمَّ صَوَّبَ قِرَاءَةَ مَنْ قَرَأَ بِفَتْحِ الرَّاءِ مِنْ أَزَرَ بِاعْتِبَارِ =

وأُمّه : نونا ، ويقال في اسمها . ليوثى ، (١) أو نحو هذا وما بعد إبراهيم أسماؤه
مُريانية فسر أكثرها بالعربية ابن هشام في غير هذا الكتاب ، وذكر أن
فالمع (٢) معناها : القسام ، وشالغ معناها : الرسول ، أو الوكيل ، وذكر أن

==آزر بدلا من أبيه ، أو باعتباره نعتا له ، وذكر أن المختار عنده هو جعل آزر اسما
لوالد إبراهيم ؛ لأن الله تعالى أخبر أنه أبوه ، وهو القول المحفوظ من قول أهل
العلم . ورد على من يزعم أن تارح هو اسم لوالد إبراهيم بأنه ليس من المحال أن
يكون له اسمان : تارح وآزر ، وجائز أن يكون لقباً .

أقول : والذي سبب هذا الخلاف حول شيء صريح واضح في القرآن هو أن
أسفار اليهود تسمى والد إبراهيم تارح ١١ بينما يقطع القرآن بأنه آزر ١١ فكيف
نعبت بالقرآن ؛ ليوافق ما جاء في أسفار اليهود الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ؟؟
وفي الطبرى ورد اسم تارح : تارح ، وكذلك في المعارف لابن قتيبة . أما مروج
الذهب ففي نسخة منه : تارح ، وفي أخرى : تارح . أما في سفر التكوين فهو :
تارح ، وقد تكرّر ذكره مرارا . انظر الطبرى ص ١١٩ ج ١ ، ص ١١ المعارف
لابن قتيبة المطبعة العامرية ، ومروج الذهب ص ٤٤ ج ١ وسفر التكوين . أما
إبراهيم ، فقد ورد في الإصحاح السابع عشر من سفر التكوين عنه ما يأتي : ولما كان
أبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام ، وقال له : أنا الله القدير . سر
أمامي ، وكن كاملا ، فأجعل عهدي بيني وبينك ، وأكثرك كثيرا جدا ، فسقط
أبرام على وجهه . وتكلم الله معه قائلا : أما أنا فهو ذا عهدي معك ، وتكون أبا
لجمهور من الأمم ، فلا يدعى اسمك بعد : أبرام ، بل يكون اسمك : إبراهيم ، ويقول
و بوس ، إن معنى أبرام العبراني : أبرام السامح أو المهاجر . أما أبرام فعنها :
أب مرتفع ، أما إبراهيم فعنها : أب جمهور عظيم .

(١) في الطبرى ص ١٥٩ ج ١ : نوثا بنت كريت ، وفي رواية أنوثا .

(٢) وهو أيضا كذلك في المعارف والطبرى ومروج الذهب ونسب قريش

أما في سفر التكوين لإصحاح ٩ ففالج ، ويذكر المسعودي أنه عاش ٢٣٠ سنة وفي

نسخة ٢٣٩ سنة .

إسماعيل تفسيره : مطيع الله ، وذكر الطبرى أن بين فالغ وعابر أبا اسمه : قَيَّيْن^(١) أسقط اسمه في التوراة ؛ لأنه كان ساحرا ، وأَرْفَخْشَدُ^(٢) تفسيره : مصباحٌ مُضِيءٌ ، وشاذٌ مخفف بالسريانية « الضياء ومنه : حم شاذ » بالسُّرْيَانِيَّةِ وهو رابع الملوك بعد « جيومرث » ، وهو الذى قتله الضحَّاك ، واسمه « بيوراسب بن إندراسب » والضحَّاكُ مُغَيَّرٌ من اَزْدَهَاق . قال حبيب :

وَكأنَّ الضَّحَّاكُ في فَتَكَاتِهِ بالعالمين وأنت أفرِيدون^(٣)

(١) ورد في سفر التكوين ما يأتى « وعاش أنوش بن شيث بن آدم تسعين سنة وولد قينان ، وعاش أنوش بعدما ولد قينان ٨١٥ سنة . . . وعاش قينان سبعين سنة ، وولد مَهْلَلْئِيل ، وعاش قينان بعدما ولد مَهْلَلْئِيل ٨٤٠ سنة ويذكر الطبرى أن قينان هو : ابن يانش بن شيث بن آدم ، وفي مكان آخر أن قينان هو ابن أنوش بن شيث ، وفي مكان آخر ص ١٠٧ ج ١ أن قينان بن أرفخشذ ويقول بوسست : « قينان بن أرفكشاد بن سام بن نوح ، ولا يذكر في سلسلة نسب أرفكشاد في الأصل العبراني ، ويظن أنه أدخل لإدخاله في الترجمة السبعينية ، ومن هذه الترجمة نقل لوقا الإنجيلي اسمه ، فذكره في جدول أنسابه ، أما الطبرى فنص تعبيره عن قينان في ص ١٠٤ ج ١ : « ولا ذكر له في التوراة ، وهو الذى قيل إنه لم يستحق أن يذكر في الكتب المنزلة ، لأنه كان ساحرا ، وسمى نفسه إله . »

(٢) كذا في المروج ، وفي القصد والامم لابن عبد البر وفي الطبرى والمعارف : أَرْفَخْشَد .

(٣) حم شاذ : هو حشيد أو جمشيد أوجم وهو أحد ملوك الفرس القدامى . ويقول المسعودى : وقيل : كان في زمنه الطوفان ، وأن النيروز حدث في أيامه ، وأنه حكم ٦٠٠ سنة أو ٩٠٠ أما جيومرث ، فهو — كما يزعم الفرس — أول ملوكهم ، وأنه هو آدم ، أو ابن آدم ، أما الضحَّاك ، فاسمه : بيوراسب ، وهو =

ابن إبراهيم — خليل الرحمن — بن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروغ بن راعو
ابن فالخ بن عيبر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن كئلك بن مئوشلخ
ابن أخنوخ ، وهو إدريس النبي — فيما يزعمون — والله أعلم ، وكان أول بنى آدم

لأن أفريدون هو الذى قتل الضحاك ، بعد أن عاش ألف سنة فى جورٍ وعُتُوٍّ
وطُغيان عظيم ؛ وذلك مذكور على التفصيل فى تاريخ الطبرى وغيره .

نوح ومن قبله :

وذكر نوحًا — عليه السلام — واسمُه : عبدُ القفار ؛ وسمى نوحًا
لِنُوحِهِ على ذنبه ، وأخوه : صابى بن لَمِك ؛ إليه يُنسب دينُ الصابئين (١)
فيما ذكرُوا والله أعلم .

وذكر أن لَمِكَ والدُ نوح عليه السلام . ولَمِكُ أول من اتخذ العودَ
للفناء بسببِ يَطُولِ ذِكْرِهِ ، واتخذ مصانعَ الماء . وأبوه : مئوشلخ . وذكره

==الازدهاق== والعرب تسميه : الضحاك ، — كما يقول الطبرى ، فتجعل الحرف
الذى بين السين والزى فى الفارسية ضادا ، والهاء حاء ، والقاف كافا ، وينقل
الطبرى عن رواته أنه هو النمرود الذى عمل على إحراق إبراهيم ، وهو الذى قتل
جشيد . وقد ذكرته شعراء العرب كثيرا ، وافتخر به أبو نواس ، وزعم أنه من
البنين . وأفريدون أو أفريدون هو الذى حكم بعد الضحاك ونكل به ، وكان ملك
أفريدون كما فى المروج ٥٠٠ سنة . انظر ص ٩٧ وما بعدها ج ١ الطبرى ، ،
ص ٢٢٠ ج ١ مروج الذهب . ويدت الشعر لحبيب بن أوس الطائى المشهور
بأبى تمام .

(١) هم عبدة الملائكة أو الكواكب وتطلق أيضا على من يخرج من دين
إلى دين ، وقد جاء ذكرهم فى القرآن .

الناشي في قصيدته (١) فقال : متوشلخ ، وتفسيره : مات الرسول ؛ لأن أباه كان رسولا وهو (٢) خنوخ ؛ وقال ابن إسحاق وغيره : هو إدريس النبي - عليه السلام - وروى ابن إسحاق في الكتاب الكبير عن شهر بن حوشب عن أبي ذر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « أول من كتب بالقلم إدريس » (٣) وعنه - عليه الصلاة والسلام - أنه قال : « أول من كتب بالعربية إسماعيل » (٤) وقال أبو عمر : وهذه الرواية أصح من رواية من

(١) هو أبو العباس عبد الله بن محمد الناشئ . وهي قصيدة طويلة وردت في ابن كثير والقصد والامم لابن عبد البر . وموضوعها : مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - وذكر نسبه إلى آدم ، وهي تبلغ ثمانين بيتا تقريبا . وهاك ما قاله عن متوشلخ

ومن قبل لسمك لم يزل متوشلخ يزود العدا بالذائدات الشوارب

ص ٥٤ الإنباه على قبائل الرواه لابن عبد البر ط ١٣٥٠ هـ و ١٥٧ ج ٢ البداية (٢) في السيرة المطبوعة على هامش د الروض ، أخنوخ ، وفي طبعة الحلبي أما في الطبري خنوخ .

(٣) رواه أحمد عن أبي ذر في حديث طويل وعند ابن حبان أن إدريس كان أول من خط بالقلم .

(٤) ذكر ابن عبد البر في كتابه : القصد والامم ، روايات مختلفة . فعن كعب الأحبار : أن أول من تكلم بالعربية : جبريل ، وأن أول من وضع الكتاب العربي والسراني والكتب كلها : آدم ، وعن ابن بويدة أن اللسان العربي المين هو لسان جرهم ، وعن السكلي أن أول من تكلم بها عليلق ، وعنه أيضا أنه يعرب بن قحطان ، وأن عادا تكلمت بها ولم تفصح ، وأن الذين تكلموا بها قديما هم قحطان وعاد وثمود وعملاق وطسم وجديس ، وروى عن غيره أن الله —

روى : أن أولَ مَنْ تكلم بالعربية إسماعيل^(١) ؛ والخلاف كثير في أول من تكلم بالعربية . وفي أول من أدخل الكتابَ العربيَّ أرضَ الحجاز . فقيس : حربُ بن أمية . قاله الشَّعْبِيُّ . وقيل : هو شعبان بين أمية . وقيل : عبْدُ بن قُصَيٍّ تعلمه بالحيرة أهلُ الحيرة من أهل الأنبار^(٢) .

إدريس :

قال المؤلف : ثم نرجع الآن إلى ما كنا بصدِّده . فنقول : إن إدريسَ

أنطق باللسان العربي يوم تلبلت الألسن ببابل في زمن نمرود بن كوش بن كنعان وعن وهب بن منبه أن أول من تكلم بها هود ، وعن غيره أنه إسماعيل عما يدل على كثرة الاضطراب والخلاف ١١

(١) نص كلام ابن عبد البر : « وأظن رواية من روى « كتب » ، أصح من رواية من روى « تكلم » . وأولى بالصواب ١ لأن العرب كانت قبل إسماعيل وقبل أبيه وجده ، وقد يحتمل أن يكون المعنى : أول من تكلم باللغة العربية الميمنة الفصيحة ، ويحتمل أن يكون أراد « أول من تكلم بالعربية من ولد إبراهيم صلى الله عليه وسلم » . ثم يقول : « وأولى ما قيل بالصواب في ذلك — والله أعلم قول من قال : إن آدم عليه السلام أول من تكلم بالعربية وبالسريانية وغيرهما ، وأول من وضع الكتاب بذلك لأنه علم اللغات ، ص ١٧ وما بعدها الفصل والامم لابن عبد البر .

(٢) الحيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على النجف . كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية وهم النعمان وآباؤه ، والانباء مدينة قرب بلخ بخراسان . ومدينة على الفرات غربى بغداد كانت الفرس تسميها : فيروز سابور . وهي المقصودة .

أعطى النبوة ، وخطّ بالقلم - ابن يَرْد بن مهَلِيل بن قَيْنَن بن يَانِس بن شِيث بن آدم صلى الله عليه وسلم .

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطّاعي بهذا الذي ذكرتُ من نسب محمد رسول الله صلى الله وآله وسلم إلى آدم عليه السلام ، وما فيه من حديث إدريس وغيره .

- عليه السلام - قد قيل : إنه إنياسُ ، وإنه ليس بجَدِّ نُوحٍ . ولا هو في عمود هذا النسب . وكذلك سمعتُ شيخنا الحافظَ أبا بكرٍ (١) - رحمه الله - يقول - ويستشهد بحديث الإسراء - فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - كَلَّمَا لَقِيَ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ لَقِيَهُمْ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ ، قَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ . وقال له آدمُ : مرحبا بالنبي الصالح ، والابن الصالح . وكذلك قال له إبراهيم . وقال له إدريسُ : والأخ الصالح . فلو كان في عمود نسبه ، لقال له كما قال له أبوه إبراهيم ، وأبوه آدمُ ، ولخاطبه بالنبوة . ولم يخاطبه بالأخوة . وهذا القول عندي أنبلُ ، والنفس إليه أميلُ لما عَضَّده من هذا الدليل .

(١) يعني القاضي أبا بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي المعافري ولد في إشبيلية سنة ٤٦٨ هـ ، وله مؤلفات كثيرة ، ومن كبار الآخذين بمذهب مالك . شهد سقوط دولة آل عباد على يد يوسف بن تاشفين في بدء شبابه وسقوط دولة بني تاشفين أو المرابطين أو الملمثيين على يد عبد المؤمن بن علي الذي أرسى قواعد دولة الموحدين . وذهب ابن العربي على رأس وفد من إشبيلية يطلب من عبد المؤمن في مراکش الاستيلاء على ما بقي من مدائن الأندلس في أيدي المرابطين ، ولكن حبسه عبد المؤمن ، ثم أطلق سراحه ، وتوفي سنة ٥٤٣ هـ .

قال ابن هشام : وحدَّثني خَلَادُ بْنُ قُرَّةَ بن خَالِدِ السَّدُوسِيَّ ، عن شَيْبَانَ
ابن زُهَيْر بن شَقِيق بن ثَوْر عن قَتَادَةَ بن دِعَامَةَ ، أنه قال :

إِسْمَاعِيلُ بن إِبْرَاهِيمَ - خَلِيلُ الرِّحْمَنِ - ابن تَارِحَ - وهو آزَرَ - بن نَاحُورَ بن
أَسْرَغَ بن أَرْغُو بن فَالَخَ بن عَابِرَ بن شَالَخَ بن أَرْفَخْشَدَ بن سَامَ بن نُوحَ بن لَمَكَ
بن مَتُوشَلَخَ بن أَخْنُوخَ بن يَزْدَ بن مَهْلَايِيلَ بن قَايِنَ بن أَنُوشَ بن شِيثَ بن
آدَمَ صلى الله عليه وسلم .

وقال : إِدْرِيسُ بْنُ يَزْدَ (١) ، وتفسيرُهُ : الضَّابِطُ . ابن مَهْلَايِيلَ ، وتفسيره :
الْمُدَحُّ ، وفي زمنه كان بدءُ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ (٢) .

« ابن قَيْنَانَ » وتفسيره : المستوى . « ابن أَنُوشَ » وتفسيره : الصادقُ ،
وهو بالعربية : أَنَش ؛ وهو أولُ من غَرَسَ النخْلَةَ ، وَبَوَّبَ الْكَعْبَةَ (٣)
وَبَذَرَ الْحَبَّةَ فيما ذكروا ، « ابن شِيثَ » وهو بالسريانية : شَاث . وبالعبرانية :
شيث . وتفسيره : عِطِيَّةُ اللَّهِ « ابن آدَمَ » .

(١) يذكر في الطبري أيضا ييارد ، وكذلك في سفر التكوين ، ويقرر الطبري
أن إِدْرِيسَ هو خنوخ أو أخنوخ ، وأن الله رفعه بعد ٣٦٥ سنة ص ٨٥ ج ١
الطبري ، ويذكر المسعودي أن الصابئة تزعم أنه هو هرمس ص ٣٩ ج ١ مروج .
(٢) ينسب الطبري إلى ابن عباس أنه قال : . وفي زمان يرد عملت الأصنام ،
ورجع من رجع عن الإسلام ، واطلما حمل القوم ابن عباس أوزارهم ، ونسبوا
إليه ما لم يقله ١١ أقول : وليس لِإِدْرِيسَ ذكر في أسفار اليهود . ويرى مؤرخو
العرب أنه أخنوخ ، وفي سنة ١٧٧٣ عثر على ثلاث نسخ من كتاب منسوب إلى
أخنوخ ، وقد طبع سنة ١٨٥٣ . والغاية من الكتاب تبرير العناية الإلهية ، وقد
رفض اليهود وآباء الكنيسة هذا الكتاب .

(٣) أول من أقام الكعبة لإِبْرَاهِيمَ وإِسْمَاعِيلَ ، فكيف يقال إن هذا بوبها ؟
(٦ م - الروض الأتق)

أوصم :

وفيه ثلاثة أقوال : قيل : هو اسمٌ سُرِّيانيٌّ وقيل : هو أَفْعَل من الأُدْمَةِ . وقيل : أُخِذَ من لفظ الأَدِيم^(١) . لأنه خُلِقَ من أَدِيم

الأَرْضِ . وروى ذلك عن ابن عباس . وذكر قاسمُ بن ثابتٍ في الدلائل عن محمد بن المستنير . وهو : قَطْرُبُّ أنه قال : لو كان من أديمِ الأرضِ لكان على وزن فاعل ، وكانت الهمزة أصليَّةً فلم يكن يمنعه من الصرف مانعٌ ، وإنما هو على وزن أَفْعَل من الأُدْمَةِ . ولذلك جاء غير مجرى^(٢) .

قال المؤلف : وهذا القول ليس بشيء ؛ لأنه لا يمتنع أن يكون من الأديم ويكون على وزن أَفْعَل . تدخل الهمزة الزائدة على الهمزة الأصلية كما تدخل على همزة الأُدْمَةِ . فأول الأُدْمَةِ همزة أصلية . فكذلك أولُ الأديمِ همزةٌ أصليَّةٌ . فلا يمتنع أن يُبْنَى منها أَفْعَلٌ . فيكون غير مجرى . كما يقال : رجل أعينٌ وأرأسٌ من العين والرأس . وأسوقُ وأعنقُ من الساقِ والعنق . مع ما في هذا القول من المخالفة لقول السلف الذين هم أعلم منه لسانا ، وأذكى جنانا .

(١) الأديم : ظاهر الشيء والجلد .

(٢) أى ممنوع من التنوين .

« عمل ابن هشام في سيرة ابن إسحاق » :

قال ابن هشام : وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم ومن ولد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من ولده ، وأولادهم لأصلاهم ، الأول فالأول ، من إسماعيل إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وما يعرض من حديثهم ، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة للاختصار ، إلى حديث سيرة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب ، مما ليس لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فيه ذكر ، ولا نزل فيه من القرآن شيء ، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب ، ولا تفسيراً له ، ولا شاهداً عليه ؛ لما ذكرت من الاختصار وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ، وأشياء بعضها يشتمع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يُقر لنا البكائي بروايته ، ومستقص - إن شاء الله تعالى - ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له ، والعلم به .

حكم التكلم في الأنساب :

قال المؤلف : وإِنَّمَا تَكَلَّمْنَا فِي رَفْعِ هَذَا النَّسَبِ عَلَى مَذْهَبِ مَنْ رَأَى ذَلِكَ مِنَ الْعُلَمَاءِ . ولم يكرهه كابن إسحاق والطبري والبخاري والزييري . وغيرهم من العلماء . وأما مالك - رحمه الله - فقد سئل عن الرجل يرفع نسبته إلى آدم فكره ذلك . قيل له : فإلى إسماعيل ، فأنكر ذلك أيضاً . وقال : ومن يخبره به ؟ ! وكره أيضاً أن يرفع في نسب الأنبياء مثل أن يقال : إبراهيم بن فلان بن فلان . قال : ومن يخبره به ؟ وقع هذا الكلام لمالك في الكتاب

سياقة النسب من ولد إسماعيل عليه السلام

« أبناء إسماعيل عليه السلام » :

قال ابن هشام : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق
المطابقي قال :

وَلَدَ إسماعيلُ بْنُ إبراهيمَ - عليهما السلام - اثني عشر رجلاً : نابتا - وكان

الكبير المنسوب إلى الْمُعِيطِ وإِنَّمَا أَصلُهُ لعبد الله بن محمد بن حُنَيْنٍ (١) . وتممه
الْمُعِيطِ ، فنسب إليه . وقولُ مالك هذا نحو مِمَّا روى عن عُروَةَ بن الزُّبَيْرِ
أنه قال : ما وجدنا أحداً يعرف ما بين عدنان وإسماعيل ، وعن ابن عباس
— رضى الله عنه — قال : بين عدنان وإسماعيل ثلاثون أباً لا يعرفون .

(ذكر إسماعيل صلى الله عليه وبنيه)

وقد كان لإبراهيمَ - عليه السلام - بَنُونَ سِوَى إِسْحاقَ وإسماعيلَ مِنْهُمْ
سِتَّةٌ مِنْ قَطُورَا بِنْتِ يَظْطَرِ (٢) وَهُمْ : مَدْيَانُ وَزَمْرَانُ وَسِرْجُ بِالْجِمْ وَنَقْشَانَ

(١) في شرح المواهب للزرقاني « بن جبير » .

(٢) في سفر التكوين « قالت سارة لإبرام : هو ذا الرب قد أَمْسَكَنِي عن
الولادة . ادخل على جاريتي ، اعلِ أرزق منها بنين ، فسمع إبرام لقول ساراي
فأخذت ساراي امرأة إبرام هاجر المصرية جاريتها . . وأعطتها إبرام رجلها
زوجة له ، فدخل على هاجر ، فحملت ، وفيه أيضاً : « وعاد إبراهيم فأخذ
زوجة اسمها : قطورة ، فولدت له زَمْرَانُ وَيَقْشَانُ وَمُدَّانُ وَمَدْيَانُ وَبِشْتاقُ
وشوحا . . وهذه أيام سنى حياة إبراهيم التي عاشها ١٧٥ سنة ، الإصحاح ١٦ ، ٢٥
وفي الطبري : أن اسم زوجة إبراهيم التي تزوجها بعد وفاة سارة وهاجر هي : قطورا =

أكبرهم - وقيدر ، وأذبل ، ومنشا ، ومسمعا ، وماشى ، ودما ، وأذر ، وطيا ،
ويطورا ، ونبش ، وقيدما . وأمه : بنت مضاض بن عمرو الجرهمي - قال
ابن هشام : ويقال : مضاض . وجزهم بن قحطان - وقحطان أبو اليمن كلها ،
وإليه يجتمع نسبها - ابن عابر بن صالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح .

— ومن ولد نقشان البربر في أحد الأقوال - وأمه رغوثة . ومنهم نسق
وله بنون آخرون من حجون^(١) بنت أهين ، وهم : كيسان وسورج وأمين
ولوطان ونافس . هؤلاء بنو إبراهيم .

وقد ذكر ابن إسحاق أسماء بنى إسماعيل ، ولم يذكر بنته ، وهي نسمة^(٢)

= بنت يقطن الكنعانية ، وأنها ولدت له ستة هم : يقسان ، وزمران ، ومديان ،
ويسبق ، وسوح ، وبسر . وفي رواية : مدن ومدين ويقسان وزمران ويسبق
وسوح ، وأمه قنطورا بنت مقطور ، ويقال في يسبق : يسباق وفي سوح : ساح .
ويذكر ابن خلدون في تاريخه « وقال السبلي : قنطورا بزيادة نون بين القاف
والطاء ، ثم يقول : فولدت له - كما هو مذكور في التوراة - ستة من الولد ،
ثم ذكر ستة الأولاد غير أنه ذكر أسبق وشوخ بدلا من يشاق وشوخ المذكورين
في سفر التكوين ص ٩٩ طبع لبنان ، ويذكر الطبري أن بعضهم ذكر أن إبراهيم
تزوج بعد سارة امرأتين من العرب إحداهما قنطورا بنت يقطان فولدت له ستة ،
والأخرى : حجشور بنت أرهير ، فولدت له خمسة بنين هم : كيسان وشورح
وأمين ولوطان ويافس . أما في المعارف فيذكر أنه جاء من قنطورا بأربعة ، ومن
حجورا بسبعة وروايته عن وهب بن منبه ، ولا أدري من أين ١٩ .

(١) انظر ص ٣٠٩ وما بعدها ج ١ الطبري ، ص ١٢ المعارف .

(٢) في الطبري : بسمة ، وفي التكوين أن عيصو أو عيسو تزوج هوديت
ابنة يري الحثي ، وبسمة ابن إيلون الحثي .

بنت إسماعيل ، وهى امرأة عيصو بن إسحق^(١) ، وولدت له الروم وفارس - فيما ذكر الطبرى^(٢) - وقال : أشك فى الأشبان هل : هى أمهم ، أم لا ؟ وهم من ولد عيصو ، ويقال فيه أيضاً : عيصا ، وذكر فى ولد إسماعيل طيما^(٣) ، وقيدته الدارقطنى : ظميا بظاء منقوطة بعدها ميم كأنها نأيت أظمى ، والظمى ممتصوّر : سُمرة فى الشفتين^(٤) .

وذكر ديمًا^(٥) ، ورأيت للبكرى أن دومة الجندل عرفت بدؤما ابن إسماعيل وكان نزلها ، فلعل دِمًا مُغيّر منه ، وذكر أن الطور سُمى بيطور

(١) فى الطبرى : عيص ، وفى التكوين : عيسو . وفيه أيضا أن عيسو ويعقوب توأمان ، وأن عيسو سُمى بهذا لأنه ولد أحمر كفروة الشعر ، وسُمى يعقوب باسمه هذا لأنه ولد ويده قابضة على عقب عيسو .

(٢) ذكره فى ص ١٦٢ ج ١ .

(٣) طيما بفتح الطاء وكسرهما وسكون الياء ، وفى أصول الأنساب . تيما . أما فى الطبرى ، فطيما ، وفى التكوين : تيما .

(٤) يقال . ظلّ أظمى أى : أسود ، ورمح أظمى : أسود ، وشفة ظمياء : فيها سُمرة وذبول .

(٥) هو دِمًا أو دمار ، وفى القاموس دؤمة ، ودؤماء ، وفى مراصد الاطلاع أنها بالضم والفتح ، وأنكر ابن دريد الفتح وعده من أغلاط المحدثين ، وعند الواقدى : دوما ، وفى ياقوت : دوماء ، وفى معجم البكرى . بضم الدال ، وقال . إنها بين الحجاز والشام وأنها سميت بدومان بن إسماعيل إذ كان بها ، وذكر صاحب المراصد أنها سميت كذلك ، لأنها مبنية بها أى بالجنادل ، وهى الصخور العظيمة .

ابن إسماعيل ، فاعلمه محذوفُ الياءِ أيضاً - إن كان صح ما قاله - والله أعلم .
وأما الذى قاله أهل التفسير فى الطور ، فهو كل جبل يُنبِت الشجر ، فإن لم يُنبِت شيئاً فليس بطور^(١) ، وأما قَيْدَرُ فتفسيره عندهم : صاحبُ الإبل ، وذلك أنه كان صاحبَ إبلِ إسماعيل . قال : وأمه^(٢) : هاجر . ويقال فيها : آجر ، وكانت سُرِّيَّةً^(٣) لإبراهيم ، وهبتها له سارة بنت عمه ، وهى سارة بنت ثوبيل بن ناحور ، وقيل : بنت هاران^(٤) بن ناحور ، وقيل : هاران بنت تارح .

(١) فى مفردات الراغب : أن كل جبل يقال عليه طور ، وفى المعجم الوسيط جبل ينبت الشجر .

(٢) أى أم إسماعيل . (٣) جارية مملوكة .

(٤) فى الطبرى : سارة هى بنت هاران الأكبر عم إبراهيم ، وقيل : لأنها كانت ابنة ملك حران ، وفى المعارف أنها بنت هرون ملكى ، أما هاران فأخ له ، وفى التكوين أن هاران أخ لإبراهيم ، وأن ناحور ، الذى هو أخو إبراهيم تزوج ملكة بنت هاران ، أى بنت أخيه ، ويذكر سفر التكوين أن إبراهيم قال لأبيالك ملك حران عن سارة إنها أخته ، ولكن الملك رأى فى منامه أنها زوجة إبراهيم فسأل إبراهيم فى هذا ، فقال إبراهيم : بالحقيقة أيضا هى أختى ابنة أبى ، غير أنها ليست أختى ، انظر ص ١٢٥ ج ١ الطبرى ، ص ١١ المعارف لابن قتيبة ، والإصحاح المتمم للعشرين من سفر التكوين هذا والآية التى استند إليها لاتدل على وحدة الشريعة ، وإنما تدل على وحدة الدين فى عمومها ، وقد ورد فى نفس الآية ما وصى الله به كل الرسل فى قوله سبحانه : (أن أقيموا الدين ، ولا تتفرقوا فيه) والله تعالى يقول فى سورة المائدة آية رقم ٤٨ : (لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا) وعن قتادة : الدين واحد ، والشريعة مختلفة .. وأنا لا أجزم بأمر ، وإنما أريد أن أنبه - لحسب - إلى أن الآية ليست حجة له فيما ذهب إليه .

قال ابن إسحاق : جرُّهم بن يَقْطَنَ بن عَيْبَرَ بن شالْخ ، ويقطن هو قَحْطَان ابن عَيْبَرَ بن شالْخ .

« وفاة إسماعيل ، وموطن أمه » :

قال ابن إسحاق : وكان عُمرُ إسماعيل - فيما يذكرون - مائة سنة وثلاثين سنة ، ثم مات - رحمه الله وبركاته عليه - ودُفِنَ في الحِجْر مع أمه هاجر ، رحمهم الله تعالى .

قال ابن هشام : تقول العرب : هاجر وآجر ، فيبدلون الألف من الهاء ، كما قالوا : هَرَّاقَ الماءَ ، وأراق الماءَ وغيره : وهاجر من أهل مصر .

وهي بنتُ أخيه على هذا ، وأخت لوط . قاله القُتَيْبِيُّ في المعارف ، وقاله النقاش في التفسير ، وذلك أن نكاح بنت الأخ كان حلالاً إذ ذاك فيما ذكر ، ثم نقض النَّقَّاشُ هذا القولَ في تفسير قوله تعالى : (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا) الشورى : ١٣ . أن هذا يدل على تحريم بنت الأخ على لسانِ نوح - عليه السلام - وهذا هو الحق ، وإنما توهموا أنها بنت أخيه ، لأن هاران أخوه ، وهو هارانُ الأصغر ، وكانت هي بنت هاران الأكبر ، وهو عمّه ، وبهَارَانُ سُمِّيَتْ مدينةَ حَرَّانَ ؛ لأن الحاء هاء بلسانهم ، وهو سُريانيٌّ ^(١) وذكر الطبري أن إبراهيمَ إنما نطق بالعبرانيَّة حين عبَرَ النهرَ فارًّا من النمرود ، وكان النمرود قد قال لِلطَّلَبِ ^(٢) الذين أرسلهم في طلبه : إذا

(١) ص ١٥٩ ج ١ .

(٢) طلب بفتح الطاء واللام ، أو ضمها وتشديد اللام مع فتحها جمع طالب .

(حديث في الوصاة بأهل مصر) :

قال ابن هشام : حدثنا عبد الله بن وهب عن عبد الله بن لهيعة ، عن عمر مولى غفرة أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال :
الله الله في أهل الذمة ، أهل المدرة السوداء ، السحيم الجعادي ، فإن لهم نسباً وصهراً .

وجدتم فتى يتكلم بالشرىا بتيّة ، فردّوه ، فلما أدركوه استنطقوه ، فحول الله لسانه عبرانياً ، وذلك حين عبر النهر ، فسميت العبرانية بذلك ، وأما الشرىا بتيّة (١)

(١) ويقول بعض الباحثين أن إبراهيم وصف بالعبراني لأنه منسوب إلى واحد آبائه الأقدمين المعروف باسم : عبر غير أن الدكتور دلفنسون ، الذي كان أستاذا للغات السامية في جامعة مصرية هي جامعة القاهرة الآن . يرفض الرأيين ، ويزعم أن كلمة عبري لا ترجع إلى شخص بعينه أو حادثة معينة ، وإنما هي ترجع إلى الموطن الأصلي لبني إسرائيل ، وكان هؤلاء أمة بدوية صحراوية لا يستقرون في مكان بل يرحلون من بقعة إلى أخرى بالإبل والماشية بحثاً عن الماء والمرعى ، ثم يقول : وكلمة عبري مشتقة من الفعل الثلاثي عبر بمعنى قطع مرحلة من الطريق أو عبر الوادي ، أو النهر من عبّره إلى عبّره ، شطه وجانبه ، أو عبر السيل شقها ، وكل هذه المعاني نجدناها في هذا الفعل سواء في العربية والعبرية ، وهي في مجملها تدل على التحول والتنقل الذي هو من أخص ما يتصف به سكان الصحراء وأهل البادية ، فكلمة عبري مثل كلمة بدوي ، أي : ساكن الصحراء والبادية ، وقد كان الكنعانيون والمصريون والفلسطينيون يسمون بني إسرائيل : بالعبريين ، ثم نفر بنو إسرائيل من هذه الكلمة بعد أن سكنوا المدن . ثم قال : وليس يوجد في صحف العهد القديم ما يدل على تسمية لغة بني إسرائيل بالعبرية ، بل كانت تعرف تارة باسم اللغة اليهودية ، وتارة باسم لغة كنعان ولم تعرف باسم العبرية إلا بعد السبي البابلي في كتاب حكم ابن سيرا ، وفي مصنفات المؤرخ اليهودي : يوصف ، وفي المشنا والتلمود .

فيما ذكر ابن سلام - فسميت بذلك ؛ لأن الله - سبحانه - لما علم آدم الأسماء كلها ، علمه سراً من الملائكة ! وأنطقه بها حينئذ ، وكانت هاجر قبل ذلك لملك الأزدن ، واسمه صادوق - فيما ذكر القتيبي - دفعها إلى سارة حين أخذها من إبراهيم تحبباً منه بجمالها ، فصارع مكانه ، فقال : ادعى الله أن يطلقني . الحديث ، وهو مشهور في الصحاح ، فأرسلها ، وأخدمها هاجر ^(١) ، وكانت هاجر قبل ذلك الملك بنت ملك من ملوك القبط ^(٢) بمصر ذكره الطبري من حديث سيف ابن عمر أو غيره أن عمرو بن العاص حين حاصر مصر ، قال لأهلها : إن نبينا عليه السلام قد وعدنا بفتحها ، وقد أمرنا أن نستوصي بأهلها خيراً ، فإن لهم نسباً وصهراً ، فقالوا له : هذا نسب لا يحفظ حقه إلا نبي ، لأنه نسب بعيد .

== ويذكر ولفسون عن السريانية أنها لهجة المنطقة الثالثة للهجات الكتلة الآرامية الشرقية ، وكان مركز المدينة التي عرفت عند العرب باسم : الرههه والملد والقصر مدينة بالجزيرة فوق حران بينهما ست فراسخ ، ثم حرق اسمها في القرن الخامس عشر إلى أورفا . ويقول إن كلمة سرياني التي اصطلاح عليها عوضاً عن لفظة آرامي إنما غلبت لأن الآراميين الذين اعتنقوا ديانة المسيح لم يرضوا بهذه التسمية إذا كان هذا اللفظ يمثل في التوراة جماهير الآراميين الوثنيين ، وعلى هذا ادعوا أنهم سريان أي آراميون اعتنقوا المسيحية ص ٧٧ وما بعدها ، ثم ص ١٤٥ وما بعدها كتاب تاريخ اللغات السامية ط ١ سنة ١٩٢٩ م .

(١) فعل الملك معها هذا ثلاث مرات كما ورد في البخاري ، وفي الثالثة أطلقها ، وأخدمها هاجر ، وفي الطبري أيضاً أنه فرعون ، وأن هذا كان بمصر ، وأن فرعون هذا هو الذي أخدمها هاجر ص ٢٤٥ ج ١ الطبري .

(٢) في الطبري بعد هذا : « وكانت من أهل منف ، والملك فيهم ،

وَصَدَقَ ، كَانَتْ أُمُّكُمْ امْرَأَةً لِلْمَلِكِ مِنْ مَلُوكِنَا ، فَخَارَبْنَا أَهْلَ عَيْنِ شَمْسٍ ، فَكَانَتْ لَهُمْ عَلَيْنَا دَوْلَةٌ ، فَقَتَلُوا الْمَلِكَ وَاحْتَمَلُوهَا ، فَمِنْ هُنَاكَ تَصَيَّرْتُ إِلَى أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ — أَوْ كَمَا قَالُوا — وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ أَنَّ الْمَلِكَ الَّذِي أَرَادَ سَارَةَ هُوَ سِنَانُ بْنُ عُلُوَانَ ، وَأَنَّهُ أَخُو الضَّحَّاكِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ ، وَفِي كِتَابِ التَّيجَانِ لِابْنِ هِشَامٍ أَنَّهُ عَمَرُو بْنُ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ بَابِلْيُونِ بْنِ سَبَأٍ ، وَكَانَ عَلَى مِصْرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَهَاجَرُ أَوَّلُ امْرَأَةٍ تُقَبِّلُ أَذْنَاهَا ، وَأَوَّلُ مَنْ خَفَضَ مِنَ النِّسَاءِ (١) ، وَأَوَّلُ مَنْ جَرَّتْ ذَيْلَهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ سَارَةَ غَضِبَتْ عَلَيْهَا ، فَخَلَفَتْ أَنْ تَقْطَعَ ثَلَاثَةَ أَعْضَاءٍ مِنْ أَعْضَائِهَا ، فَأَمَرَهَا إِبْرَاهِيمُ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — أَنْ تَبَرَّ قَسَمَهَا بِثَقْبِ أَذُنِهَا وَخَفَاضِهَا ، فَصَارَتْ سُنَّةٌ فِي النِّسَاءِ ، وَمَنْ ذَكَرَ هَذَا الْخَبَرَ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ فِي نَوَادِرِهِ .

وَإِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَخْوَالِهِ مِنْ جُرُومِهِمْ وَإِلَى الْعَالِيَةِ الَّذِينَ كَانُوا بِأَرْضِ الْحِجَازِ ، فَأَمَّنَ بَعْضُ وَكَفَرَ بَعْضُ .

وَقَوْلُهُ : وَأَمَّهُمْ بِنْتُ مِضَاضَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ اسْمَهَا . وَاسْمُهَا : السَّيِّدَةُ ذَكَرَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ . وَقَدْ كَانَ لَهُ امْرَأَةٌ سِوَاهَا مِنْ جُرُومِهِمْ ، وَهِيَ الَّتِي أَمَرَهُ أَبُوهُ بِتَطْلِيلِهَا حِينَ قَالَ لَهَا إِبْرَاهِيمُ : قُولِي لَزَوْجِكَ : فَلْيُغَيِّرْ عَتَبَتَهُ (٢) يُقَالُ اسْمُهَا : جِدَاءُ بِنْتُ

(١) خَفَضَ الصَّبِيَّةُ خَفَاضًا : خَتَمَهَا وَالشَّرِيعَةُ لَا تَوْجِبُ هَذَا .

(٢) لِأَنَّهُ — كَمَا وَرَدَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ — سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ ، فَقَالَتْ : نَحْنُ بَشَرٌ ، نَحْنُ فِي ضَيْقٍ ، وَشَدَّةٍ ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ ، وَأَخْبَرَتْهُ زَوْجَتَهُ =

قال عمر مولى غُفْرَة : نسبهم : أن أم إسماعيل النبيّ — صلى الله عليه وسلم منهم . وصهرهم ، أن رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — تسرّر فيهم .

قال ابن لهيعة : أم إسماعيل : هاجرُ ، من « أمّ العرب » قرية كانت أمام القرّما من مصر .

وأم إبراهيم : مارية سُريّة النبيّ — صلى الله عليه وآله وسلم — التي أهداها له المقوقس من حفن ، من كورة أنصنا .

قال ابن إسحاق حدثني محمد بن مُسلم بن عبيد الله بن شهاب الزُّهريّ : أن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ، ثم السلمي حدثه أن رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — قال :

« إذا افتتحت مصر ، فاستوصوا بأهلها خيرا ؛ فإنّ لهم ذمّةً ورحما » فقلت لحمد بن مسلم الزُّهريّ : « ما الرحم التي ذكر رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — لهم ؟ فقال : كانت هاجرُ أمّ إسماعيل منهم » .

« أصل العرب وأولاد عدنان ومعد وقضاعة » :

قال ابن هشام : فالعرب كلها من ولد إسماعيل وقحطان ، وبعض أهل اليمن يقول : قحطان من ولد إسماعيل ، ويقول : إسماعيل أبو العرب كلها .

سعد ، ثم تزوج أخرى ، وهي التي قال لها إبراهيم في الزّورة الثانية قولي

بما حدث بيدها وبين أبيه ، وأنه يطلب منه أن يغير عتبة الباب قال إسماعيل : ذاك أبي وقد أمرني أن أغارقه . . والحديث كما قال السهيلي .

لزوجك : فليثبت عتبة بيته: الحديث^(١)، وهو مشهور في الصحاح أيضاً يقال اسم هذه الآخرة : سامة بنت مُهْلِل ، ذكرها ، وذكر التي قبلها الواقدي في كتاب « انتقال النور » وذكرها المسعودي أيضاً^(٢) وقد قيل في الثانية : عاتكة .

هـ رابا الفرقس

وقوله : في حديث عُمر : مولى غُفرة ، وغُفرة هذه هي أخت بلال بن رباح .
وقول مولى غُفرة هذا : إن صَهرهم لكون رسول الله — صلى الله عليه وسلم — تَسَرَّرَ^(٣) منهم ، يعني : مارية بنت شَمْعُون التي أهداها إليه الْمُقَوِّسُ ، واسمُه : جُرَيْج بن ميناء ، وكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قد أرسل إليه حاطب بن أبي بِلْتَعَةَ وجَبْرًا مولى أبي رُهم الفِقَارِي ، فقارب الإسلام وأهدى معهما إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — بفلته التي يقال لها دُلْدُل ، والدُلْدُل : الْقُنْفُذُ الْعَظِيمُ ، وأهدى إليه مارية بنت شَمْعُون ، والمارية : بتخفيف الياء : البقرة الْفَتِيَّةُ بَخْطُ ابن سراج يذكره عن أبي عمرو المطرز .

(١) لأنها قالت لإبراهيم — عليه السلام — حين سأها عن عيشتهم وهيئتهم — كما ورد في صحيح البخاري — « نحن بخير وسعة ، وأنت على الله ، »
(٢) انظر ص ٤٧ وما بعدها ج ٢ مروج الذهب الطبعة الثانية ، وذكر عن جداء أنها من العاليق من بني كركر .

(٣) تسرر الرجل : اتخذ أمةً لفراشه .

وأما المارية بالتشديد ، فيقال قَطَاةٌ مَارِيَّةٌ أَى : مَلْسَاءٌ قاله أبو عبيد
في الغريب المصنف .

وأهدى إليه أيضاً قَدَحًا من قواريِرَ ، فكان رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — يشرب فيه . رواه ابن عباس ، فيقال : إن هِرْقِلَ عزله لما رأى من ميله
إلى الإسلام . ومعنى المقوقس : الْمُطْوَلُ للبناء ، والقُوسُ : الصَّوْمَةُ العالية ،
يقال في مَثَلٍ : أنا في القُوسِ وأنت في القَرْقُوسِ متى نَجْتَمِعُ ؟ وقولُ ابن لَهِيْمَةَ
بالفرما من مصر . الفرما : مدينة كانت تُنسَبُ إلى صاحبها الذي بناها ، وهو الفرما
ابن قيلقوس ، ويقال فيه : ابن قليس ، ومعناه : مُحِبُّ الفرس ، ويقال فيه : ابن
بليس . ذكره النسعودي . والأول قول الطبرى ، وهو أخو الإسكندر بن قليس
اليونانى ، وذكر الطبرى أن الإسكندر حين بنى مدينة الإسكندرية قال : أبنى
مدينة فقيرة إلى الله ، غَنِيَّةً عن الناس ، وقال الفرما : أبنى مدينة فقيرة إلى
الناس ، غنية عن الله ، فسلط الله على مدينة الفرما الخرابَ سريعاً ، فذهب رُثْمُهَا ،
وعفا أثرُهَا ، وبقيت مدينة الإسكندر إلى الآن ، وذكر الطبرى أن عمرو بن
العاص حين افتتح مصرَ (١) ، وقف على آثارِ مدينةِ الفرما ، فسأل عنها ،
فحدَّثَ بهذا الحديث ، والله أعلم .

(١) أكثر المؤرخين على أن النبي — صلى الله عليه وسلم — أرسل كُتبه إلى
الملوك والأمراء — ومنهم المقوقس — في العام السادس من الهجرة التي أولها
٢٣ مايو سنة ٦٢٧ لليلاد . وقيل إن المقوقس أرسل جارينتين : مارية وشيرين .
وأهدى حمارا اسمه : يعفور أو عفير ، وقالوا . أهدى إليه سمنا وعسلا . ويقول
ابن عبد الحكم في كتابه ص ٤٨ عن المقوقس بعد أن جاءه كتاب النبي ص ٨٣ =

== دعا رجلا عاقلا ، ثم لم يدع بمصر أحسن ولا أجل من مارية وأختها ، وهما من أهل حفن من كورة أنصنا ، فبعث بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأهدى له بغلة شبيهة وحمارا أشهب ، وثيابا من قباطى مصر وعسلا من غسل بنها ، ثم يذكر أنه صلى الله عليه وسلم ، اختار مارية لأنها بادرت إلى الإسلام حين عرضه عليها قبل أختها ، ووهب أختها لمحمد بن مسلمة الانصارى أو لدحية الكلبي . هذا ويقول بتلر فى كتابه «فتح العرب لمصر» ، أن مارية ماتت سنة ٦٣٦ م . فلم تشهد فتح مصر وخضوعها للعرب ، وقد اختلفت الآراء حول كلمة «المقوقس» أو «المقوقس» ، بفتح القاف الثانية أو كسرها فن المؤرخين الأجانب من ذكر أنه لقب كان يطلق على العامل على مصر من قبل امبراطور الروم أى على الحاكم العام لمصر وأنه هو «قيرس» البطريق من قبل الرومان وفى ابن عبد الحكم ما يؤيد رأى الاول ، والواضح أن مؤرخى العرب يطلقون على حاكم مصر فى أيام النبي — صلى الله عليه وسلم — المقوقس ، وعلى الحاكم فى زمن فتحها بما يشعر أنهم حسبوه لقبا أصله غير عربى يطلق على حاكم مصر ، وقد عرض الدكتور بتلر ، آراء المؤرخين العرب فى هذا «الطبرى والبلاذرى واليعقوبى وابن الأثير ، وياقوت والمسكين وابن دقاق ، والمقرئى وأبى المحاسن ، والسيوطى» ، ثم بين أن قولهم إنما يدل على أن المقوقس كان الوالى على مصر من قبل هرقل . ويؤيد هذا رأيه الذى يقرر به أن المقوقس هو عين البطريق «قيرس» الذى كان يحكم مصر من قبل الرومان . ويميل الاستاذ فريد أبو حديد إلى أن اسم حاكم مصر فى زمن النبي هو جيرج بن مينا أو جورج ، وأنه كان الحاكم الأعلى ، والبطريق المملكانى فى مصر قبل قيرس الذى كان يحكم مصر زمن الفتح . انظر كتاب فتح العرب لمصر ، تأليف بتلر ترجمة محمد فريد أبو حديد ط ٢ سنة ١٩٤٦ . . ولكن فى تاريخ الحضارة المصرية : «وقد حاول ألفريد بطلر فى كتابه المعروف أن يحل بعض هذه المشكلات فلم يخرج إلا بنتيجة واحدة قبلها الناس زمانا ، ولكنها الآن موضع شك كبير ، ونعنى بذلك قوله أن المقوقس هو : قيرس . . وانتهى الكتاب إلى نتيجة هى أنه كان

قال ابن إسحاق : عادُ بن عَوْص بن إرم بن سام بن نوح ، وثمود
وجديس ابنا عابر بن إرم بن سام بن نوح ، وطسم وعِثلاق وأميم بنو لاوذ
بن سام بن نوح . عربُ كلهم . فولدَ نابتُ بن إسماعيل : يشجبُ بن نابت ،
فولدَ يشجبُ يعرُبُ بن يشجب ، فولدَ يعرب : تيرحُ بن يعرب ، فولدَ تيرح :

مصر ومصر

وأما مصرُ فسميت بمصر بن النبط ، ويقال : ابن قبط بن النبط من ولد

== في مصر قبيل الفتح قوتان متعاديان : القبط في ناحية ، والبيزنطيون في ناحية ، ويمثل
القبط المقوقس ، و فرق من جنود القبط كانت مشتركة في الجيش البيزنطي وعدد
من الرهبان ورجال الكنيسة ثم بقية أهل البلاد وكلهم على المذهب المرنوفيزي
القريب من توحيد الإسلام ، وفي ناحية أخرى نجد البيزنطيين تمثلهم حاميات من
الجند في المعاقل والحصون والمساح وخاصة في الإسكندرية ، ويمثل السلطان
البيزنطي « الروماني » كله قيرس الذي أقامه هرقل بطركا لمصر وأطلق يده في
شئونها ، ويقول في مكان آخر أن قيرس كان قد أساء إلى الأقباط ، فصار المقوقس
مستعدا للتفاهم مع أي قوة تخلص القبط من اضطهاد البيزنطيين ، فلما أقبل العرب
وتوالت هزائم البيزنطيين ، استطاع المقوقس أن يحصل من العرب على عهد يؤمن
القبط على عقيدتهم وأموالهم ، فكانت نتيجة هذا دخول مصر في طاعة العرب
بعد أن انضمت فرق الجيش من القبط والرهبان ومن إليهم من أهل البلاد إلى
المقوقس واثمرت بأمره ص ٣٢٥ وما بعدها المجلد الثاني . وفي النهاية لابن الأثير :
المريّ بوزن صبي ، والمريّة : الناقة الغزيرة الدّر من المزي ، وهو الحلب ،
وفي القاموس : المريّة ، والمريّة بضم الميم وكسر الراء : غزيرة اللبن . والماريّة
الناقة التي درّ لبنها ، وناقة مَرِيّ بفتح الميم وكسر الراء : غزيرة اللبن . والماريّة
بكسر الراء وتشديد الياء مع فتح القطاة الملساء والمرأة البيضاء البراقة ، والماريّة :
البقرة ذات الولد الماري ، والقوارير ، وقوارير : زجاج .

== والقنوس كما قال السهيلي ، ولكن ابن فارس يقول في معجمه : وما أراها عربية ، والقنوس . القناع الأملس والسين زائدة . وابن لهيعة هو عبد الله ابن لهيعة الحضرمي القافقي المصري . ولده أبو جعفر المنصور القضاء بمصر في مستهل سنة ١٥٥ ، ثم صرف عنه . ولد سنة ٩٧ وتوفي سنة ١٧٠ . والفكر ما . مدينة على الساحل من ناحية مصر أو حصن لطيف فاسد الهواء ، ومدينة قديمة بين العريش والفسطاط خراب ، قد سفت الرمال عليها .

والذي في المروج عن ابن قليس أنه ابن فلبس — وهو الصواب — ومعناه : حب الغرس ، وقيل اسمه . فلبس — أو ملبص ، وقيل : فيلفوس ، وفي الطبري أنه ابن فيلسوف ، أو فليفوس ، أو بلبوش . وفي ابن خلدون : فيلفوس والصحيح في هذا كله : فلبس . وقد ولد الإسكندر سنة ٣٥٦ ق م ، وتوفي سنة ٣٢٣ ق م وقد ادعى في مصر أنه ابن الشمس ، وطلب من المصريين أن يعبدوه وفي سنة ٣٢٤ ق م ، أرسل إلى كل الدول اليونانية — ماعدا مقدونية — يبلغها أنه يرغب في أن يعترف به من ذلك الوقت ابنا لزيوس — أمون ، وصدعت معظم الدول بما أمر . وفي سنة ٣٣١ ق م ، بنيت مدينة الإسكندرية ، ويقول المؤرخون إن اليونانيين المقيمين في نقراطس هم الذين أشاروا عليه بإنشائها ؛ لأنها بموقعها هذا على ساحل البحر الأبيض المتوسط غربي الفرع الكائن في — اسم لاحد فروع النيل القديمة الذي كان يشق مديرية البحيرة ويصب قرب « أبو قير » ، وسمى هكذا باسم مدينة كانت واقعة عليه عند مصبه — لتكون مستودعا عاما للتجارة اليونانية الكبيرة ، والإسكندر هو الذي خطط أسوارها ، وحدد شوارعها الرئيسية ومواقع الهياكل التي اعتزم أن يقيمها لآلهة المصريين واليونان ، ثم ترك الباقي لهندس دنقراطيسي . انظر قصة الحصار الجزء الثاني من المجلد الثاني ، وتاريخ اليونان . وعن فتح مصر يقال إنه اجتمع عمرو بن العاص بعمر بن الخطاب في الجابية بقرب دمشق ، وراح يزين له فتح مصر ، وذلك في خريف ٦٣٠ م . وبما أبداه من أسباب أن == (م ٧ - الروض الأثف)

ناحور بن تيرح ، فولد ناحور : مَقُوم بن ناحور : فولد مَقُوم أَدَد بن مَقُوم : فولد أَدَد : عدنان بن أَدَد . قال ابن هشام : ويقال : عدنان بن أَدَد .

قال ابن إسحاق : فمن عدنان تفرقت القبائل من ولد إسماعيل بن إبراهيم — عليهما السلام — فولد عدنان رجلين : معد بن عدنان ، وعك بن عدنان .

كُوش بن كَنْعَان^(١) . وأما حَفَن التي ذكر أنها قرية أم إبراهيم بن النبي — صلى الله عليه وسلم — فقرية بالصعيد معروفة ، وهي التي كلم الحسن بن علي — رضي الله عنهما — معاوية أن يضع الخراج عن أهلها ، ففعل معاوية ذلك حفظا لوصية رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بهم ، ورعاية لحُرمة الصهر ، ذكره أبو عبيد في كتاب الأموال : وذكر أنصنا^(٢) وهي قرية بالصعيد

== مصر ستكون قوة للسليلين إذا هم ملكوها ، وأن حاكم الروم على بيت المقدس هرب إلى مصر ، وراح يجمع فيها جنود الدولة ، فيجب المبادرة إلى القضاء عليه وقد أقام عمرو عيد الأضحى بالعريش من عام ١٨ هـ — ١٢ من ديسمبر سنة ٦٣٩ م ، وقد تم تسليم الإسكندرية بعد هذا بعامين ، من المؤرخين من يذكر أن فتح مصر حدث سنة ٢٠ أو ٢٥ أو ١٦ .

(١) في الطبرى ص ١٠٢ ج ١ أن القبط هم أولاد قوط بن حام بن نوح ، وفي رواية أن مصر إيم بن حام بن نوح هو والد المصريين ، وفي المسعودي ص ٣٥٧ ج ١ أن الأقباط هم أولاد قبط بن مصر بن بيسر بن حام بن نوح وأنه قيل لكل قبط : مصر . أما في القصد والأمم لابن عبد البر فهم « أبناء قبط بن حام ، ص ٢٤ .

(٢) يقول عنها صاحب مراصد الاطلاع أنها مدينة أزلية بصعيد مصر فيها برابي وآبار كثيرة . والبرابي جمع بربا بفتح فسكون كلمة قبطية : قصور مبنية في عدة مواضع من صعيد مصر بها صور ثابتة في الحجارة من كل حيوان مختلف وقد ركب رؤوس بعضها على أبدان غيرها ، وخولفت أشكالها يقال إنها كانت من عمل السحرة « المراصد ، ويقول ابن عبد الحكم أن العجوز دلوكة ابنة زبام وهي صاحبة حائط العجوز وضعت بها مقياسا للنيل .

يقال : إنها كانت مدينة السَّحَرَةِ . قال أبو حنيفة : ولا يَنْبِت اللَّبْنُ إِلَّا بِأَنْصِنَا ، وهو عود تُنْشَرُ منه ألواحٌ للسفن ، وربما ، رَعَفَ نَاشِرُهَا ، وبياعُ اللوحِ منها بـخَمْسِينَ دِينَاراً ، أو نحوها ، وإذا شُدَّ لَوْحٌ منها بِلَوْحٍ ، وطرح في الماء سنةً التَّأَمَّا ، وصاروا لوحاً واحداً^(١) .

عَكَّ

فصل : وذكر عَكَّ بنَ عَدْنَانَ ، وأنَّ بعضَ أهلِ اليمنِ يقول فيه : عَكَّ ابنَ عَدْنَانَ بنِ عبدِ الله ، بنِ الْأَزْدِ ، وذكر الدَّارِقُطْنِي في هذا الموضع عن ابنِ الحباب أنه قال فيه : عَكَّ بنِ عبدِ الله ، بنِ عَدْنَانَ بالثاءِ المثلثة ، ولا خلافَ في الأولِ أنه بُنُوْنَيْنِ ، كما لم يُخْتَلَفْ في دَوْسِ بنِ عَدْنَانَ ، أنه بالثاءِ ، وهي قبيلةٌ من الْأَزْدِ أيضاً ، واسمُ عَكَّ : عامرٌ . والدَّيْثُ الذي ذكره هو بالثاءِ^(٢) ، وقاله الزبير : الذَّيْبُ بالذال والياء ، ولعدنان أيضاً

(١) وكذلك في القاموس ، وزاد أن اللَّبْنَةَ ثَمراً كالتمر حلواً لكنه كرهه ثم ينقل أسطورة منها أن اللَّبْنَ كان سماً بفارس ، فنقل إلى مصر ، فزالت سُمِّيَتِهِ وفي المعجم الوسيط : أنه يَنْبِت في البلاد الحارة . ورَعَفَ : مثل تَصَرَّ ، ومنع ، وكرُمَ ونَعْنَى ، وسمع : خرج من أنفه الرُّعَافُ . وهو الدم .

(٢) أكثر النسابين الذين تكلموا عن نسب الْأَزْدِ لم يذكروا الديث . وفي القلائد للقلقشندي : وعك واسمه : الديث ، وفي كتاب نسب قريش : أن عكاً اسمه : الحارث ، وفي جمهرة ابن حزم أن عكا هو ابن الديث بن عدنان ، والנסاب يختلفون في نسب معد بن عدنان ، فبعضهم يقول : هو من ولد قidar ، وبعضهم =

ابن اسمه : الحارث ، وآخر يقال له المذهب^(١) ، ولذلك قيل في المثل :
أَجْمَلُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وقد ذكر أيضاً في بَنِيهِ الضَّحَّاكُ وقيل في الضَّحَّاكِ
إِنَّهُ ابْنُ مَعَدٍّ ، لا ابْنُ عَدْنَانَ ، وقيل إِنَّ عَدْنَ الذي تُعرف به مَدِينَةُ عَدْنِ ،
وكذلك أَبَيْنِهَا^(٢) : ابنا عَدْنَانَ ، قاله الطبري . ولِعَدْنَانَ بْنِ أَدَدٍ أَخُوَانُ :
نَبْتُ بْنُ أَدَدٍ ، وَعَمْرُو بْنُ أَدَدٍ . قاله الطبري أيضاً .

(ذكر قحطان والعرب العاربة)

أَمَّا قَحْطَانُ فَاسْمُهُ مِهْزَمٌ - فيما ذكر ابن مأكولا - وكانوا أربعة إخوة فيما
روى عن ابن مُنْبِيهِ : قَحْطَانُ وَقَاحِطٌ وَمِقْحَطٌ وَقَالِغٌ . وقحطان أول من
قيل له : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، وأول من قيل له : عِمٌّ صَبَاحًا^(٣) ، واختلف فيه ، فقيل :

== يقول : هو من ولد نبت ، وكان نبت بكر لإسماعيل ، ويقول ابن حجر في الفتح
إنه وقع اضطراب شديد في النسب بين عدنان وإسماعيل وأنه قد وقع له ما جمعه
أكثر من عشرة أقوال ، وذكر هذه الأقوال ص ٦٩ ج ١ فتح الباري ط ١
١٣٤٨ هذا والبيت الذي رواه ابن هشام : وعك بن عدنان ، يروى : بمذحج .
(١) وبه أيضا كان يلقب قثم بن العباس .. وأصل المذهب : الذهب : المموه
بالذهب .

(٢) أَى عَدْنَ وَأَبَيْنِ .

(٣) جملة دعائية ، كان — كما روى — ملوك لخم وجذام يخاطبون بها ،
ومعناها : أبيت أن تفعل شيئا مُتَلَكِّنُ بِهِ ، وعم صباحا : تحية تقال في الصباح
ولعل عم اختصار نعم ينعم انعم ، لحذف منها الألف والنون .

قال ابن هشام : فصارت عكّ في دار اليمين ، وذلك أن عكّا تزوّج في الأشعريّين ، فأقام فيهم ، فصارت الدار واللغة واحدة ، والأشعريون : بنو أشعر بن نَبْت بن أدد بن زيد بن هميسع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ويقال : أشعر : نَبْت بن أدد ، ويقال : أشعر : بن مالك ، ومالك : مدحج بن أدد بن زيد بن هميسع . ويقال أشعر : بن سبأ بن يشجب .

هو ابن عابر بن شالح ، وقيل : هو ابن عبد الله أخو هود ، وقيل : هو هود نفسه ، فهو على هذا القول من إرم بن سام ، ومن جعل العرب كلّها من إسماعيل قالوا فيه : هو ابن تميم بن قيذر بن إسماعيل . ويقال . هو ابن الهَمَيْسَع ابن يَمَن (١) ويمن سُمِّيَت اليمين في قول ، وقيل : بل سُمِّيَت بذلك لأنها عن يمين الكعبة . وتفسيرُ الهَمَيْسَع : الصّراع . وقال ابن هشام : يَمَن هو . يَعْرُبُ بن قحطان ، سُمِّيَ بذلك ؛ لأن هودا عليه السلام قال له : أنت أَيْمَنُ ولدى نَقِيبَةٍ (٢) في خبر ذكره . قال : وهو أول من قال القَرِيضَ والرَّجَزَ ، وهو الذي أجلى بنى حام إلى بلاد المغرب بعد أن كانوا يأخذون الجزية من وَلَدِ قُوَظَةَ بن يافث . قال : وهى أول جَزِيَةٍ وخراج أُخِذَتْ في بنى آدم . وقد احتجوا (٣) لهذا القول أعنى : أن قحطان من ولد إسماعيل

(١) اختلف النسابون في نسب قحطان ، فمنهم من نسبته إلى آدم وآخرون إلى عابر بن شالح بن سام بن نوح ، وآخرون إلى إسماعيل بن إبراهيم . وكل قول تشعب إلى ثلاثة أقوال . وقد ذكر ابن عبد البر كل هذا في الإنباه ص ٥٥ .

(٢) نفسا .

(٣) انظر ص ٥٧ الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر .

عليه السلام بقول النبي - صلى الله عليه وسلم - « اَرْمُوا يَا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنْ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيَا (١) » قال هذا القول لقوم من أَسْلَمَ بن أَفْصَى ، وأَسْلَمَ أَخُو خَزَاعَةَ وَهُمْ بَنُو حَارِثَةَ بن ثَعْلَبَةَ بن عمرو بن عامر ، وَهُمْ مِنْ سَبَأَ بن يَشْجُبَ بن يَغْرُبَ بن قحطان ، وَلَا حُجَّةَ عِنْدِي فِي هَذَا الْحَدِيثِ لِأَهْلِ هَذَا الْقَوْلِ ؛ لِأَنَّ الْمَيْنَ لَوْ كَانَتْ مِنْ إِسْمَاعِيلَ - مَعَ أَنَّ عِدْنَانَ كُلَّهَا مِنْ إِسْمَاعِيلَ بِلَا شَكٍّ - لَمْ يَكُنْ لِتَخْصِيصِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ بِالنَّسَبِ إِلَى إِسْمَاعِيلَ مَعْنَى ؛ لِأَنَّ غَيْرَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ أَيْضًا أَبُوهُمْ إِسْمَاعِيلُ ، وَلَكِنْ فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - عَلَى أَنَّ خَزَاعَةَ مِنْ بَنِي قَوْمَةٍ (٢) أَخَى مُدْرَكَةَ بن الْيَاسِ بن مُضَرَ ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ عِنْدَ حَدِيثِ عَمْرِو بن لُحَيٍّ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - وَكَذَلِكَ قَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(١) نص الحديث كما رواه البخاري في صحيحه : عن سلمة بن الأكوع قال : « خرج علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق ، فقال : ارموا بني إسماعيل ؛ فإن أباكم كان راميا ، وأنا مع بني فلان - لأحد الفريقين - فأمسكوا بأيديهم فقال : مالكم ؟ قالوا : كيف نرمي ، وأنت مع بني فلان ؟ قال : ارموا ، وأنا معكم كلكم ، انفرد به البخاري . ويتناضلون : يترامون على سبيل المسابقة ، وعند ابن حبان والبخاري نحو هذه القصة وفيها : وأنا مع ابن الأدرع ، واسمه : محجل ، وقع ذلك من حديث حمزة بن عمرو الأسلمي في هذا الحديث عند الطبراني ، قال فيه : وأنا مع محجل بن الأدرع ، ومثله في مرسل عروة وقيل اسم ابن الأدرع : سلمة . وورد أن القائل : كيف نرمي هو : فضلة الأسلمي ج ٦ ٤١٠ فتح الباري .

(٢) لقب عمير بن الياس بن مضر :

وأشدني أبو مخرزٍ خلفُ الأحمر، وأبو عبَّدة، لعباس بن مرداس،
أحد بني سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر
بن نزار بن معد بن عدنان، يفخر بعك:

« هي أمُّكم يا بني ماء السماء »^(١) يعني : هاجر، يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ تَأْوِيلُ
فِي قِطْطَانٍ مَا تَأْوِيلُهُ غَيْرُهُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ نَسَبُهُمْ إِلَى « ماء السماء على
زَعْمِهِمْ » فَإِنَّهُمْ يَنْتَسِبُونَ إِلَيْهِ، كَمَا يَنْتَسِبُ كَثِيرٌ مِنْ قِبَائِلِ الْعَرَبِ إِلَى حَاضِنَتِهِمْ
وإِلَى رَأْسِهِمْ ، أَيْ : زَوْجِ أُمِّهِمْ - كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي بَابِ قَضَاعَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

سِبَاً وَأُسْمِ وَوَبَارَ :

وسباً اسمه : عبدُ شمس - كما ذكر - وكان أولَ مَنْ تَتَوَجَّعَ مِنْ مَلُوكِ
العرب ، وأولَ مَنْ سَبَّيَ فَسُمِّيَ سَبْأً ، وَلَسْتُ مِنْ هَذَا الْاِشْتِقَاقِ عَلَى يَقِينٍ ؛ لِأَنَّ
سَبْأً مَهْمُوزٌ وَالسَّبْيُ غَيْرُ مَهْمُوزٍ^(٢) .

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في باب قوله سبحانه : « واتخذ الله إبراهيم
خليلًا ، عن محمد بن محبوب عن حماد بن زيد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة ،
وقد تفرد به من هذا الوجه موقوفًا ، وقد رواه البزار ، وأخرجاه من حديث
هشام . ويقول ابن عبد البر ، وهو يتحدث عن نسب خزاعة : « ولحق اسمه ربيعة
بن حارثة بن عمرو ، أو هو مزريقاء بن عامر ، وهو ماء السماء بن حارثة بن امرئ
القيس ، وفي مكان آخر يقول : « وحوط بن أبي حوط أخو المنذر بن ماء السماء
لامه . أمهما جميعا : ماء السماء بنت عوف بن جشم بن هلال ، وفي مكان آخر
عن مزريقاء : « وأبوه عامر وهو المعروف بماء السماء ، ص ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٧
الإنباه . وفي القاموس : « ماء السماء أم بني السماء » .

(٢) ذكره القاموس في مادة سبأ وسبي . وفي نهاية الأرب : لأنه أول من
أدخل بلاد اليمن السبي ، وفي المسعودي السبية والسبايا ، وكذلك في البداية لابن =

وعكَّ بنُ عدنان الذين تَلَقَّبُوا بَغَسَّانٍ حتى طُرِدُوا كلَّ مَطَرَدٍ
وهذا البيت في قصيدة له . وغَسَّانُ : ماء يسد مأرب باليمن ، كان شرباً لولد
مازن بن الأسد بن الفوث ، فسمُّوا به ، ويقال : غَسَّانُ : ماء بالشُّكْل قريب
من الجُحفة ، والذين شربوا منه تحزبوا ، فسمُّوا به قبائل من وَلَدِ مازن بن الأسد
ابن الفوث بن نَبْت ، بن مالك ، بن زَيْد بن كَهْلان ، بن سبأ ، بن يَشْجُب
بن يَعْرُب ، بن قَحْطَان .

وذكر أُمَيْمًا ، ويقال فيه : أُمِيمٌ : ووجدت بخط أشياخ مشاهير : أُمِيمٌ ،
وأُمِيمٌ بفتح الهمزة وتشديد الميم مكسورة ، ولا نظير له في الكلام ، والعرب
تضطرب في هذه الأسماء القديمة قال المعري : (١)

يراه بنو الدهر الأخير بحاله كما قد رآته جُرُهم وأُمِيمٌ

= كثير ، وفي الأغاني كذلك ، وقال : اسم سبأ عامر ، وكان يقال له عَبُّ الشمس
أى : عدل الشمس ، سمى بذلك لحسنه . ويقول صاحب نهاية الأرب — وهو
يتحدث عن الملك في العرب — : « لم يكن للعرب ملك حقيقى ، وإنما كان من
ملك حير في بلاد اليمن سمى ملكاً ... وأول ملوك قحطان : عبد شمس وهو : سبأ ،
ويذكر نقلاً عن كامة الزهر أنه ملك ٤٨٤ سنة ، وأن يعرب بن قحطان هو أول
من نطق بالعربية ، ومن حبي بتحية الملك : أبيت اللعن ، وأنعم صباحا ، ثم قال :
والأشهر أن عبد شمس هو أول ملوكهم ج ١٥ ص ٢٩١ . ويقول ابن دريد :
« وسبأ : اسم يجمع القبيلة كلها ، وهو فى التنزيل مهموز فمن صرف سبأ أى
نوّنها ، جعله اسم الرجل بعينه ، ومن لم يصرفه جعله اسم القبيلة ، واشتقاق
سبأ من قولهم : سبأت الخمر أسببها سببنا إذا اشتريتها ، أو من قولهم : سبأت النار
جلده إذا أثرت فيه ، ص ٣٦١ ولا تنون كلمة سبأ إذا قصد بها القبيلة للعربية والتأنيث .
(١) أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان الماعرى التنوخى الشاعر الفيلسوف عاش
بضر به الشك ، وتأخذه الحيرة ، فكثرت المتناقضات في شعره فهو يتناوح بين إيمان

فجاء به على وزن فَعِيل ، وهو الأكثر ، وأُمِّم — فيما ذكروا — أول من سَقَفَ البيوت بالخشب المنشور ، وكان ملكاً ، وكان يُسَمَّى : آدم ، وهو عند الفُرسِ : آدمُ الصغير ، وولده : وَبَارِ ، وهم أمة هالكت في الرَّمَل ، هالت الرِّيحُ الرَّمَلَ على جِجَاجِهِمْ وَمَنَاهِلِهِمْ^(١) . قال الشاعر :

==وجنوح عنه . آية شعره في الكهولة جزالة اللفظ ، وبدأوة الأسلوب والغموض في التراكيب ، ووجود الغريب من الالفاظ ، وهو فوق المتنبي في دقة الخيال وتصريف القول في الفلسفة وطبائع البشر ولد بمجرة النعمان سنة ٣٦٣ وعاش عزبا حتى مات سنة ٤٤٩ هـ .

(١) في القاموس : وَبَارِ كَفَطَام قد يُصرف : أرض بين اليمن ، ورمال بيرين سميت بوبار ابن إرم لما أهلك الله تعالى أهلها عادا . وفي المراصد أنها أرض واسعة بين الشَّحْصِرِ إلى صنعاء زهاء ثلثمائة فرسخ في مثلها . قيل كانت من محال عاد بين رمال بيرين واليمن .. وقيل ما بين نجران وحضرموت ، وما بين بلاد مهرة والشحر والمهرة بفتح الميم والهاء — وهو الأصح — بخلاف ينسب إليه مهرة ، وهم قبيلة من قضاة بينه وبين عمان نحو شهر ، وكذلك بينه وبين حضرموت والشَّحْصِرِ بتشديد الشين وكسرها وسكون الحاء بلدة صغيرة بين عدن وظفار ، أو هي صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، وهو عدة مدن يتناولها هذا الاسم انظر مراصد الاطلاع ، وتقويم البلدان لأبي الفداء . والبيت الذي استشهد به السهيلي أنشده سيبويه للأعشى ، وهو في اللسان :

و فهِلَكَتْ جَهْرَةً وَبَارَةً ،

بضم الراء ، فمن العرب من يجرى وبار يجرى نزال بكسر اللام ، ومنهم من يجرىها يجرى سعاد . وقد أعرب في الشعر ، ودليله هذا البيت فالحقوا في مرفوعة في التصيد . والنجاج جمع فج . وهو الطريق الواسع بين جبلين ، والمناهل : جمع مَنَهْلٍ : المورد ، وهو عين ماء ترده الإبل في المراعى ، وتسمى المنازل التي في المفاوز على طريق الشَّعَارِ مناهل لأن فيها ماء .

.

وَكَرَّ دَهْرٌ عَلَى وَبَارٍ فَأَهْلَكَتْ عَنْوَةً وَبَارٌ

والنسب إليه أَبَارِيٌّ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، ومن العَمَالِيقِ ^(١) ملوكُ مصرَ
الفرعنةُ ، منهم : الوليدُ بْنُ مُصْعَبٍ صاحبُ موسى ^(٢) وقابوسُ بْنُ مُصْعَبِ بْنِ
عَمْرُو بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ إِرَاشَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَلِيْقِ أَخُو الْأَوَّلِ ، ومنهم : الرَّيَّانُ
ابن الوليد صاحبُ يوسفَ عَلَيْهِ السَّلامُ ، ويقال فيه : ابن دَوَمَعٍ فيما

(١) العَمَالِقة قوم تفرقوا في البلاد من ولدِ عَمَلِيقِ بكسر العين : أو عَمَلِاقِ
ابن لَؤُذَ بْنِ لَازِمَ بْنِ سَامَ ، وَعَمَلِيقِ هو أَخُو طِسْمَ وَجَدِيسَ . وقد تفرق
العَمَالِيقُ في البلاد ، فنزل بعضهم الحرم والبعض الشام ، والبعض فارس والعَمَلِقة :
البول والسَّلْحَ أو الرمي بهما ، وفرعون لقب كل من ملك مصر قديماً . أو كل
عات متمرّد كفرعون ، أو فرعونون ؛ بضم الفاء فهما وضم العين في الأولى
وفتحها في الثانية : وتفسر عن تَخَلُّقِ بَخَلْقِ الفرعنة ، والفرعنة : الدهاءُ والشكر

(٢) لم يحزم التاريخ برأى حول اسم فرعون صاحب موسى ، فمنهم من
يقول إنه : رمسيس الثاني الذي توفي عام ١٢٢٥ قبل الميلاد ، ويرغم الأستاذ
جارستاخ عضو بعثة جامعة هزبول إنه كشف في مقابر أريحا الملكية أدلة تثبت
أن موسى قد أنجته في عام ١٥٢٧ قبل الميلاد بالتحقيق الأميرة حتشبسوت الملكة
فيما بعد ، وأنه تربى في بلاطها بين حاشيتها ، وأنه فر من مصر حين جلس على
العرش عدوها تحتمس الثالث . وكانت زوجة لأخيه تحتمس الثاني ، ولما ارتقى
تحتمس الثالث العرش استطاعت حتشبسوت تنحيته .

لكن الذي ورد في القرآن أن المرأة التي أنجته كانت امرأة لفرعون وقت إنجائه
يقول سبحانه : (وقالت امرأة فرعون : قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ . عسى أن
ينفعنا أو نتخذه ولداً ، وهم لا يشعرون) القصص . وفي الإصحاح الأول من
سفر الخروج ورد أن التي أنجته هي ابنة فرعون لا امرأته ، وهذا تحريف
للکلم عن مواضعه .

ذكر المسعودي^(١) .

وأما طسّم وجديس فأفنى بعضُهم بعضاً قتلت طسّم جديساً لسوء ملكتهم إياهم ، وجوزهم فيهم ، فأفقت منهم رجل اسمه : ربّاح بن مُرّة ، فاستصرخ بُتبع^(٢) ، وهو حسان بن ثُبّان أسعد^(٣) ، وكانت أخته اليمامة ، واسمها عَزْر ناكحاً في طسّم ، وكان هواها معهم ، فأنذرتهم ، فلم يقبلوا ، فصَبَحَتْهُمْ جنودُ تبع فأفَنَوْهُمْ قَتْلًا ، وصَلَبُوا اليمامة الزرقاء بباب جَوْ ، وهي المدينة ، فسميت جَوْ باليمامة من هنالك إلى اليوم^(٤) وذلك في أيام ملوك الطوائف ،

- (١) والمسعودي يذكر اختلاف الناس في شأن فرعون ، فمنهم من رأى أنه من العماليق ، ومنهم من رأى أنه من لحم من بلاد الشام ، ومنهم من رأى أنه من الأقباط من ولد مصر بن يبصر وكان يعرف بظلمة ونص ما ذكره السهيلي هو في ص ٣٥٨ ج ١ المروج .
- (٢) في نهاية الأرب : رياح بكسر الراء وجمع تبع تبابعة وقد كانت حمير — وهم سبأ — كلما ملك فيهم رجل سموه : تبعاً .
- (٣) كنيته : أبو كرب وثبان في وزن غراب أو رمان .
- (٤) ذكر بعض المؤرخين أن طسما وجد يساً أخوان لثمود بن كاثر وكانت اليمامة ديار جديس وكانت البحرين ديارا لطسّم . وعند الطبري أنهما للاوذ بن نسام بن توح ، وكانت ديارهم اليمامة ، وكان عليهم ملك من طسّم ، وكان غشوما سادرا في غيه . ويقال له : عمّلق ، وكان مستذلاً لجديس . حتى كان يأبى أن تزف البكر إلى زوجها إلا بعد أن يفترعها ، فدبر أحد أبناء جديس كيذا استطاع به القضاء على عمّلق أو على عمليتين وعلى الرؤساء الذين معه ، ولكن أفقت منهم ربّاح بن مُرّة ابن طسّم ، واستغاث بحسان بن تبع ، فسمع له ، فقال له ربّاح في الطريق إن لي أختاً متزوجة في جديس ، وإنما لتبصر البراكب علي ثلاث مراحل ، وأخاف أن تنذري =

وبقيت بعد طُسم يَبَاباً لا يَأْكُل ثَمَرَهَا إِلَّا عَوَافِي الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ^(١) ، حتى وقع عليها عُبَيْدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ الحَنْفِيُّ ، وكان رائداً لقومه في البلاد ، فلما أكل الثمر قال : إن هذا لَطَعَامٌ ، وَحَجَّرَ بعصاه على موضع قَصَبَةِ الْيَمَامَةِ ، فَسُمِّيَتْ : حَجَرًا^(٢) ، وهى منازلُ حَنِيفَةَ إلى اليوم . وخبر طُسمٌ وجَدَيْسٌ مشهورٌ اقتصرنا منه على هذه الثُّبُوتِ لشهرته عند الإخباريين .

== القوم بك ، فقطع كل رجل من قوم حسان شجرة ، وجعلها أمامه وهو يسير بمشورة رباح ، فأبصرتهم اليمامة ، فأنذرت جديسا ، ولكنهم لم يصدقوا ، فدهمهم حسان ، فأبادهم ، وأخرب بلادهم ، — وكانت تسمى اليمامة جَوًّا والقرية ، وأتى حسان باليمامة ابنة مرة ، فأمر بها ، ففقت عيناها ، وسميت جو باليمامة . هذا ما رواه الطبرى ص ٣٨ وما بعدها ج ٢ ونقله عنه أيضا ابن خلدون فى تاريخه ص ٤٣ وما بعدها ج ٦ طبع لبنان وانظر أيضا ص ٣٣٩ ج ١ نهاية الأرب ط ٢ وبين ما ذكرت وبين ما رواه السهيلي خلاف . فهو يذكر طسما مكان جديس ، وهو فى هذا يتابع بعض ما رواه المؤرخون حول هذه القصة كما بين ابن خلدون فى تاريخه ص ٤٦ ج ٦ وعزى زرقاء اليمامة التى يضرب بها المثل فى حدة البصر .

(١) اللياب : الخراب ، العوافى : طلاب الرزق من الناس والدواب والطير .

(٢) حَجَّرَ : يقال حَجَّرَ الأرضَ ، وعليها ، وحولها : وضع على حدودها أعلاما بالحجارة ونحوها لحيازتها ، وقصبة البلاد : مدينتها . وحجر اسم ديار ثمود بوادى القرى مدينة بين الشام والحجاز .

قال حسان بن ثابت الأنصاري — والأنصار بنو الأوس والخزرج ،
ابن حارثة ، بن ثعلبة بن عمرو ، بن عامر ، بن حارثة ، بن امرئ القيس ،
بن ثعلبة ، بن مازن بن الأسد بن الغوث :

إِذَا سَأَلْتِ فَإِنَّا مَعَشَرٌ مُّجِبُّ الْأَسَدُ نَسَبُنَا وَالْمَاءُ غَسَّانَ

وهذا البيت في أبيات له .

فقال اليمين : وبعض عك ، وهم الذين بخراسان منهم : عك بن عدنان
ابن عبد الله بن الأسد بن الغوث ، ويقال : عدثمان بن الديث بن عبد الله
ابن الأسد بن الغوث .

(ذكر نسب الأنصار)

وهم الأوس والخزرج ، والأوس : الذئب والعطية أيضاً ، والخزرج :
الريح الباردة ، ولا أحسب الأوس في اللغة إلا العطية خاصة ، وهي مصدر
أُسْتُهِ (١) وأما أوس الذي هو الذئب فعلم كاسم الرجل ، وهو كقولك :
أسامة في اسم الأسد . وليس أوس إذا أردت الذئب ، كقولك : ذئب
وأسد ، ولو كان كذلك لجمع وعُرف — قال — كما يفعل بأسماء الأجناس ،

(١) في القاموس : الأوس : الإعطاء والتعويض من الشيء والذئب والنهزة
بضم النون وسكون الهاء ، وفي المعجم الوسيط : آسه أوسا وإياسا :
أعطاه ، وعوضه بما فقد ، وأعانه ، وفي معجم ابن فارس : الهمة والواو
والسين كلمة واحدة ، وهي العطية . وقالوا : أسئت الرجل . أموسه أوسا :
أعطيته ، ويقال الأوس : العوض . وأوس : الذئب ، ويكون اشتقاقه بما
ذكرنا .

ولقيل في الأتني : أَوْسَة كما يقال : ذِئْبَة ، وفي الحديث ما يقوَّى هذا ، وهو قوله عليه السلام : « هذا أَوْسٌ يَسْتَلْكُم من أموالكم » فقالوا : « لا تطيبُ له أنْفُسُنَا بشيء » ولم يُقَل : هذا الأَوْسُ فتأمَّلْهُ ، وليس أَوْس على هذا من المُسَمَّينَ بالسَّبَاع ، ولا منقولاً من الأجناسِ إلا من العطية خاصة .

وفيه عَمْرُو ، وهو مُزَيْفِيَاء ، لأنه — فيما ذكروا — كان يُمزَّق كل يوم حُلَّةً . ابنُ عامر ، وهو : ماء السماء . ابن حارثةُ الْفِطْرِيف^(١) بن امرئ القيس ، وهو : الْبُهْلُولُ بن ثعلبة الصَّخَمِ ابن مازن السَّراج ابن الأسد ، ويقال لثعلبة أبيه : الصَّخَمِ ، وكان يقال لثعلبة ابن عَمْرٍو جد الأوس والخزرج : ثُعْلَبَةُ الْعَنْقَاء ، وكأنهم ملوكُ مُتَوَجِّجُونَ ، ومات حارثةُ بن ثعلبة الْعَنْقَاء^(٢) والدُ الأوس والخزرج بالمدينة بعدَ ظهورِهِم على الرومِ بالشامِ ، ومُصالحَةِ غَسَّانَ لِمَلِكِ الروم ، وكان موتُ حارثةُ وَجِدْعَ بنِ سِنَانٍ من صَيِّحَةٍ كانت بين السماء والأرض سُمِعَ فيها صَهِيلُ الخيل ، وبعد موت حارثةُ كان ما كان من نَكْثِ يَهُودَ الْعُهُودَ ، حتى ظهرت الأوسُ والخزرجُ عليهم بمن استنصروا به من ملوكِ جَفْنَةَ^(٣) ويقال في الأسدِ : الْأَزْدُ بالسين والزاي^(٤) واسمُهُ :

(١) في الاشتقاق لابن دريد ص ٣٥ : البطريق .

(٢) لقب بهذا — كما في القاموس والاشتقاق لابن دريد — لطول عنقه .

(٣) واشتقاقها إما من الجفنة المعروفة — وهى القصعة والبئر الصغيرة أو من الجفن بفتح الجيم والفاء وهو الكرم يسكون الراء وجفن السيف غمده وجفن الإنسان معروف ، عن الاشتقاق .

(٤) وهو بالسين أفصح ،

قال ابن إسحاق : فولدَ معدّ بن عدنان أربعة نفر: نزار بن معدّ ، وقضاعة بن معدّ ، وكان قضاعة بكر معدّ الذي به يكنى - فيما يزعمون - وقنص بن معدّ ، وإياد بن معدّ

فأمّا قضاعة فتيامنت إلى خير بن سبأ - وكان اسم سبأ: عبد شمس ، وإمّا سبأ ؛ لأنه أول من سبى في العرب - ابن يشجب بن يعرب بن قحطان .
قال ابن هشام : فقالت اليمين وقضاعة : قضاعة بن مالك بن حمير . وقال

الازدرياء^(١) ابن الغوث : قاله وثيمة بن موسى بن الفرات . وقال غيره : سُمي أسدًا لكثرة ما أسدى إلى الناس من الأيادي^(٢) . ورفع في النسب إلى كهلان بن سبأ ، وكهلان كان ملكًا بعد حمير ، وعاش - فيما ذكروا - ثلاثمائة سنة ثم تحول الملك إلى أخيه^(٣) حمير ، ثم في بنهم ، وهم : وائل^(٤) ومالك وعمرو وعامر وسعد وعوف .

وذكر لطمّة ولد عمرو بن عامر لأبيه ، وأنه كان أصغر ولده . قال

(١) في نهاية الأرب . دراء أو درء ص ٣١١ ج ٢

(٢) أما ابن دريد ، فيقول في الاشتقاق إنه من قولهم : أسد الرجل بأسد أسدًا إذا تشبه بالأسد .

(٣) هما : ابنا سبأ وفي المسعودي أن الذي تولى الملك بعد كهلان هو أبو مالك عمرو بن سبأ وكان ملكه ٣٠٠ سنة ، وقيل : إن الذي ملك بعد كهلان : الحارث بن شداد الملقب بالرائش المعروف بذي المنار ص ٧٤ ج ٢ .

(٤) في نهاية الأرب وائلة .

المسعودى : واسمه : مالك ، وقال غيره : ثعابة . وقال : ويقال إنه كان يتما
فى حجره .

وقول حسان (١) :

إِمَّا سَأَلْتَ فَإِنَّا مَعْشَرُ أَنْفٍ (٢) الْأَسَدُ تَسْبَتْنَا ، وَالْمَاءُ غَسَّانُ
يَا أُخْتَ آلِ فِرَاسٍ إِنِّى رَجُلٌ مِنْ مَعْشَرٍ لَهُمْ فِى الْمَجْدِ بُنْيَانُ
وَاشْتَقَاقُ غَسَّانَ اسْمُ ذَلِكَ الْمَاءِ مِنَ الْغَسِّ ، وَهُوَ الضَّعِيفُ كَمَا قَالَ :
غُسُّ الْأَمَانَةِ صُنْبُورٌ فَصُنْبُورٌ (٣) .

(١) هو صاحب الرسول وشاعره الذائد عنه بشعره . واسمه : حسان بن
ثابت بن المنذر بن حزام ، ولد بالمدينة ، عاش قبل إسلامه على مدح المناذرة
والغساسنة ، ولكنه بالغ فى مدح آل جفنة من ملوك غسان ثم أسلم ، وعاش
إبان البعثة وشعره لمحمد — صلى الله عليه وسلم — توفى سنة ٥٥ هـ عاش — كما جاء
فى الأغاني — ١٢٠ سنة .

(٢) فى السيرة : نجب بدلا من أنف ، وكذلك فى اللسان وفى القاموس الغَسْنُ
المضنَّعُ ، وبالنظم الضعيف . والغُسْنَةُ والغُسْنَاءُ : خصلة الشعر وعند ابن
دريد هى من الغُسْنَةِ أو من قولهم غيسان الشاب وهو أوله وطراءته .

(٣) البيت فى ديوان أوس بن حجر وفى معجم مقاييس اللغة لابن فارس
مُخَلَّقُونَ وَيَقْضَى النَّاسُ أَمْرَهُمْ غُسُّو الْأَمَانَةَ صُنْبُورٌ فَصُنْبُورُ
ويقول الأستاذ عبد السلام هرون فى تعليقه على المادة فى معجم مقاييس اللغة
إنَّ اللسان ذكرها فى (صنبر وغشش ، برواية غش الأمانة بالشين وفى غسس :
غس بالسين وضم الغين ، ونبه فى هذا الموضع الأخير على روايته بجمع المكسر ، غشش ،
وُغش ، بالنصب على الظم ، وجمع التصحيح غشَّو الأمانة بالرفع والإضافة
وغسَّى بالنصب والإضافة لما بعده ، وابن فارس يقول عن غس : « ليس
فيه إلا قولهم : رجل غس إذا كان ضعيفا ، وأصل الصنبور : النخلة تبقى منفردة
وينتشر ويدق أسفلها .

ويروى غُسى ، ويقال لِلْمِهْرِ إِذَا زُجِرَ : غَسَّ بِتَخْفِيفِ السِّينِ قَالَه صَاحِبُ
الْعَيْنِ . وَالْغَسِيَسَةُ (١) مِنَ الرُّطْبِ : الَّتِي يَبْدَأُهَا الْإِرْطَابُ مِنْ قَبْلِ مَعْلَاقِهَا ،
وَلَا تَكُونُ إِلَّا ضَعِيفَةً سَاقِطَةً .

سَبَأٌ وَسَبِيلُ الْعَرَمِ :

فصل : وَذَكَرَ تَفَرَّقَ سَبَأٌ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : تَفَرَّقُوا أَيَدَى سَبَأٍ وَأَيَادَى
سَبَأٍ نَصَبًا عَلَى الْحَالِ ، وَإِنْ كَانَ مَعْرِفَةً فِي الظَّاهِرِ لِأَنْ مَعْنَاهُ : مِثْلُ أَيَدَى سَبَأٍ
وَالْيَاءُ سَاكِنَةٌ فِيهِ فِي مَوْضِعِ النِّصْبِ ، لِأَنَّهُ صَارَ بِمَنْزِلَةِ اسْمَيْنِ جُعِلَا اسْمًا وَاحِدًا (٢)
مِثْلُ : مَعْدَى كَرِبَ ، وَلَمْ يَسْكُنُوها فِي ثَمَانِي عَشْرَةَ ، لِأَنَّهُمَا مَتَحَرَّكَتَا فِي ثَمَانِيَةِ عَشَرَ .

(١) فِي الْقَامُوسِ : غَسَّ — بَفَتْحِ الْغَيْنِ — زَجَرَ الْقَطِ فَقَالَ : غَسَّ بِكَسْرِ
الْغَيْنِ ، وَالْمَغْسُوسَةُ : نَحْلٌ تَرْتُطِبُ وَلَا حَلَاوَةَ لَهَا . وَالْغَسَّ : الضَّعِيفُ وَاللَّثِيمُ
وَالْغَسِيسُ الرُّطْبُ الْفَاسِدُ .

(٢) فِي اللِّسَانِ : وَقَالُوا : تَفَرَّقُوا أَيَدَى سَبَأٍ ، وَأَيَادَى سَبَأٍ ، فَبَنُوهُ وَلَيْسَ
بِتَخْفِيفٍ عَنْ سَبَأٍ لِأَنَّ صُورَةَ تَحْقِيقِهِ لَيْسَتْ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا هُوَ بَدَلُ لِكَثْرَتِهِ فِي
كَلَامِهِمْ . قَالَ مَنْ صَادَرَ أَوْ وَارَدَ أَيَدَى سَبَأٍ .
وَقَالَ كَثِيرٌ :

أَيَادَى سَبَأٍ يَا عَزَّ مَا كُنْتَ بَعْدَكُمْ فَلَمْ يَحِلْ لِلْعَيْنَيْنِ بَعْدَكَ مَنَزِلَ

وَضَرَبَتِ الْعَرَبُ بِهِمُ الْمَثَلَ فِي الْفَرْقَةِ ، لِأَنَّهُ لَمَّا أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَنَّتَهُمْ ، وَغَرِقَ
مَكَانُهُمْ تَبَدَّدَ وَافَى الْبِلَادَ . وَقَوْلُهُمْ : ذَهَبُوا أَيَدَى سَبَأٍ أَيْ مَتَفَرِّقِينَ شَبَّهُوا بِأَهْلِ
سَبَأٍ لَمَّا مَزَقَهُمُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ كُلِّ مَزَقٍ . فَأَخَذَتْ كُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ طَرِيقًا عَلَى حِدَةٍ ،
وَالْيَدُ : الطَّرِيقُ .

فصل : وذكر سَيْل الْعَرِمِ ، وفي الْعَرِمِ أقوال : قيل : هو الْمُسْنَاءُ^(١) أى : السد وهو قول قتادة ، وقيل : هو اسم للوادي ، وهو قول عطاء ، وقيل : هو الْجُرْدُ الذى خَرَّبَ السد ، وقيل : هو صِفَةُ للسيل من الْعَرَامَةِ ، وهو معنى رواية عَلَى ابن أبي طَلْحَةَ عن ابن عباس ، وقال البخارى : الْعَرِمُ^(٢) : ماء أحمر حفر فى الأرض حتى ارتفعت عنه الْجَنَّتَانِ ، فلم يَسْقِهما ، حتى يَبَسَتْ ، وليس الماء الأحمر من السَّدِّ ، ولكنه كان عذابا أرسل عليهم . انتهى كلام البخارى . والعرب تضيف الاسم إلى وَصْفِهِ ، لأنهما اسمان ، فَتُعَرِّفُ أحدهما بالآخر . وحقيقة إضافة لِلْمُسْمَى إلى الاسم الثانى ، أى : صاحب هذا الاسم كما تقول : ذو زيد أى . المسمى بزيد ، ومنه سَعْدُ نَاشِرَةٍ وَعَمْرُو بَطَّةٍ^(٣) .

(١) فى المطبوعة : المنسأة ولكنها : الْمُسْنَاءَةُ التى تحبس الماء .

(٢) واحد العرم : العرمة بفتح العين والراء أو كسرهما ، وفى الطبرى أنها هكذا بلسان حمير أو بلحن اليمن ، وهى صفة للسنة وليست اسمالها ، وفى القاموس : عرم بفتح فكسر : جمع بلا واحد ، أو هو الاحباس تبني فى الأودية ، والجرذ . ضرب من الفيران والعرم أيضا المطر الشديد ، وواد ، والعرامة : الشده . وفى نهاية الأرب أيضا أن بانى السد هو لقمان الأكبر بن عاد أحد ملوك حمير ص ٣٣٧ ج ٥ نهاية الأرب .

(٣) فى اللسان : « وزيد بطة لقب . قال سيديويه : إذا لقبت مفردا بمفرد أضفته إلى اللقب وذلك قولك : هذا قيس بطة . جعلت بطة معرفة لأنك أردت المعرفة التى أردتها إذا قلت : هذا سعيد ، فلو نونت بطة صار سعيد نكرة ، ومعرفة بالمضاف لإليه ، فيصير بطة ههنا كأنه كان معرفة قبل ذلك ، ثم أضيف إليه ، وقالوا : هذا عبد الله بطة » بضم الآخر ، فجعلوا بطة تابعا للمضاف الأول قال سيديويه . فإذا لقبت مضافا بمفرد جرى أحدهما على الآخر كالوصف ، وذلك =

وقول الأعشى (١) :

ومأرب عفى عليها العرم .

يقوى أنه السَّيْلُ . ومأرب بسكون الهمزة : اسم لقصر كان لهم ، وقيل : هو اسمٌ لكل ملك كان يلي سبأ ، كما أن تُبَعَّا اسمٌ لكل من ولى اليمن ، وحَضْرَمَوْت والشَّحْر . قاله المسعودى . وكان هذا الشد من بناء سبأ بن يَشْجُبَ بن يَعْرُبَ (٢) ، وكان ساق إليه سبعين واديا ، ومات قبل أن يستتمه ، فأتمته ملوكُ حِمْيَرَ بعده . وقال المسعودى : بناء لقمان بن عاد ، وجعله فَرْسَخًا ، وجعل له ثلاثين مَنَقَبًا .

==قولك : هذا عبد الله بطة يا فقى ، اللسان مادة بط ، أما سعد ناشرة فكوكبان بينهما فى المنظر نحو ذراع ، هذا وفى العرب سعود كثيرة : سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل وسعد بكر .

(١) هو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل ، نشأ فى اليمامة . وسمع بأمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — فصنع قصيدة فى مدحه ، ولكن قريشا أعطته مائة من الإبل ، فرجع ولكنه سقط عن ناقته ، فدقت عنقه قرب اليمامة ، وهو راجع . لقب بصناعة العرب . والشطرة التى ذكرها السهلى من بيت أوله :

فى ذاك المَوْسَى أسنوةً ومأرب عفى عليه العرم
رجام بَنَتْهُ لهم حنير إذا جاء مأوهم لم يرم

والقصيدة فى ديوانه ص ٤٣ من طبع القاهرة من قصيدة فى مدح قيس بن معد يكرب . وفيه « فقى » . رخام ومواره ، مكان عفى ورجام ، ومأوهم . والرجام : الصخور .

(٢) ويقال : إنها بِلُثْقَيْس .

وقول الأعشى :

إذا جاء مَوَارُهُ لَمْ يَرِم . من قوله تعالى : (يَوْمَ تُمُورُ السَّاءُ مَوْرًا) .
فهو مفتوح الميم ، وبعضهم يزويه مضموم الميم ، والفتح : أَصَحُّ . ومنه
قولهم : دَمٌّ مَأْرُهُ أَي : سائل . وفي الحديث : « أَمْرٌ الدَّمُ بِمَا شَتَّ » (١) أَي
أرسله ، ورواه أبو عبيد أَمْرٍ بسكون الميم ، جعله من مَرَيْتُ الضَّرْع .
والنفسُ إلى الرواية الأولى أَمِيلٌ من طريق المعنى ، وكذلك رواه النقاش ،
وفسره .

وقوله : لَمْ يَرِم أَي : لم يُمسكه السد حتى يأخذوا منه ما يحتاجون إليه .
وقوله : فَأَرَوِ الزَّرْعَ وَأَعْنَابَهَا أَي : أعناب تلك البلاد ، لأن الزروع
لا عنب لها .

وَأَنشُدْ لَأُمِيَّةَ بِنِ أَبِي الصَّلْتِ :

من سبأ الحاضرينَ مَأْرَبَ إِذْ يَنْنُونُ مِنْ سَيْلِهِ الْعَرِمَا (٢)
وهذا أبين شاهدٍ على أَنَّ الْعَرِمَ هو السد ، واسم أبي الصلت : ربيعةُ
ابن وَهَبِ بْنِ عَلَاجٍ النَّخَفِيِّ وَأُمُهُ : رُقِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ .

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده ، وأبو داود . وابن ماجه والحاكم عن
عدي بن حاتم .

(٢) البيت في اللسان هكذا : شرد من دون سيله العرما . ويقال إن مأرب
اسم لقصر الملك وفيه يقول أبو الطمحان .
ألم تروا مأربا ما كان أحصنه وما حواليه من سور وبنيان

عمرو بن مرة الجهمي ، وجهينة بن زيد ، بن ليث بن سؤد ، بن أسلم ، بن الحاف بن قضاة :

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر قضاة بن مالك بن حجير
النسب المعروف غير المنكر في الحجر المنقوش تحت المنبر

« قنص بن معد ونسب النعمان » :

قال ابن إسحاق : وأما قنص بن معد فهلكت بقيتهم — فيأيزعم نساب معد — وكان منهم النعمان بن المنذر ملك الحيرة .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري : أن النعمان بن المنذر كان من ولد قنص بن معد . قال ابن هشام : ويقال : قنص .

(ذكر معد وولده)

قوله : وولد معد أربعة نفر ، أما نزار فمتفق على أنه ابن معد ، وسائر ولد معد فمختلف فيه ، فمنهم جشم بن معد وسليم بن معد وجناد بن معد ، وقناصة بن معد ، وقنص (١) بن معد وسنام بن معد ، وعوف — وقد انقرض عقبه — وخيدان ، وهم الآن في قضاة ، وأود ، وهم في مذحج ينسبون بنى أود بن عمرو ، ومنهم عبيد الرماح وخيدة وخيابة وجنيذ وقحم ، فأما قضاة فأكثر النسابين يذهبون إلى أن قضاة هو : ابن معد ، وهو مذهب الزبيريين ، وابن هشام ، وقد روى من طريق هشام بن عروة عن

(١) وقنص أيضا بضم القاف والنون .

عائشة عن النبي — صلى الله عليه وسلم — أنه سُئِلَ عن قُضَاعَةٍ ، فقال : هو ابنُ مَعَدٍّ ، وكان يَكْرَهُ . قال أبو عُمَرَ : وليس دون هشام بن عُروَةَ مَنْ يُحْتَجُّ به في هذا الحديث ^(١) ، وقد عارضه حديث آخر عن عقبة بن عامر الجُهَنِيِّ . وَجُهَيْنَةُ : هو ابن زيد بن ليث بن سَوْد بن أسلم — بضم اللام — ابن الحَافِ ابن قُضَاعَةٍ أنه قال : يا رسول الله : لمن نحن ؟ فقال : أنتم بنو مالك بن حَمِير ^(٢) . وقال عمرو بن مُرَّة — وهو من أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وَيُسَكِنُ أبا مريم :

يَأْيُهَا الدَّاعِي ادْعُنَا وَأَبْشُرْ وَكُنْ قُضَاعِيًّا وَلَا تَنْزَرِ
نَحْنُ بَنُو الشَّيْخِ الْهَجَّانِ الْأَزْهَرِ قُضَاعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ ^(٣)

(١) في الإنباه ص ٥٩ لابن عبد البر .

(٢) ذكره ابن عبد البر في الإنباه وقال : رواه جرير بن حازم عن ابن لهيعة عن معروف بن سويد عشانة المَعَاظِرِي عن عقبة بن عامر الجهني .

(٣) يقول ابن عبد البر في الإنباه ص ٦١ : وكان أول من انتسب من قُضَاعَةٍ إلى مالك بن حمير الأفلح بن يعقوب حيث يقول :

يَأْيُهَا الدَّاعِي ادْعُنَا وَأَبْشُرْ وَكُنْ قُضَاعِيًّا وَلَا تَنْزَرِ
نَحْنُ بَنُو الشَّيْخِ الْهَجَّانِ الْأَزْهَرِ قُضَاعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ
النسب المعروف غير المنسكرك

وفي الأغاني ج ٨ ص ٩٠ طبع لبنان : وقال راجز من قُضَاعَةٍ ينسبهم إلى حمير .

قُضَاعَةُ الْأَثَرُونَ خَيْرٌ مَعْشَرِ قُضَاعَةٍ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ
ثُمَّ : يَأْيُهَا الدَّاعِي ادْعُنَا وَأَبْشُرْ وَكُنْ قُضَاعِيًّا وَلَا تَنْزَرِ =

قال ذو الحُسَيْنِ : قال الزبير : الشعر لأفاح بن اليَعُوب . وعمرُو بن مُرَّة هذا له عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حديثان أحدهما : في أعلام النبوة ، والآخِرُ : « مَنْ وَلِيَ أَمْرَ النَّاسِ ، فَسَدَّ بَابَهُ دُونَ ذَوِي الْحَاجَةِ ، وَالْخَلَّةِ وَالْمَسْكِنَةِ سَدَّ اللَّهُ بَابَهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتْهُ وَمَسْكَنَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (١) وما احتج به أصحاب القول الأول أيضا قول زهير (٢) :

= قضاة الأثرون الخ ثم يقول : قال مؤرج بن عمرو : « وهذا شيء قيل في آخر أيام بني أمية ، . وفي نسب قريش صره وردت هذه الآيات أيضا مع تقديم وتأخير . ومعنى تنزر انتهى إلى قبيلة نزار ، أو تشبه بهم ، والهجان الكريم الحسب النقية . والأزهر كل لون أبيض صاف مشرق مضى . »

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَلَفْظُهُ بِسَنَدِهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَ الْجَنِيِّ أَنَّهُ قَالَ لِمَعَاوِيَةَ : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : « مَنْ وَلَاهُ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ ، فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتْهُمْ وَفَقَرَهُمْ ، احْتَجَبَ اللَّهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتْهُ وَفَقَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَجَعَلَ مَعَاوِيَةَ رَجُلًا عَلَى حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ ، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ بِنَحْوِ لَفْظِ أَبِي دَاوُدَ وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ . وَعَقِبَهُ بْنُ عَامِرٍ أَشْهُرَ كُنْيَةٍ لَهُ . أَبُو حَمَادٍ وَلِيَ الْبَصْرَةَ سَنَةَ ٤٤ ، فِي عَهْدِ مَعَاوِيَةَ . وَظَلَّ فِيهَا ثَلَاثَ سِنَوَاتٍ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٥٨ وَلَهُ خَمْسَةٌ وَخَمْسُونَ حَدِيثًا . وَالْخَلَّةُ . الْحَاجَةُ وَالْفَقْرُ . »

(٢) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني ، وقد نشأ في بيت عريق في الشاعرية فأبوه وخاله وأخوته سلمى والخفساء ، وولده كعب وبجير من الشعراء النابغين . ويدور التفاضل بينه وبين النابغة و امرئ القيس ، أما ليبد ، فهو أبو عقيل ليبد بن ربيعة العامري يقال . إنه عاش حتى أدرك الإسلام ، فأقبل على الرسول — صلى الله عليه وسلم — في وفد من قومه ، فأسلم وحفظ القرآن وينسب إليه أنه لم يقل بعد إسلامه سوى :

الحمد لله إذ لم يأتني أجل حتى لبست من الإسلام سربالا =

قُضَاعِيَّةٌ أَوْ أُخْتِنَا مُضَرِّيَّةٌ يُحَرِّقُ فِي حَافَاتِهَا الْحَطَبُ الْجَزَلُ

فَجعل قُضَاعَة ومُضَر أخوين : وأشعار كثيرة للبيد وغيره ، وقد قال
الكُميت يعاتب قضاة في انتسابهم إلى اليمن :

علامَ نزلْتُم من غيرِ فَقَرٍ ولا ضَرَاءَ منزلةَ الحَمِيلِ

والحميلُ : الْمَسِيءُ لأنه يُحمَل من بلد إلى بلد. قال الأعْمَشُ : كان أبي تحيلا
فَوَرَّثَهُ مَسْرُوقٌ. أراد أن مسروقا كان يرى التوارث بولادة الأعاجم . وقال
ابن الماجشون : كان أبي ومالكُ وابن دينار والغيرةُ يقولون في الحميلِ - وهو
المسيءُ - بقول ابن هرْمُز (١) ثم رجع مالك قبل موته ييسير إلى قول ابن شهاب ،

== وكانت وفاته بالكوفة سنة ٤١ هـ . والكُميت هو أبو المستهل الكُميت بن
زيد الأسدي الكوفي هو أشعر شعراء المتشيعين لبني هاشم ، وأهل بيت علي
رضي الله عنه ولد سنة ٦٠ هـ ومات سنة ١٢٦ هـ . الحميل . الدَّعْيُ - أى المطعون
في نسبه ، والمنسوب إلى غير أبيه . والحميل أيضا : الطفل المنبوذ يحمله قومه
فيربونه ، والبيت في الإنباء أيضا .

(١) الأعْمَش هو : أبو محمد سليمان بن مهران الكوفي ، كان حافظا متبنا ،
ولكن كان فيه تشيع ولد سنة ٦١ ، وتوفي سنة ١٤٨ هـ وابن الماجشون من أهل المدينة
وأصحاب مالك . اسمه : عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلبة الماجشون
- وهى المورد بالفارسية - سمي بهذا الحرة في وجهه ، وكان في زمانه مفتي
المدينة توفي سنة ٢١٢ ، أو ٢١٤ . ومسروق هو : مسروق بن الأجدع بن
مالك أبو عائشة الكوفي كان فقيها من أصحاب ابن مسعود . روى عن الخلفاء
الراشدين الأربعة قال عنه ابن المديني . ما أقدم على مسروق من أصحاب عبد الله
أحدا توفي سنة ٥٦٢ هـ . ومالك هو : مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر صاحب ==

وأنهم يتوارثون بشهادة العدول، ولما تعارض القولان في قضاة، وتكافأت
الحجاج نظرنا فإذا بعض السَّابِينَ - وهو الزَّيْر - قد ذكر ما يدل على صدق الفريقين
وذكر عن ابن الكلبي أو غيره أن امرأة مالك بن خنيس، واسمها: عُنْكَرَةُ
أُمّتُ منه (١) وهي تُرَضِّع قُضَاعَةَ، فتزوجها مَعَدُّ، فهو رَأْبُهُ، فتَبَنَّاهُ، وتكنى
به، ويقال: بل ولدته على فراشه، فنُسب إليه، وهو قول الزبير، كما نُسب
بنو عَبْدِ مَنَاةَ بنِ كِنَانَةَ إلى علي بن مسعود بن مازن بن الذَّئْبِ الأَسَدِي،
لأنه كان حَاضِنَ أبيهم، وزوجَ أمِّهم، فيقال لهم: بنو عليٍّ إلى الآن، وكذلك
عُكْل (٢)، وهو حاضن بنى عوف بن وُدٍّ بن طابخة، ولكن لا يعرفون إلا

الموطأ. قال عنه الذهبي: اتفق لما لك مناقب ما علمتها اجتمعت لغيره. طول العمر
وعلو الرواية، والذهن الثابت، والفهم، وسعة الاطلاع، واتفاق الأئمة على أنه حجة
صحيح الرواية تجمعهم على دينه وعدالته، واتباع السنن، تقدمه في الفقه والتقوى
ولد سنة ٩٣ وتوفي سنة ١٧٩ والمغيرة هو: المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث
ابن عبد الله. قال عنه الزبير بن بكار. كان المغيرة فقيه أهل المدينة بعد مالك.
توفي المغيرة سنة ١٨٦ هـ وابن دينار: هو محمد بن إبراهيم بن دينار الجبني أبو
عبد الله كان مفتي أهل المدينة مع مالك وعبد العزيز بن أبي سلة وبعدهما. ودرس
مع مالك على ابن هرمز توفي سنة ١٨٢ هـ

(١) أصل العُنْكَرَةُ. المرأة الجافية في خلقها، وآمَتُ المرأة، أيماً،
وأيوماً وأيماً. أقامت بلا زوج بكراً أو ثيباً، وفقدت زوجها.

(٢) عكل بضم العين أو كسرهما. اللثيم - وفي القاموس: وعكل أبو قبيلة فيهم
غباوة اسمه: عوف بن عبد مناة حضنته أمة تدعى: عكل فلقب به، وعند
ابن دريد أن اشتقاق عكل من عكلت الشيء عكلاً إذا جمعت وفي الإنباه: عكل:
امرأة حضنت ابن عوف بن قيس، بن وائل بن عوف بن عبد مناة بن أد،
فنسبوا إليها، وسودان وثعلبة بنو عمرو بن الغوث من طيء نسبوا إلى
حواضنهم أيضاً.

بُعْكَل ، وكذلك سعد بن هذيم ^(١) إنما هم بنو سعد بن زيد من قُضَاعَة ،
وهذيم كان حاضنَ سعدٍ ، فَنُسِبَ إليه ، وهذا كثيرٌ في قبائل العرب ،
وسياتى منه في الكتاب زيادةٌ - إن شاء الله - وتفسير قضاة فيما ذكر صاحب
العين : كَلْبُ الماء ، فهو اسم منقولٌ منه ، وهو لقب له ، واسمه : عَمْرُو ، ويُكنى
أبا حَسَنٍ وكنيته : أبا حَكَمٍ فيما ذكروا ^(٢) .

وقول ابن إسحق : كان بكرَ معدٍ ، فالبكر أولُ ولدِ الرجل ، وأبوه بكر
والثنيُّ ولده الثاني ، وأبوه ثنيُّ ، والثلثُ ولده الثالث ، ولا يقال للأب ثلثٌ ،
ولا يقال فيما بعد الثالث شيءٌ من هذا ، قاله الخطابي . ومما عوتبت به قضاة في
انتسابهم إلى اليمين قول أعشى بنى تغلب ، وقيل هي لرجل من كلب ، وكتب
من قضاة .

أَزْنَيْتُمْ عَجُوزَكم ، وكانت قديماً لا يُشَمُّ لها خِمار
عجوز لودنا منها يمان للاقى مثل مالاقي يسار ^(٣)

(١) في القاموس : سعد بن هذيم كزير أبو قبيلة ، وهو ابن زيد لكن
حضرته عبده أسود اسمه هذيم : فغلب عليه .

(٢) وعند ابن دريد أن قضاة مشتقة من شمين . إما من قولهم . انقضع
الرجل عن أهله إذا بعد عنهم أو من قولهم . تقضع بطنه إذا أوجعه ، ووجد في
جوفه وجعا ، وفي القاموس : قضاة إنها كلبة الماء ، وغبار الدقيق ، وما يتحت
من أصل الحائط ، وقضاة لقب عمرو بن مالك بن حير ، ثم ذكر أنها قد تكون
فوق هذا من قضاة بفتح أى قهره وانظر أيضا ص ٢٨٣ ج ٢ نهاية الأرب وانظر
ص ٦١ من الإنباه لابن حزم ، وص ٩٠ ج ٨ .

(٣) في الإنباه : وقيل : لأنها لبعض بنى تيم اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب
يخاطب قضاة ص ٦٢ ١٢ زناه نسبه إلى الزنا ، واتهمه به ، وفي الإنباه عن =

يريد : يسار الكواعب الذى هم بهن فخصصته ، وقال بعض شعراء حخير
في قضاة :

مَرَرْنَا عَلَى حَيٍّ قِضَاعَةٍ غُدُوَّةٌ وَقَدْ أَخَذُوا فِي الزَّفَنِ وَالزَّفَنِانِ
فَقُلْتُ لَهُمْ : مَا بَالُ زَفْنِكُمْ كَذَا لِعُرْسٍ نَرَى ذَا الزَّفَنِ أَوْ لِحِثَانِ
فَقَالُوا : أَلَا إِنَّا وَجَدْنَا لَنَا أَبَا فَقُلْتُ : لَيْسَ بِنُكْمٍ ! بَأَى مَكَانٍ ؟ !
فَقَالُوا : وَجَدْنَاهُ بِجَرْعَاءَ مَالِكٍ فَقُلْتُ : إِذَا مَا أَمُّكُمْ بِمَحْصَانِ
فَمَاسَّ خُصِيًّا مَالِكٍ فَرَجَ أَمُّكُمْ وَلَا بَاتَ مِنْهُ الْفَرْجُ بِالْمُتَدَانِ
فَقَالُوا : بَلَى وَاللَّهِ حَتَّى كَأَنَّمَا خُصِّيَاهُ فِي بَابِ اسْتِهَا جُعْلَانِ (١)

ذكره أبو عمر — رحمه الله — في كتاب الإنباه له ، وقال جميل بن
مَعْمَرٍ ، وهو من بنى حُنَّ بنِ ربيعة من قضاة يصف بُثَيْنَةَ ، وهى من
حُنَّ أيضا :

= يسار دوكان زنى فى غير قومه فأخذ فخصى ، وذكر من القصيدة . كما روى لأعشى
تغلب ثمانية أبيات فى هجو قضاة .

(١) ص ٦٣ الإنباه وفيه « من تحت ، بدلا من « فى باب ، وجرعاء الأرض
ذات الحزونة تشاكل الرمل ، أو موضع فيه سهولة ، ورمل لا تثبت ، وجرعاء
مالك بالدهناء قرب حزوى « بضم الحاء وإسكان الزاى وفتح الواو ، موضع
بنجد . والدهناء هى من ديار بنى تميم فى نجد ، وقيل غير هذا ، والحصان : العفيفة
أو المتزوجة ، الخصيان بضم الحاء وكسرهما معروفان ، وهما عضوان من أعضاء
التناسل ، والجعلان مثني : جعل ، وهو حيوان كالخنفساء يسكن فى المواضع الندية
وليت الكمية تبرا من مثل هذه الأبيات القذرة ، ولولا الحفاظ على النص لحذفتها .

رَبَّتْ فِي الرُّوَابِي مِنْ مَعْدٍ، وَفُضِّلَتْ عَلَى الْمُحْصَنَاتِ الْبَيْضِ وَهِيَ وَلِيدٌ^(١)

وقال جميل أيضا وهو يحدو بالوليد بن عبد الملك :

أَنَا جَمِيلٌ فِي السَّانِمِ مِنْ مَعْدٍ الضَّارِبِينَ النَّاسَ فِي الرُّكْنِ الْأَشَدِّ^(٢)

(١) جميل بن عبد الله بن مَعْمَرٍ المعروف بجميل بثينة . يقول عنه الأصفهاني في الأغاني : « وجميل وبثينة كلاهما من بني مُعَذَّرَةَ . والجمال والعشق في بني عذرة كثير ، وقد اشتهر عشقهم بالعفة ، فقيل : حب عذرى مات سنة ٨٢ هجرية في عهد عبد العزيز بن مروان . وبنت « ربت الروابي » في الأصل بدون « في » والتصويب من البيان والتبيين ص ٢٢٣ > ١ وقد ورد البيت هكذا .

نمت في الروابي من معد وأفلجت على الخفرات الغرّ وهي وليد

أناة على نيرين أضحى لداتها بَلَمِينَ بَلَاءَةَ الرَّيْطِ ، وهي جديد

نمت : شَبَّت . الروابي من معد . البيوت الشريفة . أفلجت . أظهرت والخفرات . الحيات . الأناة . المرأة التي فيها فتور عند القيام . وقوله . على نيرين . وصفها بالقوة كالثوب يفسج على نيرين ، وهو الثوب الذي له سديان كالديباج وما أشبهه . اللدة . القرينة في المولد والمنشأ ، فيقول . إن أقرانها قد بلين وهي جديد لحسن غذائها . والرَّيْطُ . جمع رِيْطَة ، وهي الملاءة كلها نسيج واحد أو قطعة واحدة . والمحصنات العفيفات .

(٢) في الأغاني > ٨ ص ٩٠ وردت الشطرة الثانية هكذا « في الأسرة الحصداء والعيص الأشد » وفي ص ١٣٤ منه وفي نسب قريش ص ٦ « في الذروة العليا والركن الأشد » وفي نسب قريش « كان الوليد في سفر ، فرجز ابن العُذْرَى والوليد على نجيب ، فقال :

يَا بَكَرَ هَلْ تَعْلَمُ مِنْ عِلَاكَ خَلِيفَةَ اللَّهِ عَلَى ذِرَاكَ

فقال الوليد بجميل . انزل فارجز ، فنزل ، فقال :

(ذكر قنص بن معد)

وكان قُنْصُ بن مَعَدٍّ قد انتشر ولده بالحجاز ، فوَقعت بينهم وبين أبيهم حرب ، وتضايقوا في البلاد ، وأُجْدَبَتْ لهم الأرض ، فساروا نحو سواد العراق ، وذلك أيام ملوك الطوائف فقاتلهم الأَرْدَانِيُّونَ (١) وبعضُ ملوك الطوائف ، وأَجْلَوْهُمُ عن السَّوَادِ ، وقتلوهم إِلَّا أَشْلَاءَ لَحِقَتْ بقبائل العرب ، ودخلوا فيهم ، وانتسبوا إليهم .

فصل : وذكر ابن إسحاق حديث جُبَيْر بن مُطْعِم حين أتى عُمَرُ بسيفٍ

== أنا جميل في السنام من مَعَدٍّ في الذروة العليا والركن الأشد

فقال له : اركب لا حملك الله ولم يمدح جميل أحداً قط ، ص ٦ نسب قريش وانظر القصة أيضاً ص ١٣٤ > ٨ أغاني .

(١) الطوائف هم الذين ملكوا بابل بعد الاسكندر ولقبهم الاشغانون، وكان ملكهم — كما يقول الطبري — ٢٦٦ سنة والاردانيون — أو الاردنيون هم أنباط السواد ، والأنباط قوم من الساميين يرجعون إلى أصلين أحدهما : آراى والآخر عربي ، ودواهم كانت في القرن السابع قبل الميلاد ، وسقطت في أوائل القرن الثاني بعد الميلاد ، وامتدت أملاكهم من الجزء الجنوبي الشرقي من فلسطين إلى رأس خليج العقبة . والسواد موضعان ، أحدهما : قرب البلقاء ، من أعمال دمشق بين الشام ، ووادي القرى قصبته عمان ، والموضع الثاني : رستاق من رساتيق العراق وضياعا التي افتتحها المسلمون على عهد عمر . وهو ما بين البصرة والكوفة . وأنظر مع الطبري تاريخ ابن خلدون > ٧ ص ٣٤١ ، وفي > ٨ ص ٤٥٨ نقل ابن خلدون نص السهيلي وفيه « الاردوانيون ، وفي البكري كذلك .

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، عن شيخ من الأنصار من بني زريق أنه حدثه : أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حين أتى بسيف النعمان ، بن المنذر ، دعا جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي -وكان جبير من أنسب قريش لقريش ، وللعرب قاطبة ، وكان يقول : إنما أخذت النسب من أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وكان أبو بكر الصديق أنسب العرب - فسلحه إياه ، ثم قال : ممن كان يا جبير : الثعمان بن المنذر ؟ فقال : كان من أشلاء قنص بن معد .

قال ابن إسحاق : فأما سائر العرب فيزعمون أنه كان رجلاً من لخم ، من ولد ربيعة بن نصر ، فآله أعلم أي ذلك كان :

« لخم بن عدي » :

قال ابن هشام : لخم : ابن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن هيمس بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ ؛ ويقال : لخم : ابن عدي بن عمرو بن سبأ ، ويقال : ربيعة بن نصر بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر ، وكان تحلف باليمن بعد خروج عمرو بن عامر من اليمن .

الثعمان بن المنذر^(١) ، وكان جبير أنسب الناس - الحديث . وذكر الطبري

(١) جبير أحد أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - وروى عنه ، وكان يؤخذ عنه النسب ، وهو أحد الذين دفنوا عثمان بن عفان ، وصلى عليه ، وأمه : أم جميل بنت شعبة . وفي الإصابة والاستيعاب ، سعيد . انظر ص ٢٠١ نسب قريش لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري دار المعارف أما عمر فهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو غني عن التعريف =

أن سيف النعمان بن المنذر إنما أتى به عمر حين افتتحت المدائن — ، وكانت بها خرائب كسرى وذخائره ، فلما غلب عليها قرأ إلى اضطخّر^(١) ، فأخذت أمواله ونفائس عديده ، وأخذله خمسة أسياف لم ير مثلها . أحدها : سيف كسرى أبرويز ، وسيف كسرى أنوشروان وسيف النعمان بن المنذر الذي كان استلبه منه ، حين قتله غضباً عليه ، وألقاه إلى الفيلة فخطته بأيديها ، حتى مات . وقال الطبرى : إنما مات فى سجنه فى الطاعون الذى كان فى الفرس ، وسيف خاقان ملك الترك ، وسيف هرقل ، وكان تصير إلى كسرى أيام غلبته على الروم فى المدة التى ذكرها الله تعالى فى قوله : (ألم غلبت الروم فى أدنى الأرض) الآية . فهذا كان سبب تصير سيف النعمان إلى كسرى أبرويز ، ثم إلى كسرى يزديجرد ، ثم إلى عمر — رضى الله عنه — وكان الذى قتل النعمان منهم أبرويز بن هرمز بن أنوشروان^(٢) وكان لأبرويز فيما ذكر ألف

== أما النعمان بن المنذر ، فهو أحد ملوك الحيرة الواقعة على نحو عشرة أميال جنوبى بابل ، وقد استولى المنذر على الحيرة سنة ٥٧٥ م ، ودمرها ، وكان هؤلاء وثنيين على حين كان أتباعهم يعتنقون المذهب النسطورى المسيحى ، . ثم اعتنق النعمان الثالث النصرانية ، وقد ضاق به الفرس ذرعاً فاستدرجه كسرى الثانى إلى عاصمته المدائن وخلعه عن العرش . ص ٢٤ > ١ تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان .

(١) اضطخّر بلد بفارس .

(٢) خاقان : علم واسم لكل ملك خفّته الترك بفتح وقاف مفتوحة مشددة الترك على أنفسهم . أى : ملككوه . ورأسوه ، وهرقل بكسر ففتح فسكون اسم للملك الروم . وكسرى ، بفتح الكاف وكسرهما : ملك ==

أمر عمرو بن عامر في خروجه من اليمن

وقصة سد مأرب

وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن - فيما حدثني أبو زيد الأنصاري أنه رأى جرّداً يحفر في سدّ مأرب الذي كان يحبس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاءوا من أرضهم ، فعلم أنه لا بقاء للسد على ذلك ، فاعزم على الثّقله من اليمن ، فكاد قومه ، فأمر أصغرَ ولده إذا أغلظله ، ولطمه أن يقوم إليه فيلطمه ، ففعل ابنه ما أمره به ، فقال عمرو : لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغرُ ولدي ، وعرض أمواله ، فقال أشراف من أشراف اليمن : اغتبنوا غصبة عمرو فاشتروا منه أمواله . وانتقل في ولده وولد ولده . وقالت الأزديّة : لا تتخلف عن عمرو بن عامر ، فباعوا أموالهم ، وخرجوا معه ، فساروا حتى نزلوا بلاد عكّ مجتازين يرتادون البلدان . فخاربتهم عكّ ، فكانت حربهم سجّالا . ففي ذلك قال عباس بن مردّاس البيت الذي كتبنا ، ثم ارتحلوا عنهم ، فتنفّروا في البلدان ، فنزل

.

= الفرس . معرب خسروا أي : واسع الملك ، وأبرويز بن هرمز بن أنوشروان — ملك من ملوك فارس في عهده حدثت حروب ذى قار لتمام أربعين سنة من مولد الرسول — صلى الله عليه وسلم — وهو بمكة بعد أن بعث ، وقيل بعد أن هاجر . وقيل : لأنها كانت بعد بدر بأربعة أشهر ، أما يزيد جرد فهو ابن شهریار ابن كسرى أبرويز بن هرمز بن أنوشروان بن قباد بن فيروز بن بهرام ، كان ملكه إلى أن قتل بمرور من بلاد خراسان عشرين سنة ، وذلك لسبع سنين ونصف خلعت من خلافة عثمان وهي سنة ٣١ من الهجرة وانظر ص ١ من تاريخ المسعودي في باب ذكر ملوك الساسانية من ص ٢٦٩ .

آلُ جَفْنَةَ بن عمرو بن عامر الشام ، ونزلت الأوسُ والخزرج يثرب ، ونزلت خُزاعة مَرَّاً ، ونزلت أزدُ السَّراةِ السَّراةِ . ونزلت أزدُ عُمَانَ عُمانَ . ثم أرسل الله تعالى على السدِّ السيلَ فهدمه ، فيه أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - : (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ، كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ ، وَاشْكُرُوا لَهُ . بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ ، فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ [وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ]) . [سبأ : ١٥ ، ١٦]

والعَرِمُ : السدُّ ، واحدته : عَرِمَةٌ ، فيما حدثني أبو عبيدة

قال الأعشى : أعشى بنى قَيْس بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل بن هَنْب بن أَفْصَى بن جَدِيلَةَ بن أَسَد بن ربيعة بن نزار بن معدّ قال ابن هشام : ويقال : أفصى بن دُعَيْي بن جَدِيلَةَ ، واسم الأعشى : ميمون بن قيس بن جَنْدَل بن شَرَا حِيل بن عوف بن سَعْد بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة .

فيل ، وخمسون ألف فرسٍ ، وثلاثة آلاف امرأة — فيما ذكر الطبرى (١) — وتفسير أنو شروان بالعربية : مُجَدِّدُ الْمُلْكِ — فيما ذكروا والله أعلم — وكذلك تفسير أَبَرْوَيْز : الْمُظَفَّر . قاله المسعودى والطبرى أيضا ، وزاد الطبرى فى حديث جبير (٢) حين سأله عُمَرُ عن نسب النعمان قال : كانت العربُ تقول إنه من أَشْلَاءِ قُنْصٍ بن مَعْدٍ ، وهو ولد عَجْجَم بن قُنْصٍ إِلَّا أَنَّ النَّاسَ لَمْ يَدْرُوا

(١) وانظر ص ٢٧٩ - ١ المسعودى .

(٢) هو فى الإنباه لابن عبد البر ص ١٠٥ .

وفى ذاك للمؤتسى أسوةً ومأربُ عَفَى عليها العَرِمُ
رُخَامُ بَنَتْهُ لَهُمْ حَمِيرٌ إِذَا جَاءَ مَوَّارُهُ لَمْ يَرِمُ
فَارَوَى الزُّرُوعَ وَأَعْنَابَهَا عَلَى سَعَةِ مَاؤِهِمْ إِذْ قُسِمَ
فَصَارُوا أَيَادَى مَا يَقْدِرُونَ مِنْهُ عَلَى شُرْبِ طِفْلِ فُطْمٍ

وهذه الأبيات فى قصيدة له .

وقال أُمَيَّةُ بن أبى الصلت الثَّقَفَى - واسم ثَقِيف : قَيْسُ بن مُنَبِّه بن بكر
بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَةَ بن قيس بن عِيلَانَ بن مُضَرَ
بن نِزَار بن معدّ بن عدنان .

مِنْ سَبَأِ الْحَاضِرِينَ مَأْرَبَ إِذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرِمَا
وهذا البيت فى قصيدة له . وتُرْوَى لِلنَّابِغَةِ الْجَعْدَى ، واسمها : قَيْسُ بن
عبد الله أحد بنى جَعْدَةَ بن كعب بن رَبِيعَةَ بن عامر بن صَعَصَعَةَ بن معاوية
ابن بكر بن هوازن .

وهو حديث طويل ، منعنى من استقصائه ما ذكرت من الاختصار .

مَا عَجَّمُ فَجَعَلُوا مَكَانَهُ لَخْمًا : فقالوا : هو من لَحْمٍ ، ونسبوا إليه . وَأَبْرُويزُ هو
الذى كتب إليه النبىُّ - صلى الله عليه وسلم - فزَّق كتابه ، فدعا عليهم النبىُّ
- صلى الله عليه وسلم - أَنْ يُمَزَّقُوا كُلُّ مُمَزَّقٍ .

(حديث ربيعة بن نصر ورؤياه)

وبعضهم يقول فيه : نصر بن ربيعة ، وهو فى قول نُسَّابِ الْيَمَنِ : ربيعةُ
ابن نصر بن الحارث بن نُمَارَةَ بن لَخِيم . وقال الزُّبَيْرُ فى هذا النسب :

نَصْرُ بن مالك بن شَعُوذ بن مالك بن عَجْم بن عمرو بن نَمَارَة بن لَخْم^(١) ولَخْم أَخُو جُذَام ، وَسُمِّي لَخْمًا لِأَنَّهُ لَحِمَ أَخَاه ، أَى : لَطْمه ، فَعَضَهُ الْآخَرُ فِي يَدِهِ فَجَذَمَهَا ، فَسَمِيَ جُذَامًا ، وَقَالَ قُطْرُبٌ : اللَّخْمُ سَمَكَةٌ فِي الْبَحْرِ بِهَا سَمَى الرَّجُلُ لَخْمًا^(٢) وَأَكْثَرُ الْمُؤَرِّخِينَ يَقُولُونَ فِيهِ : نَصْرُ بن ربيعة وقد تقدم ما قاله سعيد بن جُبَيْر^(٣) فِي نَسَبِ النِّعْمَانِ ، وَهُوَ مِنْ وَلَدِ ربيعة ، وَأَنَّ لَخْمًا فِي نَسَبِهِ تَصْغِيرٌ مِنْ عَجْمَ بن قَنْص .

وذكر رؤياه وَسَطِيحًا الْكَاهِنَ^(٤) ونسبه ، وقد خالفه محمد بن حبيب

(١) ونسبه في الاشتقاق هكذا « نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سعود بن مالك بن عجم » بفتح وفتح ، بن نَمَارَة بن لخم ، ومن نسله النعمان ابن المنذر بن المنذر . وقال عن زمن ملوك الحيرة إنه كان خمسمائة سنة

(٢) في الاشتقاق: واشتقاق لخم من الغلظ والجفاء ، وانظر ص ١٠٤ الإنباه ففيها ذكر ابن عبد البر ما ذكر السهيلي ، وفي القاموس : اللخم القطع والطم ، وبالضم سَمَكٌ بحرى ، وَلَخْمَةٌ وَلُخْمَةٌ . الثَّقِيلُ الْجَبَسُ ، وَلَخْمٌ بفتح وضم كثر لحم وجهه وغلظ : وقطرب : لقب محمد بن المستنير النحوى ، وكان يكر إلى سيبويه فيفتح سيبويه بابه ، فيجده هناك ، فيقول : ما أنت إلا قطرب ليل ، فلقب قطربا . والقطرب دويبة كانت في الجاهلية يزعمون أنها ليس لها قرار البتة .

(٣) سعيد بن جبیر كان كاتباً لعبد الله بن عتبة بن مسعود خرج مع ابن الأشعث على بنى أمية ، فلما هزم هرب سعيد إلى مكة ، فظفر به الحجاج فقتله سنة ٩٥ ، وسنة ٩٩ .

(٤) ستأتي من السهولة في ص ١٣٤ وقد قال ابن الأثير في مفرداته . والكاهن الذى يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعى معرفة الأسرار ، وقد كان في العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهم ، فمنهم من كان يزعم أن له تابعا من الجن ورئياً : أى جنيا يعرض =

للإنسان ويطلعه على ما يزعم من الغيب ، ويلقى إليه الأخبار ، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله ، أو فعله أو حاله ، وهذا يخصونه باسم العراف ، كالذى يدعى معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما . . . وجمع كاهن . كهنة وكهّان ، ومنه حديث الجنين : إنما هذا من إخوان الكهان . إنما قال له ذلك من أجل سجنه الذى سَجَّع ، ولم يعبه بمجرد السجع دون ما تضمن سجنه من الباطل . . . وإنما ضرب المثل بالكهان لأنهم كانوا يروجون أقاويلهم الباطلة بأسجاع تروق السامعين ، فيستميلون بها القلوب ، ويستصفون إليها الأسماع ، أما الراغب لجعل الكاهن هو الذى يخبر بالأخبار الماضية الخفية بضرب من الظن ، والعراف الذى يخبر بالأخبار المستقبلية على نحو ذلك . وفى القاموس من تعريفات الكاهن : من يقوم بأمر الرجل ، ويسعى فى حاجته ، وقد فعَّل المسعودى القول فى الكهانة وأنواعها وتنازع الناس فيها ، وينسب إلى حكماء اليونان أن صنفاً منهم ادعى أن نفوسهم قد صفت ، فهى مطلعة على أسرار الطبيعة ، وعلى ما تريد أن يكون منها ؛ لأن صور الأشياء عندهم فى النفس الكلية ، وصنف منهم ادعى أن الأرواح المنفردة - وهى الجن - تخبرهم بالأشياء قبل كونها ، أما النصارى فنسبوا إلى المسيح أنه كان يعلم الغائبات من الأمور ، ويخبر عن الأشياء قبل كونها . لأنه كانت فيه نفس عالمة بالغيب ، ولو كانت تلك النفس فى غيره من أشخاص الناطقين لكان يعلم الغيب . ثم يقول المسعودى : « ولا أمة خلت إلا وقد كان فيها كهانة ، ولم يكن الأوائل من الفلاسفة اليونانية يدفعون الكهانات ، . . . ثم يقول : « وطائفة ذهبت إلى أن التكهن سبب نفسانى لطيف . يتولد من صفاء مزاج الطباع ، وقوة النفس ، ولطافة الحس . وذكر كثير من الناس أن الكهانة تكون من قبل شيطان يكون مع الكاهن يخبره بما غاب عنه ، وأن الشياطين كانت تسترق السمع ، وتلقيه على ألسنة الكهان ، فيؤدون إلى الناس الأخبار بحسب ما يورد لأهيم ، ص ١٧٢ ج ٢ مروج الذهب . فاموقف الإسلام من هذا ؟ يقول ربنا =

النَّسَابَةِ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا النَّسَبِ فِي كِتَابِ الْمُحَبَّرِ ، وَكَانَ سَطِيحٌ جَسَدًا مُنْقَى
لَا جَوَارِحَ لَهُ (١) — فِيمَا يَذْكُرُونَ — وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْجُلُوسِ إِلَّا إِذَا غَضِبَ انْتَفَخَ

سبحانه : (هل أنبئكم على مَن تَسْتَرْزِلُ الشَّيَاطِينُ ، تَنْزِلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ،
يُلْقُونَ السَّمْعَ ، وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ) الشعراء ٢٢١ — ٢٢٣ . ويقول
سبحانه قاصًّا قول الملائكة نافية به عنها علم الغيب : « قالوا : سبحانك لا علم لنا
إلا ما علمتنا . إنك أنت العليم الحكيم ، البقرة : ٣٢ وعن الجن وسليمان : « فَلَمَّا
خَرَبْتَيْنِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُبِينِ ، سبأ : ١٤
ويقول سبحانه : « عَالِمُ الْغَيْبِ ، فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ
رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَخْلُفُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَمَنْ خَلْفَهُ رَصَدًا ، لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ
رَبِّهِمْ ، الجن ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ . فلا الملائكة يعلمون الغيب ، ولا الجن ولا الرسل ،
فبالبك بغيرهم ؟ ثم إن القرآن يؤكد أن الشياطين لا تنزل إلا على كل أفَّاكٍ أَثِيمٍ . وقد
وردت أحاديث مثل : « مَنْ أَتَى عَرَافًا ، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ ، لَمْ يَقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ
أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ، وَقَالَ عَنْهُ السَّيُوطِيُّ : صَحِيحٌ . « مَنْ
أَتَى عَرَافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَقَهُ بِمَا يَقُولُ ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ، أَبُو دَاوُدَ
وَالْتِّرَمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالْحَاكِمُ : « مَنْ أَتَى عَرَافًا أَوْ
سَاحِرًا ، أَوْ كَاهِنًا يَزُومُنْ بِمَا يَقُولُ ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ
فِي الْكَبِيرِ وَرَوَاتُهُ ثَقَاتٌ . وَلَا تَسُودُ هَذِهِ الْأَسَاطِيرُ إِلَّا حَيْثُ يَسُودُ الْجَهْلُ
وَضَعْفُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ .

(١) بل يقول المسعودي عن سطيح أنه كان يدرج سائر جسده كما يدرج
الثوب ، لا عظم فيه إلا جمجمة الرأس ، وكانت إذا لمست باليد يلين عظمها ،
ص ١٧٩ ثم يذكر في ص ١٩٢ أن أول كهانة له . « والضياء والشفق ، والظلام
والفسق ، ليظهرنكم ما طرق » ص ١٧٩ ، ١٩٢ ج ٢ المروج وكل هذه
أساطير يهودية ملعونة ، وتدبر دائما قول الله : « قُلْ : لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ . »

حديث ربيعة بن نصر ورؤياه

رؤيا ربيعة : قال ابن إسحاق : وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة ، فرأى رؤيا هالته ، وفَطِخَ بها ، فلم يدع كاهنا ، ولا ساحرا ، ولا عائقا ، ولا مُنَجِّمًا من أهل مملكته إلا جمعه إليه ، فقال لهم : إني قد رأيت رؤيا هالتي ، وفَطِخْتُ بها ، فأخبروني بها وتأويلها ، قالوا له : اقصصها علينا نخبرك بتأويلها ، قال : إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها ، فإنه لا يعرف تأويلها إلا مَنْ عرفها قبل أن أخبره بها ، فقال له رجل منهم : فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سَطِيحٍ وشِقٍّ ، فإنه ليس أحدٌ أعلم منهما ، فهما يخبرانه بما سأل عنه .

فجلس ، وكان شِقٌّ شِقٌّ إنسان - فيما يذكرون - إنماله يدٌ واحدة ، ورجلٌ واحدة ، وعينٌ واحدة ، ويذكر عن وهب بن مُنَبِّه^(١) أنه قال : قيل لسطيح : أئني لك هذا العلم ؟ فقال : لى صاحبٌ من الجن استمع أخبار السماء من طور سيناء حين كلم الله تعالى منه موسى - عليه السلام - فهو يؤدّي إلى من ذلك ما يؤدّيه .

(١) كان ممن يروجون قصص الماضين . يقول عنه ابن خلسكان : كانت له معرفة بأخبار الأوائل ، وقيام الدنيا وأحوال الأنبياء ، توفي سنة ١١٠ أو ١١١ أو ١١٦ . لكنني أسأل . من أين كان يأتي بهذه الأخبار التي لا توجد في كتاب الله ؟ لقد كان وهب في أول أمره يهوديا ، وهؤلاء وجدت الخرافة السكافرة لها طريقا إلى القلوب . وكل ما يقال عن شق من قدرة على معرفة الغيب ، وهذه الأوصاف الجسدية التي لا تعقل ، ولا تستقيم مع سنن الفطرة البشرية . كل هذا هراء من الإفك وخبث من الكيد الدنيء يراد به القضاء على الفكر والدين .

وَوُلِدَ سَطِيحٌ وَشِقٌّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَتْ فِيهِ طَرِيفَةُ الْكَاهِنَةِ امْرَأَةِ
عَمْرُو بْنِ عَامِرٍ ، وَهِيَ بِنْتُ الْخَيْرِ الْحَمِيرِيَّةِ ، وَدَعَتْ بِسَطِيحٍ قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ ،
فَأُتِيَتْ بِهِ ، فَتَفَلَّتْ فِي فِيهِ ، وَأَخْبَرَتْ أَنَّهُ سَيَخْلُقُهَا فِي عِلْمِهَا ، وَكَهَانَتِهَا ، وَكَانَ
وَجْهُهُ فِي صَدْرِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ رَأْسٌ وَلَا عُنُقٌ وَدَعَتْ بِشِقٍّ ، فَفَعَلَتْ بِهِ مِثْلَ
مَا فَعَلَتْ بِسَطِيحٍ ، ثُمَّ مَاتَتْ ، وَقَبْرُهَا « بِالْجُحْفَةِ » (١) ، وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ أَنَّ
خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ كَانَ مِنْ وَلَدِ شِقٍّ هَذَا ، فَهُوَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَدَ
ابْنِ يَزِيدَ بْنِ كُرْزٍ ، وَذَكَرَ أَنَّ كُرْزًا كَانَ دَعِيًّا ، وَأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْيَهُودِ ، فَجَنَى
جَنَايَةَ فَهَرَبَ إِلَى بَجِيلَةَ (٢) ، فَانْتَسَبَ فِيهِمْ ، وَيُقَالُ : كَانَ عَبْدًا لِعَبْدِ الْقَيْسِ ،
وَهُوَ ابْنُ عَامِرِ ذِي الرُّقْمَةِ ، وَسُمِّيَ بِذِي الرُّقْمَةِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَعْوَرَ يُفْطِي عَيْنَهُ
بِرُقْمَةٍ . ابْنُ عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ جُوَيْنٍ بْنُ شِقٍّ الْكَاهِنِ بْنِ صَعْبٍ .

وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ الرُّوَايَا : أَكَلْتُ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ مُجْجَمَةٍ ، وَكُلَّ ذَاتِ نَسَمَةٍ .
نَضَبُ كُلِّ أَصْحَاحٍ فِي الرُّوَايَةِ ، وَفِي الْمَعْنَى ؛ لِأَنَّ الْجُمُوعَةَ نَارٌ ، فَهِيَ تَأْكُلُ ،
وَلَا تَتَوَكَّلُ ، عَلَى أَنَّ فِي رَوَايَةِ الشَّيْخِ بَرْفَعُ كُلِّ ، وَلَهَا وَجْهٌ ، لَكِنْ فِي حَاشِيَةِ
كِتَابِهِ أَنَّ فِي نَسْخَةِ الْبَرْقِيِّ الَّتِي قَرَأَهَا عَلَى ابْنِ هِشَامٍ : كُلَّ ذَاتٍ ، بِنَضَبِ اللَّامِ .

(١) فِي مَرَاصِدِ الْإِطْلَاعِ . وَكَانَتْ قَرْيَةً كَبِيرَةً ذَاتَ مَنَابِرٍ عَلَى طَرِيقِ مَكَّةَ ،
وَهِيَ مِيقَاتُ أَهْلِ مِصْرَ وَالشَّامِ — لِأَنَّ لَمْ يَمُرُوا عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَفِي تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ لِأَبِي
الْفَدَاءِ . وَهِيَ رَسْمٌ خَالٍ لَا سَاكِنَ بِهِ وَاسْمُهَا مَشْهُورٌ ، وَهِيَ بِالْقَرْبِ مِنْ رَابِعٍ .

(٢) هُمُ إِخْوَةُ خُثَمٍ ، وَبَجِيلَةُ : أَمَهُمْ ص ٥١٥ الْإِشْتِقَاقُ ، ٥٢٦ ج ٨ تَارِيخُ
ابْنِ خَلْدُونٍ ط . لُبْنَانُ .

وقوله : « خرجت من ظُلْمَةٍ أَى من ظُلْمَةٍ ، وذلك أن الحُمَمَةَ قِطْعَةٌ من نار ، وخروجها من ظُلْمَةٍ يشبه خروج عَسْكَرِ الحَبَشَةِ من أرض السودان ، والحُمَمَةُ : الفَحْمَةُ ، وقد تكون جَمْرَةً مُخْرِقَةً ، كما فى هذا الحديث ، فىكون لفظها من الحميم ، ومن الحُمَى أيضا لحرارتها ، وقد تكون مُنْطَقِنَةً ، فىكون لفظها من الحُمَةِ ، وهى السواد ، يقال حَمَمْتُ وَجْهَهُ إِذَا سَوَّدْتَهُ ، وكلا المعنيين حاصل فى لفظ الحُمَمَةِ ههنا .

وقوله : بين رَوْضَةٍ وَأَكْمَةٍ ؛ لأنها وَقَعَتْ بين صَنْعَاءَ وَأَحْوَاظِهَا (١) .

وقوله : فى أرض تَهَمَةٍ أَى : مُنْخَفِضَةٍ ، ومنه سُمِّيَتْ تَهَامَةً .

وقوله أَكَلْتُ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ جُنْجُمَةٍ ، ولم يَقُلْ كُلَّ ذَى جُنْجُمَةٍ ، وهو من باب قوله تعالى سبحانه : (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ، وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى جَنْبِهَا لَا يُمْحِلْ مِنْهُ شَيْءٌ) فاطر : ١٨

لأن القصدَ إِلَى النَّفْسِ والنَّسَمَةِ ، فهو أعم ، ويدخل فيه جميعُ ذَوَاتِ الأرواح ، ولو جاء بالتذكير ، لكان إمَّا خاصًا بالإنسان ، أو عامًّا فى كلِّ شَىءٍ حَىٍّ أو جَمَادٍ ، ومنه قوله — صلى الله عليه وسلم — [تَنْحَغَّ عَنِ ، فَإِنْ] كُلٌّ بَائِلَةٌ (٢) تَفْيِخُ ، أَى : فىكون منها إفاخة ، وهى الحدثُ ، وقال النحاس . هو تَأْنِيثُ الصِّفَةِ والخَلْقَةِ .

(١) جمع حوزة . الناحية .

(٢) فى المطبوعة . قائلة ، وهو خطأ ، ويقول ابن الأثير فى النهاية « فيه أنه خرج يريد حاجة ، فأتبعه بعض أصحابه ، فقال : تَنْحَغَّ عَنِ ، فَإِنْ كلُّ بَائِلَةٌ تَفْيِخُ ، الإفاخه : الحدث بخروج الريح خاصة ، والسهيلي يخلط فى الشرح بين كلام شق وسطيح .

واسم سَطِيحٍ : ربيع بن ربيعة بن مسعود ؛ بن مازن ، بن ذئب ، بن عدى ، بن مازن غسان .

وشقّ : بن صعب بن يشكر ، بن رهم ، بن أفرّك بن قسر بن عبقّر بن أنمار بن نزار ، وأنمار أبو بجيلة وخثعم .

نسب بجيلة : قال ابن هشام : وقالت اليمين : وبجيلة : بنو أنمار ، بن إراش ابن لحيان ، بن عمرو ، بن الغوث ، بن نبت ، بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، ويقال : إراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث . ودار بجيلة وخثعم يمانية .

قال ابن إسحاق : فبعث إليهما ، فقدم عليه سَطِيحٌ قبلَ شِقِّ ، فقال له : إني رأيت رؤيا هالتي ، وفِطِطُ بها ، فأخبرني بها ، فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها . قال : أفعل . رأيت حُمّة ، خرجت من ظُلْمَةٍ ، فوقعت بأرض تهمّة ، فأكلت منها كلّ ذات جُحْمَةٍ ، فقال له الملك : ما أخطأت منها شيئا

وقوله : لِيَهْطَنَّ أَرْضُكُمْ الْحَبَشُ : بنو حَبَشٍ بن كُوش بن حام (١) ابن نوح ، وبه سُمِّيَتِ الْحَبَشَةُ .

وقوله : ما بين أبين إلى جَرَش ذكره سيبويه بكسر الهمزة على مثل إصْبَع ، وجَوَز فيه الفتح ، وكذلك تقيد في هذا الكتاب ، وقال ابن

(١) في قاموس الدكتور بوست عن حام أنه أحد أولاد نوح ، وأنه كان له أربعة بنين كوش ومصرام وفوط وكنعان ، فكان كوش أبا للقبائل التي قطنت بابل وجنوبي بلاد العرب والسودان وفي سفر التكوين ١٠ : ٨ وبنو كوش سبأ وحويلة وسبته ورعمة وسبنا ونقل الطبري عن ابن إسحاق أن الهند والسند والحبشة من بني السودان من ولد كوش .

يَا سَطِيحُ ؛ فَمَا عِنْدَكَ فِي تَأْوِيلِهَا ؟ فَقَالَ : أَحْلَفُ بِمَا بَيْنَ الْحَرَتَيْنِ مِنْ حَنْشٍ ،
لَتَهْبِطَنَّ أَرْضُكُمْ الْخَبَشَ ، فليَمْلِكَنَّ مَا بَيْنَ أُبَيْنَ إِلَى جُرَّشَ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ :
وَأَيُّكَ يَا سَطِيحُ ، إِنْ هَذَا لَنَا لِفَائِظُ مُوَجِّعٍ ، فَتَى هُوَ كَأَنَّ ؟ أَفِي زَمَانِي هَذَا ، أَمْ
بَعْدَهُ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ بَعْدَهُ بَحِينٌ ، أَكْثَرَ مِنْ سِتِينَ أَوْ سَبْعِينَ ، يَمْضِينَ مِنَ السَّنِينَ
قَالَ : أَفِيدُومُ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِهِمْ أَمْ يَنْقَطِعُ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ يَنْقَطِعُ لِبُضْعٍ وَسَبْعِينَ
مِنَ السَّنِينَ ، ثُمَّ يَقْتُلُونَ وَيَخْرِجُونَ مِنْهَا هَارِبِينَ ؛ قَالَ : وَمَنْ يَلِي ذَلِكَ مِنْ
قَتْلِهِمْ وَإِخْرَاجِهِمْ ؟ .

قَالَ : يَلِيهِ إِزْمٌ ذِي يَزَنَ ، يَخْرِجُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدَنَ ، فَلَا يَتْرَكَ أَحَدًا
مِنْهُمْ بِالْيَمَنِ .

قَالَ : أَفِيدُومُ ذَلِكَ مِنْ سُلْطَانِهِ ، أَمْ يَنْقَطِعُ ؟
قَالَ : لَا ، بَلْ يَنْقَطِعُ .

قَالَ : وَمَنْ يَقْطَعُهُ ؟ قَالَ : نَبِيٌّ زَكِيٌّ ، يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنْ قِبَلِ الْعُلَى ، قَالَ :
وَمَنْ هَذَا النَّبِيُّ ؟ .

قَالَ : رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ ، يَكُونُ الْمَلِكُ فِي
قَوْمِهِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ .

مَا كَوْلَا : هُوَ أُبَيْنُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَيْمَنَ بْنِ الْهَمَيْسَعِ مِنْ حَمِيرَ ، أَوْ مِنْ ابْنِ حَمِيرَ
سُمِّيَتْ بِهِ الْبَلَدَةُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ الطَّبْرِيِّ أَنَّ أُبَيْنَ وَعَدَنَ ابْنَا عَدَنَ ، سُمِّيَتْ
بِهِمَا الْبَلَدَتَانِ .

وَقَوْلُهُ : بَغْلَامٍ لَا دَنِيَّ وَلَا مُدَنَ . الدَّنِيُّ مَعْرُوفٌ ، وَالْمُدَنُ الَّذِي
جَمَعَ الضَّمْفَ مَعَ الدَّنَاءَةِ . قَالَ صَاحِبُ الْعَيْنِ

قال : وهل للدهر من آخر ؟ قال : نعم ، يومٌ يُجمع فيه الأولون والآخرون
يَسْعُد فيه المحسنون ، ويشقى فيه السيئون قال : أحقّ ما تخبرني ؟ قال : نعم .
والشفق والغسق ، والفلق إذا اتّسق ، إن ما أنباتك به لحقّ .

ثم قدم عليه شقّ ، فقال له كقوله لسطيح ، وكنته ما قال سطيح ،
لينظر أيتفقا أم يختلفان ، فقال : نعم ، رأيت حُمة ، خرجت من ظُلمة ،
فوقعت بين روضة وأكمة ، فأكلت منها كلّ ذات نسمة .

قال : فلما قال له ذلك ، عرف أنهما قد اتفقا ، وأن قولها واحد
إلا أن سَطِحا قال : « وقعت بأرض تهمة ، فأكلت منها كلّ ذات جُجمة » .

وقال شقّ : « وقعت بين روضة وأكمة ، فأكلت منها كلّ
ذات نسمة » .

فقال له الملك : ما أخطأت ياشقّ منها شيئا ، فما عندك في تأويلها ؟ .

قال : أحلف بما بين الحرّتين من إنسان ، لينزلن أرضكم السودان ،
فَلْيَغْلِبَنَّ على كل طِفلة البنان ، وليلسكن ما بين أبين إلى نجران .

فقال له الملك : وأبيك ياشقّ ، إن هذا لنا لغائظ مٌوجع ، فتي هو كائن ؟
أفي زمانى ، أم بعده ؟ قال : لا ، بل بعده بزمان ، ثم يستنقذكم منهم عظيم
ذو شأن ، ويذيقهم أشدّ الهوان .

وقوله : لَحَقّ ما فيه أمضّ : أى : مافيه شك ولا مُستراب ، وقد عمر سَطِيحُ
زمانا طويلا بعد هذا الحديث ، حتى أدرك مَوْلِدَ النبي — صلى الله عليه وسلم —

قال : وَمَنْ هَذَا الْعَظِيمُ الشَّانُ ؟ قال : غلام ليس يَدَنِي ، وَلَا مُدَنٍّ ، يخرج عليهم من بيت ذى يَزَنَ ، فلا يترك أحدا منهم باليمن .

قال : أفيدوم سلطانه ، أم ينقطع ؟ قال : بل ينقطع برسول مُرْسَلٍ يَأْتِي بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ ، بين أهل الدين والفضل ، يكون المَلِكُ في قومه إلى يوم الفَصْلِ ؛ قال : وما يوم الفصل ؟ قال : يوم تُجْزَى فيه الوُلاَةُ ، ويُدْعَى فيه من السماء بَدَعَوَاتٍ ، يسمع منها الأحياء والأموات ، ويُجْمَع فيه بين الناس للبيقات ، يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات .

فَرَأَى كَسْرَى أَنْوَشِرْوَانَ بْنَ قُبَاذَ بْنَ فِيرُوزَ مَا رَأَى مِنْ ارْتِجَاسِ الْإِيوَانِ (١) وَخُمُودِ النَّيْرَانِ ، وَلَمْ تَكُنْ تَحْدَثُ قَبْلَ ذَلِكَ بِأَلْفِ عَامٍ ، وَسَقَطَتْ مِنْ قَصْرِهِ أَرْبَعُ عَشْرَةِ شُرْفَةٍ ، وَأَخْبَرَهُ الْمُؤَبِّدَانُ ، وَمَعْنَاهُ : الْقَاضِي ، أَوْ الْمَفْتَى بَلَّغْتَهُمْ

(١) كسرى هذا هو من ملوك الساسانية أو الفرس الثانية حكم - كما يقول المسعودي - ثمانيا وأربعين سنة أو سبعا وأربعين ، وهو الذى قتل مزدك ، وأتبعه بثمانين ألفاً من أصحابه ، ومزدك صاحب الشيوعية المطلقة الداعى إلى المشاركة العامة فى الأموال والأزواج والأهلين ص ٢٦٣ > ١ مروج . والارتجاس : ارتجس الإيوان اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت . والارتجاس : الصوت الشديد من الرعد ، والإيوان بوزن الديوان : بناء أزج غير مسدود الوجه . والأزج بيت بينى طولاً . ويقال إوان بوزن كتاب . وكان بالمدائن من العراق ويقال إن سمكة كان مائة ذراع فى طولها . وروى حديث الارتجاس البيهقي وأبو نعيم والخرائطى وابن عساكر وابن جبير . وهى رواية لاسطورة لا حقيقة انظر ص ١٢١ المواهب > ١ والنيران هى التى كان يعيدها المجوس فى فارس .

قال : أحقّ ما تقول ؟ قال : إى وربّ السماء والأرض ، وما بينهما من رفّع وخفّض ، إن ما أنباتك به لحقّ ما فيه أمض .

قال ابن هشام : أمض . يعنى : شكّا ، هذا بلغة حمير ، وقال أبو عمرو .
أمض أى : باطل .

أنه رأى إبلاً صعباً ، تقود خيلاً عراباً (١) ، فانتشرت فى بلادهم ، وغارت بحيرة ساوة (٢) ، فأرسل كسرى عبد المسيح بن عمرو بن حيّان بن نفيلة الغسانی إلى سطيح ، وكان سطيح من أحوال عبد المسيح ، ولذلك أرسله كسرى فيما ذكر الطبرى (٣) إلى سطيح يستخبره علم ذلك ، ويستعبره رؤيا المؤبّدان ، فقدم عليه ، وقد أشفى على الموت ، فسلم عليه فلم يُحرّ إليه سطيح جواباً فأنشأ عبد المسيح يقول :

أَصْمُ أَمْ يَسْمَعُ غَطْرِيفُ الْيَمَنِ أَمْ فَادَ فَازَلَمَ بِهِ شَأْوُ الْعَنَنِ
يَا فَاصِلَ الْخُطَّةِ أَعَيْتَ مَنْ وَمَنْ أَتَاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَنَنِ
وَأُمُّهُ مِنْ آلِ ذَنْبِ بْنِ حَبْنِ أَيْبُضُ فَضْفَاضُ الرَّدَاءِ وَالْبَدَنِ

(١) الإبل الصعاب الشداد : والخيّل العراب ، أى عربية منسوبة إلى العرب قالوا فى الناس عرب وأعراب ، وقالوا فى الخيل عراب بكسر العين .

(٢) وساوة من قرى بلاد فارس كانت بحيرتها بحيرة كبيرة بين همدان وقم ، ويقال إنها كانت أكثر من ستة فراسخ فى الطول والعرض . وفى رواية الكثيرين أنها بحيرة طبرية التى ما زالت باقية .

(٣) ص ١٦٧ ط ٢ ط المعارف ، وفيه : بُقَيْلُهُ بدلًا من نفيلة .

رسولٌ قِيلَ الْعُجْمُ يَسْرَى لَلْوَسْنِ لَا يَرْهَبُ الرَّعْدَ ، وَلَا رَيْبَ الزَّمَنِ
تَجُوبُ فِي الْأَرْضِ عَلَنَدَاةٌ شَزَنُ تَرْفَعُنِي وَجَنَّا وَتَهْوِي بِي وَجَنُ
حَتَّى أَتَى عَارِي الْجَاحِي وَالْقَطَنُ تَلْفُهُ فِي الرِّيحِ بَوْغَاهُ الدِّمْنُ
كَأَنَّمَا حُشِحَتْ مِنْ حِضْنِي تُسَكِّنُ ! (١)

(١) القصيدة في الطبرى ٢ ص ١٦٧ مع اختلاف عما هنا فترتيب
الشرطيات مختلف مع وجود نقص وزيادة ، وهى فى اللسان فى مادة سطح ، وفيها
اختلاف أيضا عما هنا ، وقد ضبطتها كما وردت فى اللسان . والغطريف : السيد
الكريم . ومثلها غطارف بضم الغين جمعها : غطاريف ، وازلم : ذهب مسرعا ، وشأو
العنن : اعتراض الموت على الخلق . وقيل : ازلم : قبض بضم القاف ، والعنن :
أى عرض له الموت ، فقبضه . وقد فسر ابن كثير عنتنا بقوله : يريد اعتراض الموت
وسبقه . والخطبة : الحال والامر والخطب ، وفاصل الخطبة : إذا نزل به أمر مشكل
فصله برأيه . وأعيا عليه الامر : أعجزه فلم يهتد لوجهه . والقليل هو الملك النافذ القول
والامر ، وجمعه الأقوال أو الأقيال ، والقليل أيضا : لقب لمن يكون من ملوك حمير
دون الملك الأعظم . والعجم خلاف العرب . والعنداة : القوية من النوق . شزن — وفى
الطبرى طبع المعارف — شذن ، وفسرها المحقق فى هامشه على أنها شزن ، وفى مفردات
ابن كثير : شجن وفى الأصل : شرن وهو خطأ . والشجن : الناقة المتداخلة الخلق
كأنها شجرة متشجنة أى متصلة الأغصان بعضها ببعض . وشَزَن : تمشى من
نشاطها على جانب . والوجن بسكون الجيم ، وفتحها ، والواجن والوجين : أرض صلبة
ذات حجارة ، وتروى بضم الواو جمع : وجين بنفس المعنى : والجأجى جمع : جؤجؤ
وهو الصدر . القطن : أصل ذنب الطائر ، وأسفل الظهر من الإنسان . وقيل
صوابها : بكسر الطاء جمع قِطْنة بكسر القاف وإسكان الطاء : وهى ما بين الفخذين .
البوغاه : التراب الناعم ، والدِّمْنُ : ما تَدَمَّن منه أى : تجمع وتلبد . وهذا اللفظ
كأنه من المقلوب تقديره : تلفه الريح فى بوغاه الدمن . وحشحت : يقال حشه
على الشيء ، وحشحته يعنى : أسرع . وتسكن اسم جبل حجازى . والحضن الجنب .

مكن : اسم جبل ، فلما سمع سطيحٌ شِعْرَهُ رفع رأسه ، فقال : عبدُ المسيح على جبلٍ مُشِيحٍ (١) جاء إلى سطيح ، حين أوفى على الضريح ، بعثك ملكُ بنى سَاسَانَ لا رتجاس الإيوان ، وخمود النيران ، ورؤيا المُوبَدَّان . رأى إبلا صِعباً ، تقود خيلاً عِراباً ، قد قطعت دِجْلَةً ، وانتشرت في بلادها . يا عبد المسيح : إذا كثرت التَّلاوةُ ، وظهر صاحبُ الهِراوةِ ، وخدمت نارُ فارس ، وغارت بحيرة سَاوَة ، وفاض وادى السَّماوةِ (٢) فليست الشَّامُ لسطيح شاماً ، يملك منهم مُلوِكٌ ومَلَكاتٌ ، على عدد الشُّرُفَاتِ ، وكل ما هو آتٍ آتٍ ، ثم قضى سطيحٌ مكانه .

وقوله : فازَ لَمْ به معناه : قُبِضَ ، قاله ثعلب ، وقوله : شَأْوُ القَن . يريد : الموت ، وما عَنَّ منه قاله الخطابي . وفاد : مات . يقال منه : فاد يَفُود ، وأما يَفِيدُ فمعناه : يَتَبَخَّرُ .

وقول ابن إسحاق في خبر ربيعة بن نصرٍ ، فجهز أهله وبنيه إلى الحيرة ، وكتب لهم إلى ملكٍ يقال له : سابورُ بن خَرَزاذ .

من تاريخ ملوك الفرس

قال المؤلف الشيخ الحافظ أبو القاسم — عفا الله عنه — ولا يعرف

(١) جاذٌ مسرع ، وفي الطبري : يسبح .

(٢) بادية بين الكوفة والشام ، وأرض مستوية لا حجريها ، وماءةٌ بالبادية وقيل ماءة لكلب .

خُرَزَادَ فِي مَلُوكِ بَنِي سَاسَانَ مِنَ الْفَرَسِ ، وَهُمْ مِنْ عَهْدِ أَرْدَشِيرِ بْنِ بَابَلِكٍ إِلَى
يَزْدَجَرْدِ الَّذِي قُتِلَ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ عُثْمَانَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — مَعْرُوفُونَ مُسَمَّوْنَ
بِأَسْمَائِهِمْ ^(١) ، وَبِمَقَادِيرِ مُدَّتِهِمْ . مَشْهُورٌ ذَلِكَ عِنْدَ الْإِخْبَارِيِّينَ وَالْمُؤَرِّخِينَ
وَلَكِنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ابْنُ خُرَزَادَ هَذَا مَلِكًا دُونَ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ مِنْهُمْ ،
أَوْ يَكُونَ أَحَدَ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ ، وَهُوَ الظَّاهِرُ فِي مَدَّةِ رَبِيعَةَ بْنِ نَصْرٍ لِأَنَّهُ جَدُّ
عَمْرُو بْنِ عَدِيِّ وَابْنُ أُخْتِ جَذِيمَةَ الْأَبْرَشِ ^(٢) ، وَكَانَ مُلْكُ جَذِيمَةَ أَوَّلُهُ فِيمَا
أَحْسَبَ فِي مَدَّةِ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ ^(٣) ، وَآخِرُهُ فِي مَدَّةِ السَّاسَانِيِّينَ ، وَأَوَّلُ مِنْ

(١) فِي نَقْلِهِ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ اخْتِصَارَ ، وَهَنَّاكَ مَلِكٌ فَارِسِيٌّ اسْمُهُ : خُرَزَادُ
خَسِرُوا مِنْ وَلَدِ أَبْرُويزَ أَوْ فَرخَزَادَ ، انْظُرْ > ٢ ص ٢٣٣ الطَّبْرِي طَبِيعَ الْمَعَارِفِ ،
وَفِي ابْنِ خَلْدُونِ خُرَدَادِ بْنِ سَابُورٍ عَمِيدُ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ ص ١٠١ م ٢ أَمَّا سَابُورُ
فَلَيْسَ إِلَّا سَابُورُ ذُو الْاِكْتِافِ بْنِ هَرْمَزَ ، وَسَابُورُ بْنُ سَابُورٍ بْنِ هَرْمَزَ .

(٢) وَيَلْقَبُ أَيْضًا بِالْوَضَاحِ ، وَقَدْ مَلِكُ جَذِيمَةَ مِنْ مَشَارِقِ الشَّامِ إِلَى الْفَرَاتِ
مِنْ قَبْلِ الرُّومِ ، وَأَقَامَ مَلِكًا فِي زَمَنِ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ خَمْسًا وَتِسْعِينَ سَنَةً ، ثُمَّ فِي
مَلِكِ أَرْدَشِيرِ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً . قَتَلْتَهُ الزُّبَاءُ بِنْتُ عَمْرُو بْنِ ظَرْبِ بْنِ حَسَّانَ
وَمَلِكٌ بَعْدَهُ ابْنُ أُخْتِهِ عَمْرُو بْنُ عَدِيِّ بْنِ نَصْرٍ بْنِ رَبِيعَةَ .

(٣) حِينَ خَرِبَ الْإِسْكَندَرُ مَلِكُ دَارَا بْنِ دَارَا الْفَارِسِيُّ صَمَّمَ عَلَى الْأَيْلَتِمِ
لَهُمْ شَمْلَ ، لِجَعْلِهِ يَقْرُكُلَ مَلِكًا عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ النَّاسِ فِي إِقْلِيمٍ مِنْ أَقَالِيمِ الْأَرْضِ
مَا بَيْنَ عَرَبِيَّهَا وَأَعَاجِمِهَا . وَظَلَّ الْأَمْرُ كَذَلِكَ حَتَّى كَانَ أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابَلِكٍ مِنْ بَنِي
سَاسَانَ ، فَأَعَادَ مَلِكَهُمْ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ ، وَأَزَالَ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ . وَبَقِيَ صَاحِبُ الْحَضَرِ
وَاسْمُهُ : السَّاطِرُونَ أَوَاضِينَ إِذْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ وَأَشَدَّهُمْ . فَقَضَى عَلَيْهِ سَابُورُ بْنُ أَرْدَشِيرِ
« الْبَدَايَةِ » ج ٢ ص ٨٤ ، وَالْحَضَرُ : اسْمُ مَدِينَةٍ فِي الْبَرِّيَّةِ بِإِزَاءِ تَسْكِرِيَّتِ بَيْنَهَا
وَبَيْنَ الْمَوْصِلِ وَالْفَرَاتِ . يَقَالُ : لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا رَسْمُ السُّورِ وَأَثَارُ تَدَلٍّ عَلَى
عَظَمَتِهَا . وَقِيلَ : إِنْ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ هُمُ الَّذِينَ فَرَّقَ الْإِسْكَندَرُ بِلَادَ فَارِسَ بَيْنَهُمْ
وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْأَشْغَانُونَ الَّذِينَ حَكَمُوا ٢٦٦ سَنَةً أَوَّلَهُمْ : أَشْكَ بْنُ أَشْغَانَ ، وَكُلُّ
مَلِكٍ مِنْهُمْ كَانَ يَنْتَهِي نَسَبُهُ بِكَلِمَةِ الْأَشْغَانِ .

ملك الحيرة من السَّاسَانِيَّة : سابور بن أردشير ، وهو الذي خَرَّبَ الحَضْر ، وكانت ملوك الطوائف متعادين يغير بعضهم على بعض ، قد تحصَّن كلُّ واحد منهم في حصن ، ونَحَوَزَ إلى حَيِّزٍ منهم عَرَبٌ . ومنهم أشغانيون على دين الفرس ، وأكثرهم ينتسبون إلى الفرس من ذُرِّيَّةِ دارا بن دارا ، وكان الذي فرقهم وشَتَّتْ شملهم ، وأدخل بعضهم بين بعضٍ ؛ لثلاثِ سَتَوَاقٍ لهم مُلْكٌ ، ولا يَقُومُ لهم سُلْطَانٌ : الإسكندر بن فيلبش^(١) اليوناني ، حين ظهر على دارا ، واستولى على بلاد مملكته ، وتزوج بنته روشنك . بوصية أبيها دارا له بذلك حين وجده مُتَخَنِّفًا في المعركة ، ولم يكن الإسكندر أراد قتله ؛ لأنه كان أخاه لأُمِّه فيما زعموا ، فوضع الإسكندرُ رأسَه على نَحْدِهِ - فيما ذكروا - وقال : يا سيد الناس لم أُرِدْ قَتْلَكَ ، ولا رضىته ، فهل لك من حاجة ؟ قال : نعم . تزَوَّج ابنتي روشنك ، وتقتل من قتلتني ، ثم قضى دارا ، ففعل ذلك الإسكندر ، وفرَّق الفرس ، وأدخل بينهم العَرَبَ . فتحاجزوا ، وسُمُّوا : ملوك الطوائف ؛ لأن كل واحد منهم كان على طائفة من الأرض ، ثم دام أمرهم كذلك أربعائة وثمانين سنة في قول الطبرى ، وقد قيل أقل من ذلك ، وقال المسعودى : خمسائة وعشرين سنة ، وفي أيامهم بُعث عيسى بن مريم - عليه السلام - وذلك بعد موت الإسكندر بثلاثمائة سنة . فابن خُرَزَاد^(٢) هذا - والله أعلم - من أولئك . وبنو ساسان القائمون بعد ملوك الطوائف ، وبعد ملوكِ الأشغانيين : هم بنو ساسان بن بهمن .

(١) الذى رسم له مبدأ د فرق تسد ، هو وزيره أرسطو الفيلسوف اليوناني وقصة هؤلاء الملوك فى الطبرى ص ٥٨٠ ج ١ ط المعارف (٢) فى صفحة ١٤٦ (١٠ م - الروض الأنف)

فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قالاً ، فجهز بنيهِ ، وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم ، وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له : سابور بن خرزاذ فأسكنهم الحيرة .

نسب النعمان بن المنذر :

فمن بقيّة ولد ربيعة بن نصر النعمان بن المنذر ، فهو في نسب اليمن وعلمهم : النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر ، ذلك الملك .

قال ابن هشام : النعمان بن المنذر بن المنذر ، فيما أخبرني خلف الأحمر .

وهو من الكينية ، وإنما قيل لهم الكينية ؛ لأن كل واحد منهم يضاف إلى كي ، وهو البهاء . ويقال معناه : إدراك الثأر . وأول من تسمّى بيكي : أفريدون ابن أنفيان قاتل الضحاك بنأر جدّه جم ، ثم صار الملك في عقبه إلى منوشهر الذي بُعث موسى — عليه السلام — في زمانه إلى كي قاووس . وكان في زمن سليمان — عليه السلام — وسيّأتى طرف من ذكره في الكتاب إلى كي يستاسب الذي ولي بُخْتَنْصَرَ وَمَأْكَه . وَبُخْتُ نَصْرَ هو الذي حَيَّرَ الحيرة (١) حين جعل فيها سبأيا العرب ، فتحيروا هناك ، فسُمِّيت الحيرة ، وأخذ اسمه من بُوخت وهي النخلة ؛ لأنه وُلِدَ في أصل نخلة . ثم كان بعد كي يستاسب بهمن بن اسبندياذ ابن يستاسب .

وكان له ابنان : دارا وساسان ، وكان ساسان هو الأكبر ، فكان قد طمع في الملك بعد أبيه ، فصرف بهمن الأمر عنه إلى دارا الخبر يطول ذكره

(١) في المراصد أنها سميت بهذا لأن تبعا لما قصد خراسان خلف ضعفة جنده بهذا الموضع ، وقال لهم : حيروا به أي أقيموا .

حَمَلَتْهُ عَلَى ذَلِكَ « خَمَانَا أُم دَارَا » ، نَخْرَج « سَاسَان » سَائِحًا فِي الْجِبَال ، وَرَفَضَ الدُّنْيَا ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ ، وَعَهْدَ إِلَى بَنِيهِ مَتَى كَانَ لَهُمُ الْأَمْرُ : أَنْ يَقْتُلُوا كُلَّ أَشْغَانِي وَهُمْ نَسْلُ « دَارَا » ، فَلَمَّا قَامَ « أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابَك » وَقَيْدَهُ الدَّارَ قُطْنِي « أَرْدَشِير » بِالرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَدَعَا مَلُوكَ الطَّوَائِفِ إِلَى الْقِيَامِ مَعَهُ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ ، حَتَّى يَنْتَظِمَ لَهُ مَلِكُ فَارَسَ ، وَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ أَكْثَرُهُمْ ، وَكَانُوا يَدًّا عَلَى الْأَقْلَ ، حَتَّى أَزَالُوهُ ، وَجَعَلَ « أَرْدَشِير » يَقْتُلُ كُلَّ مَنْ ظَهَرَ عَلَيْهِ مِنْ أَوْلَئِكَ الْأَشْغَانِيِّينَ ، فَقَتَلَ مَلِكًا مِنْهُمْ يَقَالُ لَهُ : الْأَرْدَوَانُ (١) ، وَاسْتَوَلَى عَلَى قَصْرِهِ ، فَأَلْفَى فِيهِ امْرَأَةً جَمِيلَةً رَائِعَةً الْحَسَنَ ، فَقَالَ لَهَا : مَا أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : أُمَّةٌ مِنْ إِمَاءِ الْمَلِكِ (٢) ، وَكَانَتْ بِنْتُ الْمَلِكِ الْأَرْدَوَانِ لَازِدَتْ بِهَذِهِ الْحِيلَةِ مِنَ الْقَتْلِ ، لِأَنَّهُ كَانَ لَا يُبْقَى مِنْهُمْ ذَكَرًا وَلَا أُنْثَى (٣) ، فَصَدَّقَ قَوْلَهَا ، وَاسْتَسَرَّهَا (٤) فَحَمَلَتْ مِنْهُ ، فَلَمَّا أَتْمَمَتْ اسْتَبْشَرَتْ بِالْأَمَانِ مِنْهُ ، فَأَقَرَّتْ أَنَّهَا بِنْتُ الْأَشْغَانِي الَّذِي قَتَلَ ، وَاسْمُهُ أَرْدَوَانٌ — فِيمَا ذَكَرُوا — فَدَعَا وَزِيرًا لَهُ نَاصِحًا — وَقَدْ سَمَاهُ الطَّبْرِي فِي التَّارِيخِ (٥) — فَقَالَ : اسْتَوْدِعْ هَذِهِ بَطْنَ الْأَرْضِ ، فَكِرِهَ الْوَزِيرُ أَنْ يَقْتُلَهَا ، وَفِي بَطْنِهَا ابْنٌ لِلْمَلِكِ ، وَكَرِهَ أَنْ يَعْصِيَ أَمْرَهُ ، فَاتَّخَذَ لَهَا قَصْرًا تَحْتَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ

(١) يَلْقَبُ بِالْأَصْفَرِ وَمُدَّةَ مَلِكِهِ عَلَى مَا فِي الطَّبْرِيِّ ١٣ سَنَةً .

(٢) فِي الطَّبْرِيِّ أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ : لِأَنِّي كَانَتْ خَادِمًا لِبَعْضِ نِسَاءِ الْمَلِكِ ص ٤٤ ج ٢ الطَّبْرِيُّ ط المعارف .

(٣) فِي الطَّبْرِيِّ أَنَّهُ قَتَلَهُمْ جَمِيعًا نِسَاءَهُمْ وَرِجَالَهُمْ ، فَلَمْ يَسْتَبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا .

(٤) أَى اتَّخَذَهَا سَرِيَّةً لَهُ أَى أُمَّةً .

(٥) سَمَاهُ الطَّبْرِيُّ دَهْرَ جَبْدَا أَبْرَسَامَ ، وَقَالَ عَنْهُ لِأَنَّهُ كَانَ شَيْخًا مَسْنَا ص ٤٤

المصدر السابق .

خَصَى نفسه ، وصَبَّرَ مذاكبره ، وجعلها في حرية ، ووضع الحرية في حُقِّ ، وخَتَمَ عليه ، ثم جاء به الملك فاستودعه إياه ، وجعل لا يدخل إلى المرأة في ذلك القصر سواه ، ولا تراها إلا عينه ، حتى وضعت المولود ذكرا ، فكره أن يسميه قبل أبيه ، فسماه : شَاهَبُورَ ، ومعناه : ابن الملك ، فكان الصبي يُدعى بهذا ، ولا يعرف لنفسه اسماً غيره ، فلما قبل التعليمَ نظر في تعليمه ، وتقويم أُودِه . واجتهد في كل ما يصلحه إلى أن ترعرع الغلام . فدخل الوزير يوما على أزدشير ، وهو واجم ، فقال : لا يسوءك الله أيها الملك ! فقد ساءنى إطراقك ووجومك ، فقال : كبرت سنى ، وليس لى ولد أقلده الأمر بعدى ، وأخاف انتشار الأمر بعد انتظامه ، وافتراق الكلمة بعد اجتماعها ، فقال له : إن لى عندك ودیعة أيها الملك ، وقد احتجت إليها ، فأخرج إليه الحَقَّةَ ^(١) بخاتمها ، ففَض الخاتم ، وأخرج المذاكبر منها ، فقال له الملك : ما هذا ؟ فقال : كرهت أن أعصى الملك حين أمرنى فى الجارية بما أمر ، فاستودعْتُها بطنَ الأرض حَيَّةً ، حتى أخرج الله منها سليلَ المَلِكِ حَيًّا ، وأرضعته وحضنته ، وها هو ذا عندى ، فإن أمرَ الملكُ جثته به ، فأمره أزدشير بإحضاره فى مائة غلام من أبناء فارس ، بأيديهم الصواج ^(٢)

(١) هى الحق ، وجمعها حق وحقوق وحقاق ، وحق ، وأحقاق ، وفى الطبرى أنه طلب من الملك أن يختم الحق بخاتمته .

(٢) مفردها : الصولج ، والصولجة ، وهى عصا معقوف طرفها يضرب بها الفارس الكرة ، وأیضا صولجانه وجمعها : صواج وصوالجة وهى معربة ، وفى الطبرى أنه طلب مائة غلام من أتراه وأشباهه فى الهيئة والقامة ، ثم أمر الشيخ أن يدخلهم عليه جميعا ، لا يفرق بينهم فى زى ولا قامة ولا أدب ، ففعل الشيخ ذلك ، فلما نظر لإلهم أزدشير قبلت نفسه ابنه من بينهم واستحلاه من غير أن يكون أشير له إليه ، أولحن به . ثم حدثت قصة الصواج .

يَلْعَبُونَ الكرة، فلعبوا في القصر، فكانت الكرة تقع في إيوان الملك، فيتهميون أخذها حتى طارت للغلام، فوقعت في سرير الملك، فتقدم حتى أخذها، ولم يهب ذلك، فقال الملك: ابني والشمس!! متعجباً من عزة نفسه وصرامته، ثم قال له: ما اسمك يا غلام؟ فقال له: شَاهَبُور، فقال له: صدقت! أنت ابني، وقد سميتك بهذا الاسم، وبور: هو الابن، وشاه: هو الملك بلسانهم، وإضافتهم مقلوبة، يقدمون المضاف إليه على المضاف، كما تقدم في «الكي» الكلمة التي كانت في أوائل أسماء الملوك الكينية، فكانوا يضافون إلى الكي، ثم إن أزدشير عهد إلى ابنه شَاهَبُور، وسيأتي في الكتاب في قول الأعشى:

أقام به شَاهَبُورُ الجنودَ حَوَليْنِ يضرب فيه القدم

ثم غيرت العرب هذا الاسم، فقالوا: سابور، وتسمى به ملوك بني ساسان منهم: سابور ذو الأكتاف الذي وطىء أرض العرب، وكان يخلع أكتافهم، حتى مرّ بأرض بني تميم، ففروا منه^(١)، وتركوا عمرو بن تميم. وهو ابن ثلاثمائة سنة، لم يقدر على الفرار، وكان في قُفَّة^(٢) مُعَلَّقًا من عمود الخيمة من الكِبَرِ، فأخذ، وجيء به الملك، فاستنطقه سابور، فوجد عنده

(١) يقول الطبري: إن سابور ضرى بقتل العرب، ونزع أكتاف رؤسائهم إلى أن هلك، وكان سبب تسميتهم إياه ذا الأكتاف ص ٦٠ ج ٢ الطبري ويذكر أن ملكه كان ٧٢ سنة.

(٢) كلمة مولدة وهي معروفة.

رأيا ودهاء، فقال له : أيها الملك : لم تفعل هذا بالعرب ؟ فقال : يزعمون أن مُلْكنا يصل إليهم على يد نبيٍّ يبعث في آخر الزمان ، فقال عمرو : فَأَيْنَ حِلْمُ الملوك وعقلهم ؟ ! إن يكن هذا الأمرُ باطلا فلا يضرُّك ، وإن يكن حقا أَلْفَاك ، وقد اتخذتَ عندهم يدا ، يكافئونك عليها ، ويحفظونك بها في ذؤيك ، فيقال : إن سابور انصرف عنهم ، واستبقى بقيّتهم ، وأحسن إليهم بعد ذلك والله أعلم :

وأما أَبْرَوِيز بن هُرْمُز — وتفسيره بالعربية : مُظَفَّر — فهو الذي كتب إليه النبي — صلى الله عليه وسلم — وسيأتي طرف من ذكره ، وهو الذي عُرِضَ على الله تعالى في المنام ^(١) ، فقيل له : سلِّ ما في يديك إلى صاحب الهراوة ، فلم يزل مَدْعُورا من ذلك ، حتى كتبَ إليه النعمانُ بظهور النبي — صلى الله عليه وسلم — ببَهَامَة ، فعلم أن الأمرَ سيصير إليه ، حتى كان من أمره ما كان ، وهو الذي سئل عنه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مَا حُجَّةُ الله على كسرى ؟ فقال : إن الله تعالى أرسلَ إليه مَلَكًا ، فسَلَّكَ يده في جدار مجلسه ، حتى أخرجها إليه ، وهي تَتَلَا نُورًا ^(٢) ، فارتاع كسرى ، فقال له الملك : لم تُرْعَ يا كسرى . إن الله قد بعث رسوله ، فأسلم تسلم [دنياك وآخرتك] ^(٣) ، فقال : سأُنظر . ذكره الطبري ، في أعلام كثيرة من النبوة ،

(١) يردد مالا يصح !!

(٢) انظر ص ١٩٠ ج ٢ طبري ط المعارف ، وما هنا بينه وبين ما في الطبري

اختلاف يسير وهي أسطورة !!

(٣) الزيادة من الطبري .

عُرِضَتْ عَلَى أَثْرَوَيْزٍ أَضْرَبْنَا عَنْ الإِطَالَةِ بِهَا ، فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَتَسَمَّى أَيْضًا سَابُورَ بَعْدَ هَذَا سَابُورُ بْنُ أَثْرَوَيْزٍ أَخُو شَيْرَوِيهِ ، وَقَدْ مَلَكَ نَحْوًا مِنْ شَهْرَيْنِ فِي مَدَّةِ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَمَلَكَ أَخُوهُ شَيْرَوِيهِ نَحْوًا مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ مَلَكَتْ بُورَانُ أُخْتُهَا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَقَالَ : « لَا يُفْلَحُ قَوْمٌ مَلَكَتْهُمْ امْرَأَةٌ » (١) فَلَاكَتْ سَنَةً ، وَهَلَكَتْ وَتَشَتَّتْ أَمْرُهُمْ كُلَّ الشَّتَاتِ . ثُمَّ اجْتَمَعُوا عَلَى يَزْدَجَرْدَ بْنِ شَهْرِيَارٍ ، وَالْمُسْلِمُونَ قَدْ غَلَبُوا عَلَى أَطْرَافِ أَرْضِهِمْ ، ثُمَّ كَانَتْ حُرُوبُ الْقَادِسِيَّةِ مَعَهُمْ إِلَى أَنْ قَهَرَهُمُ الْإِسْلَامُ ، وَفَتَحَتْ بِلَادَهُمْ عَلَى يَدَيْ عُمرِ بْنِ الْخَطَّابِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — ، وَاسْتَوْصِلَ أَمْرُهُمْ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ (٢) .

وَسَابُورُ تُنْسَبُ إِلَيْهِ الثِّيَابُ السَّابِرِيَّةُ (٣) قَالَ الْخَطَّابِيُّ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ مِنَ التَّنْسَبِ الَّذِي غُيِّرَ ، فَإِذَا تَسَبَّوْا إِلَى نَيْسَابُورِ الْمَدِينَةِ ، قَالُوا : نَيْسَابُورِيٌّ عَلَى الْقِيَاسِ ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ : نِي هِيَ : الْقَصَبُ ، وَكَانَتْ مَقْصَبَةً ، فَبَنَاهَا سَابُورُ مَدِينَةً ، فَدُسِّبَتْ إِلَيْهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

رَجِعْهُ إِلَى مَهْرَبُ سَطِيحٍ وَذِي بَرَه

فصل : وَقَوْلُ سَطِيحٍ فِي حَدِيثِ رَيْبَعَةَ : إِرَمَ ذِي يَزَنَ ، الْمَعْرُوفُ : سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ ، وَلَكِنْ جَعَلَهُ إِرَمًا ، إِمَّا لِأَنَّ الْإِرَمَ هُوَ الْعِلْمُ فَدَحَاهُ بِذَلِكَ ، (١) أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ خَرَّازٍ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ، وَقَالَ عَنْهُ السَّيُوطِيُّ : صَحِيحٌ ، وَفِي رَوَاتِهِ : لَنْ يَدْلَا مِنْ : لَا .

(٢) فِي الْمُرَاصِدِ عَنْ الْقَادِسِيَّةِ أَنَّهَا فَتَحَتْ فِي عَهْدِ عُثْمَانَ ، وَقِيلَ : فِي عَهْدِ عُمَرَ ، ثُمَّ انْتَقَضَتْ ، فَفَتَحَتْ ثَانِيًا فِي عَهْدِ عُثْمَانَ عَلَى يَدِ ابْنِ عَامِرٍ .

(٣) وَالثِّيَابُ السَّابِرِيَّةُ نَوْعٌ مِنْ أَجُودِ الثِّيَابِ وَأَرْقَاهَا يَرْغَبُ فِيهِ بِأَدْنَى عَرْضٍ . وَمِنْهُ عَرْضٌ : بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الرَّاءِ ، سَابِرِيٌّ يَقُولُهُ : مَنْ يَعْضُ عَلَيْهِ الشَّيْءَ عَرْضًا لَا يَبَالِغُ فِيهِ .

وإمّا شبهه بعاد إرم في عِظَمِ الخَلْقِ والقُوّةِ ، قال الله تبارك وتعالى : [ألم تركيف
فعل ربُّك] بعادٍ إرمَ ذاتِ العِمَادِ .

وربيعةُ بنُ نَصْرِ هذا هو : أحدُ ملوكِ الحِيرةِ ، وهم آلُ الْمُنْذَرِ ، والمنْذَرُ
هو : ابنُ ماءِ السماءِ ، وهى : أمه عُرِفَ بها ، وهى من النَّمِرِ بنِ قاسطِ وابْنُهُ
عَمْرُو بنُ هَندِ عُرِفَ بأُمِّه أيضاً ، وهى بنتُ الحارثِ (١) آكلُ المَرَارِ جَدُّ
امْرِئِ القيسِ الشاعرِ ، ويُعرفُ عَمْرُو بِمُحَرِّقٍ لأنّه حَرَّقَ مَدِينَةَ ، يقالُ لها :
مَلْهُم ، وهى عندُ اليمامةِ ، وقال المَبْرَدُ والقُتَيْبِيُّ سَمِيَ : مُحَرِّقًا ، لأنّه حَرَّقَ مائَةً من
بنى تميم ، وذكر خبرهم (٢) .

وولدُ نَصْرِ بنِ ربيعةَ هو : عَدِيُّ ، وكان كاتباً لِجَذِيمةِ الأَبْرَشِ ، وابْنَتُهُ :
عَمْرُو ، وهو ابنُ أختِ جَذِيمةَ ، ويكنى جَذِيمةَ : أبا مالِكٍ فى قولِ المسعودى ،
وهو منادِمُ الْفَرَقَدَيْنِ ، واسمُ أختِ جَذِيمةَ : رَفَاشُ بنتُ مالِكِ بنِ فَهْمِ بنِ غَنَمٍ
ابنِ دَوْسٍ ، وهو الذى اختطفته الجنُّ ، وفيه جرى المثلُ : شَبَّ عَمْرُو

(١) هى كما قيل أيضاً بنت عمرو بن حجر الكندى آكل المارار أو دارية
بنت ثعلبة .

(٢) وفى جمهرة ابن حزم كذلك ص ٢٢ أما فى الاشتقاق ص ٣٥ فالمحرق
هو : الحارث بن عمرو بن عامر ، وقد عرف عمرو بأنه المحرق الثانى ، لأنه ألقى
بقتلى تميم فى النار أخذاً بثأر أخيه ، وقد لقب امرؤ القيس الأول ابن عمرو بن
عدى بن ربيعة بن نصر بالمحرق الأول ، ومحرق العرب ، ومحرق الحرب ، وفى
التاريخ الخاص بالحيرة تصادفنا كلمة المحرق ، ومحرق وآل محرق ، وقد أطلقت

عن الطوق . وهو قاتل الزبَاء بنت عمرو (١) واسمها : نائلة في قول

== على الغساسنة أيضا ، ويرى بعض مؤرخي الغرب أنها علم لأشخاص ، وكان بين
أصنام الجاهلية صنم يدعى : محرق . ومن الجاهليين من كان اسمه : عبد محرق ، فلعله
سمى بهذا تيمنا في ظنه . باسم الصنم ، ويظهر أن محرقا كان من الشخصيات الجاهلية
القديمة الواردة في الأساطير ، انظر ص ٣٢ ج ٤ تاريخ العرب قبل الإسلام ، وفي
اللسان عن آكل المزار : المزار شجر مر ، ومنه : بنو آكل المزار قوم من العرب .
وآكل المزار معروف . قال أبو عبيد : أخبرني ابن الكلبي : إن حُجْرا د بضم
الحاء وإسكان الجيم ، إنما سمي آكل المزار أن ابنة كانت له سباهها ملك من
ملوك سَلِج يقال له : ابن هَبُولَة ، فقالت له ابنة حجر : كأنك بأبي قد جاء كأنه جمل
آكل المزار ، يعني : كاشرا عن أنيابه ، فسمى بذلك ، وقيل : لأنه كان في نفر من أصحابه
في سفر ، فأصابهم الجوع ، فأما هو فأكل من المزار حتى شبع ونجا ، وأما أصحابه ،
فلم يطيعوا ذلك ، حتى هلك أكثرهم ، ففضل عليهم بصره على أكله المزار .

(١) بمثل أسطورة خطف الجن للناس سيطر الدجاجة على الذين لادين لهم
ولا عقل . والطوق : حلى للعنق وكل ما استدار بشيء والوسع والطوق . والمثل
يضرب لمن يلبس ما هو دون قدره . والمثل مفصل في مادة طوق من القاموس
وفي باب الكاف من مجمع الأمثال للميداني ، وفي ص ٦١٤ ج ١ الطبرى .
وغير هذه ، وخلاصته أن عديا كان يخدم جذيمة مع غلبان من أبناء الملوك فأحبته
رقاش أخت جذيمة ، وطلبت منه أن يخطبها من أخيها ، وهو في سكره ، ففعل ،
فلما أفاق جذيمة . وعلم بما حدث أنكروه ، وأقبل على رقاش قائلا :

حدثني وأنت غير كذوب أبجر زنت أم بهجين ١٩

أم لعبد ، وأنت أهل العبد أم بدون وأنت أهل لدون

قالت بل زوجتي كُفْنًا كريما من أبناء الملوك . — أو كما ورد في الطبرى
— بل أنت زوجتي امرأ عريبا معروفا حسيا ، ولم تستأمرني في نفسي ، ولم
أكن مالكة لأمرى . وفي مروج الذهب أنها أجابته بقولها :
==

الطَّبْرَى وَيَعْقُوبُ بْنُ السَّكِّيتِ ، وَمَيْسُونُ فِي قَوْلِ دُرَيْدٍ ، وَاسْتَشْهَدَ
الطَّبْرَى بِقَوْلِ الشَّاعِرِ (١) :

أَتَرَفَ مَنْزِلًا بَيْنَ الْمُنَقَّى وَبَيْنَ بَحْرٍ نَائِلَةِ الْقَدِيمِ

وقد أملينا في غير هذا الموضع ذكر نسبها وطرفا من أخبارها .

= أنت زوجتي وما كنت أدري وأتاني النساء للتزيين
ذاك من شربك المدامة صرفا وتماذك في الصبا والمجون

وهرب عدى ومات في مهربه ، وجاءت منه رفاش بغلام سماه جذيمة : عمرها
وتبناه ، وخرج الصبي ذات يوم ، فضل عن العودة ، ولبت زمانا مفقودا ، ولهذا
يزعمون أن الجن اختطفته ، وهو حديث خرافة ، ثم وجده رجلان فأتيا به إلى
خاله ، فاستطار به فرحا ، وأرسل به إلى أمه ، فأدخلته الحمام ، وألبسته وطوقته
طوقا كان له من ذهب ، فلما رآه جذيمة قال : كبر عمرو عن الطوق والشرطة
الأولى في الطبرى : حديثي وأنت لا تكذبيني . وكان بجذيمة برص ، فتهيب العرب
أن تسميه به ، أو تنسبه إليه ، فكنت عنه بالابرش أو الوضاح . وقد قتل عمرو والزباء .
لأنها قتلت خاله جذيمة غدرا . فاحتال بواسطة قصير حتى وصل إليها
في مكمنها ببلادها ، فلما رآته شربت السم ، وقالت « بيدى لا يدك يا عمرو » فذهبت
مثلا ، ثم تلقاها عمرو ، فجلبها بالسيف فقتلها ، والزباء هي نائلة بنت عمرو بن
ظرب التي تولت الملك بعد مقتل أبيها بيد جذيمة الأبرش . وكان ملكها أرض
الجزيرة ، ومشارف بلاد الشام « انظر ص ٦١٧ وما بعدها ج ١ الطبرى » طبع
المعارف ، وقد اختلف المؤرخون المحدثون حولها فمنهم من ذهب إلى أنها عربية ،
وقيل هي عربية الأب مصرية الأم . والأكثرون على أنها عربية .

(١) هو القعقاع بن الدرماء السكلي .

وأخو عمرو بن هند: النعمانُ بنُ المُنذر ، وهو ابن مَامة ، وكان ملكه بعد عمرو ، وفي مُلكِ عَمْرِو وُلد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — (١) وفي زمن كسرى أنوشروان بن قباذ .

وأسقط ابن إسحاق من هذا النسب رجلين ، وهما : النعمان بن امرئ القيس وأبوه : امرؤ القيس (٢) بن عمرو بن عدى . وقد قيل ، إن النعمان هذا هو أخو امرئ القيس ، وملك بعده ، وسيأتي ذكر النعمان بعد هذا عند ذكر صاحب الحضرمي إن شاء الله تعالى ، وأنه الذي بنى الخوزنق والسدير .

قوم تبع

فصل : وقوله (٣) في نسب حَسَّان : بنُ ثُبَّانٍ أسعد : هو ثُبَّانُ أسعد . اسمان جُعلا اسما واحداً ، وإن شئت أضفت كما تضيف معدى كرب ، وإن شئت

(١) المشهور أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد سنة ٥٧١ ميلادية ، وكان قابوس أخو عمرو في الغارة على الشام سنة ٥٦٧ ، ثم وقد قتل عمرو بن هند — كما هو مشهور — بيد الشاعر عمرو بن كلثوم ، ومن الألقاب التي اشتهر بها عمرو بن هند : مضطرب الحجارة ، وشقيقاه لأمه : قابوس والمنذر واسم أم النعمان في المطبوعة : د ابن مامة ، ويقال : أمامه . والذي تولى الملك بعد عمرو — كما في بعض الروايات — هو أخوه الشقيق قابوس د ص ٨٢ ح ٤ تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٢٧٤ - ١٩٥٥

(٢) ينسب ملك الحيرة إلى عمرو بن عدى ، ثم إلى ابنه امرئ القيس الأول الذي نكل سابور بالعرب في أيامه ، ثم إلى ابنه عمرو ، ثم إلى النعمان الأول بن امرئ القيس الذي ينسب إليه أكثر المؤرخين قصر الخوزنق (٣) في صفحة ١٥٦

استيلاء أبي كرب تبان أسعد على ملك اليمين

وغزوه إلى يثرب

قال ابن إسحاق : فلما هلك ربيعة بن نصر رجع ملك اليمين كله إلى حسان بن تَبَّان أسعد أبي كرب — وتَبَّان أسعد هو : تَبَّع الآخر — ابن كلْكِ كَرِب بن زيد ، وزيد هو تَبَّع الأول بن عمرو ذى الأذعار بن أبرهة ذى المنار بن الرِّيش — قال ابن هشام : ويقال : الرائش — قال ابن إسحاق : ابن عدى بن صيفى ابن سبأ الأصغر ، بن كَغَب ، كَهَف الظُّلم بن زيد ابن سَهْل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل ابن العوث ، بن قُطن ، بن عَرِيب بن زَهْر ، بن أَيْمَن بن ، الهَمَيْسَع بن العَرَنْجَج ، والعَرَنْجَج : خَيْر بن سبأ الأكبر ابن يَعْرُب ، بن يَشْجُب ابن قَحْطَان .

جعلت الإعراب فى الاسم الآخر، وتَبَّان من التَّبَانَةِ ، وهى : الذكاء والفطنة .
يقال : رجل تَبِينٌ وَطِينٌ .

وكلكى كَرِب اسمٌ مرَّكَّب أيضاً وسيأتى معنى الكَرِب فى لغة حمير عند ذكر معدى كرب — إن شاء الله تعالى — وكان ملك كلكى كَرِب (١) خُصاً وثلاثين سنة ، وكان مُضْعِفاً ساقط الهمّة لم يَفِرْ قطّ .

وقوله : فى نسب حَسَّان : ابن تبان أسعد وتَبَّان الأسعد [هو] تَبَّع . [الآخر] نقص من النسب أسماء كثيرة وملوكا ؛ فَإِنْ عَمَرَا ذَا الأذعار (٢) كان بعده ناشر

(١) فى الاشتقاق : ملكى كرب وفى غيره كلّى بضم الكاف وفتحها .

(٢) يزعم ابن الكلبي أنه سُمى بهذا لأنه جلب النسناس إلى اليمين فذعر الناس ، الاشتقاق ، ص ٥٤٢ وسيأتى . كهف الظلم : اتق بهذا لأنه ينصر الظلم .

بن عمرو ، ويقال له : ناشر النعم ، [بن عمرو بن يعفر ^(١)] وإنما قيل له ناشر ؛ لأنه نشر المملك ، واسمه مالك . ملك بعد قتل رجيم ^(٢) بن سليمان عليه السلام بالشام ، وهو الذي انتهى إلى وادي الرمل ، ومات فيه طائفة من جنده جرت عليهم الرمال ، وبعده : تبع الأقرن وأفريقس بن قيس الذي بنى أفريقية : وبه سميت ، وساق إليها البربر من أرض كنعان ، وتبع بن الأقرن وهو التبع الأوسط ، وشمر بن مالك الذي سميت به مدينة سمرقند ^(٣) ، ومالك هو : الأملاك ، وفي بنى الأملاك يقول الشاعر :

(١) في الطبرى اسمه : ياسر بن عمرو بن يعفر الذي كان يقال له : ياسر أنعم وإنما سموه : ياسر أنعم لإنعامه عليهم بما قوى من ملكهم ، وجمع من أمرهم والزيادة من المروج والطبرى

(٢) اسمه عند الكتائبين « رجيم »

(٣) في المروج توتيب ملوكهم هكذا : أبرهة بن الراش وبعده أفريقس بن أبرهة ثم العبد بن أبرهة ، ثم الهداد بن شرجيل ، ثم تبع الأول ، ثم بلقيس ، ثم ناشر النعم ، ثم شمر بن أفريقس ، ثم كليكرب ، ثم حسان بن تبع ، ثم عمرو بن تبع - وهو الذي قتل أخاه حسان - ثم تبع بن حسان إلخ ص ٧٥ ج ٢ وترتيبهم في الطبرى ص ٥٦٦ ج ١ يختلف عما هنا اختلافا يسيرا . وفي تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد على : « وأول ملك نعرفه حمل اللقب الجديد لقب « ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات ، هو الملك شمر يهرعش المعروف : بشمير عرش عند الإسلاميين ، أما والده فهو ياسر يهنعم ، وكان ملكا من ملوك سبأ وذو ريدان ، ويدعى ناشر النعم في كتب الأخباريين ، ص ١٣٩ ج ٣ . وفي القاموس عن شمر « وشمر بن أفريقس ككتف غزا مدينة السغد فقلعها ، فقيل : سَمِر كشد ، أو بناها ، فقيل . سَمِر كشتت . وهى بالتركية : القرية ، فعربت سمرقند ، بفتح ففتح فسكون ففتح . وكنداي : خرب ، وخطأ ابن خلدون السهيلي في رأيه عن الأملاك انظر ص ٩٨ م ٢ ط . لبنان

فَنَقَّبَ عَنِ الْأُمْلُوكِ وَاهْتَفَ بِبَيْعُفٍ وَعِشْ جَارَ عَزٍّ لَا يَغَالِبُهُ الدَّهْرُ
وقد قيل : إن الْأُمْلُوكَ كان على عهد منوشهر ، وذلك في زمن موسى
— عليه السلام — كل هؤلاء مذكورون بأخبارهم في غير هذا الكتاب .
وعَمَّرُو ذُو الْأَذْعَارِ كان على عهد سليمان ، أو قبله بقليل ، وكان أُوغَلْ
في ديار المغرب ، وسبا أُمَّةً وجوهها في صُدُورِها ، فدُعِرَ الناسُ ^(١) ، منهم
فسى : ذا الْأَذْعَارِ ، وبعده ملكت بنت بَلْقَيْسٍ هُدَاهِد بن شُرْحِبِيلَ صاحبة سليمان
— عليه السلام — واسم أمها يَلَمَقَةُ ^(٢) بنت جنى ، وقيل : رَوَاحَةُ بنت
سُكَيْنٍ . قاله ابن هشام . وزعم أيضا أنها قتلت عمراً ذا الْأَذْعَارِ بحيلة ذكراها ،
وأنه سُمِّيَ ذا الْأَذْعَارِ لكثرة ما دُعِرَ الناس منه لجوره ، وأنه ابن أَرْهَةَ ذِي
النَّارِ بن الصَّعْبِ ، وهو ذُو الْقَرْنَيْنِ بن ذِي مَرَاتِلِ الْحَمِيرِ ، وأبوه : أَرْهَةُ ذُو
النَّارِ سَمِيَ بذلك ؛ لأنه رفع نيراناً في جبالٍ ؛ ليهتدى بها ^(٣) .
وَأَمَّا حَسَّانُ الذِّى ذَكَرَ فَهُوَ الذِّى اسْتَبَاحَ طَسَمًا ، وَصَلَبَ الْيَمَامَةَ
الزَّرْقَاءَ ، وذلك حين اسْتَصْرَحَهُ عَلَيْهِمَ رَبَّاحُ بن مُرَّةٍ أَخُو الزَّرْقَاءِ ، وهو
من قُلِّ جَدِيسٍ ، وقد تقدم الإيماء إلى خبرهم .

(١) في القاموس جاء بتعبير دقيق : وذو الْأَذْعَارِ تبع لأنه سبى قوماً
وَحِشَّةَ الْأَشْكَالِ . فدعِرَ منهم الناس ، أو لأنه حمل الناس إلى البين ،
(٢) في المروج وفي نسخة أخرى : الهدهاد ، وفي المحكم أن هدد بن هداد
زوج يلمقه وهى بلقيس بنت يليشريح وأصلها : يلب شرح . وفي المحر والطبرى :
أليشريح ، وفي التيجان أنها بلقيس بنت الهدهاد ، وفي الطبرى أيضاً ابنة إيلي شرح ويقول
بعضهم ابنة ذى شرح بن ذى جلدن بن إيلي شرح ، الاشتقاق ص ٥٣٢ والحاشية
بقلم الأستاذ عبد السلام هارون . وفي جمهرة ابن حزم أن شدد - بفتح ابن زرع
بضم فسكون ، هو زوج بلقيس ، وأن إيلي هو والدها .
(٣) في القاموس لأنه أول من ضرب النار على طريقه في مغازيه ، ليهتدى بها
إذا رجع ، وفي الاشتقاق ؛ لأنه أول من بنى الأميال على الطرق . وليس بين قوم
تبع من اسمه مراثيل ، إنما هو مَرُوثٌ أو مراثد وسيأتى بعد .

قال ابن هشام : يَشْجُبُ : ابن يعرب بن قحطان .

قال ابن إسحاق : وَتَبَّانُ أسعد أبو كَرِبَ الذى قدم المدينة ، وساق
الخَبْرَيْنِ من يهود المدينة إلى اليمن ، وعَمَّرَ البيت الحرام وكساه ، وكان ملكه
قبل مُلْك ربيعة بن نصر .

ومعنى تُبَّعَ فى لغة اليمن : الملك المتبوع ، وقال المسعودى : لا يقال
للملك : تُبَّعَ حتى يغلبَ اليمن والشَّجَرُ وَخَضِرَ مَوْت . وأولُ التَّبَاعَةِ : الحارثُ
الرائث ، وهو ابن هَمَّال بن ذى شَدَد^(١) وَسُمِّيَ : الرائث ، لَأَنَّهُ رَاشَ النَّاسِ

(١) النسب فى جمهرة ابن حزم هكذا : شمر بن الأفرىقس بن أبرهة ذى المنار
بن الحارث الرائث بن شدد بن الملطاط بن عمرو ، ص ٤١٠ . وأحسن ما يقول
ابن حزم عن أنساب قوم تبع : وفى أنسابهم اختلاف وتخليط وتقديم وتأخير
ونقصان وزيادة ، ولا يصح من كتب أخبار التباغة وأنسابهم إلا طرف يسير
لاضطراب أحوالهم وبعد العهد ، ص ٤١١ وإليك ما ذكر فى خزانة الأدب
للبيغدادى عن أذواء اليمن باختصار وتصرف : ذو جدن : اسم مرتجل ، وهو
من أذواء اليمن ، والأذواء بعضهم ملوك ، وبعضهم أقيال ، والقيال دون الملك . قال
فى الصحاح : والقيال : ملك من ملوك حمير دون الملك الأعظم . والمرأة قيلة ، وأصله
قَيْلٌ بالتشديد ، كأنه الذى له قول . أى : ينفذ قوله . والجمع : أقوال وأقيال أيضا
ومن جمعه على أقيال لم يجعل الواحد منه مشددا والمقول — بالكسر — القيل
أيضا بلغة أهل اليمن والجمع المقاول .

ومن الأذواء الأوائل : أبرهة ذو المنار ، وابنه : عمرو ذو الأذعار ،
أو الأذعار كما ذهب إليه ابن الشجرى فى أماليه جمع كَرِعَ — بفتح فكسر —
العود الكثير الدخان ، وذو معاهر — واسمه حسان — من العهر وهو الفجور ،
وذو رعين الأكبر ، واسمه : ريم — وزن يميل — ورعين اسم حصن كان له
وذو رعين الأصغر ، واسمه : عبد كلال ، وذو شناتر ، واسمه : ينوف ، =

بما أوسمهم من العطاء، وقسم فيهم من الغنائم، وكان أول مَنْ غَنِمَ، فيما ذكروا .
وأما العَرَنْجَجُ الذى ذكر أنه خَيْرُ بنِ سَبَّأَ ، فعنائه بالحميرية : العتيق .
قاله ابن هشام ، وفى عهد زَمَنْ تُبَّعِ الأوسط — وهو حَسَّانُ بنِ تُبَّانِ
أسعد — كان خروج عَمْرُو بنِ عامر من اليمن من أجل سيل العَرِمِ ، فيما
ذكر القَتَبِيُّ .

وأما عَمْرُو أخو حَسَّانِ الذى ذكر ابن إسحاق قصته ، وقتله لأخيه .
فهو المعروف : بِمَوْثَبَانَ . سُمِّيَ بذلك للزُومِ الثواب وهو [السريرو] الفِرَاش
وقلة غزوه . قاله القَتَبِيُّ .

==والشناقر: الأصابع فى لغة اليمن . وذو القرنين ، واسمه : الصعب ، وذو غيمان
من الغيم الذى هو العطش وحرارة الجوف . وذو أصبح ، وذو سَجَر وذو
شعبان ، وذو فائش ، واسمه : سلامة — من الفياش وهو المفاخرة . وذو حمام —
بضم الحاء — والحمام حمى الإبل — وذو تَرْخَم ، وذو يحصب ، وذو عَسِيم —
من العسَم ، وهو يبس فى المرفق ، أو من العسَم ، وهو الطمع ، وذو قثاث ، وذو
حوال ، واسمه : عامر ، وذو مَهْدَم ، واسمه : شمر ، وذو أنس ، وذو سحيم ،
وذو الكباس ، وذو حفار ، وذو نواس ، واسمه : ذرعة ، ومنهم ذو
الكلاع الأكبر ، وذو الكلاع الأصغر ، وهذا أدركه الإسلام وأسلم وأعتق
أربعة آلاف عبد ، وهاجر بقومه فى أيام أبى بكر — كما فى خزائن البغدادى — وذو
عشكران ، وذو ثعلبان وذو زهران ، وذو مكارب ، وذو مناخ ، وذو ظليم ،
واسمه : حوشب ، وهو العظيم البطن ، ومنهم ذو يزن ملك اليمن ، ويزن اسم
مرتجل ، وهو غير منصرف لأن أصله يزان على وزن يسأل ، تخففوا همزته
فصار وزنه يفل ، ومنهم من رد عينه فى النسب ، فقال : رمح يزانى ، وقيل : أصله
من وزن يزن . لحذفت الواو ثم أبدلت الكسرة فتحة ، واسم ذى يزن : عامر بن
أسلم بن زيد بن غوث . انتهى باختصار . ص ١٠٠ ط دار العصور

قال ابن هشام : وهو الذى يقال له :

لَيْتَ حَظِّي مِنْ أَبِي كَرِبٍ أَنْ يَسُدَّ خَيْرُهُ خَبْلَهُ

« سبب غضب تبان على أهل المدينة » :

قال ابن إسحاق : وكان قد جعل طريقه — حين أقبل من المشرق — على المدينة ، وكان قد مرّ بها في بدّأته ، فلم يهيج أهلها ، وخلف بين أظهرهم ابنا له ، فقتل غيلة ، فقدمها وهو مُجمع لإخراؤها ، واستئصال أهلها ، وقطع نخلاها ، فجمع له هذا الحى من الأنصار ، ورئيسهم عمرو بن طلّة أخو بنى النجّار ، ثم أحد بنى عمرو بن مَبْدُول ، واسم مَبْدُول : عامر بن مالك بن النجّار ، واسم النجار : تيم الله بن ثعلبة ، بن عمرو ، بن الخزرج ، بن حارثة ، بن ثعلبة ، بن عمرو ، بن عامر .

وأما ما ذكره من غزو تُبَيْع المدينة ، فقد ذكر القُتَيْبِيُّ أنه لم يقصد غزوها ، وإنما قصد قتل اليهود الذين كانوا فيها ، وذلك أن الأوس والخزرج كانوا نزلوها معهم ، حين خرجوا من اليمن على شروط وعهود كانت بينهم ، فلم يف لهم بذلك يهود ، واستضاموهم ، فاستغاثوا بِتُبَيْع ، فعند ذلك قدّمها وقد قيل : بل كان هذا الخبر لأبى جُبَيْلَةَ الْفَسَّانِيّ ، وهو الذى استصرّخته الأوس والخزرج على يهود ، فالله أعلم .

والرّجل الذى عدا على عَدَقِ الْمَلِك ، وجَدّه من بنى النجار هو : مالك ابن العجلان فيما قال القُتَيْبِيُّ ، ولا يصح هذا عندى فى القياس لبعده عهد تُبَيْع من مدة ملك ابن العجلان .

وخبّر ملك ابن العجلان إنما هو مع أبي جُبَيْلَةَ الْغَسَّانِي حين استَصْرَحَتْ به الأنصار على اليهود ، فجاء حتى قَتَلَ وجوها من يهود . وأما تُبَعُّ فحديته أقدم من ذلك . يقال : كان قبل الإسلام بسبعائة عام ، والصحيح في اسم أبي جُبَيْلَةَ : جُبَيْلَةُ غير مَكْنَى ، ابنُ عَمْرُو بن جَبَلَةَ بن جَفْنَةَ ، وجَفْنَةُ هو : غَلَبَةُ ابن عَمْرُو بن عامر ماء السماء (١) . وجُبَيْلَةُ هو : جد جبلة بن الأَئِيمِ (٢) آخر ملوك بني جَفْنَةَ ، ومات جُبَيْلَةُ الْغَسَّانِي من عَاقَةِ شَرِّهَا في ماء ، وهو مُنْصَرَف عن المدينة .

وذكر أن تُبَعَّا أراد تخريبَ المدينة ، واستئصال اليهود ، فقال له رجل منهم ، له مائتان وخمسون سنة : الملك أَجَلٌ من أن يطير به نَزَقٌ . أو يستخفه غَضَبٌ ، وأمره أعظمُ من أن يضيقَ عنا حلمُه ، أو يُحَرِّمَ صَفْحَه ، مع أن هذه البَلْدَةُ مُهَاجِرُ نَبِيِّ يبعث بدين إبراهيم . وهذا اليهوديُّ هو أحد الحَبَرَيْنِ

(١) انظر ص ٤٣٥ الاشتقاق . وعند بعض المؤرخين أن جفنة بن عمرو مزقياً بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأسد ابن الغوث هو أول مَلِكٍ مَلَكَ من غسان في أيام القيصر أنسطاس (٤٩١-٥١٨ م) . وعند غير هؤلاء أن أول ملك هو الحارث بن عمرو ابن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن غسان بن الأزد بن الغوث ، وبعده الحارث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو بن عامر بن حارثة ، وهو ابن مارية ذات القرطين . أما الأول فيذكرون أن عمرو بن جفنة هو الذي تولى بعد أبيه . ثم ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، ثم الحارث بن ثعلبة ، ثم جبلة بن الحارث . ص ١٢٥ ج ٤ تاريخ العرب قبل الإسلام . جواد عل .

(٢) وهو الذي ارتد ولحق بالروم ، ونسبه في الإنباء « جبلة بن الأئيم بن جبلة الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، ص ١١١

اللَّذِينَ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : وَاسْمُ الْحَبْرَيْنِ : سُخَيْتٌ ، وَالْآخَرُ : مُنْبَهُ^(١) .
ذَكَرَ ذَلِكَ قَاسِمُ بْنُ ثَابِتٍ فِي الدَّلَائِلِ ، وَفِي رِوَايَةِ يُونُسَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ،
قَالَ : وَاسْمُ الْحَبْرِ الَّذِي كَلَّمَ الْمَلِكُ : بِلْيَامِينَ ، وَذَكَرَ أَنَّ امْرَأَةً اسْمُهَا : فُكَيْهَةُ
مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ كَانَتْ تَحْمِلُ لَهُ الْمَاءَ مِنْ بَثْرُومَةٍ^(٢) . بَعْدَ مَا قَالَ لَهُ الْحَبْرَانِ
مَا قَالَا ، وَكَفَّ عَنْ قِتَالِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَدَخَلُوا عَسْكَرَهُ ، فَأَعْطَى فُكَيْهَةَ ،
حَتَّى أَغْنَاهَا ، فَلَمْ تَزَلْ هِيَ وَعَشِيرَتُهَا مِنْ أَغْنَى الْأَنْصَارِ حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامُ ،
وَلَمَّا آمَنَ الْمَلِكُ بِمُحَمَّدٍ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَأَعْلَمَ بِخَبْرِهِ ، قَالَ :

شَهِدْتُ عَلَى أَحْمَدَ أَنَّهُ نَبِيٌّ مِنْ اللَّهِ بَارِي النَّسَمِ
فَلَوْ مَدَّ عُمرِي إِلَى عُمرِهِ لَكُنْتُ وَزيراً لَهُ ، وَابْنَ عَمِّ
وَجَاهَدْتُ بِالسَّيْفِ أَعْدَاءَهُ وَفَرَجْتُ عَنْ صَدْرِهِ كُلَّ هَمٍّ

وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْقُبُورِ ، وَذَكَرَهُ أَيْضاً أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ
فِي كِتَابِ الْمَغَازِي لَهُ ، أَنَّ قَبْرَ حُفَيْرٍ بَصْنَعَاءَ ، فَوُجِدَ فِيهِ امْرَأَتَانِ ، مَعَهُمَا لَوْحٌ
مِنْ فِضَّةٍ مَكْتُوبٌ بِالذَّهَبِ ، وَفِيهِ : هَذَا قَبْرُ لَيْسَ وَحْبَى ابْنَتِي تَبَعَ مَا نَا ،
وَمَا تَشْهَدَانِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَعَلَى ذَلِكَ مَاتَ الصَّالِحُونَ

(١) فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ بَشَارَاتُ بَيْعَتِ نَبِيِّ اسْمِهِ : أَحْمَدُ ، وَاسْمُ الْحَبْرَيْنِ فِي
الطَّبَرِيِّ : كَعْبٌ وَأَسَدٌ مِنْ بَنِي قَرِيظَةَ ص ١٠٥ ج ٢ . وَالْحَدِيثُ عَنِ الْحَبْرَيْنِ ص ١٦٥

(٢) بَثْرُومَةٍ بِالْمَدِينَةِ ، وَيُقَالُ لَهَا ابْنَتِي اشْتَرَاهَا عُثْمَانُ وَسَبَلَهَا .

عمرو بن طَلَّة ونسبه :

قال ابن هشام : عمرو بن طَلَّة : عمرو بن معاوية بن عمرو بن عامر بن مالك بن النَجَّار ، وطَلَّةُ : أمه ، وهى : بنت عامر بن زُرَيْق ، بن عامر بن زريق ابن عبد حارثة بن مالك بن غَضَب بن جُشَم بن الحزرج .

قصة مقاتلة تبار لأهل المدينة :

قال ابن إسحاق : وقد كان رجل من بنى عدى بن النجار ، يقال له : أحمر عدا على رجل من أصحاب تُبَعِّع حين نزل بهم فقتله ، وذلك أنه وجده فى عَذْقِي

قبليهما ، وقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « لا أدرى أُتَّبَعُ لعين أم لا » وروى عنه — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : « لا تَسْبُوا تَبَعًا ؛ فإنه كان مؤمنا ^(١) » ، فإن صح هذا الحديث الأخير ، فإنما هو بعدما أعلم بحاله ، ولا ندرى : أى التبايعه أراد ، غير أن فى حديث مَعْمَر عَنْ هَمَّام بن مَنبَه عَنْ أبى هُرَيْرَةَ أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : « لا تَسْبُوا أَسْعَدَ الحِمَيْرِي » ، فإنه أول من كسا الكعبة ^(٢) فهذا أصح من الحديث الأول ، وأبين ،

(١) رواه أحمد فى مسنده عن سهل بن سعد ، وله ثمانية وثمانون ومائة حديث اتفق البخارى ومسلم على ثمانية وعشرين منها ، وانفرد البخارى بأحد عشر والحديث فيه معارضة لما قبله ، وفيه شبهة الضعف . وما يجب مسلم أن يُكذِّب أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله .

(٢) لم يرو إلا فى كتب السيرة كسيرة أبى ذر والازرقى وأبى الفرج فى مشير الغرام ، وليس عليه نفثحة النبوة .

له يَجِدُهُ ، فضربه بِمِنْجَلِه فقتله ، وقال : إنما التمر لمن أَرَبَهُ ، فزاد ذلك تَبَعًا حَقًّا عليهم ، فاقتتلوا ، فزَعَمَ الأنصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار ، ويَقْرُونَه بالليل ، فيعجبه ذلك منهم ، ويقول : والله إن قومنا لكرام .

فبينما تَبَعُ على ذلك من قتالهم ، إذ جاءه حَبْران من أحبار اليهود ، من بنى قُرَيْظَةَ - قُرَيْظَةُ والنَّضِير والنَّجَّام وعمرُو - وهو هَدَل - بنوا الخزرج بن الصريح

حيث ذكر فيه أسعد . وتَبَّان أسعد الذى تقدم ذكره ، وقد كان تَبَعُ الأولُ مؤمنًا أيضًا بالنبي — صلى الله عليه وسلم — وهو الرائش ، وقد قال شعرا يُنْسِي فيه بمبعث النبي — صلى الله عليه وسلم — يقول فيه :

ويأتى بعدهم رَجُلٌ عَظِيمٌ نبي لا يُرَخَّصُ فى الحرام

وقد قيل إنه القائل :

مَنَعَ البقاء تَصَرَّفُ الشَّمْسُ وطلوعُها من حيث لا تُمَسى
اليومَ أَعامُ ما يَحْيى به وَمَضَى بفصل قضائه أَمْسَ
وطلوعُها بيضاء مُشْرِقةً وغروبُها صفراء كاللُّوزِ
تَجْرِى على كَيْدِ السَّماءِ ، كما يَجْرِى حِمَامُ الموتِ فى النفسِ

وقد قيل : إن هذا الشعر لَتَبَّعِ الآخر [وقيل لأسقف نجران] ، فالله أعلم ،

ومن هذا أخذ أبو تمام قوله :

ألقى إلى كعبة الرَّحْمَنِ أَرْحَلَه وَالشَّمْسُ قد نَفَضَتْ وَرْسَها على الأَصْلِ

ابن التَّوَمَان ، بن السَّبْط بن اليَسَعَ ، بن سعد ، بن لاوِي ، بن خَيْر ، بن
النَّجَّام ، بن تَنْحُوم ، بن عَازَر ، بن عِزْرَى ، بن هَارُون ، بن عِمْرَان ، بن يَصْهَر ،
ابن قَاهُث ، بن لاوِي ، بن يَعْقُوب - وهو إِسْرَائِيل - بن إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم
خَلِيل الرَّحْمَنِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ - عَالِمَان رَاسِخَان فِي الْعِلْمِ ، حِينَ سَمِعَا بِمَا يَرِيدُ مِنْ
إِهْلَاكِ الْمَدِينَةِ وَأَهْلِهَا ، فَقَالَا لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّكَ إِنْ أَيْتَ إِلَّا
مَا تَرِيدُ حِيلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا ، وَلَمْ نَأْمَنْ عَلَيْكَ عَاجِلَ الْعُقُوبَةِ ، فَقَالَ لَهَا : وَلِمَ ذَلِكَ ؟
قَالَا : هِيَ مُهَاجِرُ نَبِيٍّ يَخْرُجُ مِنْ هَذَا الْحَرَمِ مِنْ قُرَيْشٍ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، تَكُونُ
دَارَهُ وَقَرَارَهُ ، فَتَنَاهَى عَنْ ذَلِكَ ، وَرَأَى أَنْ لَهَا عِلْمًا ، وَأَعْجَبَهُ مَا سَمِعَ مِنْهَا ،
فَانصَرَفَ عَنِ الْمَدِينَةِ ، وَاتَّبَعَهُمَا عَلَى دِينِهِمَا ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ غَزِيَّةَ
ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَارِ يَفْخَرُ بِعَمْرِو بْنِ طَلَّةَ :

أَصْحَا أَمْ قَدْ نَهَى ذُكْرَهُ أَمْ قَصَى مِنْ لَذَّةٍ وَطَرَهُ
أَمْ تَذَكَّرْتَ الشَّبَابَ ، وَمَا ذَكَرُكَ الشَّبَابَ أَوْ عَصُرَهُ
إِنَّمَا حَرْبٌ رَبَاعِيَةٌ مِثْلَهَا آتَى الْفَتَى عِبرَهُ
فَاسْلَا عِمْرَانُ ، أَوْ أَسْدَا إِذْ أَتَتْ عَدُوًّا مَعَ الزُّهْرَةِ
فَيَلْقَى فِيهَا أَبُو كَرْبٍ سُبَّغَ أَبْدَانُهَا ذَفِرَهُ
ثُمَّ قَالُوا : مَنْ تَوُومٌ بِهَا أَبْنَى عَوْفٍ ، أَمْ النَّجْرَهُ ؟

(غريب حديث تبع)

ذَكَرَ فِيهِ : كَفْدٌ عِدَقَ الْمَلِكِ . الْعِدَقُ : النَخْلَةُ بَفَتْحِ الْعَيْنِ ، وَالْعِدَقُ
بِالْكَسْرِ : الْكَبَاسَةُ بِمَا عَلَيْهَا مِنَ الثَّمَرِ ، وَذَكَرَ فِي نَسْبِ قُرَيْظَةَ وَالنُّضِيرِ
عَمْرًا ، وَهُوَ هَذَا بَفَتْحِ الدَّالِ ، وَالْهَاءُ ، كَأَنَّهُ مَصْدَرٌ هَذَا هَذَا إِذَا اسْتَرَخَتْ

شفة ، وذكره الأمير ابن ماكولا عن أبي عبدة النساب فقال فيه : هذل
بسكون الدال .

وذكر فيه بن التومان على وزن فعلان ، كأنه من لفظ التوم^(١) ،
وهو الدر أو نحوه .

وفيه ابن السبط بكسر السين ، وفيه ابن تنحوم بفتح التاء وسكون
النون والحاء المهملة ، وهو عبراني^٢ ، وكذلك عازر وعزرى بكسر العين
من عزرى .

وقاهاث ، وبالتاء المنقوطة باثنتين . وهكذا وقع في نسخة الشيخ أبي بحر .
وفي غيرها بالتاء المثلثة ، وكلها عبرانية^٣ . وكذلك إسرائيل ، وتفصيله بالعربية :
سرى الله .

وقوله في شعر خالد بن عبد العزى : أصحا أم قد نهى ذكره^(٤) . الذكر :

-
- (١) مفردة : تومة بضم التاء وفتح الميم ، والجمع توم ، بضم التاء وسكون الواو أو فتحتها .
(٢) الذكر بكسر الذال ، والذكرى والذكر بضم الذال ضد النسيان ، وفي الشافية
عن جمع ما آخره ألف التأنيث : وتكسيره على ضربين . الأول : أن يجمع الجمع الأقصى
وذلك إذا اعتد بالالف ، فيقال في المفصورة فعال : وفعالي - بفتح الفاء - في الاسم كدعاو
ودعاوى ، وفي الصفة : فعالي - بفتح الفاء واللام - بالالف لا غير كجبال وخنائى :
والثاني أن يجمع على فعال - بكسر الفاء - كإناث وعطاش وبطاح وعشار في أنثى
وعطشى وبطحاء وعشراء - بضم العين وفتح الشين - ، وإنما يجمع هذا الجمع فيما لا يجمع
فيه الجمع الأقصى ، فلما قالوا : إناث لم يقولوا : أناثى . ولما قالوا : خنائى لم
يقولوا : خنات ، ورد في اللسان والقاموس : أناثى وخنات ، وكان الأصل في
هذا الباب الجمع الأقصى اعتدادا بألف التأنيث لزومها ، فتجعل كلام الكلمة ، =

جمعُ ذُكْرَةٍ . كما تقول : بُكْرَةٌ وَبُكْرٌ ، والمستعمل في هذا المعنى ذَكَرَى بالألف ، وقلما يجمع فعلى على فُعَل ، وإنما يجمع على فِعَال ، فإن كان أراد في هذا البيت جمع : ذَكَرَى ، وشَبَّهَ أَلْفَ التَّائِيثِ بهاء التَّائِيثِ ، فله وَجْهٌ : قد يحملون الشيء على الشيء إذا كان في معناه .

وقوله : ذَكَرُكَ الشَّبَابَ أَوْ عَصْرَهُ ، أراد : أَوْ عَصْرَهُ . والعَصْرُ والعُصْرُ لغتان . وحرك الصَّادَ بِالضَّمِّ (١) قال ابن جني : ليس شيءٌ على وَزْنِ فَعَلٍ بسكون العين ، يمتنع فيه فُعَلٌ .

وقوله : إِيَّاهَا حَرْبٌ رَبَاعِيَّةٌ . مَثَلٌ . أَيْ : ليست بصغيرة ولا جَذَعَةٌ (٢) .

== وأما حذفها في الجمع على فعال ، فنظرا إلى كون الألف علامة للتائيت ، فيكون كالتاء ، فيجمع الكلمة بعد إسقاطه ، كما في التاء ، فيجعل نحو : عطشى وبطحاء وأنثى كقصعة وبرومة ، فيكون عطاش وبطاح وإناث كقصاع وبرام ، ص ١٥٨ وما بعدها ج ٢ شرح الشافية .

(١) العصر مثلثة العين وبضمتين : الدهر ، وجمعها : أعصار وعصور وأعصر وعصر بضمتين . ويقول ابن مالك في كتابه : الإعلام بمثلث الكلام ، والقرُّ ذُوْ تَقَرُّزٌ والدهر يقال فيه عُصْرٌ أو عصر والعَصْرُ مَرَوْىٌ كذاكَ الْعَصْرِ ثمَّ الْعَصَوَانُ محفظ الثياب

(٢) الجذعة قبل الثني* ، والثني التي أَلْقَتْ تَفْلِيحَتَهَا في السنة الثالثة إذا كانت من ذات الظلف والحافر ، وفي السنة السادسة إذا كانت من ذات الخف . والعَوَانُ : النصف في سنهما من كل شيء ، والعَوَانُ من الحرب : التي قوتل فيها مرة بعد مرة كأنهم جعلوا الأولى بكرا ،

بل : هي فوق ذلك ، وضرب سن الرباعية مثلاً ، كما يقال : حرب عَوَان لأن العَوَان أقوى من الفَتِيَّةِ وأذْرَبُ .

وقوله : عَدَّوْا مع الزُّهْرَةِ . يريد : صَبَّحْهُمْ بغَاسٍ قبل مغيب الزُّهْرَةِ^(١) وقوله : أبدانها ذِفْرَةٌ ، معنى : الدُّرُوع . وذِفْرَةٌ من الذَّفَر . وهي . سُطُوع الرائحة طيبةً كانت ، أو كريهةً^(٢) وأما الذَّفَرُ ، بالدال المهملة ، فإنما هو فيما كرهه من الروائح ، ومنه قيل للدنيا : أُمُّ ذَفَرٍ ، وذكره القالي في الأملى بتحريك الفاء ، وغلط في ذلك ، والذَّفَرُ بالسكون أيضاً : الدفع^(٣) .

وقوله : أُم النَّجْرَةِ . جمع ناجر ، والناجر والنجار : بمعنى واحد ، وهذا كما قيل : المناذرة في بني المنذر والنجار ، وهم : تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الحزرج ، وُسِّمِي النجار ؛ لأنه نَجَرَ وَجْهَ رجل بقدم فيما ذَكَرَ بعضُ أهل النسب^(٤) .

(١) الغلس بفتحيتين : ظلة آخر الليل ، والزهرة بضم الزاى وفتح الهاء كوكب شديد اللعان .

(٢) ومن معاني الذفر أيضاً بالذال مع فتح الفاء : الصَّنَان ، رجل ذفر بكسر الفاء أى : له صنان - بضم الصاد وفتح النون - وخبث ريح .

(٣) وبالنحريك : وقوع الدود في الطعام والدُّلُّ والنَّسْنَن . ويقال للدنيا : أُم دُفَارٍ أيضاً .

(٤) في الاشتقاق لابن دريد ومن قبائل الحزرج : تيم الله بن ثعلبة وهو النجار سمي النجار ؛ لأنه ضرب رجلاً فنجره أى : قطعه . فن بن النجار المنذر بن حرام ابن عمرو الذي تحاكمت إليه الأوس والخزرج في حربهم ، وهو جد حسان بن ثابت بن المنذر ، ص ٤٨٨ وما بعدها ، وفي الإنباه لابن عبد البر : وأما الحزرج فن بطونهم : النجار ، واسمه : تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الحزرج ، وفي النجار بطون كثيرة ، ص ١١٠ وما بعدها .

بل بنى النجار إن لنا فيهم قتل ، وإن تره
فتلقّتهم مُسَافِةً مدّها كالغنية النّثره
فيهم عَمَرُو بن طَلَّة مَلَّى الإله قومه عُمره
سَيِّد سَامِي الملوكة وَمَنْ رامَ عَمَرَا لا يكن قدره

وقوله : فيهم قتل وإن تره. أظهر إن بعد الواو . أراد: إن لنا قتل وترة ،
والّتره : الوترُ ، فأظهر المضمّر ، وهذا البيت شاهد على أن حُرُوف العطف
يُضْمَر بعدها العامل المتقدّم نحو قولك : إن زيدا وعمرأ في الدار ، فالتقدير :
إن زيدا ، وإن عمرا في الدار ، ودلّت الواو على ما أردت ، وإن احتجت إلى
الإظهار أظهرت ؛ كما في هذا البيت إلّا أن تكون الواو الجامعة في نحو
اختصم زيد وعمرُو ، فليس ثمّ إضمار لقيام الواو مقامَ صيغة التثنية ، كأنك
قلت : اختصم هذان ، وعلى هذا تقول : طلع الشمس والقمر ، فتغلب المذكر ،
كأنك قلت : طلع هذان النيران ، فإن جعلت الواو ، هي التي تُضْمَر بعدها
الفعل ، قلت : طلعت الشمس والقمرُ ، وتقول في نفى المسئلة الأولى : ما طلع
الشمس والقمر ، ونفى المسئلة الثانية : ما طلعت الشمس ، ولا القمرُ تعيد حرف
النفى . لينتفى به الفعل المضمّر . ويتفرع من هذا الأصل في النحو مسائل
كثيرة ، لا نُطَوِّل بذكرها .

وقوله : فتلقّتهم مُسَافِة بكسر الياء أى كتيبة مسافاة . ولو فتحت
الياء ، قلت : مسافاة لكان حالا من المصدر التي تكون أحوالا مثل : كلمته
مُشَافِة ، ولعل هذه الحال أن يكون لها ذكر في الكتاب ، فنكشف عن
سرّها ، ونبين ما خفي على الناس من أمرها ، وفي غير نسخة الشيخ : فَتَلَقَّتْهُمْ

مُسَابَقَةٌ بِالْبَاءِ وَالْقَافِ . وَالْغَبِيَّةُ : الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ (١) .

وقوله : النَّثْرَةُ أَيْ : المُنْتَثِرَةُ ، وَهِيَ الَّتِي لَا تُنْسِكُ مَاءً . وَقَوْلُهُ : [مَلَى] الْإِلَهَ مِنْ قَوْلِهِمْ : تَمَلَّيْتُ حِينًا أَيْ : عَشْتُ مَعَهُ حِينًا ، وَهُوَ مَا خُوذَ مِنَ الْمَلَاوَةِ وَالْمَلَوَيْنِ (٢) قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ :

أَلَا يَادِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّبْعَانِ أَمَلَّ عَلَيْهَا بِالْيَلَى الْمَلَوَانِ
أَلَا يَادِيَارَ الْحَيِّ لَا هَجَرَ بَيْنَنَا وَلَا كُنَّ رَوَاعَاتٍ مِنَ الْخَدَنَانِ
نَهَارٌ وَلَيْلٌ دَائِبٌ مَلَاوَهُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ النَّاسِ يَخْتَلِفَانِ (٣)

(١) وَأَيْضًا : الصَّب ، الْكَثِيرُ مِنَ الْمَاءِ وَالسَّيَاطِ ، وَمِنَ التَّرَابِ مَا سَطَعَ مِنْ غِبَارِهِ كَالْغَسْبَاءِ وَمَسَافِقَةٍ بِكَسْرِ الْيَاءِ قَوْمٌ يَتَقَاتَلُونَ بِالسُّيُوفِ ، وَمَسَافِقَةٌ بِفَتْحِهَا فَعْنَاهُ : مَقَاتَلَةٌ يَعْنِي الْمَصْدَرُ ، الْحَشْنَى .

(٢) مَلَاهُ اللَّهُ الْعَيْشَ وَأَمَلَاهُ ، وَمَلَأَكَ اللَّهُ حَبِيبَكَ : أَمْتَعَكَ بِهِ وَأَغَاشَكَ مَعَهُ طَوِيلًا ، وَتَمَلَّى عَمْرَهُ : اسْتَمْتَعَ فِيهِ ، وَتَمَلَّى لِإِخْوَانِهِ : مَتَعَ بِهِمْ ، وَتَمَلَّى الْعَيْشَ أَمَهْلَ لَهُ وَطُولَ . وَالْمَلَاوَةُ مِثْلَةُ الْمِيمِ : مَدَّةُ الْعَيْشِ . وَالْمَلَاوَانِ : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ . أَوْ طَرَفَاهُمَا الْوَاحِدُ : مَلَا . وَتَنَسَّبَ الْآيَاتُ إِلَى ابْنِ مَقْبَلٍ .

(٣) السَّبْعَانِ لَمْ يَأْتِ عَلَى فَعْلَانِ سِوَاهَا ، وَهِيَ مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ بَكْرِ أَوْ دِيَارِ قَيْسٍ ، وَأَمَلٌ : دَائِبٌ وَلَا زَمَ . الْخَدَنَانِ : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَنَوَائِبُ الدَّهْرِ وَحَوَادِثُهُ . هَذَا وَالْقَصِيدَةُ الَّتِي شَرَحَهَا السَّهْلِيُّ تَوْجَدُ فِي ص ١٠٦ ج ٢ مِنَ الطَّبْرِى طَبْعَ الْمَعَارِفِ ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامِ اخْتِلَافٌ . فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِثْلًا : انْتَهَى فِي الطَّبْرِى بِدَلَالَةِ قَدْنِهِ . وَالْبَيْتُ الرَّابِعُ هَكَذَا فِي الطَّبْرِى .

فَسَلَا عِمْرَانَ أَوْ فَسَلَا أَسْدًا إِذْ يَغْدُو مَعَ الزَّهْرَةِ

وَالْبَيْتُ التَّاسِعُ فِي السَّيْرِ غَيْرُ مَوْجُودٍ فِي الطَّبْرِى . لَخ

وهذا الحى من الأنصار يزعمون أنه إنما كان حنق تَبَعَ على هذا الحى من
يهود الذين كانوا بين أظهرهم، وإنما أراد هلاكهم، فمنعوم منه، حتى انصرف
عنهم، ولذلك قال فى شعره :

حَنَقًا عَلَى سِبْطَيْنِ حَلًّا يَثْرِبَا أَوْلَى لَهُم بِعَقَابِ يَوْمٍ مُفْسِدِ

قال ابن هشام : الشعر الذى فيه هذا البيت مصنوع ، فذلك الذى منعنا
من إثباته .

معنى قول الشاعر : دائب ملواهما . وَأَلْوَانِ : الليل والنهار . وهو
مُشْكَل ؛ لأن الشئ لا يضاف إلى نفسه . لكنه جاز ههنا لأن التلا هو :
المتسع من الزمان والمكان ، وسمى الليل والنهار : مَلَوَيْنِ ، لانفساحهما ،
فكانه وصف لهما ، لا عبارة عن ذاتيهما ؛ ولذلك جازت إضافته إليهما ، فقال :
دائب ملواهما أى : مداهما وانفساحهما . وقد رأيت معنى هذا الكلام فى هذا
البيت بعينه لأبى على الفسورى فى بعض مسائله الشيرازية .

وقوله : لَا يَكُنْ قَدْرَةً . دعاء عليه : والهاء عائدة على عمرو . أراد
لا يكن قدر عايه . وحذف حرف الجر ، فتعدى الفعل ، فنصب ، ولا يجوز
حذف حرف الجر فى كل فعل ، وإنما جاز فى هذا ، لأنه فى معنى : استنطاعه ، أو
أطاعه ، فحمل على ما هو فى معناه ، ونظائر كثيرة ، والبيت الذى أنشده :
لَيْتَ حَظِّي مِنْ أَبِي كَرِبٍ ^(١) أَنْ يَسُدَّ خَيْرُهُ خَبْلَهُ

(١) هو ابن ملك كرب يها من الذى كان على اليمن سنة ٣٧٨ للميلاد ، وقد
تولى أبو كرب الملك من سنة ٤٠٠ بعد الميلاد حتى حوالى سنة ٤١٥ أو ٤٢٠ =

نبان يعتنق النصرانية ويدعوا قومه إليها :

قال ابن إسحاق : وكان تُبَّع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها ، فتوجه إلى مكة ، وهي طريقه إلى اليمن ، حتى إذا كان بين عُسفان ، وأمّج ، أتاه نفر من هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد ، فقالوا له : أيها الملك ، ألا ندلك على بيت مال دائر ، أغفلته الملوك قبلك ، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة ؟ قال : بلى ، قالوا : بيت بمكة يعبده أهله ، ويصلون عنده . وإنما أراد أنهم ليئون هلاكه بذلك ، لما عرفوا من هلاك مَنْ أراد من الملوك وبغى عنده . فلما أجمع لما قالوا ، أرسل إلى الحِمْيَرِيْنَ ، فسألها عن ذلك ، فقالاته :

قال التبرقي : نُسب هذا البيت إلى الأعشى ، ولم يصح قال : وإنما هو لعجوز من بني سالم . أحبه قال في اسمها : جميلة ، قالت حين جاء مالك بن النجاشي بنجر تُبَّع ، فدخل سرا ، فقال لقومه : قد جاء تُبَّع ، فقالت العجوز البيت .

وقوله في حديث تُبَّع : وقوم يزعمون أن حنقه إنما كان على هذين السبطين من يهود يقي ما ذكرناه قبل هذا عنه .

والشعر الذي زعم ابن هشام أنه مصنوع قد ذكره في كتاب التيجان ، وهو قصيدٌ مطول أوله :

ما بال عينك لاتنام ، كأنما كُحِلَتْ مَاقِيها بُسْمُ الْأَسْوَدِ

== ويظهر أن عقيدة التوحيد كانت معروفة في عهده ، وفي عهد من جاءوا بعده ، فقد ورد في بعض النصوص أن أباه ملك كرب وابنيه أبو كرب أسعد وإدورا أمر أمين ، قد أقاموا معبداً للاله ذو سموى ، أى إله السماء في سنة ٣٧٨ م انظر ج ٣ ص ١٥٢ تاريخ العرب قبل الإسلام .

حَنَقًا عَلَى سِبْطَيْنِ حَلًّا يَثْرِبًا أُولَى لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُفْسِدِ

وذكر في القصيدة ذا القرنين ، وهو الصَّعْبُ بْنُ ذِي مَرَاثِدَ ، فقال فيه :

ولقد أذل الصَّعْبُ صَعْبَ زَمَانِهِ وَأَنَاطَ عُرْوَةَ عِزِّهِ بِالْفَرَقْدِ

لم يدفع الْمَقْدُورَ عَنْهُ قُوَّةً عِنْدَ الْمُتُونِ ، وَلَا سَمَوَ الْمُحْتَدِ

والصنعة بادية في هذا البيت ، وفي أكثر شعره ، وفيه يقول :

فَأَتَى مَغَارَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا فِي عَيْنِ ذِي خُلْبٍ وَنَاطِ حَرَمَدٍ (١)

وَالْخُلْبُ : الطِينُ ، وَالنَّاطُ الْحَرَمْدُ : وَهُوَ الْحَمُّ الْأَسْوَدُ ، وَرَوَى نَقْلَهُ الْأَخْبَارُ

أَنْ تَبَعًا لَمَّا عَمِدَ إِلَى الْبَيْتِ يَرِيدُ إِخْرَابَهُ رَمَى بَدَأَ تَمْخِضُ مِنْهُ رَأْسُهُ قِيحًا وَصَدِيدًا

يَشْجُ تَجًّا ، وَأَتَنَ ، حَتَّى لَا يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ أَنْ يَدْنُو مِنْهُ قِيدَ الرُّمَحِ ، وَقِيلَ :

بَلْ أُرْسِلَتْ عَلَيْهِ رِيحٌ كَسَعَتْ مِنْهُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ، وَأَصَابَتْهُمْ ظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ حَتَّى

دَفَّتْ خِيَالَهُمْ (٢) ، فَسَمِيَ ذَلِكَ الْمَسْكَانُ : الدُّفَّ ، فِدْعًا بِالْحَزَاةِ (٣) وَالْأَطْبَاءُ ،

فَسَأَلَهُمْ عَنْ دَائِهِ ، فَهَالَهُمْ مَا رَأَوْا مِنْهُ ، وَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُمْ فَرَجًا . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُ

الْخَبْرَانِ : لِمَلِكٍ هَمَمْتَ بِشَيْءٍ فِي أَمْرِ هَذَا الْبَيْتِ ، فَقَالَ : نَعَمْ أَرَدْتُ هَدْمَهُ .

(١) القصيدة بطولها في الطبري ص ١٠٩ ج ٢ المعارف وليس فيها ، ولقد

أذل الصَّعْبُ ، وما بعده . وهي ثلاثة وعشرون بيتًا

(٢) دف الشيء نسفه واستأصله .

(٣) جمع حازي وهو الكاهن أو الذي ينظر في النجوم ويقضى بها .

ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جندك . ما نعلم بيتا لله اتخذهُ في الأرض لنفسه
غيره ، ولئن فعلت مادّعوك إليه ، لتهلكن ، وليهلكن من معك جميعا ، قال : فإذا
تأمراني أن أصنع إذا أنا قدمت عليه ؟ قال : تصنع عنده ما يصنع أهله : تطوف به
وتعظمه وتكرمه ، وتخلق رأسك عنده وتذل له ، حتى تخرج من عنده ، قال
: فما يمنعكما أنتم من ذلك ؟ قال : أما والله إنه لبيت أيننا إبراهيم ، وإنه لكما أخبرناك ،
ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله ، وبالدماء التي يهزّيقون
عنده ، وهم نجس أهل شرك — أو كما قاله — فعرف نصحبهما وصدق حديثهما فقتل
النفر من هذيل ، فقطع أيديهم وأرجلهم ، ثم مضى حتى قدم مكة ، فطاف بالبيت ،
ونحر عنده ، وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام — فيما يذكرون — ينحربها للناس ،
ويطعم أهلها ، ويسقيهم الدسل ، وأرى في المنام أن يكسو البيت ، فكساه الخَصَفَ

فقال له : تُب إلى الله مما نويت فإنه بيت الله وحرمة ، وأمرأه بتعظيم حرمة
ففعل فبريء من دأئه ، وصحّ من وجعه . وأُخْلِيق بهذا الخبر أن يكون صحيحا
فإن الله — سبحانه — يقول : « وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ »
الحج : ٢٥ . أى : ومن يُسْهِم فيه بظلم . والباء في قوله : بظلم تدل على صحة
المنع ، وأن مَنْ هَمَّ فيه بالظلم — وإن لم يفعل — عُدَّ تشديداً في حقه وتعظيما
لحرمة ، وكما فعل الله بأصحاب الفيل أهلكتهم قبل الوصول إليه .

وقوله : فكسا البيت الخَصَفَ . جَمْعُ : خَصْفَةٍ ، وهى شئ ينسج من
الخصوص والليف ، والخَصَفُ أيضاً : ثيابٌ غلاظ . والخَصَفُ لفظة في
الخَرْفِ في كتاب العين . والخَصَفُ بضم الخاء وسكون الصاد هو : الجَوْزُ .
ويروى أن مُتَبَعاً لما كسا البيت المسوح والأنطاع . انتفض البيت فزال ذلك
خنه ، وفعل ذلك حين كساه الخَصَفَ ، فلما كساه الملاء والوصائل قبيلها .

ثم أَرَى أن يكسوه أحسن من ذلك ، فكساه المَعَاْفِر ، ثم أَرَى أن يكسوه أحسن من ذلك ، فكساه المَلَاء والوصائل ، فكان تُبَع - فيما يزعمون - أول من كسا البيت ، وأوصى به ولأَنَّهُ من جُرْهُم ، وأمرهم بتطهيره وألَّا يُقَرَّبوه دما ، ولا ميتة ، ولا مثلات ، وهى الحايض ، وجعل له بابا ومفتاحا ، وقالت سُبَيْعَةُ بنت الأَحَبِّ ، بن زَبِينَةَ ، بن جذيمة ، بن عوف ، بن معاوية ، بن بكر ، بن هَوَازِن ، بن منصور ، بن عِكْرِمَةَ ، بن خَصَفَةَ بن قيس بن عيلان وكانت عند عبد مناف ، بن كعب ، بن سعد ، بن تَيْمٍ ، بن مُرَّة ، بن كعب بن لؤى ، بن غالب ، بن فهر ، بن مالك ، بن النضر ، بن كنانة ، لابن لها منه يقال له : خالد : تُعَظَّمُ عليه حُرْمَةُ مَكَّةَ ، ونهاه عن البغى فيها ، وتذكرُ تُبَعًا وتَدَلُّهُ لها ، وما صنع بها :

ومن ذكر هذا الخبر : قاسم فى الدلائل . وأما الوصائل فثيابٌ موصلة من ثياب اليمن . وحدثها : وصيلة (١) .

(١) لاريب فى أن ماتقدم حديث خرافة . وقد تحدث عن هذا الخَرْفِ الأَزرقى وصاحب ، شير الغرام ، وقد روى أحاديث كسوة الكعبة غير من تقدم الواقدى وسعيد بن منصور ، وهى أحاديث واهية ، ولكن أخرج مالك عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يحمل بدنه القباطى والآنماط والحلل ، ثم يبعث بها إلى الكعبة ، القباطى جمع 'قبطية' وهو ثوب رقيق أبيض من ثياب مصر كأنه منسوب إلى قبط بكسر القاف ، والضم من تغيير التسبب ، والآنماط مفردا : نمط : ضرب من البسط ، والوصائل : ثياب حر مخططة بمانية يوصل بعضها إلى بعض والمسوح : جمع مسح بكسر الميم : الكساء من شعر والآنماط : جمع نطع بكسر النون وفتحها وبسكين الطاء وفتحها : بساط من الجلد . والمعافر بفتح الميم اسم بلد ، واسم أبى حى من همدان وإلى أحدهما تنسب الثياب المعافرية ، والملاء : =

وقوله : ولا تقربوه بثلاث ، وهى : المحائض . لم يُردِ النساء الحَيْضَ ؛ لأنَّ حائضا لا يجمع على محائض ^(١) ، وإنما هى جمع تحيضة ، وهى خرقة المحيض ، ويقال للخرقة أيضا : مثلاة ، وجمعها : المالكى قال الشاعر :

كَانَ مُصَفَّحَاتٍ فِي ذُرَاهُ وَأُنُوحًا عَلَيْهِنَ الْمَالَى ^(٢)

وهى هنا خرقة تمسكن النواحات بأيديهن ، فكان الثلاث كلَّ خرقة دَنَسَةٍ لحيض كانت ، أو لغيره وزَّنها مَفْعَلَةٌ من أَلَوْتُ : إِذَا قَصَّرْتُ وَضِيعَتُ ، وجعلها صاحب العين فى باب الإليَّة والألِّيَّة ، فلام الفعل عنده ياء على هذا ، والله أعلم ، ويروى فى هذا الموضع : مثلاثا بئاء مثلثة ، ومن قوله حين كسا البيت :

== الرِّبْطَةُ ذات لفقين ، أو الملحفة على أنه ورد أن الكعبة كانت تكسى فى الجاهلية كسى شتى من البرود المخططة ، ومن عصب اليمن ، وهى برود يمنية ، وقيل إن نقيلة بنت جناب أم العباس بن عبد المطلب كستها الحرير والديباج ، وكان المأمون يكسوها ثلاث مرات ، فيكسوها الديباج يوم التروية ، والقباطى يوم إهلال رجب ، والديباج الأبيض فى اليوم السابع والعشرين من رمضان وذلك سنة ٢٠٦ ، ولبت من يقيمون كسوتها يقيمون مناسك الله سبحانه . (١) فى القاموس المرأة تحيض حيضا وحيضا ومحاضا فهى حائض وحائضة وجها : حوائض ، وحيض بضم الحاء وتشديد الياء ، مع فتح والحيضة الخرقة ، وكذلك المحيضة .

(٢) البيت للبيد يصف سحابة . والمصفحات : السيوف ، ومن رواها بكسر الفاء ، فهى النساء . شبه لمع البرق بتصفيح النساء إذا صفقن بأيديهن .

أَبْنَى : لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير
واحفظ محارمها بُنَى ولا يفرنك الغرور
أَبْنَى : من يظلم بمكة يلقى أطراف الشرور
أَبْنَى : يضرب وجهه ويلج بجذبه السعير
أَبْنَى : قد جرّبتها فوجدت ظالمها يبور
الله أمها ، وما بُنيت بعرضتها قصور
ولقد غزاها تبع فكسا بنيتها الحبير
وأذلّ ربي ملكه فيها فأوفى بالندور
يمشى إليها - حافيا بفنائها - ألفا بعير
يسقيهم العسل المصفى والرحيض من الشعير
والفيل أهلك جيشه يرمون فيها بالصخور
والملك في أقصى البلاد وفي الأعاجم والخزير
فاسمع إذا حدثت ، وافهم كيف عاقبة الأمور

وكسونا البيت الذي حرّم الله ملاءً معصداً وبرودا
فأقمنا به من الشهر عشراً وجعلنا لبابة إقليدا
ونحرقنا بالشعب ستة ألف فترى الناس نحوهن ورودا
ثم سرنا عنه نوّم سُهَيْلاً فرفعنا لواءنا معقودا (١)

(١) هو من الشعر المنحول؛ ولهذا أضرب عن ذكره ابن هشام . والملاء المعصّد : الذى له علامة فى موضع العضد . وقد تقرأ منصداً ، أى : بعضه فوق بعض منسقا . والبرود : نوع من الثياب المخططة . والإقليد : المفتاح . والشعب بكسر =

وقال القُتَيْبِيُّ ، كانت قصة تُبَعِّع قبل الإسلام بسبعمئة عام (١) .

وقوله بنت الأَحَبِّ بالحاء المهملة ابن زَبِينَةَ : بالزاي والباء والنون : فَعِيلَةٌ من الزَبْنِ (٢) ، والنسب إليه زَبَانِيٌّ على غير قياس . ولو سُمِّيَ به رجلٌ لَقِيلَ في النسب إليه . زَبْنِيٌّ على القياس . قال سيبويه : الأَحَبُّ بالحاء المهملة . يقوله أهل النسب ، وأبو عُبَيْدَةَ يقوله بالجيم ، وإنما قالت بنت الأَحَبِّ هذا الشعر في حرب كانت بين بني السَّبَّاقِ بن عبد الدار ، وبين بني علي بن سَعْدِ بن تَمِيمٍ حتى تَفَانَوْا . ولحقت طائفة من بني السَّبَّاقِ بَعَكٌ . فهمُ فيهم . قال : وهو أولُ بَنِي كان في قريش . وقد قيل : أولُ بَنِي كان في قريش (٣) بَنِي الأَفَايشِ ، وهم بنو أَقَيْشٍ من بني سَهْمٍ ، بَنِي بَعْضُهُمْ على بعض ، فلما كثر بغيرهم على الناس أرسل الله

== الشين : الطريق في الجبل ، أو ما انفرج بين جبلين ، وهو اسم لماء بين العقبة والقاع في طريق مكة على ثلاثة أميال .

(١) كان قبله بأقل من ذلك بكثير كما سبق بيانه

ملحوظة : نذكر هنا معاني بعض كلمات قصيدة سبيعة : يبور : يهلك . عرصة : ساحة الدار ، والبقعة الواسعة بين الدور لابتناء فيها . العصم جمع أعصم ، وهو في الأصل كل حيوان في ذراعيه ، أو أحدهما بياض وسائر أسود أو أحمر . ويعني الظباء والوعول . ثبير : جبل بمكة . بنية : تعني الكعبة . المهارى : نوع جيد من الإبل نسبة إلى مهرة بن حيدان . والجزور ما يصلح لأن يذبح من الإبل . الرحيض : المني المصفى : الخزير هي أمة من العجم يقال لهم : الخزر . وكلية ذرهم التي في حديث تبع : حضهم وشجعهم

(٢) الدفع .

(٣) في الاشتقاق : وكان بنو السباق أول من بنى بمكة فأهلكتها .

قال ابن هشام : يوقف على قوافيها لاتعرب

« أصل اليهودية باليمن » :

ثم خرج منها متوجها إلى اليمن بمن معه من جنوده وبالحَبَرَيْنِ حتى إذا دخل اليمن دعا قومه إلى الدخول فيما دخل فيه ، فأبوا عليه ، حتى يحاكموه إلى النار التي كانت باليمن .

قال ابن إسحاق : حدثني أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ، قال : سمعت إبراهيم بن محمد بن طاحه بن عبيد الله يحدث : أن تبعًا لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حَيْرٌ بينه وبين ذلك ، وقالوا : لا تدخلها علينا ، وقد فارقت ديننا

عليهم فارة تحمل فتيلةً ، فأحرقت الدار التي كانت فيها مساكنهم ، فلم يبق لهم عقبٌ .

كسوة الكعبة :

وقولها : وكسا بذِيَّتِها الحَبِيرَ . تريد : الحَبَرَاتِ (١) والريضُ من الشعر أي المُنَقَّى والمصنَّى منه ، وقال ابن إسحاق في غير هذا الموضع : أول من كسا الكعبة الديباج : الحجاجُ ، وذكر جماعةٌ سواه منهم الدَّارُ قُطْنِي . فُتَيْلَةٌ بنت جَنَاب أم العباس بن عبد المطلب . كانت قد أضلَّت العباسَ صغيراً ، فنزرت : إن وجدته أن تكسو الكعبة الديباجَ ، ففعلت ذلك حين وجدته . وكانت من بيت مملكةٍ ، وسيأتي ذكر نسبها فيما بعدُ — إن شاء الله .

(١) جمع حبرة بكسر ففتح ما كان من البرود مخططا .

ديننا ، فدعاهم إلى دينه وقال : إنه خير من دينكم ، فقالوا : فها كمنا إلى النار
قال : نعم . قال : وكانت باليمن - فيما يزعم أهل اليمن - نار تحكم بينهم فيما
يختلفون فيه ، تأكل الظالم ولا تضرّ المظلوم ، فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون
به في دينهم ، وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلدّينها ، حتى قعدوا للنار
عند مخرجها الذي تخرج منه ، فخرجت النار إليهم ، فلما أقبلت نحوهم حادوا
عنها وهابوها ، فذمرهم مَنْ حضرهم من الناس ، وأمروهم بالصبر لها ، فصبروا
حتى غَشِيَتْهُمْ ، فأكلت الأوثانَ وما قربوا معها ، وَمَنْ حمل ذلك من رجال
حَخير ، وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما تَعَرَّقَ جباههما لم تضرّهما ، فأصفت
عند ذاك حمير على دينه ، فمن هنالك ، وعن ذلك كان أصل اليهودية باليمن .
قال ابن اسحاق : وقد حدثني محدث أن الخبرين ، وَمَنْ خرج من حمير ، إنما
اتبعوا النار ، ايردوها ، وقالوا : من ردها فهو أولى بالحق ، فدنا منها رجال
من حمير بأوثانهم ، ليردوها فذنت منهم لتأكلهم ، فحادوا عنها ولم يستطيعوا
ردّها ، ودنا منها الخبران بعد ذلك ، وجعلا يتلوان التوراة وتنگص عنهما ، حتى
ردّاها إلى مخرجها الذي خرجت منه ، فأصفت عند ذلك حمير على دينهما .
والله أعلم أيّ ذلك كان .

وقال الزبير النسابة : بل أول من كساها الديباج عبدُ الله بن الزبير (١) .

(١) وذكر الواقدي أن أول من كساها الديباج هو يزيد بن معاوية ، واتبع
ابن الزبير أمره ، وكان يبعث إلى مصعب بن الزبير بالكسوة كل سنة ،
فكان يكسو يوم عاشوراء .

« مصير رثام » :

قال ابن اسحاق: وكان رثام بيتا لهم يعظمونه، وينحرون عنده، ويكلمون منه، إذ كانوا على شركهم، فقال الخبران لتبع: إنما هو شيطان يفتنهم بذلك نفل بيننا وبينه، قال: فشانكما به، فاستخرجا منه - فيما يزعم أهل اليمن - كلبا أسود فذبحاه، ثم هدما ذلك البيت، فبقياه اليوم - كما ذكر لي - بها آثار الدماء التي كانت شُهِرَاقَ عليه

رثام:

وذكر البيت الذي كان لهم يقال له: رثام، وهو فعال من رثمت الانثى ولدها ترثأمة رثما ورثاماً: إذا عطفت عليه ورحمته. فاشتقوا لهذا البيت اسماً لموضع الرحمة التي كانوا يلتصقون في عبادته، والله أعلم.

وفي رواية يونس عن ابن إسحاق أن رثاماً كان فيه شيطان، وكانوا يمثلون له حياضاً من دماء القربان، فيخرج فيصيب منها، ويكلمهم، وكانوا يعبدونه، فلما جاء الخبران مع تبع نشرا التوراة عنده، وجعلا يقرأنها؛ فطار ذلك الشيطان حتى وقع في البحر (١).

(١) في اللسان والقاموس: مصدر رثم هو رأم بوزن ضرب ورأمان، ورثمان بكسر فسكون، ومرة أخرى: يردد حديث خرافة ولا أدري كيف كانت تجوز على السهيل وأمثاله. على أن هذا البيت كان مخصصاً لإله قبيلة همدان المعروف بتألب حتى عرف « تألب ريام » ويقول البكري في معجمه أنه سمي برثام بن نهقان بن تبع بن زيد بن عمرو بن همدان وأحب أن أشير هنا إلى الخطأ الفاحش الذي يتردى فيه الكتّابون عن الأديان؛ فاليهودية ليست ديناً إلهاً، إنما هي دينٌ

لغة ونحو : وقوله في حديث عمرو أخى حسان وهو الذى كان يقال له :
مَوْنَبَان^(١) وقد تقدم : لِمَ لُقِّبَ بذلك . وقول ذى رُعَيْن له في البيتين :
أَلَا مَنْ يَشْتَرَى سَهْرًا بَنُومَ سَعِيدٍ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنٍ^(٢)

معناه : أَمَنْ يَشْتَرَى ، وَحَسَنَ حَذَفَ أَلِفَ الاستفهام ههنا لتقدم همزة ألا .
كما حَسَنَ في قول امرئ القيس : أَحَارٍ تَرَى بَرَقًا أُرَيْكَ وَمِیْضَه . أراد : أترى
وفي البيت حَذَفَ تَقْدِيرُهُ : بَلْ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنٍ هُوَ السَّعِيدُ . فحذف الخبر
لدلالة أول الكلام عليه . وفي كتاب ابن دريد : سَعِيدٌ أُمٌّ يَبِيتُ بِحَذَفٍ
مَنْ ، وهذا من باب حذف الموصوف ، وإقامة الصفه مقامه ؛ لأن من ههنا
نكرة موصوفة ، ومثله قول الراجز :

لَوْ قُلْتُ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَأْتِمِ يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمِیْسَمِ
أى : مَنْ يَفْضُلُهَا ، وهذا ، إنما يوجد في الكلام إذا كان الفعل مضارعاً
لا ماضياً ، قاله ابن السراج وغيره .

== وضعى افترى أكثره أجبار اليهود ، ومزجوه ببعض شرع الله المنزل في التوراة ،
أما دين موسى فهو الإسلام ، ومن تاريخ اليهود في اليمن يبدو أنهم كانوا ذوى
مال وفير سيطروا به على الحياة الاقتصادية في اليمن على المواضع الحساسة في جسم
الدولة ، وعلى الملوك ص ١٤٣ ج ٣ تاريخ العرب قبل الإسلام .

(١) في الطبرى : لأنه وثب على أخيه حسان بفُرْضَةٍ نَعَمٍ . فقتله —
قال : وفرضة نعم : رجة طوق بن مالك ، وكانت نعم سرية تبع حسان بن أسعد .
ص ١١٧ ج ٢ الطبرى .

(٢) البيتان في الاشتقاق ص ٥٢٥ وفي الطبرى أيضا > ٢ ص ١١٦ .

وَذُو رُعَيْنٍ تَصْغِيرُ رَعْنٍ، وَالرَّعْنُ: أَنْفُ الْجَبَلِ، وَرُعَيْنٌ جَبَلٌ بِالْمِثْلِ (١)
قَالَ صَاحِبُ الْعَيْنِ، وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ ذُو رُعَيْنٍ.

وقوله في الأبيات بعد هذا: لَاهٍ مَنْ رَأَى مِثْلَ حَسَّانٍ (٢) أَرَادَ اللَّهُ وَحَذَفَ
لَامَ الْجُرِّ وَاللَّامَ الْأُخْرَى مَعَ أَلْفِ الْوَصْلِ، وَهَذَا حَذْفٌ كَثِيرٌ. وَلَكِنَّهُ جَازٍ فِي
هَذَا الْاسْمِ خَاصَّةً لِكثْرَةِ دَوْرِهِ عَلَى الْأَلْسِنَةِ. مِثْلُ قَوْلِ الْفَرَاءِ: لَهْنَكُ مِنْ بَرَقٍ
عَلَى كَرِيمٍ (٣). أَرَادَ: وَاللَّهُ إِنَّكَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَرَادَ لِأَنَّكَ وَأَبْدَلَ الْهَمْزَةَ

(١) فِي الْإِشْتِقَاقِ: وَالرَّعْنُ: أَنْفُ الْجَبَلِ النَّادِرِ حَتَّى يَسْتَطِيلَ فِي الْأَرْضِ،
وَفِي الْمُرَاصِدِ، أَنَّهَا تَصْغِيرُ لِرُعْنٍ بِضَمِّ الرَّاءِ، وَهِيَ غِلَافٌ مِنْ مَخَالِيفِ الْمِثْلِ، وَاسْمُ
قَصْرِ عَظِيمٍ بِالْمِثْلِ، وَجَبَلَ بِهَا فِيهِ حَصْنٌ سَمِيَ ذَوْرُ عَيْنٍ.

(٢) فِي الطَّبَرِيِّ: إِنَّ اللَّهَ مَنْ رَأَى مِثْلَ حَسَّانِ الْخ. وَقَتْلَهُ الْإِقْيَالُ مِنْ خَشْيَةِ
الْجَيْشِ وَقَالُوا لَهُ: لَابَابُ لِبَابٍ، وَبَقِيَّةُ الْخَبَرِ فِي الطَّبَرِيِّ أَنَّ عَمْرُو بْنَ تَبَانَ سَعِدَ قَتْلَ
أَكْثَرِ الَّذِينَ أَمْرُوهُ بِقَتْلِ أَخِيهِ حَسَّانٍ وَنُسِبَ إِلَيْهِ قَصِيدَةُ مَطْوُولَةٍ ص ١١٦ ج ٢.
وَفِي جَهْرَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ص ٤٠٦: أَنَّ اسْمَ ذِي رُعَيْنٍ: يَرِيمُ بْنُ زَيْدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ
عَمَلِ بْنِ فُتَيْسٍ.

(٣) وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الْإِصْبَعِ الْعَدَوَانِي وَهُوَ حَرِثَانُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُحَرِّثٍ:
لَا هَ ابْنَ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَكَ فِي حَسْبٍ عَنِّي، وَلَا أَنْتَ دِيَانِي فَتَخْزُونِي
مَعْنَاهُ: اللَّهُ ابْنُ عَمِّكَ. فَإِنَّهُ مِثْلُكَ فِي الْحَسْبِ وَرَفْعَةِ الْأَصْلِ وَمَالِكٍ مِنْ فَضْلِ تَفْخَرُ بِهِ عَلَيْهِ
وَلَسْتُ وَلِيَا لِأَمْرِهِ مَدْبِرًا لَشَيْئُونِهِ، حَتَّى تَقُومَ بِإِذْلَالِهِ. وَأَصْلُ لَاهٍ: اللَّهُ جَارٍ
وَمَجْرُورٌ مَتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ خَبَرٍ مُقَدِّمٍ، وَابْنُ مَبْتَدَأٍ مُؤَخَّرٍ. وَفِي الْخُصَائِصِ لِابْنِ
جَنِّي أَنَّهُ رَوَى بَيْتَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْبَةَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ:

أَلَا يَا سَنَابِرَهُ عَلَى قَلَلِ الْحِمَى لَهْنَكُ مِنْ بَرَقٍ عَلَى كَرِيمٍ =

هاء . وهذا بعيد ، لأن اللام لا تجمع مع إن ، إلا أن تؤخّر اللام إلى الخبر ، لأنهما حرفان مؤكدان ، وليس انقلاب الهمزة هاء بمزِيلِ العلة المانعة من اجتماعهما .

المقاول :

وقوله : قتلته المقاول : يريد الأقيال ، وهم الذين دون التّبابعة (١) واحدهم : قَيْلٌ مثل سيّد ، ثم خفف واستعمل بالياء في إفراده وجمعه ، وإن كان أصله الواو ، لأنّ معناه : الذي يقول ويُسمع قوله ، ولكنهم كرهوا أن يقولوا : أقوال ، فيلتبس بجمع قول ، كما قالوا : عيد وأعياد ، وإن كان من عادَ يُمود لكن أماتوا الواو فيه إماتة ، كي لا يُشبه جمع العود ، وإذا أرادوا إحياء الواو في جمع قيل ، قالوا : مقاول كأنه جمع مقول ، أو جمع : مقال ومقالة ، فلم يبعدوا من معنى القول ، وأمنوا اللبس ، وقد قالوا : محاسن ومذاكر لا واحد لها من لفظها ، وكأنهم ذهبوا أيضاً في مقاول مذهب الأمرازيب ، وهم ملوك العجم ، والله أعلم .

== ومثله قول عروة الرّحال :

ثمانين حولاً لا أرى منك راحة لهنك في الدنيا لباقيّة العمر
وقد تسكمت عن هنك في موضع آخر ، انظر ص ٣١٥ ج ١ الخصائص
لابن جنى ط ٢ . وضبط هنك بكسر اللام وفتح الهاء .

(١) يروى الطبري عن ابن عباس أن أهل اليمن يسمون القائد قَيْلاً ص ٤٩١ ج ١ طبع المعارف ، وفي القاموس : المقول كمنبر اللسان والملك أو من ملوك حمير يقول ما يشاء ، فينفذ ، كالقيل أو هو دون الملك الأعلى ، وأصله قَيْلٌ كقيل سمي ؛ لأنه يقول ما يشاء فينفذ ، جمعه : أقوال وأقيال ومقاول ومقولة ، وفي ابن دريد ص ٨٠ : القيل : ما كان دون الملك نفسه كأنه بعد الملك وقد سبق .

ملك حسان بن تبيان وقتل عمرو أخيه له

فلما ملك ابنه حسان بن تبيان أسعد أبي كَرَب ، سار بأهل اليمن ، يريد أن يطاء به أرضَ العرب ، وأرضَ الأعاجم ، حتى إذا كانوا ببعض أرض العراق — قال ابن هشام : بالبحرين ، فيما ذكر لي بعضُ أهل العلم — كرهتُ حمير وقبائلُ اليمن المسيرَ معه ، وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهالهم ، فكلّموا أخاه له يقال له عمرو ، وكان معه في جيشه ، فقالوا له : اقتل أخاك حسان ، ونملكك علينا ، وترجع بنا إلى بلادنا ، فأجابهم ، فاجتمعت على ذلك إلا ذا رعين الحميري ، فإنه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه . فقال ذو رعين :

ألا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ سَعِيدٌ مَنْ يَبِيتَ قَرِيرَ عَيْنٍ

فإمّا حَمِيرٌ غَدَرْتُ ، وخانت فمُعَذِرَةُ الإِلهِ لَذِي رُعَيْنٍ

ثم كتبهما في رقعة ، وختم عليها ، ثم أتى بها عمرواً ، فقال له : ضع لي هذا الكتاب عندك ، ففعل ، ثم قتل عمرو أخاه حسان ، ورجع بمن معه إلى اليمن . فقال رجل من حمير :

على أنهم قالوا : أقيال وأقوال ، ولم يقولوا في جمع عيد إلا أعياد ، ومثل عيدٍ وأعياد : ريح وأرياح في لغة بني أسد ، وقد صرّفوا من القَيْلِ فعلا ، وقالوا : قال علينا فلان ، أي : مَلَكَ والقِيَالَة : الإمارة ، ومنه قول النبي — صلى الله عليه وسلم — في تسبيحه الذي رواه الترمذی : « سبحان الذي لبس العزَّ » ، وقال به . « أي مَلَك به وقهر . كذا فسره الهَرَوِيُّ في التَّغْرِيْبِينَ .

لاهَ عَيْنَا الَّذِي رَأَى مِثْلَ حَسَّانٍ قَتِيلًا فِي سَالِفِ الْأَخْقَابِ
قَتَلْتَهُ مَقَاوِلَ خَشْيَةِ الْحَبَسِ غَدَاةً قَالُوا : لِبَابٍ لِبَابٍ
مِيتُكُمْ خَيْرٌ نَا وَحْيُكُمْ رَبِّ عَلَيْنَا ، وَكُتُّكُمْ أَرْبَابِي

قال ابن إسحاق : وقوله : لباب لباب : لا بأس لا بأس ، بلغة حمير . قال ابن هشام : ويروى : لباب لباب .

هلاكَ عمرو :

قال ابن إسحاق : فلما نزل عمرو بن نُبَّانَ اليمَنُ مُنْعَ مِنْهُ النُّومُ ، وَسُلِّطَ عَلَيْهِ السَّهْرُ ، فَلَمَّا جَهَّدَهُ ذَلِكَ سَأَلَ الْأَطْبَاءَ وَالْحُزَاةَ مِنَ الْكُهَّانِ وَالْعَرَّافِينَ عَمَّا بِهِ ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنْهُمْ : إِنَّهُ مَاقْتُلَ رَجُلٍ قَطُّ أَخَاهُ ، أَوْ ذَارَحَهُ بَغِيًّا عَلَى مِثْلِ مَاقْتَلَتْ أَخَاكَ عَلَيْهِ ، إِلَّا ذَهَبَ نَوْمُهُ ، وَسُلِّطَ عَلَيْهِ السَّهْرُ ، فَلَمَّا قِيلَ لَهُ ذَلِكَ جَعَلَ يَقْتُلُ كُلَّ مَنْ أَمَرَهُ بِقَتْلِ أَخِيهِ حَسَّانَ مِنْ أَشْرَافِ الْيَمَنِ ، حَتَّى خَلَصَ إِلَى ذِي رُعَيْنَ ، فَقَالَ لَهُ ذُو رُعَيْنَ : إِنْ لِي عِنْدَكَ بَرَاءَةٌ ، فَقَالَ ، وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : الْكِتَابَ الَّذِي دَفَعْتُ إِلَيْكَ ، فَأَخْرَجَهُ فَإِذَا الْبَيْتَانِ ، فَتَرَكَهُ ، وَرَأَى أَنَّهُ قَدْ نَصَحَهُ . وَهَلَكَ عَمْرُو ، فَمَرَجَ أَمْرُ حَمِيرٍ عِنْدَ ذَلِكَ وَتَفَرَّقُوا .

(خبر لخنيسة وذى نواس)

وقال فيه ابن دريد: لخنيسة وقال: هو من الأَخَم، وهو استرخاء في الجسم، وذو شَنَا تَر . الشَّنَاتِرُ : الأصابع بلغة حمير ، واحداها : سُنتْرَةٌ ، وذو نواس (١)

(١) هو من أذواء اليمَن ، وقيل إنه - كما يذكر الطبري وابن خلدون - تسمى بيوسف بعد توليه ملك آبائه ، وقد حكم — كما يقول بعض المؤرخين — من سنة ٥١٥ م حتى سنة ٥٢٥ م، وبه ختمت سلسلة ملوك حمير. أما لخنيسة ويسمى =

(خبر الخنيعة وذى نواس)

فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة ، يقال له : لخنيعة
ينوف ذو شناتر ، فقتل خيارهم ، وعيث بيوت أهل المملكة منهم ، فقال
قائل من حمير للخنيعة .

وتبنى بأيديها لها الذلَّ حميرُ	تُقتلُ أبناءها وتنفي سراتها
وما ضيعت من دينها فهو أكثر	تدمر دنيها بطيش حلومها
وإسرافها تأتي الشرور فتخسر	كذلك القرون قبل ذاك بظلمها

اسمه : زُرْعَة ، وهو من قولهم للغلام : زَرَعَكَ اللهُ ، أى أنبتك ، وسموا بزراع
كما سموا بنابت ، وقال الله تعالى . ﴿ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾
[الواقعة : ٦٤] أى : تنبتونه ، وفي مُسند وكيع بن الجراح عن أبي عبد الرحمن
الجُبَيْلى أنه كان يكره أن يقول الرجل : زَرَعْتَ فى أرضى كذا وكذا ، لأن الله
هو الزارع : وفي مسند التبرّار - مرفوعاً - إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -
النهى عن ذلك أيضاً ، وقد تكلمنا على وجه هذا الحديث ، فى غير هذا الإملاء
فقد جاء فى الصحيح : « ما من مُسلم يغرس غرساً ، أو يزرع زرعاً » الحديث (١)
وفى كتاب الله أيضاً قال : ﴿ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ [يوسف : ٤٧] ، وسُمى

== أيضاً دحيمة ينف ، فحكم من ٨٠ إلى ٥٠٠ م ويقال إنه كان بين لخنيعة
وذى نواس معد يكرب بنعم وهو أخو لخنيعة وبعده ملك آخر هو مرثدأ بن الذى
وقع فى عهده هرج شديد ص ١٦٤ وما بعدها ج ٣ تاريخ العرب قبل الإسلام .

(١) بقية الحديث : د فياكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به
صدقة ، رواه البخارى ومسلم وأحمد فى مسنده والترمذى عن أنس .

فسوق لخنيسة :

وكان لخنيسة امرأً فاسقاً يعمل عمل قوم لوط ، فكان يُرسل إلى الغلام من أبناء الملوك ، فيقع عليه في شربة له قد صنعها لذلك ، لئلاَّ يملك بعد ذلك ثم يطلع من مشربته تلك إلى حرسه ومن حضر من جنده ، قد أخذ مسواكا ، فجعله في فيه ، أى : ليعلمهم أنه قد فرغ منه ، حتى بعث إلى زُرعة ذى نواس ابن ثبان أسعد أخى حسان ، وكان صبياً صغيراً حين قُتل حسان ، ثم شب غلاماً جميلاً وسياً ، ذا هيئة وعقل ، فلما أتاه رسوله ، عرف ما يريد منه ، فأخذ سكيناً حديداً لطيفاً ، فحباها بين قدمه ونعله ، ثم أتاه ، فلما خلا معه وثب إليه فوائبه ذو نواس ، فوجأه حتى قتله . ثم حز رأسه ، فوضعه في الكوة التى كان يشرف منها ، ووضع مسواكه في فيه ، ثم خرج على الناس ، فقالوا له : ذانواس أرطب أم يباس فقال : سل نخماس استرطبان ذو نواس . استرطبان لابس

ذانواس بغديرتين كانتا له تنوسان ، أى صغيرتان من شعر ، والنوس : الحركة والاضطراب فيما كان متعلّقاً ، قال الراجز :

لو رأتنى والنعماسُ غالى على البعير نائساً ذبّاذبى

يريد : ذبّاذب القميص^(١) ، وقال ابن قتيبة : أراد بالذبّاذب مذاكيره ، والأوّل أشبه بالمعنى .

(١) فى اللسان: ذبّاذب: أشياء تعلق بالهودج، أو رأس البعير للزينة، والواحد ذبذب ، بضم فسكون فضم ، ... والذبّاذب : المذاكير ، والذبّاذب : ذكر الرجل ، وقيل : الذبّاذب : الخصى واحدها : ذبذبة ، بفتح فسكون ، ففتح .

قال ابن هشام : هذا كلام حمير . ونخماس : الرأس . فنظروا إلى الكوة فإذا رأس نخنيعة مقطوع ، فخرجوا في إثر ذي نواس حتى أدركوه : فقالوا : ما ينبغي أن يملكنا غيرك ، إذ أرختنا من هذا الخبيث .

ملك ذي نواس

فألكوه ، واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن ، فكان آخر ملوك حمير . وهو صاحب الأخدود ، وتسعى : يوسف ، فأقام في ملكه زمانا .

« بقايا من أهل دين عيسى بنجران » :

وبنجران بقايا من أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام على الإنجيل . أهل فضل واستقامة من أهل دينهم ، لهم رأس يقال له : عبد الله بن الثامر .

وذكر قول ذي نواس للحرس حين قالوا له : أرطب أم يباس ، واليباس^(١) مثل الكبار والكبير فقال لهم : سل نخماس ، والنخماس في لغتهم هو الرأس كما ذكر ، ووقع في نسخة أبي بحر التي قيدها على أبو الوليد الوقشي : نخماس بنون وخاء منقوطة ، ولعل هذا هو الصحيح إذ يحتمل أن يكون النخماس في لغتهم هو : الرأس ثم صُحِّف وقيده كراع بالتاء المنقوطة باثنتين من فوق والحاء المهملة - فيما ذكر لي - وقوله : استرطبان إلى آخر الكلام مُشكل يفسره ما ذكره أبو الفرج في الأغاني قال : كان الغلام إذا خرج من

(١) هي اليابس عكس الرطب ، وهي السوء والعورة ، وعسفان بضم العين في المراصد : منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة ، وقيل بين المسجدين ، وهي من مكة على مرحلتين ، وقيل قرية جامعة على ستة وثلاثين ميلا من مكة ، وهي حديثامة . وأمعج بلد من أعراض المدينة . ومشربة : غرفة مرتفعة .

وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران ، وهى بأوسط أرض العرب فى ذلك الزمان ، وأهلها وسائرُ العرب كلها أهل أوثان يعبدونها ، وذلك أن رجلا من بقايا أهل ذلك الدين يقال له : فَيْمِيُون ، وقع بين أظهرهم ، فحملهم عليه . فدانوا به .

ابتداء وقوع النصرانية بنجران

« حديث فيميون » :

قال ابن إسحاق : حدثنى المغيرة بن أبى ليبد مولى الأخدس عن وهب ابن مُنْبَهٍ اليماني أنه حدثهم أن موقع ذلك الدين بنجران كان أن رجلا من بقايا أهل دين عيسى بن مريم يقال له فَيْمِيُون ، وكان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا فى الدنيا ، محاب الدعوة ، وكان سائحاً ينزل بين القرى ، لا يُعرَف بقرية

عند لَحْنِيعة ، وقد لَاطَ به قطعوا مَشَا فِرَ ناقته وذَنَبَها : وصاحو به : أَرَطُبُّ أم يَبَّاس ، فلما خرج ذو نواس من عنده ، وركب ناقه له يقال لها : السَّراب ؛ قالوا : ذا نواس أَرَطُبُّ أم يَبَّاس ، فقال : « ستعلم الأحراسُ اسْتِ ذى نُواس اسْتِ رَطْبَانِ أم يَبَّاس » فهذا اللفظ مفهوم . والذي وقع فى الأصل هذا معناه ، ولفظه قريب من هذا ، ولعله تغيير فى اللفظ - والله أعلم - وكان ملك لَحْنِيعة سبعا وعشرين سنة ، وملك ذو نواس بعده ثمانيا وستين سنة . قاله ابن قُتَيْبَةَ (١) .

(١) حكم لَحْنِيعة كما قدر المحققون قرابة عشرين أو خمس وعشرين سنة ، وحكم ذو نواس عشر سنوات تقريبا .

إلا خرج منها إلى قرية لا يُعرف بها ، وكان لا يأكل إلا من كَسَبَ يديه .
 وكان بناءً يعمل الطين ، وكان يعظّم الأحد ، فإذا كان يوم الأحد لم يعمل فيه
 شيئاً ، وخرج إلى قِلاَة من الأرض يصلي بها حتى يُمسي . قال : وكان في قرية من
 قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفياً ، فقَطِنَ لشأنه رجلٌ من أهلها يقال له :
 صالح ، فأحبّه صالح حبّاً لم يحبّه شيئاً كان قبله . فكان يتبعه حيث ذهب .
 ولا يفظن له فيمّيون ، حتى خرج مرة في يوم الأحد إلى قِلاَة من الأرض .
 كما كان يصنع ، وقد اتبعه صالح و فيمّيون لا يدري — فجلس صالح منه منظر
 العين مستخفياً منه . لا يحبّ أن يعلم بمكانه ، وقام فيمّيون يصلي ، فبينما هو
 يصلي إذ أقبل نحوه التّنين — الحية ذات الرؤوس السبعة — فلما رآها فيمّيون
 دعا عليها فماتت ، ورآها صالح ولم يدر ما أصابها ، فخافها عليه . فعيلَ عَوْلُهُ .

(حديث فيمّون)

ويُذكر عن الطبري أنه قال فيه : فيمّون بالقاف ، وشك فيه ، وقال
 القُتَيْبِيُّ فيه : رجل من آل جَفْنَةَ من غَسَّان جاءهم من الشام ، فحملهم على دين
 عيسى — عليه السلام — ولم يسمّه ، وقال فيه النقاش : اسمه : يحيى ، وكان أبوه ملكاً
 فتوفى ، وأراد قَوْمُهُ أن يملكوه بعد أبيه ، ففر من الملك ، ولزم السَّيَّاحَةَ (١) ،
 وذكر الطبري قصة الرَّجُلِ الذي دعا لابنه ، فشفقُ بآتم ما ذكرها ابنُ إسحاق ،
 قال : فيمّون حين دخل مع الرجل ، وكشف له عن ابنه : «اللَّهُمَّ عبدٌ من عبادك
 دخل عليه عدوُّكَ في نعمتك ، ليفسدها عليه ، فاشقه وعافه وامنعه منه » ، فقام

(١) فيمّون في الطبري أيضاً : فيمّيون ، وقد وصف بالزهد ، والاولى أن يوصف
 بالتقوى ، فالزهد ليس من شعائر الإسلام ، وإنما هو مانوية الفرس .

فصرخ : يَافَيْمِيُونُ ! التَّينِ قَدْ أَقْبَلَ نَحْوُكَ ، فلم يلتفت إليه ، وأقبل على صلاته حتى فرغ منها وأمسى ، فانصرف ، وعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ عُرِفَ ، وعرف صالح أَنَّهُ قَدْ رَأَى مَكَانَهُ . فقال له : يَافَيْمِيُونُ ! تعلم والله أَنِّي مَا أَحْبَبْتُ شَيْئًا قَطُّ حَبْلَكَ ، وَقَدْ أَرَدْتُ صَحْبَتَكَ ، وَالْكَيْنُونَةَ مَعَكَ حَيْثُ كُنْتُ ، فقال : مَاشَتْ . أَمْرِي كَمَا تَرَى ، فَإِنْ عَلِمْتَ أَنَّكَ تَقْوَى عَلَيْهِ فَنَعَمْ ، فَلَزِمَهُ صَالِحٌ ، وَقَدْ كَادَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ يَفْطَنُونَ لَشَأْنَهُ ، وَكَانَ إِذَا فَاجَأَهُ الْعَبْدُ بِهِ الضَّرَّ دَعَا لَهُ فُشْفَى ، وَإِذَا دُعِيَ إِلَى أَحَدٍ بِهِ ضَرٌّ لَمْ يَأْتِهِ ، وَكَانَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ ابْنٌ ضَرِيرٌ ، فَسَأَلَ عَنْ شَأْنِ فَيْمِيُونٍ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ لَا يَأْتِي أَحَدًا دَعَاهُ ، وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ يَعْمَلُ لِلنَّاسِ الْبَنِيانَ بِالْأَجْرِ فَعَمِدَ الرَّجُلُ إِلَى ابْنِهِ ذَلِكَ ، فَوَضَعَهُ فِي حُجْرَتِهِ ، وَأَلْقَى عَلَيْهِ ثَوْبًا ، ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ لَهُ :

الصَّبِيُّ : لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ ^(١) ، فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذَا أَنَّ الصَّبِيَّ كَانَ مَجْنُونًا لِقَوْلِهِ : دَخَلَ عَلَيْهِ عَدُوُّكَ ، يَعْنِي : الشَّيْطَانُ ، وَلَيْسَ هَذَا فِي حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ ، وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِ نَجْرَانَ ، وَمَا ذَكَرُوهُ مِنْ خَبَرِ فَيْمِيُونٍ ، قَالَ : وَلَمْ يُسَمَّوْهُ لِي بِالْأَسْمِ الَّذِي سَمَاهُ ابْنُ مُنَبِّهٍ . قَالَ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَحْتَمِلُ أَنَّهُمْ سَمَّوْهُ : يَحْيَى ، وَهُوَ الْأَسْمُ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَمَا قَالَهُ النَّقَاشُ وَالْقَتَبِيُّ .

وفيه ذكر قرية نجران في هذا الحديث ، ونجران اسمُ رجلٍ كان أولَ مَنْ نَزَلَهَا ، فَسُمِّيَتْ بِهِ ، وَهُوَ نَجْرَانُ بْنُ زَيْدِ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَغْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ . قَالَ الْبَكْرِيُّ ^(٢) .

(١) في ص ١٢٠ ج ٢ الطبري كما ذكر السهيلي تماما .

(٢) في القاموس مثله وفيه زيدان بدلا من زيد ، وكذلك في جهرة ابن حزم : زيدان

(م ١٣ — الروض الأنف)

يا فيميون ، إني قد أردت أن أعمل في بيتي عملاً ، فانطلق معي إليه حتى تنظر إليه ، فأشارطك عليه ، فانطلق معه حتى دخل حجرته ، ثم قال له : ما تريد أن تعمل في بيتك هذا ؟ قال : كذا وكذا ، ثم انتشط الرجل الثوبَ عن الصبي ثم قال له : يا فيميون ، عبد من عباد الله أصابه ما ترى ، فادع الله له ، فدعا له فيميون ، فقام الصبي ليس به بأس ، وعرف فيميون أنه قد عُرف ، فخرج من القرية ، واتبعه صالح ، فبينما هو يمشي في بعض الشام ، إذ مرَّ بشجرة عظيمة ، فناده منها رجل ، فقال : يا فيميون . قال : نعم . قال : ما زلتُ أنظرك ، وأقول : متى هو جاء ؟ حتى سمعت صوتك ، فعرفت أنك هو . لا تَبْرَحْ حتى تقوم على ، فإني ميت الآن . قال : فمات ، وقام عليه حتى وراه ثم انصرف ، وتبعه صالح ، حتى وطئا بعضَ أرض العرب ، فعدوا عليهما ، فاخطفتهما سيارة من بعض العرب ، فخرجوا بهما ، حتى باعوهما بنجران ، وأهل نجران يومئذ على دين العرب ، يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم ، لها عيد في كل سنة ، إذا كان ذلك العيد علّقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه ، وحلّى النساء ثم خرجوا إليها ، فعكفوا عليها يوماً .

فابتاع فيميونَ رجلٌ من أشرفهم ، وابتاع صالحاً آخرُ ، فكان فيميون إذا قام من الليل - يتهجّد في بيت له أسكنه إياه سيده - يصلى ، استسرج له البيت نورا ، حتى يصبح من غير مصباح ، فرأى ذلك سيده ، فأعجبه ما يرى منه ، فسأله عن دينه ، فأخبره به ، وقال له فيميونُ : إنما أنتم في باطل . إن هذه

وذكر أصحاب الأخدود ، وما أنزل الله تعالى فيهم ، وقد روى ابن سنجر عن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، قال : الذين خدّدوا الأخدود ثلاثة : تُبَيْعُ صاحب اليمين ، وُقُطْنِطِينُ بْنُ هِلَانِي - وهي أمّه حين صرف النصارى عن التوحيد ، ودين

النخلة لا تضر ولا تنفع ، ولو دعوت عليها إلهى الذى أعبدته ، لأهلكها ،
وهو الله وحده لا شريك له ، قال : فقال له سيده : فافعل ، فإنك إن فعت
دخلنا فى دينك ، وتركنا ما نحن عليه . قال : فقام فيميون ، فتطهر وصلى
ركعتين ، ثم دعا الله عليها ، فأرسل الله عليها ريحا فجعلتها من أصلها فاتمتها
فاتبعه عند ذلك أهل نَجْران على دينه ، فحملهم على الشريعة من دين عيسى
ابن مريم عليه السلام ، ثم دخلت عليهم الأحداث التى دخلت على أهل دينهم
بكل أرض ، فمن هنالك كانت النصرانية بنجران فى أرض العرب .

قال ابن إسحاق : فهذا حديث وهب بن منبه عن أهل نجران .

المسيح إلى عبادة الصليب (١) ، وَبُخْتَنْصَرُ من أهل بابل حين أسر الناس أن
يسجدوا إليه ، فامتنع دانيال وأصحابه ، فألقاهم فى النار ، فكانت برداً وسلاماً
عليهم ، وحرقت الذين بقوا عليهم .

(١) دانت له كل أنحاء الدولة الرومانية سنة ٣٢٣ م. يقول عنه ول ديورانت
فى ص ٣٨٧ ج ٣ من المجلد الثالث : « كانت المسيحية عنده وسيلة لا غاية ، وقد
سأل دهل كان قسطنطين حين اعتنق المسيحية مخلصاً فى عمله هذا ؟ وهل أقدم
عليه عن عقيدة دينية ؟ أو هل كان ذلك العمل حركة بارعة أملتها عليه حكمته
السياسية ؟ » وأجاب نفس المؤرخ : « أكبر الظن أن الرأى الأخير هو الصواب ، وأمه
هلينا هى التى اعتنقت المسيحية قبله ، وفى عهده كان مجمع نيقية الذى عقد فى سنة ٣٢٥ م ،
وتدخل قسطنطين فيه ، حتى حمل المجمع على القول بألوهية عيسى ، ثم أمر بتحريق كل
كتاب يخالف هذا ، وأمه هيلانة هى التى أظهرت صليبا زعمت أنه هو الذى صلب
عليه عيسى فى زعمهم بعد الحادثة بمائتى سنة ، وفى حديث فيميون ما يخرج به عن
حدود العقل والدين ولا سيما قوله : « إني ميت الآن ، فالله يقول : دوما تدرى
نفس بأى أرض تموت » .

أمر عبد الله بن الثامر ، وقصة أصحاب الأخدود

« فيميون والساحر » :

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي ، وحدثني أيضا بعض أهل نَجْران عن أهلها : أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان ، وكان في قرية من قراها قريبا من نَجْران - ونجران : القرية العظمى التي إليها جَماعُ أهل تلك البلاد - ساحرٌ يعلم غلمان أهل نجران السحرَ ، فلما نزلها فيمَيون - ولم يسموه لي باسمه الذي سماه به وهب بن منبّه ، قالوا : رجل نزلها - ابنتي خيمة بين نجران ، وبين تلك القرية التي بها الساحر ، فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر ، يعلمهم السحر ، فبعث إليه الثامرُ ابنه عبد الله بن الثامر مع غلمان أهل نجران ، فكان إذا مرَّ بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى منه من صلاته وعبادته ، فجعل يحاس إليه ،

(خبر ابن الثامر)

الفاضل بين الأسماء العربية :

وذكر فيه الاسم الأعظم ، وقول الراهب له : إنك لن تطيقه. أي : لن تطيق شروطه ، والانتهاض بما يجب من حقه ، وقد قيل في قول الله تعالى : (وقال الذي عنده علم من الكتاب) [النمل . ٤٠] إنه أوتي الاسم الأعظم الذي إذا دُعي الله به أجاب ، وهو آصف بن برخيا في قول أكثرهم ، وقيل غير ذلك^(١) .

(١) ورأى آخر أحق بالتقديم يقرر أنه نفس سليمان ، فهو الذي كان عنده علم من الكتاب .

ويسمع منه حتى أسلم ، فوحد الله وعبده ، وجعل يسأله عن شرائع الإسلام حتى إذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم - وكان يعلمه - فكتمه إياه وقال له : يا بن أخى إنك لن تحمله ، أخشى عليك ضعفك عنه - والثامر أبو عبد الله لا يظن إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان ، فلما رأى عبدُ الله أن صاحبه قد ضنَّ به عنه ، وتخوف ضعفه فيه ، عمد إلى قداح خجعمها ، مم لم يُبقِ لله اسماً يعلمه إلا كُتبه في قدح ، لكل اسمٍ قدحٌ ، حتى إذا أحصاها أوقد لها ناراً ، ثم جعل يقذفها فيها قدحاً قدحاً ، حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بقدحه ، فوثب القدح حتى خرج منها لم تضره شيئاً . فأخذه ثم أتى صاحبه ، فأخبره بأنه قد علم الاسم الذى كتمه ، فقال : وما هو ؟ قال : هو كذا وكذا ، قال : وكيف علمته ؟ فأخبره بما صنع ، قال : أي ابن أخى ، قد أصبته فأمسك على نفسك ، وما أظن أن تفعل .

وأعجب ما قيل فيه : إنه ضبّةُ بن أد بن طابخة قاله النقاش ، ولا يصح ، وهى مسألة اختلف فيها العلماء ، فذهبت طائفة إلى ترك التفضيل بين أسماء الله تعالى ، وقالوا : لا يجوز أن يكون اسمٌ من أسمائه أعظم من الاسم الآخر ، وقالوا : إذا أمر فى خبر ، أو أثر ذكر الاسم الأعظم ، فعناه : العظيم ؛ كما قالوا : إني لأوجل أى : وجل ، وكما قال بعضهم فى أكبر من قولك : الله أكبر : إن أكبر بمعنى كبير ، وإن لم يكن قول سيبويه ، وذكروا أن أهون بمعنى : هين من قوله عز وجل : (وهو أهون عليه) [الروم : ٢٧] وأكثروا الاستشهاد على هذا ونسب أبو الحسن بن بطال هذا القول إلى جماعة منهم : ابن أبى زيد ، والقاسمى وغيرهما ، ومما احتجوا به أيضاً : أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لم يكن ليحرم العلم بهذا الاسم ، وقد علمه من هو دونه من ليس بنبى ؛

ولم يكن ليدعو حين اجتهد في الدعاء لأمته ألاَّ يجعل بأسمهم بينهم ، وهو رءوف بهم ، عزيز عليه عَنَتُهُمْ إلاَّ بالاسم الأعظم ، لِيُسْتَجَابَ له فيه ، فلما منع ذلك علمنا أنه ليس اسم من أسماء الله إلا وهو كسائر الأسماء في الحكم والفضيلة ، يستجيب الله إذا دُعِيَ ببعضها إن شاء ، ويمنع إذا شاء ، وقال الله سبحانه : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا ، فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الإسراء : ١١٠] ، وظاهرُ هذا الكلام : التسوية بين أسمائه الحسنى ، وكذلك ذهب هؤلاء وغيرهم من العلماء إلى أنه ليس شيء من كلام الله تعالى أفضل من شيء ، لأنه كلام واحد من رب واحد ، فيستحيل التفاضل فيه .

قال الشيخ الفقيه الحافظ أبو القاسم — عفا الله عنه : وجه استفتح الكلام معهم أن يقال : هل يستحيل هذا عقلاً ، أم يستحيل شرعاً ؟ ولا يستحيل عقلاً أن يفضل الله سبحانه عملاً من البر على عمل ، وكلمة من الذِّكر على كلمة ، فإن التفضيل راجع إلى زيادة الثواب ونقصانه ، وقد فضلت الفرائض على النوافل ، بإجماع ، وفضلت الصلاة والجهاد على كثير من الأعمال والدعاء ، والذكرُ عملٌ من الأعمال ، فلا يبعد أن يكون بعضُهُ أقربَ إلى الإجابة من بعض ، وأجزَلَ ثواباً في الآخرة من بعض ، والأسماء عبارة عن المسمَّى ، وهي من كلام الله سبحانه القديم ^(١) ، ولا نقول في كلام الله : هو هو ، ولا هو

(١) لا يجوز الإخبار عن الله بأنه قديم ؛ إذ لم يرد هذا في قرآن أو حديث ، وإنما يقال عنه : إنه الأول بدلاً من القديم ، فقد وصف الضلال بأنه قديم ، والرجون كذلك والبيت القديم . ثم القدم لا يمنع من أن يكون له أول أو بداية .

غيره، كذلك لانقول في أسمائه التي تضمنها كلامه: إنها هُوَ، ولا هي غيره (١)
فإن تكلمنا نحن بها بألسنتنا المخلوقة وألفاظنا المحدثه، فكلامنا عمل من
أعمالنا، والله — سبحانه وتعالى — يقول: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٢)
[الصفات : ٣] ، وَقُبْحًا للمعتزلة (٣) ؛ فإنهم زعموا أن كلامه مخلوق

(١) الرجل أشعري العقيدة ، ورأيهم في الصفات منبوذ من سلف الأمة ،
وقد رجع الأشعري عن هذا المذهب في كتابيه الإبانة ومقالات الإسلاميين .

(٢) كنا نود أن يبرأ الكتاب من سفسطة علم الكلام ، والسبيل ينزح عن
عقيدته الأشعرية التي تقرر أموراً تستلزم القول ببطلان اثواب والعقاب ،
والقول بالجبرية . والآية لا تؤيد الأشعرية فيما ذهبوا إليه ، فالله يقص عن إبراهيم
قوله لقومه : «أتعبدون ما تنحتون ، والله خلقكم وما تعملون ، فما موصولة .
والمعنى : خلقكم وخلق الاحجار التي تنحتون منها أصنامكم ، ولكن الأشعرية
يجعلون « ما » مصدرية ، فيصير المعنى : والله خلقكم وخلق أعمالكم ، والقرآن
يقرر في عديد من آياته أن العمل هو سبيل الإنسان إلى مصيره (وَلْتَسْأَلُنَّ عَمَّا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) النحل : ٩٣ « ومن جاء بالسليثة ، فكبت وجوههم في النار
هل تجزون إلا ما كنتم تعملون » النمل : ٩٠ .

(٣) يقول الشهرستاني : « الذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد : القول بأن
الله تعالى قديم ، والقدم أخص وصف ذاته ، ونفوا الصفات القديمة أصلاً ، فقالوا :
هو عالم لذاته ، قادر لذاته ، حي لذاته ، لا يعلم وقدرة وحياة هي صفات قديمة
ومعاني قائمة ، لأنه لو شاركته الصفات في القدم الذي هو أخص الوصف لشاركته
في الإلهية ، واتفقوا على أن كلامه محدث مخلوق في محل ، وهو حرف وصوت ،
كتب أمثاله في المصاحف . . واتفقوا على أن الإرادة والسمع والبصر ليست
معاني قائمة بذاته ، لكن اختلفوا في وجوه وجودها وحامل معانيها كما سيأتي . .
وأوجبوا تأويل الآيات المتشابهة ، واتفقوا على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها
وشرها ، وسبب تسميتهم بالمعتزلة أن واصل بن عطاء خالف الحسن البصري في =

== مسألة مرتكب الكبيرة ، فقد قرر واصل أن مرتكبها ليس بمؤمن ولا كافر ، وإنما هو في منزلة بين المنزلتين ، فطرده الحسن من مجلسه ، فسمى وأتباعه بالمعتزلة . وهم فرق عديدة أطلقت على نفسها : أصحاب العدل والتوحيد ، وفي أيامنا هذه طبع كثير من كتبهم في مصر . هكذا كلما بعد المرة عن هدى القرآن ضل . وأملك تلحظ أنهم بنوا معتقاداتهم على إيمانهم بأن الله قديم ١١ وتبعاً لهذا دانوا بما دانوا في مسألة الصفات وما تفرع عنها ، فبنوا دينهم على وهم ، وأعلى صفة لا يوصف الله بها ، ولا يسمى : فلو أنهم والاشعرية دانوا بما وصف الله به نفسه ما تردوا في هذه المهلكات أو المتناقضات . لقد نفي المعتزلة الصفات ، لأنهم لو أثبتوها في ظنهم لأثبتوا مع الله عدة قدماء ، وجاء الأشعرية هنا بمضحكات فقالوا عن الصفات : لا هي هو ، ولا هي غيره ١١ قضيتان كلتاها تبطل الأخرى . لو قالوا : هي هو لتفوا الصفات ، ولزمهم القول بأن الصفة عين الموصوف ولو قالوا هي غيره للزمهم القول بتعدد القدماء ١١ هكذا يضرب الله من يضل عن سبيله ، فلا يرى نوراً ولا صباحاً ليلته المظلم الطويل . والفيلسوف ابن رشد — على ما فيه — يقول : « ومن البدع التي حدثت في هذا الباب : السؤال عن هذه الصفات : هل هي الذات أم زائدة على الذات ؟ » ثم يقول في مكان آخر من كتابه « مناهج الأدلة : « الذي ينبغي أن يعلم الجمهور من أمر هذه الصفات هو ما صرح به الشرع فقط وهو الاعتراف بوجودها دون تفصيل الأمر فيها هذا التفصيل » ثم يقول عن دواء القرآن في الصفات : « وأول من غير هذا الدواء الأعظم ، هم الخوارج ، ثم المعتزلة بعدهم ، ثم الأشعرية ، ثم الصوفية ، ثم جاء أبو حامد — يعني الغزالي — فطم الوادي على القرى » . لقد أثبت المعتزلة ذاتاً مجردة عن الصفات فعملوا ، وجاء الأشاعرة ، فوقفوا بين مثبتة الصفات ونفاتها ، وما كان لهؤلاء السير وراء السؤال القلق : هل الصفات زائدة على الذات أو لا ، لأن كل ذات لها وجود تستلزم في نفس الأمر وجود الصفات ، إذ لا يمكن تصور ذات مجردة عن الصفات ، بل إن نفس اللفظ « ذات » — وهو مولدٌ — يستلزم ذلك إذ ==

== أصله أن يقال : ذات علم ، ذات قدرة ، ذات سمع ، فهى مؤنث لفظ يستلزم الإضافة وهو ذو ، والذات المجردة عن الصفة لا توجد إلا فى الذهن فقط . أما الموجودات فى أنفسها فلا يمكن فيها وجود ذات مجردة عن الصفات . يقول الإمام ابن تيمية : « وأصل النفاة المعطلة من الجهمية والمعتزلة أنهم يصفون الله بما لم يقم به ، بل بما قام بغيره ، أو بما لم يوجد . ويقولون : هذه إضافات لا صفات ، فيقولون : هو رحيم ويرحم ، والرحمة لا تقوم به ، بل هى مخلوقة ، وهى نعمته ، ويقولون : هو يرضى ويغضب ، والرضا والغضب لا يقوم به ، بل هو مخلوق ، وهو ثوابه وعقابه ويقولون : هو متكلم ويتكلم ، والكلام لا يقوم به ، بل هو مخلوق قائم بغيره ، » جواب أهل العلم والإيمان ص ٨٨ . وأقول : ترى لو وقف هؤلاء عند قولهم : هو يرضى ويغضب ، هو متكلم ويتكلم ، هو رحيم ويرحم أكان الله سائلهم يوم القيامة : أ هذه صفات أم إضافات ؟ إنها لعنة علم الكلام الذى استمد من ضلالات السابقين . ثم يقول الإمام ابن تيمية : « مذهب السلف والأئمة إثبات الصفات ونفى مماثلتها بصفات المخلوقات ، فالله تعالى موصوف بصفات الكمال الذى لا نقص فيه ، منزّه عن صفات النقص مطلقا ، ومنزه عن أن يماثله غيره فى صفات كماله ، فهذان المعنيان جمعا : التنزيه ، وقد دل عليهما قوله تعالى : « قل : هو الله أحد ، الله الصمد » فالاسم الصمد يتضمن صفات الكمال . والاسم الأحد يتضمن نفى المثل ... فالقول فى صفاته كالقول فى ذاته ، والله تعالى ليس كمثله شئ ، لا فى ذاته ، ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله ، لكن يفهم من ذلك أن نسبة هذه الصفة إلى موصوفها ، كنسبة هذه الصفة إلى موصوفها ، فعلم الله وكلامه ونزوله واستواؤه هو كما يناسب ذاته ، ويليق بها كما أن صفة العبد هى كما يناسب ذاته ، ويليق بها ، ونسبة صفاته إلى ذاته كنسبة صفات العبد إلى ذاته ولهذا قال بعضهم : إذا قال لك السائل : كيف ينزل ، أو كيف يستوى أو كيف يعلم ، أو كيف يتكلم ، ويقدر ويخلق ؟ فقل له : كيف هو فى نفسه ؟ فإذا قال : أنا لا أعلم كيفية ذاته . فقل له : وأنا لا أعلم كيفية صفاته ؛ فإن العلم بكيفية الصفة يتبع العلم بكيفية الموصوف ، شرح حديث النزول ص ١٠ طبع ١٣٦٦ هـ ==

فأسماءه على أصلهم الفاسد مُحدثة غير المُسمَّى بها ، وسَوَّوا بين كلام الخالق ، وكلام المخلوق في الغَيْرِيَّة والحدوث ، وإذا ثبت هذا ، وصح جواز التفضيل بين الأسماء إذا دعونا بها ، فكذلك القول في تفضيل السور ، والآي بعضها على بعض ، فإن ذلك راجع إلى التلاوة ، التي هي عملنا ، لا إلى المَتْلُو الذي هو كلام ربنا ، وصفة من صفاته القديمة ، وقد قال — صلى الله عليه وسلم — « لأبي : » « أَيُّ آيَةٍ معك في كتاب الله أعظم ؟ فقال : « الله لا إله إلا هو الحي القيوم » فقال : « لِيَهِنَكَ العلمُ أبا المُنْذِر (١) » ، ومحال أن يريد بقوله : أعظم معنى عظيم ؛ لأن القرآن كله عظيم ، فكيف يقول له : أي آية في القرآن عظيمة ، وكل آية فيه عظيمة كذلك ؟ وكل ما استشهدوا به من قولهم : أكبر بمعنى كبير ، وأهون بمعنى هين باطل عند حُذَّاق النجاة ، ولولا أن نخرج عما نحن بصددِهِ ، لأوضحنا بطلانه ، بما لا قبل لهم به ، ولو كان صحيحا في العربية ، ما جاز أن يُحمَل عليه قوله : أَيُّ آيَةٍ معك في كتاب الله أعظم ، لأن القرآن كله عظيم ، وإنما سأل عن الأعظم منه ، والأفضل في ثواب التلاوة ، وقرب الإجابة ، وفي هذا الحديث دليل أيضاً على ثبوت الاسم الأعظم ، وأن الله اسما هو أعظم أسمائه ، ومحال أن يَخْلُو القرآن عن ذلك الاسم ، والله تعالى

==والحق فيما ذهب إليه الإمام الجليل. فليسكن قلب كل مسلم إلى صفات الله وأسمائه وليدن بها وهو ثابت اليقين ، دون أن يسأل نفسه : كيف يتكلم ، كيف استوى ، ما حقيقة الدين ؟ ودون أن ينفي شيئا أثبتته الله ، وإلا بهت الله بأنه لم يحسن وصف نفسه ، أو أصابه العي فلم يستطع البيان عن صفات وأسماء نفسه .

(١) المستول هو أبي بن كعب ، والحديث في مسلم ومسنند أحمد .

يقول : ﴿ مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (١) [الأنعام : ٣٨] ، فهو في القرآن لا محالة . وما كان الله ليحرمه محمداً ، وأُمَّته ، وقد فضله على الأنبياء ، وفضَّاهم على الأمم ، فإن قلت : فإين هو في القرآن ؟ فقد قيل : إنه أخفى فيه ، كما أخفيت الساعة في يوم الجمعة ، وليلة القدر في رمضان ؛ ليجتهد الناس ولا يتسكَّلوا قال الفقيه الحافظ أبو القاسم — رضى الله عنه — في قول النبي — صلى الله عليه وسلم — لِأَبِيٍّ : أى آية معك في كتاب الله أعظم ، ولم يقل : أفضل إشارة إلى الاسم الأعظم أنه فيها ، إذ لا يُتَصَوَّرُ أن تكون هى أعظم آية ، ويكون الاسم الأعظم في أخرى دونها . بل : إنما صارت أعظم الآيات ؛ لأن الاسم الأعظم فيها . ألا ترى كيف هنأ رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — أبايًّا ، بما أعطاه الله تعالى من العلم ، وما هنأه إلا بعظيم بأن عرف الاسم الأعظم ، والآية العظمى التى كانت الأمم قبلنا لا يعلمه منهم إلا الأفراد ، عبدُ الله بن الناصر ، وآصف صاحب سليمان عليه السلام ، وبلعوم قبل أن يتبعه الشيطان (٢)

(١) هو الكتاب الذى كتب الله فيه كل شيء قبل الخلق ، لا القرآن .

(٢) لست أدرى من أين جاء هذا ١٤ ولقد دار حول الاسم الأعظم مادار ، من أقاويل وأساطير مفتراة تزعم أن فلاناً كان يسخر به الجن والإنس ، وأن غيره كان ، وكان ، ١١ وغير هذا بما يافسكه المبطلون المشعبدون الذين يفترون أنهم يعرفون اسم الله الأعظم ، والله لا يحرم أمة من معرفة اسمه الأعظم الذى هو « الله » .

وفي مسألة تفضيل بعض كلام الله على بعض يقول الإمام ابن تيمية « الناس متنازعون فيها — أى فى مسألة التفضيل — نزاعاً منتشراً فطوائف يقولون : بعض كلام الله أفضل من بعض ، كما نطق به النصوص النبوية ، حيث أخبر عن =

فكان من الفاوين ، وقد جاء مُنصوصاً في حديث أم سلمة - رضى الله عنها -
الذى خرّجه الترمذى وأبو داود ، ويروى أيضاً عن أسماء بنت يزيد - وكنتيتها:
أم سلمة - فاعل الحديث واحد أنها سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن
الاسم الأعظم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو في هاتين الآيتين
﴿الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾ و﴿ألم الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾ . وقال
سبحانه : ﴿هو الحى لا إله إلا هو ، فادعوه مخلصين له الدين﴾ الآية أى :
فادعوه بهذا الاسم ، ثم قال : ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ تنبيهاً لنا على حمده

== الفاتحة أنه لم ينزل في الكتب الثلاثة مثلها ، وأخبر عن سورة الإخلاص أنها
تعدل ثلث القرآن . وجعل آية الكرسي أعظم آية في القرآن . . وروى أنها
سيدة القرآن ، ثم يقول : «والقول بأن كلام الله بعضه أفضل من بعض هو
القول المأثور عن السلف ، وهو الذى عليه أئمة الفقهاء من الطوائف الأربعة وغيرهم ،
وكلام القائلين بذلك كثير منتشر في كتب كثيرة ، ثم يقول : «والنصوص
والآثار في تفضيل كلام الله — بل وتفضيل بعض صفاته — على بعض متعددة .
وقول القائل : صفات الله كلها فاضلة في غاية التمام والكمال ليس فيها نقص ، كلام
صحيح ، لكن توهمه أنه إذا كان بعضها أفضل من بعض كان المفضل معيباً
منقوصاً خطأ منه ، فإن النصوص تدل على أن بعض أسمائه أفضل من بعض ،
ولهذا يقال : دعا الله باسمه الأعظم ، وتدل على أن بعض صفاته أفضل من
بعض ، وبعض أفعاله أفضل من بعض ، ثم ساق الكثير من النصوص التى تثبت
ما ذهب إليه وهو حق (جواب أهل العلم والإيمان ج ١ ط السلفية ١٣٧٥
ص ٧ ، ٩ ، ٥٤ . وانظر ص ٤٣٨ ج ١ البرهان للزركشى) .

دين ابن التامر : في قصته عن الذين كانوا يلبون دعوته « فيوحده الله ويسلم ،
أى : يصير مسلماً . ولهذا لا يجوز بعد ذلك أن نقول : دين نصرانى ، فالنصرانية
ليست ديناً من الله سبحانه ، فدين الرسل جميعاً هو الإسلام .

« ابن التامر يدعو إلى الإسلام » :

فجعل عبد الله بن التامر إذا دخل نَجْران لم يَلْقَ أَحَدًا به ضرًّا إلا قال : يا عبد الله ، أتوحّد الله ، وتدخل في ديني ، وأدعو الله ، فيعافيك مما أنت فيه من البلاء ؟ فيقول : نعم ، فيوحّد الله ويُسَلِّم ، ويدعوه فيشْفَى ، حتى لم يبق بنجران أحدٌ به ضرٌّ إلا أنه فاتبعه على أمره ، ودعا له فعُوفي ، حتى رُفِع شأنه إلى ملك نجران ، فدعاه فقال له : أفست على أهل قرّيتي ، وخالفْت ديني ودين آبائي ، لأمثِّلَنَّ بك ، قال : لا تقدر على ذلك . قال : فجعل يُرسل به إلى الجبل الطويل ، فيطرح على رأسه ، فيقع إلى الأرض ليس به بأس ، وجعل يبعث به إلى مياه بنجران ، يُحور لايقع فيها شيء إلا هلك ، فيلقَى فيها ، فيخرج ليس به بأس ، فلما غابه ، قال له عبد الله بن التامر : إنك والله لن تقدر على قتلي

وشكره ، إذ علّمنا من هذا الاسم العظيم ما لم نكن نعلم ، فإن قلت : فقد روى أبو داود والترمذى أيضاً أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سمع رجلاً - وهو زيد أبو عيَّاش الزُّرَقِي - ذكر اسمه الجرث بن أبي أسامة في مسنده - يقول : « اللهم إني أسألك ، بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المَنَّان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام ، فقال : لقد دعا الله باسمه الأعظم ^(١) » و يروى أنه قال له في هذا الحديث : غفر الله له غفر الله له . وروى الترمذى نحو هذا فيمن قال : « اللهم إني أسألك ؛ فإنك الله الذي لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم تلد ولم تُولد ^(٢) » وهذا معارض لحديث أم سلمة ، قلنا : لا مُعارضة بين هذا ،

(١) الترمذى وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

(٢) الترمذى وأبو داود .

وبين ما تقدم ، فإننا لم نقل : إن الاسم الأعظم ، هو الحى القيوم ، بل : الحى القيوم : صفتان تابعتان للاسم الأعظم . وتتميم لذكره ، وكذلك المَنَّان . وذو الجلال والإكرام فى حديث أبى داود ، وقد خرجه الترمذى أيضاً فى الدعوات ، وكذلك الأحد الصمد فى حديث الترمذى . وقولك : الله لا إله إلا هو : هو الاسم ، لأنه لاسمى له ، ولم يتسم به غيره ، وقد قال بعض العلماء فى التسعة والتسعين اسماً : إنها كلها تابعة للاسم الذى هو الله ، وهو تمام المائة ، فهى مائة على عدد درج الجنة ، إذ قد ثبت فى الصحيح أنها مائة درجة^(١) بين كل درجتين مسيرة مائة عام ، وقال فى الأسماء : « من أحصاها دخل الجنة^(٢) » فهى على عدد درج الجنة ، وأسماؤه تعالى لا تحصى ، وإنما هذه

(١) ورد عدد درجات الجنة فى حديث رواه البخارى والترمذى ، ورواية البخارى : « ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض » ورواية الترمذى : « ما بين كل درجتين مائة عام » وفى الطبرانى : « ما بين كل درجتين خمسمائة عام .
(٢) يشير إلى الحديث : « إن لله تسعة وتسعين اسماً ، مائة إلا واحداً لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر » متفق عليه . وفى رواية أخرى : « من أحصاها دخل الجنة » متفق عليها ، ورواها الترمذى وابن ماجه ومعنى الإحصاء والحفظ : التدبر والعمل بما يوجهه رب هذه الأسماء ، لا مجرد الإحصاء والحفظ كما يفعل نعقة المقابر . والحديث الذى أحصيت فيه الأسماء قال عنه الترمذى . حديث غريب أى : ضعيف ، ويقول عنه ابن كثير فى تفسير الأعراف : « وقد روى من غير وجه عن أبى هريرة ، ولا نعلم فى كثير من الروايات ذكر الأسماء إلا فى هذا الحديث ، ورواه ابن حبان فى صحيحه من طريق صفوان به ، وقد رواه ابن ماجه فى سننه من طريق آخر عن موسى بن عقبة ، عن الأعرج عن أبى هريرة مرفوعاً ، فسرده الأسماء بزيادة ونقصان ، والذى عول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء فى هذا الحديث مدرج فيه ،

الأسماء هي المنفصلة على غيرها ، والمذكورة في القرآن . يدل على ذلك قوله في الصحيح : « أسألك بأسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم » ووقع في جامع ابن وهب : « سبعانك لا أحصى أسماءك » وما يدل على أنه الاسم الأعظم أنك تضيف جميع الأسماء إليه ، ولا تضيفه إليها . تقول : العزيز اسم من أسماء الله ، ولا تقول : الله اسم من أسماء العزيز ، وفُخِّمَت اللام من اسمه - وإن كانت لا تُفَخِّم لام في كلام العرب إلا مع حروف الإطباق نحو الطلاق ، ولا تُفَخِّم لام في شيء من أسمائه ، ولا شيء من الحروف الواقعة في أسمائه التي ليست بمستعملة إلا في هذا الاسم العظيم ^(١) المنتظم من ألفٍ ولامين وهاء .

(١) يقول ابن كثير : « ثم ليعلم أن الأسماء الحسنى غير منحصرة في تسعة وتسعين ، ثم روى الحديث الذي رواه أحمد ، وأبو حاتم بن حبان البستي ، وفيه : أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب ، وحروف الإطباق هي : الصاد والصاد والطاء والطاء ، والمستعمل من الحروف : الحاء والغين والقاف والصاد والصاد والطاء والطاء ، وأربعة منها مع استعمالها لإطباق ، وهي ما عدا الحاء والغين والقاف ومعنى استعمالها أن تتصعد في الحنك الأعلى . والإطباق : أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له . هذا ، وقد تكلم ابن القيم في بدائع الفوائد كلاماً قيمياً في هذا الشأن اخترت منه : « الثاني عشر : في بيان مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة ، وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح . المرتبة الأولى : إحصاء ألقاظها وعددها . المرتبة الثانية : فهم معانيها ومدلولها . المرتبة الثالثة : دعاؤه بها كما قال تعالى : (والله الأسماء الحسنى ، فادعوه بها) وهو مرتبتان : إحداهما : دعاء ثناء وعبادة ، والثانية : دعاء طلب ومستلة ، فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى ، وصفاته العلا ، وكذلك لا يستل إلا بها ، فلا يقال : يا موجود ، أو يا شيء ، أو يا ذات : اغفر لي وارحمني ، بل يستل في كل مطلوب باسم =

فالألف من مبدأ الصوت ، والهاء راجعة إلى مخرج الألف ، فشاكل اللفظ المعنى ، وطابقه ، لأن المسمى بهذا الاسم منه المبدأ ، وإليه المعاد . والإعادة . أهون من الابتداء عند المخاطبين ، فكذلك الهاء أخف وألين في اللفظ من الهمزة التي هي مبدأ الاسم . أخبرت بهذا الكلام أو نحوه في الاسم وحروفه عن ابن قزوين رحمه الله . ذكره أبو بكر شيخنا في كتاب شرح الأسماء الحسنى له . فإن قيل : فأين ما ذكروه عن الاسم الأعظم ، وأنه لا يدعى الله به إلا أجاب ، ولا يُسئل به شيئاً إلا أعطاه .

قلنا: عن ذلك جوابان، أحدهما: أن هذا الاسم كان عند من كان قبلنا - إذا علمه - مصوناً غير مبتذل ، معظماً لا يمسّه إلا طاهر ، ولا يلفظ به إلا طاهر ، ويكون الذي يعرفه عاملاً بمقتضاه متألّهاً مُحَبَّباً ، قد امتلأ قلبه بعظمة المسمى به لا يلتفت إلى غيره ، ولا يخاف سواه ، فلما ابتذل وتكلم به في معرض البطالات والهزل ، ولم يُعمل بمقتضاه ذهبت من القلوب هيئته ، فلم يكن فيه من سرعة الإجابة ، وتعجيل قضاء الحاجة للداعي ما كان قبل . ألا ترى قول

== يكون مقتضياً لذلك المطلوب ، فيكون السائل متوسلاً إليه بذلك الاسم ، ومن تأمل أدعية الرسل ، ولا سيما خاتمهم وإمامهم وجدها مطابقة لهذا ، ص ١٦٤ ويقول : د إحصاء الأسماء الحسنى ، والعلم بها أصل للعلم بكل معلوم ، فمن أحصى أسماءها كما ينبغي للخلق أحصى جميع العلوم ؛ إذ إحصاء أسمائه أصل لإحصاء كل معلوم ، ص ١٦٣ ويقول في شأن د من أحصاها دخل الجنة ، إنها صفة لا خبر مستقل . والمعنى : له أسماء متعددة من شأنها أن من أحصاها دخل الجنة وهنا لا ينبغي أن يكون له أسماء غيرها ص ١٦٧ . وقد أبدع ابن القيم في هذا فانظر كتابه بدائع الفوائد ج ١

أيوب عليه السلام في بلائه : « قد كنت أمر بالرجلين يتنازعان ، فيذكران الله — يعني في تنازعهما ، أي تخاصمهما — فأرجع إلى بيتي ، فأكفر عنهما كراهة أن يذكر الله إلا في حق » وفي الحديث عن النبي — صلى الله عليه وسلم — : « كرهت أن أذكر الله إلا على طهر » فقد لاح لك تعظيم الأنبياء له .

والجواب الثاني : أن الدعاء به إذا كان من القلب ، ولم يكن بمجرّد اللسان استجيب للعبد ، غير أن الاستجابة تنقسم كما قال — عليه السلام — إما أن يعجل له ما سأل وإما أن يدخر له ، وذلك خير مما طلب ، وإما أن يصرف عنه من البلاء بقدر ما سأل من الخير ^(١) ، وأما دعاء النبي — صلى الله عليه وسلم — لأمته ألا يجعل بأسهم بينهم ^(٢) ، فمفعلاً ، فقد أعطى عوضاً لهم من ذلك : الشفاعة لهم في الآخرة ،

(١) يشير إلى الحديث : « ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ، ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن يجعل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلاً ، قالوا : إذا نكث . قال : الله أكثر ، أحمد والبرار وأبو يعلى بأسانيد جيدة ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

(٢) يشير إلى حديث « سألت ربي ثلاثاً . سألته ألا يهلك أمتي بالفرق فأعطانيها ، وسألته ألا يهلك أمتي بالسنة ، فأعطانيها ، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم ، فمفعلاً ، مسلم وأحمد . والاحاديث في هذا تكاد تجمع على أن التي منعها هي ألا يجعل بأسهم بينهم . أما اللتان استجيبتا ففيهما خلاف . ففي بعض الاحاديث ألا يظهر عليهم عدوا ، ولا يهلكهم بالسنين ، وفي بعضها ألا يهلكهم بفرق ، وألا يسلط عليهم عدوا ، وفي بعضها ألا يهلك أمتهم بما أهلك به الأمم قبلنا . وهكذا .

حتى توحد الله ، فتؤمن بما آمنت به ، فإنك إن فعلت ذلك ، سلطت على قتلتي . قال : فوحد الله تعالى ذلك الملك ، وشهد شهادة عبد الله بن الثامر ، ثم ضربه بعضا في يده ، فشجّه شجّة غير كبيرة ، فقتله ، ثم هلك الملك مكانه ، واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر — وكان على ماء جاء به عيسى بن مريم من الإنجيل وحكوه — ثم أصابهم مثل ما أصاب أهل دينهم من الأحداث ، فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران ، والله أعلم بذلك .

وقد قال : « أمّتي هذه أمة مرحومة ، ليس عليها في الآخرة عذاب » ، عذابها في الدنيا : الزلازل والفتن . خرج أبو داود (١) ، فإذا كانت الفتن سبباً لصرف عذاب الآخرة عن الأمة ، فما خاب دعاؤه لهم . على أننى تأملت هذا الحديث ، وتأملت حديثه الآخر حين نزلت : ﴿ قُلْ : هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾ [الأنعام : ٦٥] . فقال : أعوذ بوجهك . فلما سمع : ﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكَ ﴾ قال : أعوذ بوجهك ، فلما سمع : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا ، وَيَذِقَ بَعْضُكُم بِأَسَ بَعْضٍ ﴾ . قال : هذه أهون (٢) .

(١) ورواه أيضا الطبراني في الكبير ، والحاكم في مستدركه ، والبيهقي في الشعب . ولكن لن تكون شفاعة إلا بعد إذن الله ، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - لا يملكها - وآيات القرآن كلها تظاهر هذا المعنى ، وحديث أبي داود الذى ينفى عذاب الآخرة عن هذه الأمة حديث يخالف الآيات القرآنية والاحاديث الصحيحة المتفق عليها ، ولا سيما حديث الحوض الذى يقول فيه عن الذين منعوا الدنو من الحوض : فأقول : ألا سحقا ، ألا سحقا أوما فى معنى هذا

(٢) البخارى والنسائى والحميدى وابن حبان وابن جرير وابن مردويه

وسعيد بن منصور .

قال ابن إسحاق : فهذا حديث محمد بن كعب القرظي وبعض أهل نجران عن عبد الله بن الثامر ، والله أعلم أى ذلك كان .

فَإِنْ هَا هُنَا — وَاللَّهِ أَعْلَمُ — أُعِيدَتْ أُمْتُهُ مِنَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ ، وَمَنْعَ الثَّالِثَةِ ، حِينَ سَأَلَهَا بَعْدُ . وَقَدْ عَرَضْتُ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ فُقَهَاءِ زَمَانِنَا ، فَقَالَ : هَذَا حَسَنٌ جِدًّا ، غَيْرَ أَنَا لَا نَدْرِي : أَكَانَتْ مَسْأَلَتُهُ بَعْدَ نَزُولِ الْآيَةِ ، أَمْ لَا ؟ فَإِنْ كَانَ بَعْدَ نَزُولِ الْآيَةِ ، فَأَخْلَقَ بِهَذَا النَّظَرِ أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا . قُلْتُ لَهُ : أَلَيْسَ فِي الْمُوَطَّأِ أَنَّهُ دَعَا بِهَا فِي مَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ ، وَهُوَ فِي الْمَدِينَةِ ، وَلَا خِلَافَ أَنْ سُورَةَ الْأَنْعَامِ مَكِّيَّةٌ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَسَلَّمٌ وَأَذَعْنَ لِلْحَقِّ ، وَأَقْرَبُ بِهِ . رَحِمَهُ اللَّهُ .

هل السَّهْمَاءُ أُمِّيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ ؟

فصل : وذكر من وجدان عبد الله في خَرَبَةٍ مِنْ خَرَبِ نَجْرَانَ .
بصدقه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ ﴾ (١)
[آل عمران : ١٦٩] الْآيَةِ وَمَا وَجَدَ فِي صَدْرِ هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ شَهَدَاءٍ أَحَدٍ ، وَغَيْرِهِمْ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ لَمْ يَتَغَيَّرُوا بَعْدَ الدُّهُورِ الطَّوِيلَةِ كَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — فَإِنَّهُ وَجَدَ حِينَ حَفَرَ مُعَاوِيَةُ الْعَيْنَ صَحِيحًا لَمْ يَتَغَيَّرْ ، وَأَصَابَتْ الْفَأْسُ أَصْبَعَهُ ، فَدَمِيَّتْ ، وَكَذَلِكَ أَبُو جَابِرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَرَامٍ ، وَعَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ ، وَطَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ — اسْتَخْرَجَتْهُ بِنْتُهُ عَائِشَةُ مِنْ قَبْرِهِ حِينَ

(١) لم يرو قصة ابن الثامر غير ابن إسحاق ، ولم يخرجها أحد من أصحاب الصحيح . وفي الآية رد على ما يفترى من مثل هذه الأساطير فالآية تقول : «عند ربهم» لا «في قبورهم» كما يريد السبيل أن يفهم هو ومن يذهب معهم مذاهبهم .

رأته في المنام ، فأمرها أن تنقله من موضعه ، فاستخرجته من موضعه بعد ثلاثين سنة لم يتغير . ذكره ابن قتيبة في المعارف . والأخبار بذلك صحيحة^(١) . وقد قال - عليه السلام - « إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » . خرج سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ . وذكر أبو جَعْفَرُ الدَاوُدِيُّ في كتاب الناس هذا الحديث بزيادة : ذكر الشهداء والعلماء والمؤذنين ، وهي زيادة غريبة لم تقع لي في مسند ، غير أن الدَاوُدِيَّ من أهل الثقة والعلم . وفي المسند من طريق أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « الأنبياء أحياء يصلون في قبورهم » . انفرد به ثابت البناني عن أنس ، وقد روى أن ثابتاً التمس في قبره بعد ما دُفِنَ ، فلم يوجد ، فذكر ذلك لِبنته . فقالت : كان يصلي فلم تروْه ، لأنني كنت أسمعُه إذا تهجد بالليل يقول . « اللهم اجعلني مِمَّنْ يُصَلِّي »

(١) إنما هي أساطير تسكر العاطفة ، فتذهلها عن هدى الكتاب والسنة . فا ورد شيء من هذا ، لافي الكتاب ، ولا في السنة ، وحياة الشهداء عند ربهم حياة غيبية تؤمن بها ، ولا نكلف أنفسنا البحث عن حقيقتها ، ولا نرجم فيها بالغيب أو نهوم مع الظنون والتخيلات المجنحة بالتهويلات الخرافية ، ولا نكفر بها . وليست كرامة الشهداء في بقاء أجسادهم ، وإلا فمقد بقيت أجساد كفرة عشرات السنين ، بل مئاتها . والصوفية هي التي تحمل وزر ما قاله السبلي ، أما أبو جابر فقد ثبت في الصحيح قول جابر عنه : ولما قتل أبي جعلت أبكي ، وأكشف الثوب عن وجهه ، فجعل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينهوني ، والنبي - صلى الله عليه وسلم - لم ينه ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : لا تبكي ، أو مات بكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع ، وقد أسنده هو ومسلم والنسائي من طرق . وجميع الأحاديث الصحيحة التي تحدثت عن حياة الشهداء لم تذكر شيئاً مما ذهب إليه السبلي .

« أصحاب الأخدود ومعناه » :

فسار إليهم ذو نواس بجنوده ، فدعاهم إلى اليهودية ، وخيّرهم بين ذلك والقتل فاخترأوا القتل ، فخذّ لهم الأخدود ، فحرّق من حرق بالنار ، وقتل من قتل بالسيف ، ومثّل بهم ، حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا ، ففى ذى نواس وجنده تلك أنزل الله تعالى على رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ . إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ . وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ . وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) . البروج

فى قبره بعد الموت « (١) وفى الصحيح : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (سررت بموسى - عليه السلام - وهو يصلى فى قبره) (٢) .

أصحاب الأخدود :

وحدث عبد الله بن التامر إنما رواه ابن إسحاق موقوفاً على محمد بن كعب القرظى عن بعض أهل نجران ، ليصل به حديث فيمؤمن ، وهو حديث ثابت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من طريق ابن أبى ليلى عن صهيب عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو أولى أن يعتمد عليه : وهو يخالف حديث ابن إسحاق فى ألفاظ كثيرة . قال : كان رسول الله - صلى الله

(١) هذا وما قبله لا يتفق لا مع النقل الصحيح ، ولا مع العقل الصريح . إنما هو خرافات يراد بها ربط الناس بالموق ، لا بالحق القيوم ، وحم تجتاح الصحيح من الدين .

(٢) كان هذا ليلة الإسراء ، وهى من خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإلا فى نفس الحديث أنه لقيه فى السماء ١١

قال ابن هشام : الأَخْدُودُ : الحفر المستطيل في الأرض ، كالخندق والجدول ونحوه ، وجمعه : أخاديد . قال ذو الرِّمَّة — واسمه : غِيلان بن عُقبة ، أحد بني عدى بن عبد مناف بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر .

مِنَ الْعَرَاقِيَّةِ اللَّاتِي يُحْمِلُهَا بَيْنَ الْغَلَاةِ وَبَيْنَ النَّخْلِ أَخْدُودُ

يعنى : جدولاً . وهذا البيت في قصيدة له . قال : ويقال لأثر السيف والسكين في الجلد وأثر السوط ونحوه : أخدود : وجمعه أخاديد .

عليه وسلم — إذا حدث بهذا الحديث يعنى حديثاً تقدم قبل هذا الحديث يحدث بهذا الحديث الآخر . قال : كان ملك من الملوك ، وكان لذلك الملك كاهنٌ^(١) يَكْهِنُ له ، فقال الكاهن : انظروا الى غلاماً فهِمًا أو قال : فَطَنًا لَقِينًا ؛ فَأَعَامَهُ على هذا ، فإني أخاف أن أموت ؛ فينقطعَ منكم هذا العلم ، ولا يكون فيكم من يعلمه قال : فنظروا له غلاماً على ما وصف ، فأمروه أن يحضُرَ ذلك الكاهن وأن يختلف إليه ، فجعل يختلف إليه ، وكان على طريق الغلام راهبٌ في صومعة قال مَعْمَر : أحسب أن أصحاب الصوامع يومئذ كانوا مسلمين^(٢) قال : فجعل الغلامُ يسأل الراهبَ كُلَّما مر به ، فلم يزل به حتى أخبره ، فقال : إنما أعبد الله ، قال : فجعل الغلام يمكث عند الراهب ، ويبطئ على الكاهن ، فأرسل الكاهنُ إلى أهل الغلام أنه لا يكاد يحضرنى ، فأخبر الغلامُ الراهبَ بذلك ، فقال له الراهب : إذا قال لك الكاهن : أين كنت ، فقل : كنتُ عند أهلى ، فإذا قال

(١) فى رواية ساحر .

(٢) هذا تعبير دقيق ؛ فكل من آمن بالله وبالرسول فهو مسلم .

لك : أهلك : أين كنت ؟ فأخبرهم أنك كنت عند الكاهن ، قال : فبينما الغلام على ذلك إذ سر بجماعة من الناس كثير قد حبستهم دابةً ، فقال بعضهم : إن تلك الدابة كانت أسداً ، فأخذ الغلامُ حجراً ، فقال : اللهم إن كان ما يقول الراهب حقاً فأسئلك أن تقتله ، قال : ثم رمى ، فقتل الدابةً ، فقال الناس : من قتلها ؟ فقالوا : الغلامُ ، ففرغ الناس ، وقالوا : لقد علم هذا الغلامُ علماً لم يعلمه أحدٌ : قال : فسمع به أعمى ، فقال له : إن أنت ردّدت بصرى فلك كذا وكذا ، فقال له : لا أريد منك هذا ، ولكن أرايت إن رجع إليك بصرُك أتؤمن بالذى رده ؟ قال : نعم . قال : فدعا الله ، فرد عليه بصره فأمن الأعمى ، فبلغ الملك أمرهم ، فبعث إليهم ، فأتى بهم ، فقال : لأقتلنَّ كل واحد منكم قتلة لا أقتل بها صاحبه ، فأمر بالراهب وبالرجل الذى كان أعمى ، فوضع المنشار على مفرق أحدهما فقتله ، ثم قتل الآخر بقتلة أخرى ، ثم أمر بالغلام ، فقال : انطلقوا به إلى جبل كذا وكذا ، فألقوه من رأسه ، فانطلقوا به إلى ذلك الجبل ، فلما انتهوا إلى ذلك المكان الذى أرادوا أن يلقوه منه ، جعلوا يتهافتون من ذلك الجبل ، ويتردّون منه ، حتى لم يبق منهم إلا الغلام ، قال : ثم رجع فأمر به الملك أن ينطلقوا به إلى البحر ، فيلقونه فيه ، فانطلق به إلى البحر ، ففرّق الله الذين كانوا معه ، وأنجاه ، فقال الغلام للملك : إنك لا تقتلنى حتى تصليبنى وترمينى ، وتقول إذا رميتنى : « باسم الله ربّ هذا الغلام » قال : فأمر به ، فصُلب ثم رماه ، فقال : باسم الله ربّ هذا الغلام ، قال : فوضع الغلام يده على صدغه حين رمى ثم مات ، فقال الناس : لقد علم هذا الغلامُ علماً ما علمه أحدٌ ، فإننا نؤمن برب هذا الغلام ، قال : فقيل للملك : أجزعت أن خالفك ثلاثة ،

فهذا العالم كلهم قد خالفوك ، قال : نَحْدُ أَخْدُوداً (١) ، ثم ألقى فيه الحطب والنار ، ثم جمع الناس ، فقال : من رجع عن ذنبه تركناه ، ومن لم يرجع ألقيناه في هذه النار ، فجعل يلقيهم في ذلك الأخدود . قال : يقول الله سبحانه — (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ذَاتِ الْوَقُودِ) حتى بلغ : (العزيز الحميد) : البروج قال : فأما الغلام فإنه دُفِنَ . قال : فيذكر أنه أُخْرِجَ في زمن عُمر بن الخطاب — رضى الله عنه — وأُصِيبَ على صُدْغِهِ ، كما وضعها حين قُتِلَ . رواه الترمذى عن محمود بن غَيْلَانَ عن عبد الرزاق عن مَعْمَرٍ ، ورواه مُسْلِمٌ عن هَدَّابِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، ثُمَّ اتَّفَقَا عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهَيْبٍ غَيْرَ أَنْ فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ أَنَّ الْأَعْمَى الَّذِي شَفَى ، كَانَ جَالِسًا لِلْمَلِكِ ، وَأَنَّهُ جَاءَهُ بَعْدَ مَا شَفَى ، فَجَلَسَ مِنَ الْمَلِكِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ فَقَالَ : مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ ، قَالَ : رَبِّي ، قَالَ : وَهَلْ لَكَ رَبٌّ غَيْرِي ؟ ! فَقَالَ : اللَّهُ رَبِّي وَرَبُّكَ ، فَأَمَرَ بِالْمِنْشَارِ ، فَجُعِلَ عَلَى رَأْسِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَاقُهُ ، وَأَمَرَ بِالرَّاهِبِ ففعل به ، مثل ذلك ، وزاد مسلم في آخر الحديث . قال : فَأَتَى بِأَمْرٍ لُتْلِقَى فِي النَّارِ ، وَمَعَهَا صَبِي يَرْضِعُ فَقَالَ لَهَا الْغَلَامُ : يَا أُمِّهِ لَا تَجْرَعِي ، فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ ، وَذَكَرَ ابْنُ قَتَيْبَةَ أَنَّ الْغَلَامَ الرَضِيعَ كَانَ مِنْ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ (٢) .

(١) خد : شق ، والأخدود : شق في الأرض مستطيل غائص . جمعه : أخاديد وقد شرحه ابن هشام .

(٢) ورواه أحمد أيضا . وقد قال الحافظ المزي عن سياق القصة : يحتمل أن يكون من كلام صبيب الرومى ، فإنه كان عنده علم من أخبار النصارى ، وقد ذكر السدى : كانت الأخدود ثلاثة ، خد بالعراق ، وخد بالشام ، وخد باليمن ،

« مصير عبد الله بن الثامر » :

قال ابن إسحاق : ويقال : كان فيمن قتل ذو نواس ، عبدُ الله بن الثامر
رأسهم وإمامهم

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
أنه حدث : أن رجلاً من أهل بَجْران كان في زمان عمر بن الخطاب — رضى الله
عنه — حفر خربة من خرب بَجْران لبعض حاجته ، فوجدوا عبد الله بن الثامر
تحت دَفْن منها قاعداً ، واضعاً يده على ضربة في رأسه ، ممسكاً عليها بيده ،
فإذا أخرت يده عنها تنبث دماً ، وإذا أرسلت يده ردها عليها ، فأمسكت
دمها ، وفي يده خاتم مكتوب فيه : « ربى الله » فكتبَ فيه إلى عمر بن
الخطاب يُخبر بأمره ، فكتب إليهم عمر رضى الله عنه : أن أقرّوه على حاله
ورُدُّوا عليه الدفن الذى كان عليه ، ففعلوا .

(حديث الحبشة (١))

وذكر فيه دَوْساً ذا ثعلبان الذى أتى قيصر . ودوس : هو ابن تبع الذى
قتله أخوه ، قاله ابن إسحاق فى غير رواية ابن هشام .

== رواه ابن أبي حاتم ، وعن مقاتل : إنها واحدة بنجران باليمن ، والآخرى
بالشام ، والآخرى بفارس حرقوا بالنار ، أما التى بالشام فهو أنطانيوس الرومى ،
وأما التى بفارس فهو بختنصر ، وأما التى بأرض العرب ، فهو يوسف ذو نواس ،
فأما التى بفارس والشام فلم ينزل الله تعالى فيهم قرآناً ، وأنزل فى التى كانت بنجران

(١) الحبش عند بعض المؤرخين الاوربيين هم سكان حبشت فى العربية
الجنوبية ، وهم فرع من شعب قديم كان يسكن جزيرة العرب اسمه : بوين ، وهو ==

وذكر فيه قيصر وكتابه للنجاشي . وقيصر اسم علم لكل من ولى الروم
وتفسيره باسائهم : البقير الذى يُقَرَّ بطنُ أمه عنه^(١) ، وكان أول من تسمى به
بَقِيرًا ، فلما ملك وعُرف به ، تسمى به كل من ملك بعده . قاله المسعودى .
وإنما كتب بذلك إلى النجاشي ؛ لأنه على دينه ، وكان أقرب إلى اليمن منه ،
وذكر غير ابن إسحاق أن ذا نواس أدخل الحبشة صنعاء اليمن ، حين رأى أن
لا يقبل له بهم ، بعد أن استتفر جميع الأمَـقَـوِلِ ، ليكونوا معه يدا واحدة عليهم ،
فأبوا إلا أن يحمى كل واحد منهم حوزته على حدته ، فخرج إليهم ومعه
مفاتيح خزائنه وأمواله ، على أن يسألوه ومن معه ، ولا يقتلوا أحدا فكتبوا
إلى النجاشي بذلك ، فأمرهم أن يقبلوا ذلك منهم ، فدخلوا صنعاء ودفع إليهم
المفاتيح ، وأمرهم أن يقبضوا ما فى بلاده من خزائن أمواله ، ثم كتب هو إلى
كل موضع من أرضه : أن اقتلوا كل ثور أسود ، فقتل أكثر الحبشة ، فلما بلغ

= شعب لا يعرف من أمره شيء يذكر . ويرى هؤلاء أن الحبشة فى الأصل هى
أرضون فى جنوب الجزيرة على الساحل فى شرق حضرموت ، منها هاجر أهل
حبشة على رأيهم إلى إفريقيا ، حتى أطلقت كلمة حبشة على الأرض التى أطلق
عليها اسم أثيوبية : « أثيوبية عند اليونان : الوجه المحترق ، أى أطلقت على البلاد
الواقعة جنوب مصر ، وعلى سواحل إفريقيا الواقعة على البحر الأحمر والمحيط
الهندي ، وأطلقت على العربية الجنوبية وهى تقابل كلمة كوش فى التوراة .
ص ١٥٠ ج ٣ تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد على .

(١) فى المروج « بقير ، بدلا من بقير . ثم يفسرها بقوله : « أى شق عنه
وذلك أن أمه ماتت ، وهى حامل ، فشق بطنها ، فكان هذا الملك يفترخ فى
وقته بأن النساء لم تلده ، وكذلك من حدث بعده ، ج ١ ص ٣٠٩ . ويطلق على هذا
النوع من الولادة حتى الآن القيصرية .

ذلك النجاشي وجه جيشا إلى أبرهة ، وعاليهم أرباط وأمره أن يقتل
ذانواس ، ويحرب ثلث بلاده ، ويقتل ثلث الرجال ، ويسبي ثلث النساء والذرية
ف فعل ذلك أبرهة . وأبرهة بالحبشة : هو الأبيض الوجه ، وفي هذا قوة لقول
من قال : إن أبرهة هذا هو أبرهة بن الصبح الحميري ! وليس بأبي يكسوم
الحبشي ، وإن الحبشة كانوا قد أمروا أبرهة بن الصبح (١) على اليمن ، وهذا
القول ذكره ابن سلام في تفسيره ، واقتحم ذونواس البحر ، فهلك وقام بأمره
من بعده ذوجدن ، واسمه : علس بن الحارث أخو سبيع (٢) بن الحارث ،
والجدن : حسن الصوت ، يقال : إنه أول من أظهر الغناء باليمن فسمى به ،
وجدن أيضاً : مفازة باليمن ، زعم البكري أن ذا جدن إليها ينسب ، فحارب
الحبشة بعد ذى نواس فكسروا جنده ، وغلبوه على أمره ، ففر إلى البحر كما
فعل ذو نواس ، فهلك فيه ، وذكروا سبب منازعة أبرهة لأرباط ، وأن
ذلك إنما كان ، لأن أبرهة بلغ النجاشي أنه استبد بنفسه ، ولم يرسل إليه من
جباية اليمن شيئا ، فوجه أرباطاً إلى خامه ، فعند ذلك دعاه أبرهة إلى المبارزة
— كما ذكر ابن إسحاق — وذكر الطبري أن عتودة الغلام (٣) الذي قتل

(١) أبرهة بن الصباح بن لهيعة بن شبة بن مدقر . وكان يلقب بذي المنار
ابن الصعب ، والأكثرون على أنه أبو يكسوم الحبشي . واسم النجاشي الذي غزا
الحبشة والإعميدا ، وكان وثنيا ، ولهذا يرجح أن غزوه للحبشة كان لأسباب
اقتصادية لا دينية ، ويقال إن الغزو كان سنة ٣٤٥ بعد الميلاد ص ١٤٩ تاريخ
العرب لجواد علي .

(٢) في القاموس : علس بن يشرح — بفتح الياء والراء — ابن الحارث ،
وفي القاموس أيضاً ما ذكر عنه . (٣) ص ١٢٩ > ٢ الطبري

أمر دوس ذى ثعلبان ، وابتداء ملك الحبشة

وذكر أرباط المستولى على اليمن

« دوس يستنصر بقيصر » :

قال ابن إسحاق : وأفلت منهم رجلٌ من سبأ ، يقال له دَوْس ذو ثُعْلَبَانٍ على فرس له ، فسلك الرملَ فأعجزهم ، ففضى على وجهه ذلك ، حتى أتى قيصرَ ملكَ الروم ، فاستنصره على ذى نواس وجنوده ، وأخبره بما بلغ منهم ، فقال له . بَعُدْتُ بلادُك منَّا ، ولكن سأكتب لك إلى ملك الحبشة فإنه على هذا الدين ، وهو أقرب إلى بلادك ، وكتب إليه يأمره بنصره والطلب بثأره .

أرباطاً . وَالْعَتَوْدَةُ : الشدة ، وقد قيل في اسمه أَرْبَجْدَةٌ^(١) . قال له أبرهة : احكم علىّ ، قال : أحكم : أن لاتزف امرأة إلى بعليها ، حتى أكون أنا الذى أبدأ بها قبله ، ففعل ذلك أبرهة ، وعَبَّرَ العبدُ زمانا يفعل ذلك ، فلما اشتد الغيظُ بأهل اليمن ، قتلوا عَتَوْدَةَ غيلةً ، فقال لهم الملك : قد أنى لكم يأهل اليمن أن تفعلوا فعل الأحرار ، وأن تفضبوا لِأَحْرَمِكُمْ ، ولو علمت أن هذا العبد يسألنى هذا الذى سأل ما حَكَمْتُهُ ، ولكن والله لا يؤخذ منكم فيه دية ، ولا تُطْلَبون بَذَحْلٍ^(٢) ، وحيثما وقع اسم أرباط في رواية يونس ، لم يسمه بهذا الاسم ، إنما سماه رَوْزَنَةً أو نحو هذا .

(١) في الطبرى أرنجدة ، وهو في رواية هشام بن محمد .

(٢) الحقد والثأر وبسكون الحاء فيجمع على ذحول ، وبفتحتها فيجمع على أذحال .

وذكر الطبرى أن سيف بن ذى يزن لما فعل ذونواس بالحبشة ما فعل ،
ثم ظفروا به بعث عظيمهم^(١) إلى أبي مُرَّة سيف بن ذى يزن ، فانتزع
منه ريحانة بنت عَلَقَمَة بن مالك ، وكانت قد ولدت له مَعْدَى كرب . فلسكها
أبرهة . وأولدها مسروق بن أبرهة ، وعند ذلك توجه سيف إلى كسرى
أنو شيروان يطلب منه الفوث على الحبشة ، فوعده بذلك وأقام عنده سنين ،
ثم مات وخلفه ابنه مَعْدَى كَرِبُ في طاب الثَّار ، فأدخل على كسرى ، فقال
له : من أنت ؟ فقال : رجل يطلب إرث أبيه ، وهو وَعَدَ الملك الذى وَعَدَ
به ، فسأل عنه كسرى : أهو من بيت مملكة أم لا ؟ فأخبر أنه من بيت مُلك
فوجّه معه وَهْرَزَ الفارس في سبعة آلاف وخسمائة من الفرس ، وقال ابن
إسحاق : في ثمانمائة غرق منهم مائتان ، وسلم ستمائة ، والقول الأول قول ابن
قتيبة وهو أشبه بالصواب ، إذ يبعد مقاومة الحبشة بستائة ، وإن كان قد جمع
إليهم من العرب — كما ذكر ابن إسحاق — ما جمع . ثم إن مَعْدَى كَرِبَ
ابن سيف لما قتل الحبشة ومملك هو وَهْرَزَ اليمين أقام في ذلك نحو أربع سنين .
ثم قتلت عبيد له ، كان قد اتخذهم من أولئك الحبشة ، خرج بهم إلى الصيد
فَزَرَقُوهُ^(٢) بحرابهم ، ثم هربوا فأتبعوا فُقِتِلُوا . وتفرق أمر اليمين بعده
إلى مخالف عليها مقاتل كلوك الطوائف لا يدين بعضهم لبعض إلا ما كان
من صنعاء ، وكون الأبناء^(٣) فيها ، حتى جاء الإسلام .

(١) ص ١٣٦ - ٢ الطبرى . واسم العظيم : أبرهة فهو الذى انتزع امرأة

سيف بن ذى يزن الذى كان يكنى بأبى مرة . (٢) طعنوه .

(٣) المخالف : جمع مخلاف وهو الكورة . بضم الكاف - المدينة أو الصقع وهو =

« هزيمة ذى نواس وانتحاره » :

فقدم دَوْسٌ عَلَى النَّجَاشِيِّ بِكِتَابٍ قِصْرٍ ، فَبِعِثَ مَعَهُ سَبْعِينَ أَلْفًا مِنْ
الْحَبْشَةِ ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْهُمْ يَقَالَ لَهُ : أَرِيَاطُ — وَمَعَهُ فِي جَنْدِهِ أَبْرَهَةَ
الْأَشْرَمُ — فَرَكِبَ أَرِيَاطُ الْبَحْرَ حَتَّى نَزَلَ بِسَاحِلِ الْيَمَنِ ، وَمَعَهُ دَوْسٌ ذُو ثُعْلَبَانِ
وَسَارَ إِلَيْهِ ذُو نَوَاسٍ فِي حِمِيرٍ ، وَمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ قِبَاثِلِ الْيَمَنِ ، فَلَمَّا التَقُوا انْهَزَمَ
ذُو نَوَاسٍ وَأَصْحَابُهُ ، فَلَمَّا رَأَى ذُو نَوَاسٍ مَا نَزَلَ بِهِ وَبَقُومُهُ ، وَجَّهَ فِرْسَهُ فِي
الْبَحْرِ ، ثُمَّ ضَرَبَهُ ، فَدَخَلَ بِهِ نَخَاضَ بِهِ ضَحْضَاحَ الْبَحْرِ ، حَتَّى أَفْضَى بِهِ إِلَى عَمْرِهَ ،
فَادْخَلَهُ فِيهِ ، وَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ . وَدَخَلَ أَرِيَاطُ الْيَمَنِ ، فَلَمَسَهَا .

فصل : واستشهد ابن هشام في هذا الخبر على الأخذود ببیت ذی الرُّمّة ،
وهو : غَيْلَانُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ بُهَيْشٍ بَضْمُ الْبَاءِ وَالشَّيْنِ ، وَسَمِيَ ذَا الرُّمَّةَ بِبَيْتِ قَالَهُ
فِي الْوَتْدِ : أَشْعَثَ بَاقِي رُمَّةٍ التَّقْلِيدِ (١) . وَقِيلَ إِنَّ مِئَةَ سَمْتِهِ بِذَلِكَ ، وَكَانَ

== ما يشبه المحافظة في مصر ، وهي مضافة إلى أسماء القبائل التي يسكنونها ، وغير
ذلك ، وقد ورد في المراسد أسماء أكثر من ثلاثين منها . هذا ويقول محمد بن حبيب
في كتاب أسماء من قتل من الشعراء : « وكل بني صعصعة إلا عامر بن صعصعة من
الآبناء ، وهم : واثلة ومازن وسلوى ، ص ٣٣٦ ج ٤ خزائن الأدب للبغدادى
والآبناء قوم من العجم سكنوا اليمن .

(١) الرمة بضم الراء وتشديد الميم وفتحها وقد تكسر الراء : قطعة من
الجلل بالية . وقد ورد قوله في اللسان ، وفي القاموس : « بهيش كزبير جد
ذی الرمة ، وفي سبط الآلى « نهيس ، وفي الأغاني نهيس انظر ص ٨٢ سبط الآلى
وفي السبط تبدأ الآيات بقوله :

لم يبق غير مثل ركود وغير مرضوح القفا موتود

==

وقوله في اللسان هكذا :

قد قال لها : أصلي لي هذا الدلو ، فقالت له : إني خرقاء ، فولى وهى على عنقه برُمَّتِيها ، فنادته : ياذا الرُّمَّةِ إن كنتُ خرقاءَ فإن لي أمةَ صنَّاعاً ؛ فلذلك سماها بـجَرْقَاءَ (١) ، كما سمته بذي الرُّمَّةِ .

فصل : وقوله : نخاضَ صَحْضَاحَ البحرِ إلى غَمْرِه . الصَّحْضَاحُ من الماء: الذي يظهر منه القعر ، وكان أصله من الصَّحَّ وهو حرَّ الشمس ، كأن الشمس تَدْخِلُه لِغَلَّتْه ، فقلبت فيه إحدى الحاءين ضادا ، كما قالوا في ثَرَّةٍ ثَرَمَّارة ، وفي تَمَلٍّ تَمَلَّم (٢)

= لم يبق منها أبد الابد غير ثلاث مائلات سود
وغير مشجوج القفا مولود فيه بقايا رمة التقليد

يعنى ما بقى في رأس الوتد من رمة الطنب المقود فيه . والشطرة الأولى تروى هكذا : وغير موضوع القفا موتود ، ومية حييته هى بنت مقاتل بن طلحة ابن قيس ، أو بنت عاصم بن طلحة بن قيس ، الوفيات السط .

(١) فى القاموس : « خرقاء : امرأة سوداء كانت تقم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورضى عنها ، وامرأة من بنى البكاء شيب بها ذوالرمة ، والخرقاء . الخفقاء ، ومن لا تحسن الصنعة والعمل والتصرف فى الأمور . والصناع : الحاذقة الماهرة ، ويقول ابن قتيبة غن الخرقاء لأنها التى لا تعمل شيئا بيدها لكرامتها على أهلها ، وقيل فى سبب تلقبيه بذي الرمة أنه كان يتفزع ، وهو غلام ، لجأته أمه بمن كتب له كتابا ، وعلقتة عليه برمة من حبل ، ويزعمر المرتضى فى أماليه أنه كان من أهل العدل ، أى : المعتزلة انظر ص ٧٤ ج ١ خزانة الأدب للبغدادى ص ١٤ ج ١ أمالى المرتضى طبع السعادة .

(٢) ثر السائل ثرا وثرورا : غزر وكثر ، وثر الرجل : كثر كلامه وتشدق ، فهو ثار وثر . والثرائر : الذى يكثر الكلام فى تكلف وخروج عن الجذ . مللت منه مللا من باب تعب ومسلالة : سئمت وضجرت وتمللت : قلب من الضجر .

« ما قيل من شعر في دوس » :

فقال رجل من أهل اليمن - وهو يذكر ماساق إليهم دوس من أمر الحبشة
« لا كدوسٍ ولا كأعلاق رَحْلِهِ »

فهى مثل باليمن إلى هذا اليوم . وقال ذو جَدَنٍ الحميرى :

هَوْنَكَ لَيْسَ يَرُدُّ الدَّمْعُ مَا فَاتَا لَا تَهْلِكِي أَسْفًا فِي إِثَرِ مَنْ مَاتَا
أَبْعَدَ يَبْنُونَ لَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ وَبَعْدَ سَلَحِينَ يَبْنِي النَّاسُ أَبْيَاتَا

وهو قول الكوفيين من النحويين ، ولست أعرف أصلاً يدفعه ،
ولا دليلاً يردّه ، ويقال له أيضاً : الرَّقْرَاقُ وَالضَّهْلُ (١) ، وقد يُستعار في غير
الماء ، كقول النبي — صلى الله عليه وسلم — في عمه أبي طالب حين سُئِلَ عنه ،
فقال : « هُوَ فِي ضَحَضَاحٍ مِنَ النَّارِ ، وَلَوْلَا مَكَانِي لَكَانَ فِي الظُّمْطَامِ »
وفي البخارى : وجدته في غَمْرَةٍ مِنَ النَّارِ ، فَأَخْرَجْتُهُ إِلَى الضَّحَضَاحِ ، وَالْغَمْرُ هُوَ
الظُّمْطَامُ ، وَأَمَّا قَوْلُ ذِي جَدَنٍ :

هَوْنَكَ لَنْ يَرُدُّ الدَّمْعُ مَا فَاتَا

وهكذا روى هذا القسم ناقصاً قاله البرقي ، وقد روى عن ابن إسحاق من
غير رواية ابن هشام : هُوَ نَكْمَانٌ يَرُدُّ . قال . وهو من باب قول العرب للواحد :
أَفْعَلًا ، وهو كثير في القرآن والكلام .

(١) الضهل أو الضحل : الماء القليل والبن المجتمع ، والضحضاح : الماء
اليسير ، والظمطام : وسط البحر . أقول : ولن يستطيع الإنسان والجن والملائكة
إخراج واحد من النار إلا بأمر الله فيجب علينا أن يكون إيماننا بهذه الحقيقة
مناراً لنا ونحن نقرأ حديث البخارى

وفيه :

أَبَعْدَ بَيْنُونٍ لَاعَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ وَبَعْدَ سَلَحِينِ يَبْنِي النَّاسُ أَيْبَانَا (١)

فَبَيْنُونٌ وَسَلَحِينِ مَدِينَتَانِ خَرَّبَهُمَا أَرْيَاطُ سِمْكَ ذَكَرَ ، قَالَ الْبَكْرِيُّ فِي كِتَابِ « مُعْجَمَ مَا اسْتَعْجَمَ » : سَمِيتَ بَيْنُونٌ لِأَنَّهَا كَانَتْ بَيْنَ عُحْمَانَ وَالتَّبَحْرَيْنِ ، فَهِيَ إِذَا عَلَى قَوْلِهِ : فَعُلُونُ مِنَ الْبَيْنِ ، وَالْيَاءُ أَصْلِيَّةٌ ، وَقِيَاسُ النُّحَوِيِّينَ يَنْمَعُ مِنْ هَذَا ؛ لِأَنَّ الْإِعْرَابَ إِذَا كَانَ فِي النَّوْنِ لَزِمَتْ الْأَسْمَاءُ الْيَاءَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ، كَقَتْسَرِينِ (٢) وَفِلَسْطِينِ أَلَا تَرَى كَيْفَ قَالَ فِي آخِرِ الْبَيْتِ : وَبَعْدَ سَلَحِينِ ، فَكَذَلِكَ كَانَ الْقِيَاسُ ، أَنْ يَقُولَ عَلَى هَذَا : أَبَعْدَ بَيْنَيْنِ ، وَعَلَى مَذْهَبٍ مِنْ جَعَلَهُ مِنَ الْعَرَبِ بِالْوَاوِ فِي الرَّفْعِ ، وَبِالْيَاءِ فِي الْخَفْضِ ، وَالنَّصَبِ . يَقُولُ أَيْضًا : أَبَعْدَ بَيْنَيْنِ ، وَلَيْسَ لِلْعَرَبِ فِيهِ مَذْهَبٌ ثَالِثٌ (٣) فَثَبَّتَ أَنَّهُ لَيْسَ

(١) يَنْسَبُ هَذَا الْبَيْتُ وَالَّذِي قَبْلَهُ إِلَى عُلُقَمَةَ بْنِ شَرَّاحِيلَ مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ فِي أَوَّلِ شَطْرَةٍ . فِيهِ اللَّسَانُ « هُونَكَمَا ، لَا تَهْلِكَا ، وَفِي غَيْرِهِ « يَا خَلْتِي مَا بَرَدَ الْخ » ، وَفِي الْبَلَدَانِ لِلْهَمْدَانِيِّ « وَبَعْدَ سَلَحِينِ يَبْنِي النَّاسُ بَيْنَانَا » ، وَفِي مُعْجَمِ الْبَكْرِيِّ تَحْتَ مَا دَتْهَا أَنْ يَبْنُونَ سَمِيتَ بِاسْمِ بَيْنُونِ بْنِ مِينَافِ بْنِ مُشَرَّحَبِيلَ ابْنِ نَيْكَفِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَذَكَرَ أَنَّهَا عَلَى وَزْنِ فَعُولٍ .

(٢) قَتْسَرِينِ : مَدِينَةُ بَيْنَا وَبَيْنَ حَلَبٍ مَرَحَلَةٌ ، وَحِينَ غَلَبَ الرُّومُ سَنَةَ ٣٥١ خَافَ أَهْلُ قَتْسَرِينِ ، وَجَلُّوا عَنْهَا ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى خَانَ تَنْزَلِ الْقَوَافِلِ « مَرَاصِدِ » .

(٣) فِي اللَّسَانِ عَنْ سَيْلَحُونِ : مِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ الْإِعْرَابَ فِي النَّوْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْرِيهَا بِمَجْرَى مُسْلِينِ ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ : سَالِحُونَ . اللَّيْثُ : سَيْلَحِينِ : مَوْضِعٌ : يَقَالُ : هَذِهِ سَيْلَحُونَ ، وَهَذِهِ سَيْلَحِينِ « بَضْمُ النَّوْنِ » . . . وَأَكْثَرُ مَا يَقَالُ هَذِهِ سَيْلَحُونَ مَفْتُوحَةُ النَّوْنِ ، كَجَمْعِ الْمَذْكُورِ السَّالِمِ فِي الْإِعْرَابِ ، وَرَأَيْتُ = (١٥٠ م - الرُّوضُ الْأَتَقُ)

من البين ، إنما هو فيقول ، والواو زائدة من ابن بالمكان ، وبن إذا أقام فيه ، لكنه لا ينصرف للتعريف والتأنيث ، غير أن أبا سعيد السيرافي ذكر وجهًا ثالثًا للسرب في تسمية الاسم بالجمع المسلم ، فأجاز أن يكون الإعراب في النون ، وثبت الواو ، وقال في زيتون : إنه فعلون من الزيت ، وأجاز أبو الفتح بن جني أن يكون الزيتون فيعولاً من الزيت ، ولكن من قولهم زتن المكان إذا أنبت الزيتون ، فإن صحت هذه الحكاية عن العرب ، وإلا فالظاهر أنه من الزيت ، وأنه فعلون ، وقد كثرت هذا في كلام الناس غير أنه ليس في كلام العرب القدماء ، ففي المعروفين من أسماء الناس : سُحْنُون وعَبْدُون قال الشاعر - وهو ابن المعتز :

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر ودير عبدون هطال من المطر
ودير عبدون معروف بالشام ، وكذلك دير فينون غير أن فينون يحتمل أن يكون فيعولاً ، فلا يكون من هذا الباب ، كما قلنا في بينون^(١) ، وهو الأظهر .

== سلحين ، وكذلك : هذه قنسرون ، ورأيت قنسرين ، ويزعم الهمداني أن الذي بنى سلحين هم جن سليمان ، وورد في النصوص القديمة أنه حصن ومقام للملك مأرب ، ويقال إن موضعه هو حرم بلقيس انظر ص ١٤٨ ج ٣ تاريخ العرب قبل الإسلام .

(١) في اللسان في مادة زتن عن الزيتون وهو مثل : قيعون من القاع ، كذلك الزيتون : شجر الزيت وهو الدهن ، وأرض كثيرة الزيتون على هذا فيعول مادة على حيالها ، والأكثر فعلون من الزيت . ودير عبدون كما في معجم البكري - بالعراق بظاهر المطيرة في ثمر وبساتين ، وفي المراصد أنه ينسب إلى عبدون أخى صاعد بن ، بخلد ؛ لأنه كان كثير الإلمام به ، ودير عبدون أيضاً قرب جزيرة ابن عمر ==

بَيْنُونِ وَسَلْحِينِ وَعُغْدَانِ : من حصون اليمن التي هدمها أرباط ، ولم يكن في الناس مثلها . وقال ذو جَدَنَ أيضاً :

دعيني — لا أبالك — لن تطيق	لحاكِ الله ! قد أنزفتِ ربيقي
لَدَى عَزَفِ الْقِيَانِ إِذْ انْتَشَيْنَا	وإذ نُسقي من الخمر الرحيق
وَشُرْبُ الخمرِ ليس على عارا	إذا لم يشكني فيها رفيقي
فإنَّ الموتَ لا ينهاه ناهٍ	ولو شرب الشفاء مع النشوق
ولا مُتَرَهَّبٌ في أسطوانات	يناطح جذره ببيض الأنوفِ
وعُغْدَانِ الذي حدثت عنه	بنوه مُسَمَّكا في رأسِ نيقِ
بِمَنْهَمَةٍ ، وأسفله جُرُونِ	وحرُّ الموحلِ اللثقي الزليق
مصاييح السليط تلوح فيه	إذا يُمنِّي كَتوماض البروق
ونخلته التي غرست إليه	يكاد البسر يهضر بالعُذوق
فأصبح بعدَ جدته رماداً	وغيرَ حسنه لبُ الحريق
وأسلمَ ذو نواس مُستكينا	وحذرَ قومه ضنك المضيقي

وأما حَلَزُونُ—وهو دود يكون بالعشب، وأكثر ما يكون في الرَّمث—فليس من بابِ فِلَسْطِينَ وقَتْسَرِ بن ، ولكن النون فيه أصلية ، كزَرَ جُون (١) ، ولذلك أدخله أبو عبيد في باب قَعْلُون ، وكذلك فعل صاحب كتاب

== وبينهما دجلة، ودير فنيون هو : فثُيُون في معجم البكري والمراد ومعجم ياقوت . وفي المسالك للعمري: فاثيون، وهو بسر من رأى. وكما كان لهذه الأديار من خطر على خلق المسلمين ودينهم .

(١) الرمث : مرعى للابل من الحمض وفتح فسكون، والزَرَ جُون : الخمر.

العين أدخله في باب الرُّبَاعِي ، فدل على أن النون عنده فيه أصلية وأنه فَعْلُول بلامين .

وقولُ ذى جَدَن : وبعد سَلْحِين يقطع على أن بَيْنُون : فَيَعْمَل على كل حال ؛ لأن الذى ذكره السيرافى من المذهب الثالث إن صحَّ ، فإنما هى لغة أخرى غير لغة ذى جَدَن^(١) الحميرى ، إذ لو كان من لغته ، لقال : سَلْحُون ، وأعرب النون مع بقاء الواو ، فلما لم يفعل علمنا أن المعتقد عندهم فى بَيْنُون : زيادة الياء ، وأن النونين أصليتان كما تقدم . وقوله :

دعنى — لا أبالك — لن تطيق

أى : لن تطيق صَرَفِي بالعذل عن شأنى ، وحذف النون من تطيقين للنصب أو للجزم على لغة من جَزَم بَلَنَ إن كان ذلك من لغته ، والياء التى بعد القاف : اسم مضمَر فى قول سيديويه ، وحرف علامة تأنيث فى قول الأَخْفَش ، وللحجة لهما ، وعليهما موضع غير هذا . وقوله :

قد أنزَفْتُ ريقى

أى : أكثرت على من العذل حتى أُنْبَسَتْ ريقى فى فى ، وقلة الريق من الحَصَرِ ، وكثرته من قوة النَّفَسِ ، وثبات الجأش قال الراجز :

إنى إذا زَبَبَتِ الأَشْدَاقُ

وَكَثُرَ اللَّجَاجُ وَالْأَفْلَاقُ

(١) لقب بهذا الحسن صوته ، والجدن : الصوت بلغتهم ، ويقال : إنه أول من تغنى باليمن ، واسم سيفه : ذو الكف .

وقال ابن الذئبة الثقفي في ذلك — قال ابن هشام : الذئبة أمه ، واسمه :
ربيعة بن عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيّط بن جشم بن قسيّ .

لَعَمْرُكَ مَا لَلْفَتَى مِنْ مَفَرٍّ مَعَ الْمَوْتِ يَاجِقُهُ وَالْكَبَرُ
لَعَمْرُكَ مَا لَلْفَتَى حُحْرَةٌ لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ لَهُ مِنْ وَزَرٍ
أَبْعَدَ قَبَائِلَ مِنْ حَيْرٍ أُبِيدُوا صَبَاحًا بِذَاتِ الْعَبْرِ
بِأَنْفِ أُلُوفٍ وَحَرَابَةٍ كَمَثَلِ السَّمَاءِ قُبَيْلِ الْمَطَرِ
يُبْصِمُ صِيَاحُهُمُ الْمُقْرَبَاتِ وَيَنْفُونَ مَنْ قَاتَلُوا بِالذَّفَرِ
سَعَالِيْ مِثْلُ عَدِيدِ التَّرَا ب تَيْبَسَ مِنْهُمْ رِطَابُ الشَّجَرِ

تَبَّتِ الْجَنَانِ مِرْجَمٌ وَدَاقُ (١)

زَبَّتِ الْأَشْدَاقُ : مِنَ الزَّيْبَتَيْنِ (٢) ، وَهُوَ مَا يَنْعَقِدُ مِنَ الرِّيقِ فِي جَانِبِي
الْفَمِ عِنْدَ كَثْرَةِ الْكَلَامِ ، وَقَوْلُهُ : وَدَاقُ : أَيْ يَسِيلُ كَالْوَدْقِ (٣) . يَرِيدُ : سِيلَانِ

(١) فِي اللِّسَانِ : إِنْ إِذَا مَا زَبَبَ الْأَشْدَاقُ ، وَكَثُرَ الصَّجَاجُ وَالْفَلَقَاقُ الْخ
ثُمَّ يَشْرَحُهُ اللِّسَانُ ، أَيْ دَانَ مِنَ الْعَدُوِّ . وَدَقُ : بَفَتْحِ الدَّالِ ، أَيْ دَنَا وَالتَّزَبُّبُ :
التَّزِيدُ فِي الْكَلَامِ ، وَمِرْجَمُ : كَمِنْشَرٍ : شَدِيدٌ كَأَنَّهُ يَرْجُمُ عَدُوَّهُ . وَالْفَلَقَاقُ :
شِدَّةُ الصَّوْتِ وَاضْطِرَابُهُ ، وَاللَّجَاجَةُ : الْخُصُومَةُ .

(٢) فِي اللِّسَانِ : وَالتَّزَبُّبُ : اجْتِمَاعُ الرِّيقِ فِي الصَّمَاغَيْنِ ، وَالتَّزَبُّبَانِ : زَبْدَتَانِ
فِي شَدَقِ الْإِنْسَانِ إِذَا أَكْثَرَ الْكَلَامَ ، وَقَدْ زَبَبَ شَدَقَاهُ : اجْتَمَعَ الرِّيقُ فِي
صَامِعَيْهِمَا ، وَاسْمُ ذَلِكَ الرِّيقِ : التَّزَبُّبَانِ ، وَزَبَبَ فَمُ الرَّجُلِ : إِذَا رَأَيْتَ لَهُ
زَبْدَتَيْنِ فِي جَنْبَيْهِ فِيهِ عِنْدَ مَلْتَقَى شَفَتَيْهِ نَمَا يَلِي اللِّسَانَ يَعْنِي رِيْقًا يَابَسًا ،

(٣) الْمَطَرُ .

الريق ، وكثرة القول ، كما قال أبو المخش في ابنه : كان أشدق خرطماً نياً (١)
إذا تكلم سال لعابه . وقوله : ولو شرب الشفاء مع النشوق .
أى : لو شرب كل دواء يُستشفى به ، وتذشق كل نشوقٍ يُجعل في الأنف
للتداوى به ، مانهى ذلك الموت عنه .

وقوله : ولا مترهبٌ يجوز أن يكون رفعه عطفاً على ناهٍ ، أى : لا يرد
الموت ناهٍ ، ولا مترهبٌ . أى : دعاء مترهبٌ يدعوك ، ويجوز أن يكون
مترهبٌ رفعاً على معنى : ولا ينجو منه مترهبٌ . كما قال : تالله يبقى على
الأيام فوحيد (٢) . البيت . والأسطوان : أفموال . النون أصلية ، لأن جمعه
أساطين ، وليس في الكلام أفاعين . وقوله :

يناطح جذره بيض الأنوق

جذره : جمع جدار ، وهو مخفف من جذور ، وفي التنزيل (أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُذُرٍ)
تقيد بضم الجيم ، والتجذرُ أيضا بفتح الجيم : الحائط ، ولكن الرواية في الكتاب
هكذا كما ذكرنا . والأنوق : الأتى من الرخم (٣) ! يقال في المثل : أعزُّ من بيضٍ

(١) أشدق : بليغ ، والخرطمانى : الكبير الأنف .

ملحوظة : لا كدوس ولا كأعلاق رحله . الأعلاق : جمع علق وبكر العين .
النفيس من الشيء والجرب ، ويفتح أيضا . يعنى : أنه لا يوجد كدوس ولا مثل
ماحله من الخير الوفير إلى الحبشة .

(٢) بقيته : بِمُشْمَخِرٍ بِهِ الظَّيَّانُ وَالْأَسُ . وهو لمالك بن خالد الخناعمي

(٣) الرخم : طائر غزير الريش ، أبيض اللون مبقع بسواد ، له منقار طويل
قليل التقوس ، رمادى اللون إلى الحمرة ، وأكثر من نصفه مغطى بجلد رقيق .

الأنوق ، إذا أراد مالا يوجد ؛ لأنها تبيض حيث لا يدرك ببيضها من شواهي الجبال . هذا قول المبرد في الكامل ، ولا يوافق عليه ؛ فقد قال الخليل : الأنوق : الذكور من الرّخم ، وهذا أشبه بالمعنى ؛ لأن الذكر لا يبيض ، فمن أراد ببيض الأنوق ، فقد أراد المحال ، كمن أراد : الأبلق العقوق (١) وقد قال القالي في الأمل : الأنوق يقع على الذكر والأنثى من الرّخم .

وقوله : وغمدان الذي حدث عنه : هو الحِصن الذي كان لِهَوْذَة بن علي مالك اليمامة ، وسيأتي طرف من ذكره . ومُسَمَّكا : مُرَقَّعا من قوله : سَمَك السماء ، والنَّيْقُ : أعلى الجبل . وقوله : بِمَنْهَمَةٍ هو موضع الرهبان . والراهب يقال له : النَّهَامِيُّ ويقال للنجار أيضا : نِهَامِيٌّ ، فتكون المَنْهَمَةُ أيضا على هذا موضع نَجْرٍ (٢) .

وقوله : وأسفلهُ جُرُون . جمعُ جُرْنٍ ، وهو النَّقِيرُ (٣) من جَرَنَ الثوبُ : إذا

(١) هو مثل لما لا يمكن أن يكون ، لأن الأبلق من ذكور الخيل ، أو الفحل الذي جاءت أولاده بلبقا. العقوق من البهائم : الحامل . والأبلق طبعا لا يحمل : لأن أبلق من صفات الذكور ، ولهذا تقول كلفتني ببيض الأنوق ، والأبلق العقوق . انظر اللسان . مادة : أتق وبلق وعق ، والأمل للقال ج ١ ص ١٢٨ ط ٢ والسمط ص ٣٧٠

(٢) في القاموس : النهام والنهامي منسوباً لمثلثين : الحداد والنجار ، والمنهمة : موضع النجر ، والنهامي بالكسر : صاحب الدير وتضم ، وفي اللسان : النهامي بكسر النون وفتحها : الحداد والنجار والراهب

(٣) في القاموس : الجرن بالضم : حجر منقور يتوضأ منه ،

لان [وانسحق] . ورواية أبي الوليد الؤقشئ : جُروب بالباء . وكذلك ذكره الطبرى بالباء أيضا . وفي حاشية كتاب الؤقشئ : الجروب : حجارة سود . كذا نقل أبو بحر عنه في نسخة كتابه ، فإن صح هذا في اللغة وإلا فالجروب : جمع جريب على حذف الياء من جريب ، فقد يُجمع الاسم على حذف الزوائد ، كما جمعوا صاحباً على أصحاب . وقالوا : طَوَّى وأطواء وغير ذلك . والجريب والجرية : المزرعة (١) .

وقوله : وَحَرَّ المَوْحَل بفتح الحاء ، وهو القياس لأنه من وَحَلَ يَوْحَلُ . ولو كان الفعل منه وَحَلَ على مثل وَعَدَ (٢) ، لكان القياسُ في المَوْحَل الكسر لا غير ، وقد ذكر الؤقشئ في اللفتين : الكسر والفتح ، والأصل ما قدمناه .

وقوله : وَحَرَّ بضم الحاء ، وهو خالص كل شيء ، وفي كتاب أبي بحر عن الؤقشئ : وَحَرَ المَوْجَل بفتح الحاء ، والجيم من المَوْجَل مفتوحة ، وفسر المَوْجَل ، فقال : حجارة مُلْسٌ لينةٌ ، والذي أذهب إليه أن المَوْجَل ههنا واحدُ المَواجِل ، وهي مناهل الماء ، وَفُتحت الجيم ، لأن الأصل : مَاجَل (٣) كذلك قال أبو عبيد : هي المَاجِل ، وواحدُها : مَاجَل . وفي آثار المدونة سُئل مالكٌ

(١) الجريب : مكيال قدر أربعة أقدرة ، جمعه : أجربة وجُربان ومعناه أيضا : والوادي ، والطوى : البئر .

(٢) يعني مكسور العين محذوف الفاء في المضارع وفي وجَل لغات : يوجَل ويَاجَل ويبيجل وكلها بفتح الجيم ، وفي الأخيرة بكسر الياء معها

(٣) في القاموس : مَوْجَل على مثال موعد : حفرة يستنقع فيها الماء وفي

مادة أجل : وكَمَقَّمد ومَعْظَم مستنقع الماء ، وفي اللسان : والمَوْحَل بالفتح المصدر =

وقال عمرو بن معدى كَرِبَ الزُّبَيْدَى في شيء كان بينه وبين قَيْسِ بن
مَكْشُوحِ المرَادَى ، فبلغه أنه يتوعده ، فقال يذكر حَيْرَ وَعِزَّهَا ، وما زال من
مُلْكِهَا عنها :

أَتُوْعِدُنِي كَأَنَّكَ ذُو رُعَيْنِ بأَفْضَلِ عَيْشَةٍ ، أَوْ ذُو نُوَّاسِ
وَكَأَنَّكَ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ نَعِيمِ وَمُئَلِّكَ ثَابِتٍ فِي النَّاسِ رَاسِي
قَدِيمِ عَهْدِهِ مِنْ عَهْدِ عَادٍ عَظِيمِ قَاهِرِ الْجَبْرُوتِ قَاسِي
فَأَمْسَى أَهْلُهُ بَادُوا ، وَأَمْسَى يُحَوَّلُ مِنْ أَنَاسٍ فِي أَنَاسِ

- رحمه الله - عن مَوَاجِلٍ بُرْقَةٍ ، يعنى : المَنَاهِلَ ، فلو كانت الواو في الكلمة
أصلاً لقليل في الواحد : مَوْجَلٍ مثل مَوْضِعٍ ، إلا أن يراد به معنى الوَجَلِ ، فيكون
الماضى من الفعل مكسور الجيم والمستقبل مفتوحا ، فيفتح الموجَلُ حينئذ ،
ولا معنى له في هذا الموضع (١)

= وبالكسر : المكان ، وفي باب أَجَلَ والمَآجِلِ - بفتح الجيم - مستنقع الماء والجمع :
المَآجِلُ ، والمَآجِلُ - بفتح الجيم أيضا - شبه حوض واسع يؤجَلُ ، أى يجمع فيه
الماء إذا كان قليلاً ، ثم ينجَرُ إلى المَشَارَاتِ . والمزْرَعَةُ والآبَارُ وهو بالفارسية طَرَحُ ،
(١) يعنى وجَلٌ بمعنى : خاف ، فهو مكسور الجيم في الماضى مفتوحها في
المضارع . وفي باب وجَلٍ يقول اللسان : والمَوْجَلُ - بكسر الجيم : حفرة يستنقع
فيها الماء ، وقال إنها يمانية وفي شرح الشافعية يذكر رواية سيبويه عن يونس
: إن ناساً من العرب يقولون من يؤجَلُ - بفتح الجيم - ونحوه : مَوْجَلٌ ومَوْحَلٌ
بافتح مصدران أو غيره . قال سيبويه : إنما قال الأكثرون مَوْجَلٌ بالكسر ؛
لأنهم ربما غيروا في يَوْجَلٍ وَيَوْحَلٍ بفتح الجيم والحاء ، فقالوا : ييجَلُ وياجَلُ ، فلما
أعلوه بالقلب شبهوه بواو يُوْعَدُ بكسر العين المَعْلُ بالحذف ، فكما قالوا هناك :
مُوْعَدُ قالوا ههنا : مَوْجَلٌ - بكسر الجيم - ومن قال : المَوْجَلُ بالفتح ، فكأنهم
الذين يقولون يَوْجَلُ فيسلمونه . والأسماء المتصلة بالأفعال تابعة لها في الإعرال ،
وإنما قالوا : مودة بالفتح اتفاقاً لسلامة الواو في الفعل اتفاقاً ، ص ١٧٠ - ١٧١

وقوله : اللَّثِقُ الزَّلِيقُ . اللَّثِقُ : من اللَّثَقِ ، وهو أن يخالط الماء بالتراب فيكثر منه الزَّلِقُ ، قال بعض الفصحاء : غاب الشَّفَقُ ، وطال الأَرَقُ ، وكثر اللَّثِقُ ، فَلْيَنْطِقْ مَنْ نَطَقَ . وفي حاشية كتاب أبي بحر : اللَّبِقُ بالباء المنقوطة بواحدة ، وذكر أنه هكذا وجد في أصل ابن هشام ، ولا معنى للبق ههنا ، وأظنه تصحيفا من الرواى — والله أعلم

وقوله في الشعر : يكاد البُسْرُ يَهْضِرُ بالعذوق .

أى : تميل بها ، وهو جمع عَذَقَ بكسر العين ، وهى الكِبَاسَةُ أو جمع عَذَقَ بفتح العين ، وهى النَّخْلَةُ ، وهو أبلغ في وصفها بالأيقار^(١) أن يكون جَمْعُ عَذَقَ بالفتح . وقوله : وأسلم ذو نواس مستكينا . أى : خاضعا ذليلا ، وفي التنزيل : ﴿فَمَا اسْتَكَاؤُوا لِلرَّبِّهِمْ﴾ [المؤمنون : ٧٦] ، قال ابن الأنبارى فيه قولان . أحدهما : أن يكون من السكون ، ويكون الأصل : استكَّن على وزن افْتَعَلَ ، وَمَكَّنُوا الفتحه ، فصارت ألفا كما قال الشاعر :

وإنتى حيثما يثنى الهوى بصرى من حيث مأساكوأذنوفأنظور^(٢)

(١) لأن العذق بفتح العين هى النخلة يحملها

(٢) هو من يبتين أنشدتهما الفراء ، وهما :

الله يعلم أنا فى تلفتتنا يوم الفراق إلى أحبابنا صور

وأنتى حوثما يثنى الهوى بصرى من حوثما سلكوا أدنو ، فأنظور

الصور : جمع أصور : المائل من الشوق . والشاهد هنا : تولد الواو من إشباع ضمة الظاء وحوثما : حيثما .

وقال آخر : ياليتها جرت على الكالكال . أراد الكالكال (١) . والقول الآخر : أن يكون استفعل من كان يكون مثل : استقام من قام يقوم . قال المؤلف رحمه الله : هذا القول الأخير جيد في التصريف ، مستقيم في القياس ، لكنه بعيد في المعنى عن باب الخضوع والذلة ، والقول الأول قريب في المعنى ، لكنه بعيد عن قياس التصريف ؛ إذ ليس في الكلام فعل على وزن افتعال بألف ، ولكن وجدت لغير ابن الأنباري قولاً ثالثاً : إنه استفعل من الكين وكين الإنسان : مجزؤه ومؤخره ، وكان المستكين قد حنا ذلك منه ، كما يقال : صلى ، أى . حناصلاً ، والصلاً : أسفل الظاهر ، وهذا القول جيد في التصريف ، قريب المعنى من الخضوع (٢) .

وذكر قول ابن الذئبة ، واسمه ، وهو : ربيعة بن عبد ياليل ، وقال فيه : لعمرك ما لفتى صخرة ، وهو المتسع ، أخذ من لفظ الصحراء ، والوزر : الملجأ ، ومنه اشتق : الوزير ؛ لأن الملك يلجأ إلى رأيه ، وقد قيل من الوزر لأنه يحمل عن الملك أثقالاً ، والوزر : الثقل ، ولا يصح قول من قال : هو من أزره إذا أعانه ، لأن فاء الفعل في الوزير واو ، وفي الأزر الذى هو العون همزة .

(١) الكلكل والكلكال هما : الصدر ، أو ما بين الترقوتين أو باطن الزور ، ومن الفرس ما بين محزمه إلى ما بين الأرض منه إذا ربح .
(٢) في القاموس : كان يكين : خضع ، واكتان : حزن . والكينة - بكسر الكاف - الشدة المذلة . والكين : بفتح الكاف وسكون الياء : لحم باطن الفرج أو غدد فيه كأطراف النوى . وأكانه الله إكانه : خضعه وأدخل عليه الذل ، فلم لانحمله على هذا ؟ والصلا أيضاً : ما عن بين الذنب وشماله ، والفرجة بين الجاعرة (الدبر) والذئب ، وهما صنوان ، والجمع أصلاء .

وَذَاتُ الْعَبْرِ أَى : ذَاتُ الْحَزَنِ ، يُقَالُ : عَبَرَ الرَّجُلُ إِذَا حَزَنَ ، وَيُقَالُ : لِأُمِّهِ الْعُبْرُ (١) ، كَمَا يُقَالُ : لِأُمِّهِ الشُّكْل . وَالْمُقَرَّبَاتُ : الْخِيلُ الْعِتَاقُ الَّتِي لَا تَسْرَحُ فِي الْمَرْعَى ، وَالسَّكَنُ تَحْبُسُ قَرَبَ الْبُيُوتِ مُعَدَّةً لِلْعَدُوِّ . وَقَوْلُهُ : وَيَنْفُونَ مِنْ قَاتَلُوا بِالذَّفَرِ . أَى : بِرِيحِهِمْ وَأَنْفَاسِهِمْ يَنْفُونَ مِنْ قَاتَلُوا ، وَهَذَا إِفْرَاطٌ فِي وَصْفِهِمْ بِالكَثَرَةِ ، قَالَ الْبَرْقِيُّ : أَرَادَ يَنْفُونَ مِنْ قَاتَلُوا بِذَفَرِ آبَائِهِمْ ، أَى بَنَاتِهَا وَالذَّفَرُ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ تَسْتَعْمَلُ فِي قُوَّةِ الرِّيحِ الطَّيْبَةِ وَالْخَبِيثَةِ . قَالَ الْمُؤَلِّفُ — رَحِمَهُ اللَّهُ — فَإِنْ كَانَ أَرَادَ هَذَا فَإِنَّمَا قَصَدَهُ ، لِأَنَّ السُّودَانَ أَتَتْهُ النَّاسُ أَبَاطًا وَأَعْرَاقًا . وَقَوْلُهُ : سَعَالِي : شَبَّهِمُ بِالسَّعَالِي مِنَ الْجِنِّ جَمْعُ سَعْلَةٍ [أَوْ سَعْلَاء] . وَيُقَالُ : بَلْ هِيَ السَّاحِرَةُ مِنَ الْجِنِّ ، وَقَوْلُهُ : كَمَثَلِ السَّمَاءِ أَى : كَمَثَلِ السَّحَابِ لِأَسْوَدَادِ السَّحَابِ ، وَظُلُمَتِهِ قُبَيْلَ الْمَطَرِ .

فَصْل : وَقَوْلُهُ : عَمَرُو بَنُ مَعْدَى كَرْبَ ، وَمَعْدَى كَرْبُ بِالْحِمِيرِيَّةِ : وَجْهُ الْفَلَّاحِ . الْمَعْدَى هُوَ : الْوَجْهُ بِلُغَتِهِمْ ، وَالْكَرْبُ هُوَ : الْفَلَّاحُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَبُو كَرْبَ ، فَعَنَاهُ عَلَى هَذَا : أَبُو الْفَلَّاحِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ . وَكَذَلِكَ تَقَدَّمَ كُلُّكِي كَرْبُ ، وَلَا أَدْرِي مَا كُلُّكِي .

وَقَوْلُهُ : قَيْسُ بْنُ مَكْشُوحٍ الْمُرَادِي ، إِنَّمَا هُوَ حَافِي لِمُرَادٍ ، وَاسْمُ مُرَادٍ : يَحْجَرُ بْنُ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ (٢) بْنُ مَذْحِجٍ ، وَنَسَبُهُ فِي بَحْيِيلَةَ ، ثُمَّ فِي بَنِي أَحْمَسَ

(١) بِضَمِّ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الْبَاءِ أَوْ بَفَتْحِهِمَا .

(٢) فِي الْإِشْتِقَاقِ لِابْنِ دُرَيْدٍ : يَحْجَرُ بْنُ سَعْدٍ — بِفَتْحٍ أَوَّلِهِ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ ، وَسَمِيَ مُرَادًا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَمَرَّدَ بِأَلَيْنَ ، وَضَبَطَتْ يَحْجَرُ بِالضَّمِّ مِنَ الْقَامُوسِ وَجَهْرَةً ابْنِ حَزَمٍ .

« نسب زبيد » :

قال ابن هشام : زُبَيْدُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ مُنَبِّهٍ بْنِ صَعْبِ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ بْنِ مَذْحِجٍ ، ويقال : زُبَيْدُ بْنُ مُنَبِّهٍ بْنِ صَعْبِ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ ، ويقال زُبَيْدُ بْنُ صَعْبٍ . ومُرَادُ : يُحَاكِ بِرُّ بْنُ مَذْحِجٍ

وأبوه مكشوح اسمه : هُبَيْرَةُ بْنُ هَلَالٍ ، ويقال : عَبْدُ يَفُوثَ بْنِ هُبَيْرَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ أَحْمَسٍ بْنِ الْغَوْثِ بْنِ أُنْمَارٍ ، وَأُنْمَارٌ : هو والدُ بُجَيْلَةَ وَخَثْعَمَ ، وسمى أبوه مكشوحا ، لأنه ضُربَ بِسَيْفٍ عَلَى كَتِفِهِ^(١) ، ويكنى قيس : أبا شَدَّادٍ ، وهو قاتل الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ الْكَذَّابِ^(٢)

(١) الكشح : بفتح الكاف وسكون الشين ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف وفي فتوح البلدان للبلاذري ص ١١٢ أنه سمي المكشوح ، لأنه كوى على كتفه من داء كان به .

(٢) رجل ادعى النبوة على عهد رسول الله ، وغلب على ما بين صَيْتِهَدَ مَفَازَةَ حَضْرَمَوْتَ إِلَى عَمَلِ الطَّائِفِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ قَبْلَ عَدْنٍ ، وَطَابَقَتْ عَلَيْهِ الْيَمَنُ ، وَجَعَلَ أَمْرُهُ يَسْتَطِيرُ اسْتِطَارَةَ الْحَرِيقِ ، وَعَامَلَهُ أَهْلُ الرَّدَةِ بِالْكَفْرِ وَالرَّجُوعِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَكَانَ خَلِيفَتُهُ فِي مَذْحِجٍ عَمْرُو بْنُ مَعْدَى يَكْرِبُ ، وَكَانَ مِنْ عَمَالِ الرَّسُولِ عَلَى الْيَمَنِ : شَهْرُ بْنُ بَاذَامٍ ، وَعَامِرُ بْنُ شَهْرِ الْهَمْدَانِيِّ . فَقَتَلَهُ الْأَسْوَدُ ، وَتَزَوَّجَ أَمْرَأَتَهُ ، وَهِيَ بِنْتُ عَمِّ فَيْرُوزٍ ، وَبَقِيَ عَامِرٌ يَنَاضِلُهُ ، وَكَانَ أَمْرُ قَوَاتِ الْأَسْوَدِ إِلَى رَجُلَيْنِ يَسْمَيَانِ : فَيْرُوزَ وَدَاذُوبَةَ ، فَلَمَّا اشْتَدَّ أَمْرُهُ وَأُتْمِنَ فِي الْأَرْضِ اسْتَخَفَّ بِأَمْرِ جَنْدِهِ : قَيْسُ بْنُ عَبْدِ يَفُوثَ وَفَيْرُوزَ وَدَاذُوبَةَ . وَيُقَالُ إِنَّ الرَّسُولَ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَذِنَ لِعَمَالِهِ الْبَاقِينَ فِي الْيَمَنِ بِالْخِلَاصِ مِنَ الْأَسْوَدِ بِكِتَابٍ بَعَثَ بِهِ مَعَ وَبَرِّ بْنِ يُحْسَنَ . وَاسْتَطَاعَ هُوَ لَا مِاسْتِمَالَةَ أَمْرَ جُنْدِ الْأَسْوَدِ : قَيْسُ بْنُ عَبْدِ يَفُوثَ ، ثُمَّ فَيْرُوزَ وَدَاذُوبَةَ وَاسْتَطَاعَ جَيْشِيشَ أَوْجَشْنَسَ الدِّيلِيِّ اسْتِمَالَةَ زَوْجِ الْأَسْوَدِ إِلَيْهِ . قَالَ لَهَا : يَا بِنْتَ عَمِّ ، قَدْ عَرَفْتَ بِلَاءَ هَذَا الرَّجُلِ عِنْدَ قَوْمِكَ ، قَتَلَ زَوْجَكَ ، وَطَاطَأَ فِي قَوْمِكَ الْقَتْلَ دَأَى أَسْرَعَ فِيهِمْ بِالْقَتْلِ ، وَسَفَلَ بَيْنَ بَقِيٍّ مِنْهُمْ ، وَفَضَحَ النِّسَاءَ ، فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ عَمَالَةٍ =

« عود إلى شعر عمرو بن معدى كرب »

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة ، قال :

كتب عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — إلى سلمان بن ربيعة الباهلي ، وباهلة ابن يعقوب بن سعد بن قيس بن عيلان . وهو إزمينية يأمره أن يُفَضِّلَ أصحاب الخيل العِراب على أصحاب الخيل المقارف في العطاء ، فعرض الخيل ، فمرَّ به فرس عمرو بن معدى كَرَب ، فقال له سلمان ، فرسك هذا مُقَرِّف ، ففضب عمرو ، وقال : هجين عرف هجينا مثله ، فوثب اليه قيس فتوعده ، فقال عمرو هذه الأبيات .

هو وذادويه وفيروز ، وكان قيس بطلا بئيسا قُتل مع علي — رضى الله عنه — يوم صفين ، وله في ذلك اليوم مواقف لم يُسمع بمثلها عن بُهْمَةٍ (١) من البُهَم ، وكذلك له في حروب الشام مع الروم وقائع ومواقف لم يُسمع بمثلها ، عن أحد بعد خالد بن الوليد .

== عليه ، فقالت : على أى أمره ؟ فقال : إخراج . قالت : أو قتله ، فقال : أو قتله قالت : نعم ، والله ما خلق الله شخصا أبغض إلى منه . ما يقوم لله على حق ، ولا ينتهي له عن حرمة . وقد استطاعت أن تدلهم على مكان في القصر أحدثوا فيه نقبا في المساء ، وانضم إلى هؤلاء قيس بن مكشوح المرادى — في بعض الروايات ، واستطاع هؤلاء قتله تعيينهم زوجته . ويقال إن أول أمره إلى آخره كان ثلاثة أشهر ، وقيل : أربعة أشهر . وقيل إن أبا بكر أمضى جيش أسامة في أول عهده بالخلافة في آخر ربيع الأول ، وكان مقتل العنسي في آخر ربيع الأول بعد مخرج أسامة ، وفي هذا خلاف ؛ فقد قيل مثلا إنه قتل قبل وفاة النبي بخمسة أيام (١) البهمة : الشجاع الذى لا يُهتدى من أين يُوثق والبئيس : الشجاع

وعمر بن مَعْدَى كَرَبَ — رضى الله عنه — يكنى : أبا ثور تُضْرَب
الأمثال بفروسيته وبسالته ، وفيه يقول الشاعر حين مات :

فَقُلْ لِرُزَيْدٍ بَلْ لِمَذْحِجٍ كُلُّهَا رُزَيْمٌ أبا ثَوْرٍ قَرِيعُكُمْ عَمْرًا
وَصَمَّصَامَتُهُ (١) المشهورة كانت من حديدة ، وجدت عند الكعبة
مدفونة في الجاهلية ، فُصِّنِعَ منها ذُو النِّقَارِ (٢) والصَّمَّصَامَةُ ، ثم تَصَيَّرَتْ إلى
خالد بن سعيد بن العاصي . يقال إن عَمْرًا وهبها له ليد كانت له عليه ، وذلك
أن رِيحَانَةَ أخت عمرو التي يقول فيها عمرو :

أَمِنْ رِيحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ يُورِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ
كان أصابها خالد بن سعيد في سبى سباه ، فَنَّ عليها ، وخلى سبيلها ، فشكر
ذلك له عمرو وأخوها ، وفي آخر الكتاب من خبر قيس بن مكشوح وعمر
ابن معدى كرب أكثر مما وقع ههنا ، والشعر السينى الذى ذكره ابن إسحاق
وأوله : أتوعدنى كأنك ذورعين . ذكر المسعودى أن عَمْرًا قاله لِعُمَرُ بن
الخطاب — رضى الله عنه — حين أراد ضربه بالدَّرَّةِ في حديث ذكره (٣) ، وفي
الشعر زيادة لم تقع في السيرة وهو قوله :

(١) أصل الصمصام : السيف لايفشى ، ثم اشتهر سيف عمرو باسم الصمصامة
(٢) في القاموس : سيف العاص بن مُنْبَهٍ قتل يوم بدر كافرًا ، فصار إلى
النبي — صلى الله عليه وسلم — ثم صار إلى علي . وريحانة التي سيتكلم عنها ، والتي هي
أخت عمرو هي : أم دريد بن الصمة بن الحارث القشيري الشاعر الفارس المشهور
الذى أتاه الشعر من قبل خاله عمرو انظر ص ٣٩ ، ٤٠ ، ٦٣ سطر اللالى .

(٣) شيء يضرب به ، ودرة عمر مشهورة طالما شفت من الشك . وقد ذكر
المسعودى قصة عمرو مع عمر في ص ٢٣٣ طبعة سنة ١٣٦٧ هـ

فَلَا يَفْرُرُكَ مُلْكُكَ ، كُلُّ مُلْكٍ يَصِيرُ إِذْلَةً بَعْدَ الشَّمْسِ (١)

وذكر سلمان بن ربيعة حين هَجَنَ فَرَسَ عَمْرٍو ، ونسبه إلى باهلة بن
أَعْصُرٍ ، وكذلك هو عند أهل النسب : باهلي ، ثم أحد بني قُتَيْبَةَ بن مَعْنٍ ،
وباهلة : أمهم (٢) وهى بنت صَعْبٍ بن سعد العُشَيْرَةِ بن مَذْحِجٍ ، وأبوهم
يَعْصُرٌ ، وهو مُنَبِّهٌ بن سعد بن قيس بن عَيْلان ، وسُمي : يَعْصُرًا لقوله :

أَعْمِرُ إِنْ أَبَاكَ غَيْرَ لَوْنَهُ مَرُّ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافُ الْأَعْصُرِ (٣)

فيقال له : أَعْصُرُ وَيَعْصُرُ ، وكان سلمان بن ربيعة قاضياً لعمر بن الخطاب
— رضى الله عنه — على الكوفة ، ويقال : سلمان الخليل ، لأنه كان يتولى
النظرَ فيها ، قال أبو وائل : اختلفتُ إلى سلمان بن ربيعة أربعين صباحاً ،
وهو قاضٍ ، فما وجدت عنده أحداً يختصم إليه ، واستشهد سلمان بإزمينية
سنة تسع وعشرين .

(١) شمس الفرس شموسا وشماسا : مَنَعَ ظهره ، وبين الأبيات التى فى المسعودى
وبين التى فى السيرة اختلاف كبير . والهجين : اللثيم ، وعربى ولد من أمة ، أو هو
الذى أبوه خير من أمه ، وفرس هجين : أى غير كريم ، والخيول المقارف بفتح
الميم : جمع مقرف كمحسن مايدانى الهجنة ، أى أمة عربية لا أبوه ؛ لأن الإقراف
يكون من قبل الفحل ، والهجنة تكون من قبل الأم .

(٢) فى الاشتقاق لابن دريد أن باهلة هى حاضنتهم ، وهى امرأة من مذحج
أو من همدان ص ٧١ .

(٣) هى فى اللسان : وأبنى ، وكر الليالى ، بدلا من : أعمر ، ومَرَّ .

« عَوْدٌ إِلَى شِقِّ وَسَطِيحٍ » .

قال ابن هشام : فهذا الذى عَنِ سَطِيحِ الكاهن بقوله « ليهبطن أرضكم الحبش ، فليملكن ما بين أُبَيْنَ إلى جُرَش » والذى عَنِ شِقِّ الكاهن بقوله « لينزلن أرضكم السودان ، فَلَيَغْلِبَنَّ عَلَى كُلِّ طَفَلَةِ الْبَنَانِ ، وَلِيَمْلِكَنَّ مَا بَيْنَ أُبَيْنَ إِلَى نَجْرَانِ »

غلب أبرهة الأشرم على أمر اليمن ، وقتل أرياط

قال ابن إسحاق : فأقام أرياط بأرض اليمن سنين فى سلطانه ذلك ، ثم نازعه فى أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشى ، حتى تفرقت الحبشة عليهما ، فأنحاز إلى كل واحد منهما طائفة منهم ، ثم سار أحدهما إلى الآخر ، فلما تقارب الناس أرسل أبرهة إلى أرياط : إنك لا تصنع بأن تلقى الحبشة بعضها ببعض ، حتى تغنيها شيئاً ، فأبرز إلى ، وأبرز إليك ، فأبنا أصاب صاحبه انصرف إليه جنده ، فأرسل إليه أرياط : أنصفت فخرج إليه أبرهة — وكان رجلاً قصيراً لحماً ، وكان ذا دين فى النصرانية — وخرج إليه أرياط وكان رجلاً جميلاً طويلاً ، وفى يده حربة له ، وخلف أبرهة غلام له ، يقال له : عَتَوْدَة ، يمنع ظهره ، فرفع أرياط الحربة ، فضرب أبرهة يريديافوخه ، فوقعته الحربة على جبهة أبرهة ، فَشَرَمَتْ حَاجِبَهُ وَأَنْفَهُ وَعَيْنَهُ وَشَفَتَهُ ، فبذلك سُمِّيَ : أبرهة الأشرم ، وحمل عَتَوْدَة على أرياط من خلف أبرهة فقتله ، وانصرف جند أرياط إلى أبرهة ، فاجتمعت عليه الحبشة باليمن ، وَوَدَّى أبرهة أرياط .

وذكر خبر عَتَوْدَة غلام أبرهة ، وقد فرغنا من حديثه فيما مضى ، وما زاد فيه الطبرى وغيره ، وأن العتودة : الشدة فى الحرب .

« موقف النجاشي من أبرهة » :

فلما بلغ النجاشي غَضَبَ غَضَباً شديداً وقال : عدا على أميري ، فقتله بغير أمري ، ثم حلف : لا يدع أبرهة حتى يطا بلاده ، ويحزَّ ناصيته ، فخلق أبرهة رأسه ، وملاً جِراباً من تراب اليمن ، ثم بعث إلى النجاشي ، ثم كتب إليه :

« أيها الملك ، إنما كان أرباط عبدك ، وأنا عبدك ، فاختلفنا في أمرك ، وكلُّ طاعته لك ، إلا أني كنت أقوى على أمر الحبشة ، وأضبط لها ، وأسوسَ منه ، وقد حلفتُ رأسي كله حين بلغني قَسَمُ الملك ، وبعثتُ إليه بجراب تراب من أرضي ؛ ليضعه تحت قدميه ، فيبرَّ قسمه فيَّ » .

فلما انتهى ذلك إلى النجاشي رضى عنه ، وكتب إليه : أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتيتك أمري ، فأقام أبرهة باليمن .

أمر الفيل ، وقصة النساء

« كنيسة أبرهة » :

ثم إن أبرهة بنى القليس بصنعاء ، فبنى كنيسةً لم يُر مثلهما في زمانها بشيء من الأرض ، ثم كتب إلى النجاشي : إني قد بنيتُ لك أيها الملك كنيسةً لم

وذكر أن أرباطا علا بالحربة أبرهة ، فأخطأ يافوخه . واليافوخُ : وسط الرأس (١) . ويقال له من الطفل : غاذية بالذال ، فإذا اشتد وصلب سمي : يافوخا بالهمز على وزن يَفْعُول ، وجمعه : يَافِيخُ قال العجاجُ :

(١) وتقال دون إظهار الهمزة .

مُبِينٌ مَثَلُهُا لِمَلِكٍ كَانَ قَبْلَكَ ، وَلَسْتُ بِمُنْتَهَى حَتَّى أَصْرَفَ إِلَيْهَا حَجَّ الْعَرَبِ ، فَلَمَّا تَحَدَّثَتِ الْعَرَبُ بِكِتَابِ أَبْرَهَةَ ذَلِكَ إِلَى النَّجَاشِيِّ ، غَضِبَ رَجُلٌ مِنَ النِّسَاءِ ، أَحَدُ بَنِي فُقَيْمٍ بَنِ عَدِيِّ بَنِ عَامِرٍ بَنِ ثَعْلَبَةَ بَنِ الْحَارِثِ بَنِ مَالِكِ بَنِ كِفَانَةَ بَنِ خَزِيمَةَ ابْنِ مَدْرَكَةَ بَنِ الْيَاسِ بَنِ مَضَرَ .

« النَّسِيءُ » :

وَالنِّسَاءُ : الَّذِينَ كَانُوا يَنْسَتُونَ الشُّهُورَ عَلَى الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَيَحُلُّونَ الشَّهْرَ مِنَ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ ، وَيَحْرَمُونَ مَكَانَهُ الشَّهْرَ مِنْ أَشْهُرِ الْحِلِّ ، وَيُؤْخَرُونَ ذَلِكَ الشَّهْرَ ، فَفِيهِ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ، يُحِلُّونَهُ عَامًا ، وَيُحْرِمُونَهُ عَامًا ؛ لِيُؤْاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ [التوبة : ٣٧] .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : لِيُؤَافِقُوا : لِيُؤَافِقُوا ، وَالْمُؤَافَاةُ : الْمُؤَافَاةُ ، تَقُولُ الْعَرَبُ : وَاطَّانَكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ ، أَيْ وَافَقْتِكَ عَلَيْهِ ، وَالْإِطَاءُ فِي الشَّعْرِ : الْمُؤَافَاةُ ، وَهُوَ اتِّفَاقُ الْقَافِيَتَيْنِ مِنْ لَفْظٍ وَاحِدٍ ، وَجِنْسٍ وَاحِدٍ ، نَحْوُ قَوْلِ الْعَجَّاجِ — وَاسْمُ الْعَجَّاجِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رُوْبَةَ أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةُ بْنُ تَمِيمٍ بْنُ مُرَّةَ بْنِ أَدَّ ابْنِ طَابَخَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارٍ .

فِي أَتْعَابِ الْمُنَجِّنُونَ الْمَرْسَلِ

« ضَرِبْتُ إِذَا صَابَ الْيَافِغُ حَفَرَ »

وَقَوْلُهُ : شَرَّمْتُ أَنْفَهُ وَشَفَقْتُهُ أَيْ : شَقَقْتُهَا .

ثم قال :

مدّ الخليج في الخليج المرسل

« وهذان البيتان في أرجوزة له » :

قال ابن إسحاق : وكان أوّل من نسأ الشهور على العرب ، فأحأت منها ما أحل ، وحرمت منها ما حرم : القلمس ، وهو حذيفة بن عبد بن قيس بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة ، ثم قام بعده على ذلك ابنه عبّاد بن حذيفة ، ثم قام بعد عبّاد : قلح بن عباد ، ثم قام بعد قلح أمية بن قلح ، ثم قام بعد أمية : عوف بن أمية ، ثم قام بعد عوف أبو ثمامة : جنادة بن عوف . وكان آخرهم ، وعليه قام الإسلام ، وكانت العرب إذا فرغت من حجها اجتمعت إليه ، فحرّم الأشهر الحرم الأربعة : رجباً ، وذا القعدة ، وذا الحجة ، والمحرم . فإذا أراد أن يحل شيئاً أحل المحرم فأحلّوه وحرّم مكانه صفر فخرّموه ؛ ليواطئوا عدّة الأربعة الأشهر الحرم . فإذا أرادوا الصّدّر ، قام فيهم فقال : « اللهم إني قد أحلت لك أحد الصّفرين ، الصفر الأول ، ونسأت الآخر للعام المقبل » . فقال في ذلك عمير بن قيس « جِذْلُ الطّمان » أحدُ بني فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة ، يفخر بالنساء على العرب :

(خبر القمّيس مع الفيل ، وذكر بنيان أبرهة للقليس)

وهي الكنيسة التي أراد أن يصرف إليها حجّ العرب ، وسُميت هذه الكنيسة : القمّيس لارتفاع بنائها وعلوها^(١) ، ومنه القلائس لأنها في أعلى

(١) وكذلك القليسية إذا فتحت القاف ضمنت السين ، وإذا ضمنت كسرتها

لقد علمت مَعْدُ أَنْ قَوْمِي كَرَامُ النَّاسِ أَنْ لَهُمْ كِرَامًا
فَأَيَّ النَّاسِ فَاتُونَا بِوَتَرٍ وَأَيَّ النَّاسِ لَمْ نُعَلِّكِ الْجَامَا
أَلْسِنَا النَّاسِثِينَ عَلَى مَعْدٍ شُهُورَ الْحِلِّ نَجْعَلُهَا حَرَامًا
قال ابن هشام : أول الأشهر الحرم : الحرم .

« سبب حملة أبرهة على الكعبة » :

قال ابن إسحاق : فخرج الكِنَانِيُّ حَتَّى أَتَى الْقُلَيْسَ فَقَعَدَ فِيهَا — قال ابن هشام : يعنى أحدث فيها — قال ابن إسحاق : ثم خرج فَلَجَّحَ بِأَرْضِهِ ، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ أِبْرَهَةَ فَقَالَ : مَنْ صَنَعَ هَذَا ؟ فَقِيلَ لَهُ : صَنَعَ هَذَا رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي تَحْجُّ الْعَرَبُ إِلَيْهِ بِمَكَّةَ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَكَ : « أَصْرَفَ إِلَيْهَا حَجَّ الْعَرَبِ » غَضِبَ لِحُجَّاءِ ، فَقَعَدَ فِيهَا ، أَيْ أَنَّهَا لَيْسَتْ لَذَلِكَ بِأَهْلِ . فَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ أِبْرَهَةُ وَخَافَ : لَيْسِيرَنَ إِلَى الْبَيْتِ حَتَّى يَهْدِمَهُ ، ثُمَّ أَمَرَ الْجَبِشَةَ قَهِيَّاتٍ وَتَجَهَّزَتْ ، ثُمَّ سَارَ وَخَرَجَ مَعَهُ بِالْفِيلِ ، وَسَمِعَتْ بِذَلِكَ الْعَرَبُ ، فَأَعْظَمُوهُ وَقَطَعُوا بِهِ ، وَرَأَوْا جِهَادَهُ حَقًّا عَلَيْهِمْ ، حِينَ سَمِعُوا بِأَنَّهُ يَرِيدُ هَدْمَ الْكَعْبَةِ ، بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامِ .

الرءوس ، ويقال : تَقْلَسَ الرجل وتَقْلَسَ إِذَا لَبَسَ الْقَلَنْسُوَّةَ ، وَقَلَسَ طَعَامًا أَيْ : ارْتَفَعَ مِنْ مَعْدَتِهِ إِلَى فِيهِ ، وَكَانَ أِبْرَهَةُ قَدْ اسْتَدْلَّ أَهْلَ الْيَمَنِ فِي بَنِيَانِ هَذِهِ الْكَنِيسَةِ ، وَجَسْمَهُمْ فِيهَا أَنْوَاعًا مِنَ السَّخَرِ ، وَكَانَ يَنْقُلُ إِلَيْهَا الْعِدَدَ مِنَ الرُّخَامِ الْمُجَرَّعِ ، وَالْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ بِالذَّهَبِ مِنْ قَصْرِ بَلْقِيسَ صَاحِبَةِ سُلَيْمَانَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — وَكَانَ مِنْ مَوَاضِعِ هَذِهِ الْكَنِيسَةِ عَلَى فِرَاسِخَ ، وَكَانَ فِيهِ بَقَايَا مِنْ آثَارِ مُلْكِهَا ،

فاستعان بذلك على ما أَرَادَهُ في هذه الكنيسة من بهجتها وبهاؤها ، ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ، ومنابر من العاج والآبُنُس (١) ، وكان أَرَادَ أَنْ يرفع في بنائها حتى يشرف منها على عَدَن ، وكان حكمه في العامل إذا طلعت عليه الشمس قبل أَنْ يأخذ في عمله أَنْ يقطع يده ، فقام رجل منهم ذات يوم ، حتى طلعت الشمس ، فجاءت معه أمُّه ، وهي امرأة عجوز ، فتضرعت إليه تستشفع لابنها ، فأبى إِلَّا أَنْ يقطع يده ، فقالت : اضرب بمِعْوَلِكَ اليوم ، فاليومُ لك ، وغدا لغيرك ، فقال : وَيَحْكُ مَا قُلْتَ ؟ فقالت : نعم كما صار هذا الملك من غيرك إليك ، فكذلك يصير منك إلى غيرك ، فأخذته موعظتها ، وأعفى الناس من العمل فيها بعد . فلما هلك ومُرِقَت الحبشة كل مُمرِّق ، وأفقر ماحول هذه الكنيسة ، فلم يعمرها أحد ، وكثرت حولها السباع والحيات ، وكان كل من أَرَادَ أَنْ يأخذ شيئا منها أصابته الجن (٢) ، فبقيت من ذلك العهد بما فيها من العدد والخشب المرصع بالذهب والآلات المنفضضة التي تساوى قناطير من المال ، لا يستطيع أحد أن يأخذ منها شيئا إلى زمن أبي العباس ، فذُكر له أمرُها ، وما يتهيب من جنِّها وحَيَّاتها ، فلم يرعه ذاك . وبعث إليها بآبن الربيع عامله على اليمن معه أهلُ الحزم والنجادة (٣) ، فخرَّبها ، وحصلوا منها مالا كثيرا يبيع ما أمكن يبعه من رُخامها وآلاتها ، فعفا بعد ذلك رسمُها ، وانقطع خبرها ،

(١) يريد خشب الآبنوس الذي ينبت في الحبشة والهند ، وخشبه أسود صلب
واقرا وصف بنائها في الطبرى ص ١٣٧ ج ٢ طبعة دار المعارف .
(٢) خرافة ولا شك .
(٣) القوة مع الصبر على المكروه .

و درست آثارها ، وكان الذى يصيبهم من الجن ينسبونه إلى كُعَيْبٍ وامراته
صنمين كانت الكنيسة عليهما ، فلما كُسِرَ كُعَيْبٌ وامراته أُصيب الذى
كسره بُجْذام ^(١) فافتتن بذلك رَعاع اليمين وطغامهم ^(٢) ، وقالوا : أصابه
كعيب ، وذكر أبو الوليد الأزرقى أن كُعَيْبًا كان من خشب طوله :
ستون ذراعا ^(٣) .

النسيء والنساء :

وذكر النساء والنسيء من الأشهر . فاما النساء فأولهم : القلمس ، واسمه :
حذيفة بن عبد بن قُيَمٍ ، وقيل له : القلمس لجوده ، إذ القلمس ^(٤) من أسماء
البحر ، وأنشد قاسم بن ثابت :

إلى نَضِدٍ من عَبدِ شمسٍ ، كأنهم هِضابُ أجَا أركانهُ لم تَقْصَفِ ^(٥)

-
- (١) عجيب من السهلى ترديد مالا يصدقه شرع ولا عقل .
(٢) الطغام : الأوغاد من الناس الواحد : طغامة مثل سحابة ، والرعا ع بضم الراء
وفتحها مفردهما : رعاة وهو من لا قلب له ولا عقل .
(٣) كيف إذن يصيب هذا الخشب الناس بسوء ؟
(٤) الكثير الماء من الركايا والبحر والرجل الخير المعطاء ، والسيد العظيم
والرجل الداهية المنكر البعيد الغور ، وفي تفسير ابن كثير أن اسمه كان
حفادة بن عوف .

(٥) أجَا : أحد جبلى طيء ، وفيه قرى كثيرة ، والنضد : الشرف والشريف
ومن القوم : جماعتهم وعددهم ، ومن الجبال : جنادل بعضها فوق بعض ، وفي القاموس
أن القلبس كان يقف عند جمره العقبة — أحد مشاعر الحج فى منى — ويقول : =

قَلَامِسة سَاسُوا الْأُمُورَ فَأَحْكَمَتْ سِيَاسَتَهَا حَتَّى أَقَرَّتْ لِرُؤُوفِ

وذكر أبو علي الثاني في الأمالى أن الذى نَسَأَ الشُّهُورَ منهم : نُعَيْمُ بن ثَعْلَبَةَ، وليس هذا بمعروف^(١)، وأما نَسُؤُهُم للشهر، فكان على ضربين. أحدهما :

=واللهم إني ناسى الشهور، وواضعها مواضعها، ولا أعاب، ولا أجاب. اللهم إني قد أحللتُ أحدَ الصَّغَرَيْنِ - يعنى المحرم وصغرا - وحرمت صغرا المؤخر وكذلك في الرجيين - يعنى رجبا وشعبان - انفروا على اسم الله تعالى، وقريب من هذا ما رواه ابن كثير في تفسيره.

(١) هو في الأمالى ص ٤ ج ١ طبع دار الكتب الطبعة الثانية، وإليك ما ذكره أبو علي القالى في الأمالى :

حدثني أبو بكر الأنبارى أنهم كانوا إذا صدروا عن منى قام رجل من بني كنانة يقال له : نعيم بن ثعلبة، فقال : أنا الذى لا أعاب، ولا يرد لى قضاء، فيقولون له : أنسنا شهرا. أى : أخر عنا حرمة المحرم، فاجعلها فى صفر؛ وذلك أنهم كانوا يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا تمكنهم الإغارة فيها، لأن معاشهم كان من الإغارة، فيحل لهم المحرم، ويحرم عليهم صغرا، فإذا كان فى السنة المقبلة حرم عليهم المحرم، وأحل لهم صغرا. ص ٤ ج ١ الأمالى ط ٢. ورأى القالى - كما يقول الميمنى فى تعليقه على السمت هو قول الكلبي كما فى البحر المحيط ٤٠/٥. فقول السهيلي فى الروض : إن ما نقله القالى ليس بمعروف منكرو. ص ١٠ ج ١ السمت، وللكميت بن زيد بن الأخنس الاسدى يكنى أبا المستهل وهو شاعر إسلامى شعر يفخر فيه بقوله :

لنا حوض الحبيج وساقياه وموضع أرْجل الركب النُزُول
ومُطَرِّد الدماء، وحيث يُداسق من الشَّعَرِ المَضْفَرِ والفَطِيل
وكنا الناسمين على معد شهرهم الحرام إل الحليل
نحرم تارة: ونحبل أخرى وكان لنا المِمْمَةُ من السجيل =

ما ذكر ابن إسحاق من تأخير شهر المحرم إلى صفر لحاجتهم إلى شَنِّ الغارات ، وطلب الثارات ، والثاني : تأخيرهم الحج عن وقته تَحَرُّباً منهم للسنة الشمسية ، فكانوا يؤخرونه في كل عام أحدَ عشر يوماً ، أو أكثر قليلاً ، حتى يدور الدور إلى ثلاث وثلاثين سنةً ، فيعود إلى وقته ، ولذلك قال عليه السلام في حجة الوداع : « إن الزمانَ قد استدار كهيئته يومَ خَلَقَ اللهُ السمواتِ والأرضَ » (١) وكانت حجة الوداع في السنة التي عاد فيها الحجُّ إلى وقته ، ولم يحج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المدينة إلى مكة غير تلك الحجة ، وذلك لإخراج الكفار الحجَّ عن وقته ، ولطوافهم بالبيت عُرَاة - والله أعلم - إذ كانت مكة

== وأسد هنا : أسد كنانة فلذلك غر الكميث بالنسيء . وأسد عم النضر بن كنانة الذي هو أبو قريش ، فلذلك غر بالسقي والإطعام ومشاعر الحج . والقليلة : الشعر المجتمع ، والسحيل : الخيط الذي يفتل فتلاً رخواً ، والممَرَّةُ : المبرم الشديد القتل سمط اللآلئ . ص ١١ ج ١ . وفي نسب قريش ص ١٣ : أن أول من نَسأَ الشهور هو سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، وقد افترض سرير ، ونَسأَ الشهور من بعده ابن أخيه القسطلَيس - واسمه عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن كنانة - ثم صار النسيء في ولده ، وكان آخرهم جنادة كما في السيرة .

(١) البخارى ومسلم وأحمد وغيرهم وبعدها : « السنة اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم . ثلاثة متواليات ذو القعدة ، وذو الحجة والمحرم ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان » الخ ومعنى : « ألا إن الزمان قد استدار » تقرير منه - صلى الله عليه وسلم - وتثبيتاً للأمر على ما جعله الله في أول الأمر من غير تقديم ولا تأخير ولا زيادة ولا نقص ولا نسي ولا تبديل . وهناك للنسيء تفسيرات أخرى .

بحكمهم، حتى فتحها الله على نبيه - صلى الله عليه وسلم - قال شيخنا أبو بكر : نرى أن قول الله سبحانه : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ : هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة : ٣٨٩] ؟! وخص الحج بالذكرون غيره من العبادات المؤقتة بالأوقات، تأكيداً لاعتباره بالأهلة دون حساب الأعاجم من أجل ما كانوا أحدثوا في الحج من الاعتبار بالشهور العجمية ، والله أعلم .

وذكر ابن هشام قول العجاج :

فِي أَتْعَبَانِ الْمَنْجَنُونَ الْمُرْسَلِ (١) . الْأَتْعَبَانِ : ما يندفع من الماء من شعبة .
وَالْمَنْجَنُونَ : أداة السّانية ، والميم في المنجنون أصلية في قول سيديويه ، وكذلك النون ، لأنه يقال فيه : مَنْجَنِينَ مثل عَزَّ طَلِيل (٢) وقد ذكر سيديويه أيضاً في موضع آخر من كتابه أن النون زائدة إلا أن بعض رواة الكتاب قال فيه : مَنْحَنُونَ بالخاء ، فعلى هذا لم يتناقض كلامه - رحمه الله - وفي أداة السّانية : الدُّوْلَابُ بضم الدال وفتحها ، والشَّهْرَقُ ، وهو الذي يُلقَى عليه حبل الأقداس ، واحداً : قدس ، والعامّة تقول : قادوس ، والعصامير : عيدان السّانية قاله أبو حنيفة ، وقال صاحب العين : الْعُصْمُورُ : عود السّانية . وقوله : مَدَّ الْخَلِيجَ . الْخَلِيجُ : الجبل ، والخليج أيضاً : خليج الماء . وذَكَرَ اسمَ الْعَجَّاجِ ولم يَكُنْهِ ،

(١) المنجنون : الدولاب يستقى عليه ، أو البكرة العظيمة . والسّانية : الدلو العظيمة وأداتها .

(٢) المرطليل : الضخم والفاحش ، والعرطويل : الحسنُ الشاب والقُد .

وَكُنَيْتُهُ: أَبُو الشَّعْنَاءِ ، وَسُمِّيَ الْعَجَّاجَ بِقَوْلِهِ : حَتَّى يَعْجِجَ عِنْدَهَا مِنْ عَجْجِهَا (١) .

وقال عمير بن قيس : كَرَامُ النَّاسِ أَنْ لَّهُمْ كِرَامًا . أَيْ آبَاءُ كَرَامًا ، وَأَخْلَافًا كَرَامًا . وقوله : وَأَيُّ النَّاسِ لَمْ تُعَلِّكْ لَجَامًا . أَيْ : لَمْ تَقْدَعُهُمْ ، وَنَكَفَّهُمْ كَمَا يُقْدَعُ الْفَرَسُ بِالْجَامِ . تَقُولُ : أَعْلَسَكَتِ الْفَرَسَ لَجَامَةً : إِذَا رَدَدْتَهُ عَنْ تَنْزَعِهِ ، فَضَعِ الْجَامَ كَالْعِمْلَكِ مِنْ نَشَاطِهِ ، فَهِيَ مَقْدُوعٌ قَالَ الشَّاعِرُ .

وَإِذَا احْتَبَى قَرْبُوسَهُ يَعْنَانَهُ عَمَلَكُ الْأَجَامِ إِلَى انْصِرَافِ الزَّائِرِ (٢)

وكان عمير هذا من أطول الناس ، وهو مذكور في مقبلي الطعن ، وسُمِّيَ جَنْدَلُ الطَّعَانِ (٣) لِيَبَاتِهِ فِي الْحَرْبِ ، كَانَهُ جَنْدَلُ شَجَرَةٍ واقِفٌ ، وَقِيلَ : لِأَنَّهُ كَانَ يُسْتَشْفَى بِرَأْيِهِ ، وَيُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ ، كَمَا تَسْتَرِيحُ الْبَهِيمَةُ الْجَرَبَاءُ إِلَى الْجَنْدَلِ تَحْتَكُ (٤) بِهِ وَنَحْوُ مِنْهُ قَوْلُ الْحُبَابِ [ابْنُ الْمُنْذِرِ] : أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ ، وَعُذَّيْقُهَا

(١) فِي اللِّسَانِ :

حَتَّى يَعْجِجَ تُخَنَّا مِنْ عَجْجِهَا وَيُودَى الْمُوْدَى . وَيَنْجُو مِنْ نَجَا

(٢) احْتَبَى بِالثُّوبِ : اشْتَمَلَ ، أَوْ جَمَعَ بَيْنَ ظَهْرِهِ وَسَاقِيهِ بِعِمَامَةٍ ، وَالْقَرْبُوسُ : حِنُو السَّرَجِ ، وَيُمْكِنُ ضَمُّهُ مَعَ تَسْكِينِ الرَّاءِ ، وَالْعَمَلَكُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَسُكُونِ اللَّامِ : مَا يَمْضَغُ

(٣) وَفِي الْقَامُوسِ أَنَّهُ لَقِبُ عَلْقَمَةَ بْنِ فِرَاسٍ مِنْ مَشَاهِيرِ الْعَرَبِ وَكَذَا فِي مَعْجَمِ الْمَرْزُبَانِيِّ ، وَفِي الْحَشْنِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ : جَنْدَلُ الطَّعَانِ هُوَ : ابْنُ عَلْقَمَةَ بْنِ فِرَاسٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَالْجَنْدَلُ : أَصْلُ الشَّجَرَةِ وَغَيْرِهَا .

(٤) الْجَنْدَلُ هُنَا : عُودٌ يَنْصَبُ لِلْجَرِيِّ لِيَتَحْتَكَ بِهِ

المَرْجَبُ^(١) وقول الأعرابي يصف ابنه: إِنَّهُ لَجَذْلُ حِكَاكِ وَمِذْرَه^(٢) لِسَكَاكِ .
وَاللَّسَكَاكِ : الزَّحَامُ .

فصل : وذكر جُنَادَةُ بْنُ عَوْفٍ مِنَ النِّسَاءِ ، وَعَايِهِ قَامَ الْإِسْلَامَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ
هَلْ أَسْلَمَ أَمْ لَا ، وَقَدْ وَجَدْتُ لَهُ خَبْرًا يَدُلُّ عَلَى إِسْلَامِهِ حَضَرَ الْحَجَّ فِي زَمَنِ عُمَرَ ،
فَرَأَى النَّاسَ يَزْدَحُمُونَ عَلَى الْحَجِّ ، فَنَادَى : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ أَجْرْتُهُ مِنْكُمْ ،
نَخَفْتُهُ عَمَّ بِالذَّرَّةِ ، وَقَالَ : وَيَحْكُ : إِنْ اللَّهَ قَدْ أَبْطَلَ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ . وَذَكَرَ
الْبَرَقِيُّ عَنْ ابْنِ السَّكْبِيِّ ، قَالَ : قَنَسَا قَلْعُ بْنُ عَبَّادٍ سَمِعَ سَنِينَ ، وَنَسَا بَعْدَهُ
أُمِيَّةُ بْنُ قَلْعٍ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً ، ثُمَّ نَسَا مِنْ بَعْدِهِ جُنَادَةُ ، وَهُوَ أَبُو أَمَامَةَ
وَهُوَ الْقَلَمَسُ أَرْبَعِينَ سَنَةً .

الأشهر الحرم :

وقول ابن هشام : أَوَّلُ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ : الْحَرَمُ قَوْلٌ ، وَقَدْ قِيلَ : أَوَّلُهَا
ذُو الْقَعْدَةِ ، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَدَأَ بِهِ حِينَ ذَكَرَ الْأَشْهُرَ
الْحَرُمَ^(٣) ، وَمَنْ قَالَ : الْحَرَمُ أَوَّلُهَا ، احْتَجَّ بِأَنَّهُ أَوَّلُ السَّنَةِ ، وَفَقَهُ هَذَا الْخِلَافَ

(١) الجذيل : تصغير جَذَلْ بكسر الجيم للتعظيم والعذيق : تصغير عَذَقٍ
للتعظيم ، وَهِيَ النَّخْلَةُ بِحَمَلِهَا ، وَتَرْجِيئُهَا : ضَمُّ أَعْذَاقِهَا - كِبَاسَاتِهَا - مَا يَسْمَى
بِالسَّبَاطَةِ - إِلَى سَعَفَاتِهَا ، وَشَدَّهَا بِالْخَوْصِ ، لَثَلَا تَنْفُضُهَا الرِّيحُ ، أَوْ وَضَعَ الشُّوكَ
حَوْلَهَا لَثَلَا يَصِلُ إِلَيْهَا أَكَلٌ

(٢) المِذْرَه بكسر الميم وفتح الراء : السِّيدُ الشَّرِيفُ وَزَعِيمُ الْقَوْمِ وَخَطِيبُهُمُ
الْمُتَكَلِّمُ عَنْهُمْ .

(٣) راجع حديث « إِنَّ الزَّمَانَ اسْتَدَارَ » وَقَدْ سَبَقَ ذِكْرُهُ

أن من نذر صيام الأشهر الحرم ، فيقال له على الأول : ابدأ بالحرم ، ثم رجب ثم بذي القعدة ، وذى الحجة ، وعلى القول الآخر يقال له : ابدأ بذي القعدة حتى يكون آخر صيامك في رجب من العام الثاني .

العود على المقابر :

وقوله : خرج الكنانى حتى قعد فى القلّيس أى : أحدث فيها ، وفيه شاهد قول مالك ، وغيره من الفقهاء فى تفسير العود على المقابر المنهى عنه ، وأن ذلك للمذاهب (١) ، كما قال مالك ، والله أعلم .

أنساب :

وذكر قول نُفَيْلِ الخُثَمِيِّ : وهاتان يداى لك على شَهران وناهس ، وهما

(١) جمع مذهب يفتح الميم : المتوضأ . هذا وفى الطبرى أن الرجل فعل هذا فى الهيكل ، وفيه أيضا أن أبرهة أخبر النجاشى بأمر الكنيسة ، وأنه غير منسب حتى يصرف إليها العرب ، وأن العرب تحدثوا بكتاب أبرهة إلى النجاشى ، فغضب رجل من النساء ، فصنع بالكنيسة ماصنع ، ثم عاد إلى أرضه ، وأن أبرهة كان عنده من العرب من يلتمس فضله منهم : محمد بن خزاعى ، الذى رفض أكل طعام أبرهة قائلا : والله لئن أكلنا هذا لا تزال تعيننا به العرب مابقينا ، ثم إن أبرهة أمر محمد بن خزاعى على مضر ، وأمره أن يسير فى الناس يدعوهم إلى حج القليش ، فنزل بعض أرض بنى كنانة ، وقد بلغ أهل تهامة أمره ، فبعثوا إليه بعروة بن حياض الملاصق الهذلى فرماه بسهم فقتله . فغضب أبرهة فحلف ليغزون بنى كنانة وليهدمن البيت ص ١٣٠ وما بعدها ٢ وهو قريب بما فى السيرة

قبيلة خثعم ، أما خثعم : فاسم جبل سمي به بنو عفرس^(١) بن خلف بن أفتل بن أمار ؛ لأنهم نزلوا عنده ، وقيل : إنهم تحتمقوا بالدم عند حلف عقوده بينهم ، أى : تلتطخوا ، وقيل : بل خثعم ثلاث : شهران وناهس وأكلب^(٢) غير أن أكلب عند أهل النسب هو : ابن ربيعة بن نزار ، ولكنهم دخلوا في خثعم ، وانتسبوا إليهم فأنه أعلم . قال رجل من خثعم :

ما أكلب منا ، ولا نحن منهم وما خثعم يوم الفخار وأكلب
قبيلة سوء من ربيعة أصلها فليس لها عمٌ لدينا ، ولا أب
فأجابه الأكلبي فقال :

إني من القوم الذين نسبتي إليهم كريم الجد والعم والأب
فلو كنت ذا علم بهم ما نفيتني إليهم ترى أنى بذلك أثلب
فإن لا يكن عمائى خلفاً وناهساً^(٣) فإنى امرؤ وعمائى : بكرٌ وتغلب
أبونا الذى لم تزك الخليل قبله ولم يدر مرء قبله كيف يرزك

(١) فى الاشتقاق لابن دريد : عفرس بكسر أوله وثالثه وإسكان ثانيه وهو من العفرسة ، وهو الأخذ بالقهر والغلبة . . أما أفتل فن قولهم بعير أفتل : وهو الذى يتباعد منكباه عن زوره . وشهران إما من الشهرة وإما من الأشهر وهو البياض الذى حول صفرة النرجس وناهس من النهس وهو النهش .

(٢) فى الاشتقاق : وأكلب بطن من خثعم ، وفى الجهرة لابن حزم ولد خثعم حُلفا ، وولد هذا عفرسا ، وولد هذا ناهسا وشهران وأكلب بن ربيعة بن نزار دخلوا فى بنى خثعم فقالوا : أكلب بن ربيعة بن عفرس .

(٣) فى جهرة ابن حزم : حلف بضم الحاء وإسكان ثانيه ، وفى رواية حلف بالحاء المفتوحة وكسر اللام .

يريد أنه من ربيعة، وربيعه كان يقال له : ربيعة الفرس .

وأما ثقيف وما ذكر من اختلاف النسابين فيهم ، فبعضهم ينسبهم إلى إباد ، وبعضهم ينسبهم إلى قيس ، وقد نسبوا إلى ثمود أيضا . وقد روى في ذلك حديث عنه — عليه السلام — رواه معمر بن راشد في جامعه ، وكذلك أيضا روى في الجامع أن أبا رغال من ثمود ، وأنه كان بالحرم حين أصاب قومه الصيحة ، فلما خرج من الحرم أصابه من الهلاك ما أصاب قومه ، فدُفن هناك ، ودُفن معه غصنان من ذهب ، وذكر أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مر بالقبر ، وأمر باستخراج الغصنين منه ، فاستخرجا (١) . وقال جرير أو غيره .

إذا مات الفرزدقُ فازجُموه كَرَجَمِكُمْ لِقَبْرِ أَبِي رِغَالٍ

ووقع في هذه النسخة في نسب ثقيف الأول : ابن إباد بن معد . وفي الحاشية أن القاضي أبا الوليد غيره ، فجعل مكان ابن معد : من معد ، وذلك — والله أعلم — لأن إباد هذا هو : ابن نزار ، وليس بابن معد لصلبه ، ولعد ابن اسمه : إباد ، وهو : ابنه لصلبه ، وقد ذكره ابن إسحاق ، وقد قدمنا ذكره مع بني معد في أول الكتاب ، وهو عم إباد ، والإياد في اللغة : التراب الذي يُضَمُّ إلى الخباء ليقية من السيل ونحوه ، وهو مأخوذ من الأيد ، وهي القوة ، لأن فيه قوة للخباء ، وهو بين النؤي والخباء ، والنؤي يشتق من النَّأى ، لأنه خفير ينأى به المطر ، أى : يبعد عن الخباء .

وَأُنْشِدَ لِأُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ، وَاسْمُ أَبِي الصَّلْتِ : رِبِيعَةُ بْنُ وَهَبٍ فِي
قَوْلِ الزَّيْبِ .

قَوْمِي إِيَادُ لَوْ أَنَّهُمْ أُمَمٌ أُولُو أَقَامُوا ، فَتَهْزَلُ النَّعَمُ

يريد : أَى : لَوْ أَقَامُوا بِالْحِجَازِ ، وَإِنْ هُزِلَتْ نَعْمُهُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ انْتَقَلَوْا عَنْهَا ،
لَأَنهَا ضَاقَتْ عَنْ مَسَارِحِهِمْ ، فَصَارُوا إِلَى رِيفِ الْعِرَاقِ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ : وَالْقِطُّ
وَالْقَلَمُ ، وَالْقِطُّ : مَا قُطَّ مِنَ الْكَأْغَدِ وَالرَّقِّ (١) وَنَحْوِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْكِتَابَةَ
كَانَتْ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ الَّتِي سَارُوا إِلَيْهَا ، وَقَدْ قِيلَ لِقُرَيْشٍ : بِمَنْ تَعَلَّمْتَ الْقِطُّ ؟
فَقَالُوا : تَعَلَّمْنَاهُ مِنْ أَهْلِ الْحَيْرَةِ ، وَتَعَلَّمَهُ أَهْلُ الْحَيْرَةِ مِنْ أَهْلِ الْأَنْبَارِ ، وَنَصَبَ
قَوْلُهُ : فَتَهْزَلُ النَّعَمُ بِالْفَاءِ عَلَى جَوَابِ التَّمْنَى الْمُضْمَنِ فِي لَوْ ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَلَوْ أَنَّ
لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء : ١٠٢] وَأَمَّا تَسْمِيَةُ قَسِيٍّ بِثَقِيفٍ ،
فَسِيَّاتِي سَبَبُ ذَلِكَ فِي غَزْوَةِ الطَّائِفِ — إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

الْمُعَمَّسُ :

وَقَوْلُهُ : فَلَمَّا نَزَلَ أَبْرَهُةُ الْمُعَمَّسُ هَكَذَا أَلْفَيْتُهُ فِي نَسْخَةِ الشَّيْخِ أَبِي بَحْرٍ
الْمُقَيْدَةِ عَلَى أَبِي الْوَلِيدِ الْقَاضِي بِفَتْحِ الْمِيمِ الْآخِرَةِ مِنَ الْمُعَمَّسِ . وَذَكَرَ الْبَكْرِيُّ
فِي كِتَابِ الْمَجْمَعِ عَنْ ابْنِ دَرِيدٍ وَعَنْ غَيْرِهِ مِنْ أُمَّةِ اللُّغَةِ أَنَّ الْمُعَمَّسَ . بِكَسْرِ الْمِيمِ
الْآخِرَةِ ، وَأَنَّهُ أَصَحُّ مَا قِيلَ فِيهِ ، وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّهُ يُرْوَى بِالْفَتْحِ ، فَعَلَى رِوَايَةِ
الْكَسْرِ هُوَ : مُعَمَّسٌ مَفْعَلٌ مِنْ عَمَّسْتُ ، كَأَنَّهُ اشْتَقَّ مِنَ الْغَمِيسِ وَهُوَ الْغَمِيرُ ،

(١) الْكَأْغَدُ : الْقِرْطَاسُ ، مَعْرَبٌ ، وَالرَّقُّ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا : جِلْدٌ رَقِيقٌ
يَكْتَبُ فِيهِ . مَا قُطَّ : أَى مَا قُطِعَ .

« ذو نفر ونفيل يحاولان حماية البيت » :

فخرج إليه رجل من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له : ذو نفر ، فدعا قومه ، ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة ، وجهاده عن بيت الله الحرام ، وما يريد من هدمه وإخراجه ، فأجابه إلى ذلك من أجابه ، ثم عرض له فقاتله ، فهزم ذو نفر وأصحابه ، وأخذ له ذو نفر ، فأتي به أسيراً ، فلما أراد قتله ، قال له ذو نفر : أيها الملك ، لا تقتلني فإنه عسى أن يكون بقائي معك خيراً لك من قتلي ، فتركه من القتل ، وحبسه عنده في وثاق ، وكان أبرهة رجلاً حليماً .

ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له ، حتى إذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيل خثعم : شهران وناهس ، ومن تبعه من قبائل العرب ، فقاتله فهزمه أبرهة ، وأخذ له نفيل أسيراً ، فأتي به فلما هم بقتله قال له نفيل : أيها الملك ، لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب ، وهاتان يداي لك على قبيل خثعم : شهران وناهس بالسمع والطاعة ، فحلى سبيله .

« بين ثقيف وأبرهة » :

وخرج به معه بدله ، حتى إذا مر بالطائف خرج إليه مسعود بن مُمْتَب ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف في رجال ثقيف .

وهو النبات الأخضر الذي ينبت في الحريف تحت الياض ، يقال : غَمَسَ المكانُ وغَمَرَ إذا نبت فيه ذلك ، كما يقال : صَوَّحَ ، وشَجَّرَ^(١) ، وأما على رواية الفتح ،

(١) صوح النبت : يابس حتى تشقق ، وشجر النبات : صار شجراً .
(١٧٢ - الروض الأنف)

واسم ثقيف : قَسِيٌّ بن النَّبَيْتِ بن مُنَبِّه بن منصور بن يَقْدُم بن أَفْصَى بن
دُعْمَى بن إِيَاد بن نزار بن معد بن عدنان .

قال أمية بن أبي الصَّلْتِ النُّفَيْ :
قوى إِيَادٌ لو أَنهم أَمَمٌ أو : لو أقاموا فتهزَلِ النَّعَمُ
قومٌ لهم ساحة العراق إذا ساروا جميعا والقِطُّ والقَلَمُ

وقال أمية بن أبي الصَّلْتِ أيضاً :

فإِماً تَسْأَلِي عَنِّي — لُبَيْدِي وعن نَسِي — أَخْبِرُكَ اليَقِينَا
فإِنَّا لِلنَّبَيْتِ أَبِي قَسِيٍّ لَمَنْصُورِ بن يَقْدُمِ الْاَقْدَمِينَا

قال ابن هشام : ثقيف : قَسِيٌّ بن مُنَبِّه بن بَكْر بن هَوَازن بن مَنْصُور
ابن عِكْرَمَة بن خَصَفَة بن قَيْس بن عَيْلان بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان ،
والبيتان الأولان والآخران في قصيدتين لأمية .

قال ابن إسحاق : فقالوا له : أيها الملك ، إنا نحن عبيدك سامعون لك
مطيعون ، ليس عندنا لك خلاف ، وليس يبتنا هذا البيت الذي تريد —
يعنون اللات — إنا نريد البيت الذي بمكة ، ونحن نبعث معك مَنْ يدلُّك
عليه ، فتجاوز عنهم .

فكانه من غَمَسَتَ الشَّيْءَ ، إِذَا غَطَّيْتَهُ ، وذلك أَنه مكان مَسْتَوٍ إِماً بهضابٍ
وإِماً بَعْضَاهُ (١) ، وإِما قلنا هذا ؛ لأن رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

واللات : بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة .

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة النحوي لضرار بن الخطاب الفهري :

وَفَرَّتْ تَقِيفٌ إِلَى لَاتِهَا بِمُنْقَلَبِ الْخَائِبِ الْخَاسِرِ

وهذا البيت في أبيات له .

« قصة أبي رغال وقبره المرجوم » .

قال ابن إسحاق : فبعثوا معه أبارغال يده على الطريق إلى مكة ، فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله المغمس ، فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك ، فرجعت قبره العرب ، فهو القبر الذي يَرْجُمُ الناسُ بالمغمس .

« عدوان الأسود على مكة » .

فلما نزل أبرهة المغمس ، بعث رجلا من الحبشة يقال له : الأسود بن مقصود على خيل له ، حتى انتهى إلى مكة ، فساق إليه أموال تهامة من قريش وغيرهم ، وأصاب فيها مئتي بعير لعبد المطلب بن هاشم ، وهو يومئذ كبير قريش وسيدها ، فهتت قريش وكنانة وهذيل ، ومن كان بذلك الحرم بقتاله ، ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به ، فتركوا ذلك .

إذ كان بمكة ، كان إذا أراد حاجة الإنسان خرج إلى المغمس ، وهو على ثلث فرسخ منها ، كذلك رواه علي بن السكن في كتاب السنن له ، وفي السنن لأبي داود أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كان إذا أراد البراز أبعد ، ولم يبين مقدار البعد ، وهو مبين في حديث ابن السكن — كما قدمنا — ولم يكن

« رسول أبرهة إلى عبد المطلب » :

وبعث أبرهة حُناطَةَ الحِمْيَرِ إلى مكة ، وقال له : سَلْ عن سَيِّدِ أَهْلِ هَذَا الْبَلَدِ وَشَرِيفِهَا ، ثُمَّ قُلْ لَهُ : إِنَّ الْمَلِكَ يَقُولُ لَكَ : إِنِّي لَمْ آتِ لِحَرْبِكُمْ ، إِنَّمَا جِئْتُ لِهَدمِ هَذَا الْبَيْتِ ، فَإِنْ لَمْ تَرْضَوْا دُونَهُ بِحَرْبٍ ، فَلَا حَاجَةَ لِي بِدِمَائِكُمْ ، فَإِنْ هُوَ لَمْ يُرِذْ حَرْبِي ، فَأَتِنِي بِهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ حُناطَةُ مَكَّةَ ، سَأَلَ عَنْ سَيِّدِ قُرَيْشٍ وَشَرِيفِهَا ، فَقِيلَ لَهُ : عَبْدُ الْمَطْلَبِ بْنُ هَاشِمٍ لَجَاءَ ، فَقَالَ لَهُ مَا أَمْرُهُ بِهِ أَبْرَهَةَ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ : وَاللَّهِ مَا نُرِيدُ حَرْبَهُ ، وَمَا لَنَا بِذَلِكَ مِنْ طَاقَةٍ ، هَذَا بَيْتُ اللَّهِ الْحَرَامِ ، وَبَيْتُ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ — أَوْ كَقَالَ — فَإِنْ يَمْنَعُهُ مِنْهُ ، فَهُوَ بَيْتُهُ وَحَرَمُهُ ، وَإِنْ يُخَلَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، فَوَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا دَفْعٌ عَنْهُ ؛ فَقَالَ لَهُ حُناطَةُ : فَانْطَلِقْ مَعِيَ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِكَ .

« الشافعون عند أبرهة لعبد المطلب » .

فانطلق معه عبد المطلب ، ومعه بعض بَنِيهِ ، حَتَّى أَتَى الْعَسْكَرَ ، فَسَأَلَ عَنْ ذِي نَفَرٍ ، وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَحْبِسِهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا ذَا نَفَرٍ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ غَنَاءٍ فِيمَا نَزَلَ بِنَا ؟ فَقَالَ لَهُ ذُو نَفَرٍ : وَمَا غَنَاءٌ رَجُلٍ أَسِيرٍ بِيَدِي مَلِكٍ يَنْتَظِرُ أَنْ يَقْتُلَهُ غُدُوًّا أَوْ عَشِيًّا ؟ ! مَا عِنْدَنَا غَنَاءٌ فِي شَيْءٍ ، مِمَّا نَزَلَ بِكَ إِلَّا أَنْ أَنِيسَا سَائِسَ الْفِيلِ صَدِيقِي لِي ، وَسَأُرْسِلُ إِلَيْهِ فَأَوْصِيهِ بِكَ ، وَأُعْظِمَ عَلَيْهِ حَقَّكَ ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَأْذِنَ لَكَ عَلَى الْمَلِكِ ، فَتَكَلِّمَهُ بِمَا بَدَأَكَ . وَيَشْفَعُ لَكَ عِنْدَهُ بِخَيْرٍ إِنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ : حَسْبِي . فَبَعَثَ ذُو نَفَرٍ إِلَى أَنِيسَ ،

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليأتي مكانا لِمَذْهَبٍ إِلَّا وَهُوَ مَسْتُورٌ
منخفض ، فاستقام المعنى فيه على الروايتين جميعا .

فقال له : إن عبد المطلب سيّد قريش ، وصاحب عير مكة ، يُطعم الناس بالسَّهْل ، والوحوشَ في رؤوس الجبال ، وقد أصاب له الملك مثنى بعير ، فاستأذن له عليه ، وأنفعه عنده بما استطعت ، فقال : أفعل .

فكلّم أنيس أبرهة ، فقال له . أيها الملك ، هذا سيّد قريش ببابك يستأذن عليك ، وهو صاحب عير مكة ، وهو يُطعم الناس في السَّهْل ، والوحوشَ في رؤوس الجبال ، فأذن له عليك ، فيكلّمك في حاجته ، قال : فأذن له أبرهة .

« عبد المطلب وأبرهة »

قال : وكان عبدالمطلب أوسم الناس وأجملهم وأعظمهم ، فلما رآه أبرهة أجّله وأعظمه وأكرمه عن أن يجلسه تحته ، وكره أن تراه الجلستة يجلس معه على سرير ملكه ، فنزل أبرهة عن سرير ، فجلس على بساطه ، وأجلسه معه عليه إلى جنبه ، ثم قال لِتَرْجَمَانِه : قل له : حاجتك ؟ فقال له ذلك التَّرجَمَانُ ، فقال : حاجتي أن يردّ عليّ الملك مثنى بعير أصابها لي ، فلما قال له ذلك ، قال أبرهة لِتَرْجَمَانِه : قل له : قد كنت أعجبني حين رأيتك ، ثم قد زهدت فيك حين كلّمتني ، أنكلّمني في مثنى بعير أصبتها لك ، وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئتُ لهدمه ، لا تكلمني فيه ؟ ! قال له عبد المطلب : إني أنا ربّ الإبل ، وإنّ للبيت ربا سيمنعه ، قال : ما كان ليمتنع مني ، قال : أنت وذاك .

وسامة عبد المطلب :

وقوله في صفة عبد المطلب : أوسمُ الناس وأجملهم^(١) . ذكر سيبويه هذا

(١) في السيرة : وأجملهم .

وكان — فيما يزعم بعض أهل العلم — قد ذهب مع عبدالمطلب إلى أبرهة ، حين بعث إليه حُنَاطَةً ، يَعْمُرُ بْنُ نَفَّاثَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الدُّثُلِ بْنِ بَكْرِ بْنِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ — وهو يومئذ سيد بني بكر — وخويلدُ بْنُ وَائِلَةَ الْهَذَلِيِّ — وهو يومئذ سيّد هذيل — فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تِهَامَةَ ، على أن يرجع عنهم ، ولا يهدم البيت ، فأبى عليهم . والله أعلم ، أكان ذلك ، أم لا ، فردّ أبرهة على عبد المطلب الإبلَ التي أصاب له .

« عبد المطلب يستغيث بالله »

فلما انصرفوا عنه ، انصرف عبدالمطلب إلى قريش ، فأخبرهم الخبرَ ، وأمرهم بالخروج من مكة ، والتحرّز في شَعَفِ الجبال والشُعَابِ : تخوفاً عليهم من مَعْرَةِ الجيش ، ثم قام عبد المطلب ، فأخذ بِحَلَقَةِ باب الكعبة ، وقام معه نفرٌ من قريش يدعون الله ، ويستنصرونه على أبرهة وجنده ، فقال عبدالمطلب وهو أخذ بِحَلَقَةِ باب الكعبة :

لَا هُمْ إِلَّا الْعَبْدَ يَنْعِي رَحْلَهُ فَاْمَنْعَ خَلَاكَ
لَا يَفْلِحُ بَنٌ صَلَّيْبُهُمْ وَمِحَاظُهُمْ غَدَاً مَحَاكَ
قال ابن هشام : هذا ما صحّ له منها .

« شاعر يدعو على الأسود »

قال ابن إسحاق : وقال عِكْرَمَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ :

الكلام تحكيمياً عن العرب ، ووجهه عندهم أنه محمول على المعنى ، فكانت كقولك : أحسن رجل وأجمله ، فأفرد الاسمَ الْمُضْمَرَ التفاتاً إلى هذا المعنى ، وهو

لَاهُمْ أَخْزِرُ الْأَسْوَدَ بْنِ مَقْصُودٍ الْآخِذَ الْهَجْمَةَ فِيهَا التَّقْلِيدَ
بَيْنَ حِرَاءَ وَثَبِيرٍ فَالْبَيْدَ يَحْبِسُهَا وَهِيَ أُولَاتُ التَّطْرِيدِ
فَصَمَّمَهَا إِلَى طَمَاظِمِ سُودَ أَخْفَرَهُ يَارِبَ وَأَنْتَ مَحْمُودُ
قال ابن هشام : هذا ما صح له منها ، والطماظم : الأعلاج .

قال ابن إسحاق : ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة ، وانطلق هو
ومن معه من قريش إلى شَعَفِ الجبال ، فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهه فاعلٌ
بمكة إذا دخلها .

« أبرهة والفيل والكعبة »

فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة ، وهيئاً فيله ، وَعَبَّى جيشه — وكان
اسم الفيل محموداً — وأبرهة مُجْمَعٌ لهدم البيت ، ثم الانصراف إلى اليمن . فلما
وجَّهوا الفيل إلى مكة ، أقبل نُفَيْلُ بْنُ حَبِيبٍ حَتَّى قَامَ إِلَى جَنْبِ
الفيل ، ثم أخذ بأذنه ، فقال : ابرك محمود ، أو ارجع راشداً من حيث جئت ،
فإنك في بلد الله الحرام ، ثم أرسل أذنه . فبرك الفيل ، وخرج نُفَيْلُ بْنُ حَبِيبٍ
يَشْتَدُّ حَتَّى أَصْعَدَ فِي الْجَبَلِ ، وضربوا الفيلَ لِيَقُومَ فَأَبَى ، فضربوا في رأسه
بِالطَّابَرِزِينَ ؛ لِيَقُومَ فَأَبَى ، فأدخلوا محاجن لهم في مَرَاثِهِ فَبَرَّغَوْهُ بِهَا لِيَقُومَ
فَأَبَى ، فوجهوه راجعاً إلى اليمن فقام يهرول ، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل
ذلك ، ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى مكة فبرك ، فأرسل

عندى مَحْمُولٌ عَلَى الْجِنْسِ ، كأنه حين ذكر الناس قال : هو أجمل هذا الجنس
من الخلق ، وإنما عدلنا عن ذلك التقدير الأول ، لأن في الحديث الصحيح :
« خيرُ نساءِ رَكْبَنِ الْإِبِلِ صَوَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ : أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدِهِ فِي صَغَرِهِ ،

الله تعالى عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان ، مع كل طائر منها ثلاثة أجار يحملها : حجر في منقاره ، وحجران في رجله ، أمثال الخمص والعدس ، لا تصيب منهم أحداً إلا هلك ، وليس كلهم أصابت ، وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاءوا ، ويسألون عن نفيل بن حبيب ، ليدلّهم على الطريق إلى اليمن ، فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نعمته :

أَيْنَ الْمَفْرُ وَالْإِلَهُ الطَّالِبُ وَالْأَشْرُمُ الْمَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَالِبُ

قال ابن هشام : قوله : « ليس الغالب » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال نفيل أيضاً :

أَلَا حَيْثُ عَفَا يَا رُدَيْنَا نَعْمَانَاكَ مَعَ الْإِصْبَاحِ عَيْنَا
رُدَيْنَةُ لَوْرَايَتِ — وَلَا تَرِيهِ لَذَى جَنْبِ الْمُحْصَبِ مَا رَأَيْنَا
إِذَا لَعَذَرْتَنِي وَحَدَّثَ أَمْرِي وَلَمْ تَأْتِنِي عَلَى مَا فَاتَ بَيْنَنَا
حَدَّثَ اللَّهُ إِذَا أَبْصَرْتُ طَيْراً وَخَفْتُ حِجَارَةً تُلْقَى عَلَيْنَا
وَكُلُّ الْقَوْمِ يَسْأَلُ عَنْ نَفِيلٍ كَأَنَّ عَلَى الْحَبِشَاتِ دَيْنَنَا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ، ويهلكون بكل مهلك على كل منهل ، وأصيب أبرهة في جسده ، وخرجوا به معهم يسقط أئمة أئمة : كلما سقطت أئمة ، أتبعها منه مدة تمت قيجاً ودماً ، حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر ، فامات حتى انصدع صدره عن قلبه ، فيما يزعمون .

وأزعاها على زوج في ذات يده (١) ، ولا يستقيم ههنا حملها على الأفراد ، لأن

(١) متفق عليه ، وأحد في مسنده عن أبي هريرة .

قال ابن إسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة أنه حدث : أن أول ما رويت
الحصبة والجدرى بأرض العرب ذلك العام ، وأنه أول ما رؤى بها مرائر
الشجر : الخرمل والخنظل والعُسر ذلك العام .

« قصة الفيل في القرآن »

قال ابن إسحاق : فلما بعث الله تعالى محمداً — صلى الله عليه وسلم — كان مما يمدُّ
الله على قريش من نعمته عليهم وفضله ، ماردٌ عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم ،
فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ . أَلَمْ
يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ . وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ
سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾ . وقال : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ
رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ
وَأَمَّنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ . أى لثلاثين سنة من حالهم التي كانوا عليها ، لما أراد
الله بهم من الخير لو قبلوه .

قال ابن هشام : الأبايل : الجماعات ، ولم تتكلم لها العرب بواحد علمناه ،
وأما السجّيل ، فأخبرني يونس النحوى وأبو عبيدة أنه عند العرب : الشديد
الصلب ، قال رؤبة بن العجاج :

ومسهم مامس أصحاب الفيل ترميهم حجارة من سجّيل
ولعبت طير بهم أبابيل

المفرد ههنا امرأة ، فلو نظر إلى واحد النساء لقال : أحناها على ولده ، فإذا
التقدير : أحنى هذا الجنس الذى هو النساء ، وهذا الصنف ، ونحو هذا .

وهذه الأبيات في أرجوزة له . ذكر بعض المفسرين أنهما كلمتان
بالفارسية ، جعلتهما العرب كلمة واحدة ، وإنما هو سِنَجٌ وِجْلٌ يعنى بالسنج :
الحجر ، وبالِجْلٌ : الطين ، يعنى : الحجارة من هذين الجنسيتين : الحجر والطين .
والعَصْفُ : ورق الزرع الذى لم يُعَصَفْ ، وواحدته عَصْفَةٌ . قال : وأخبرنى
أبو عُبَيْدة النحوى أنه يقال له : العُصَافَة والعَصِيفَة . وأنشدنى لعلامة
بن عبدة أحد بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم :

تَسْقَى مَذَانِبَ قَدْ مَالَتْ عَصِيفَتُهَا حُدُورُهَا مِنْ أَيْتِ الْمَاءِ مَطْمُومٍ
وهذا البيت فى قصيدة له . وقال الراجز :

فَصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَا كُول

قال ابن هشام : ولهذا البيت تفسير فى النحو .

وذكر قول عبد المطلب :

لَا مُمْ إِنْ الْمَرْءَ يَمْنَعُ رَحْلُهُ فَاَمْنَعُ حِلَالَكِ
العرب تحذف الألف واللام من اللَّامِ ، وتسكتن بما بقى ، وكذلك تقول :
لَا إِبْرَاهِيمَ تَرِيدُ : لله أبوك ، وقد تقدم . قول من قال فى لِهِنَّكَ [أو : لِهِنَّكَ] ،
وأن المعنى : والله إنك ، وهذا لكثرة دَوْر هذا الاسم على الألسنة ، وقد
قالوا فيما هو دونه فى الاستعمال : أَجِنَّكَ تفعل كذا وكذا . أى من أجل أنك
تفعل كذا وكذا والحلال فى هذا البيت : القوم الحُلُولُ فى المكان ، والحلال
مَرْكَب من مراكب النساء . قال الشاعر :

بغيرِ حِلَالٍ غَادَرْتَهُ مُجَحْفَلٍ (١)

(١) جحفله : صرعه ورماه وبكته . والبيت الطفيل وهو :
وراكضة ما تستجِنُ بِجُنَّةٍ بغيرِ حِلَالٍ غَادَرْتَهُ مُجَحْفَلٍ

والخلال أيضا : متاع البيت ، وجائز أن يستعيره ههنا ، وفي الرجز بيت ثالث لم يقع في الأصل وهو قوله :

وأنصرُ على آلِ الصليبِ وعابديه اليوم آلك (١)

وفيه حجة على النحاس والزبيدي حيث زعما ، ومن قال بقولها أنه لا يقال اللهم صلّ على محمد وعلى آله ، لأن المضمّر يرد المعلن إلى أصله ، وأصله : أهلٌ فلا يُقال إلا : وعلى أهله ، وبهذه المسئلة ختم النحاس كتابه الكافي . وقولها خطأ من وجوه ، وغير معروف في قياس ولا سماع ، وما وجدنا قط مضمرا يرد معتلا إلى أصله إلا قولهم : أعطيتكموه برد الواو ، وليس هو من هذا الباب في وزدٍ ولا صدرٍ ، ولا نقول أيضا : إن آلا أصله : أهل ، ولا هو في معناه ، ولا نقول : إن أهيلًا تصغيرُ آلٍ ، كما ظن بعضهم ، ولِتوجيه الحجاج عليهم موضعٌ غير هذا ، وفي الكامل من قول الكتّابي لمعاوية حين ذكر عبد الملك من آلك ، وليس منك (٢) .

وقول عكرمة بن عامر : الآخذُ الهَجْمَةَ فيها التقليد (٣) : الهَجْمَةُ : هي ما بين التسعين إلى المائة ، والمائة منها : هُنَيْدَةٌ ، والمائتان : هِنْدٌ ، وقال بعضهم : والثلاثمائة أُمَامَةٌ ، وأنشدوا :

(١) لما قاله عبد المطلب روايات مختلفة وهي في الطبري ستة أبيات ص ١٣٥ ج ٢

(٢) في اللسان كلام طويل عن آل وأهل في مادة أهل فانظره .

(٣) التقليد : أى في أعناقها القلائد .

تَبَيَّنَ رُوَيْدًا مَا أَمَامَهُ مِنْ هِنْدٍ (١).

وكان اشتقاق الهجمة من الهجيمة ، وهو : الدَّخِين من اللَّبَنِ ، لأنه لما كَثُرَ لبُّها لكثرتها ، لم يُنَزَجْ بماء ، وشرب صِرْفًا تَخِينًا ، ويقال للقدح الذى يُحَلَب فيه إذا كان كبيراً : هَجَمَ (٢).

فى حديث الفيل :

وقوله : أَخْفَرُهُ يارب . أى انقض عزمه وعهده فلا تؤمنه ، يقال : أَخْفَرْتُ الرجل ، إذا نقضت عهده ، وخَفَرْتُهُ أَخْفَرُهُ : إذا أَجْرْتُهُ ، فينبغى أن لا يضبط هذا إلا بقطع الهزمة وفتحها ، لثلا يصير الدعاء عليه دعاء له .

وقوله : إِلَى طَمَاطِمٍ سَوْد . يعنى : الْعُلُوج . ويقال لكل أعجمى : طُمُطُمَانِي وَطُمُطِمٍ ويذكر عن الأخفش : طَمَطَمَ بفتح الطاء (٣) .

وقوله : عَبَى جَيْشَهُ . يقال : عَبَيْتُ الْجَيْشَ بغير همزة ، وَعَبَّأتُ الْمَتَاعَ

(١) فى اللسان ورد هكذا فى مادة أمم .

أَبْرَهُ مَالِي وَيَحْتَسِرُ رَفْدَهُ تَبَيَّنَ رُوَيْدًا مَا أَمَامَهُ مِنْ هِنْدٍ
وفى الحماسة وردت شطرته الأولى : أَيْوَعْدُنِي وَالرَّمْلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ .

(٢) ويحرك أيضاً .

(٣) وطمطمى أيضاً بكسر الطاءين ، والطاءطم : بفتح الطاء الأولى وكسر الثانية . وفى صفة قريش : ليس فيها طمطمانية حير . شبه كلام حير لما فيه من الالفاظ المنكرة بكلام المعجم .

بالمهمز ، وقد حُكِيَ عَبَّاتُ الْجَيْشِ بِالْهَمْزِ وَهُوَ قَلِيلٌ (١) .

وقوله : فَبَرَكَ الْقَيْلُ . فيه نظر ؛ لأن القيلَ لَا يَبْرُكُ ، فيحتمل أن يكونَ بُرُوكُهُ : سقوطه إلى الأرض ، لما جاءه من أمر الله سبحانه ، ويحتمل أن يكونَ فَعَلَ فِعْلَ الْبَارِكِ الَّذِي يَلْزَمُ مَوْضِعَهُ ، وَلَا يَبْرَحُ ، فَعَبَّرَ بِالْبُرُوكِ عَنْ ذَلِكَ ، وقد سمعت من يقول : إن في الْقَيْلَةِ صنفا منها يَبْرُكُ كما يَبْرُكُ الْجُلُ ، فإن صحَّ وإلا فتأويله ما قدمناه .

وَالْأَسْوَدُ بن مقصود صاحب القيل : هو الْأَسْوَدُ بن مقصود بن الحارث بن مُنْبَهٍ بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن عِلَّةٍ ويقال فيه : عِلَّةٌ على وزن عمر ، ابن خالد (٢) بن مذحج ، وكان الأسود قد بعثه النجاشي مع القيلة والجيش ، وكانت القيلة ثلاثة عشر فيلا ، فهلكت كلها إلا محموداً ، وهو فيل النجاشي ؛ من أجل أنه أبي من التوجه إلى الحرم والله أعلم .
وُنُقِيلٌ الَّذِي ذكره هو : نُقَيْلٌ بن عبد الله بن جُزء بن عامر بن مالك بن واهب بن جَلِيحَةَ بن أَكْلَبِ بن ربيعة بن عَفْرَسِ بن جلف (٣) بن أَقْتَلِ ،

(١) في اللسان : عباً المتاع - بفتح الباء بدون نضعيف عبأ وعبأه هيا موعبأ الجيش أصلحه وهيا تعبية . وتعبئة وتعبياً ، وقال أبو زيد : عبأته بالمهمز .
(٢) في الاشتقاق وجمهرة ابن حزم : جَلَدَ بفتح الجيم وسكون اللام .
(٣) في جمهرة ابن حزم حُلِفَ بالخاء المضمومة واللام الساكنة أو حلف بفتح الخاء وكسر اللام . وبنو عفرس في جمهرة ابن حزم هما : ناهس وشهران نخسب ، فولد ناهس حام وأجرم وأوس مناة ، وولد شهران وهب ومر ومحية والقريح ص ٣٦٨ وفي الاشتقاق ليس لعفرس سوى شهران وناهس .

وهو : خَنْعَم . كذلك نسبة البرقي . وفي الكتاب : نفيل بن حبيب ، ونفيل من الْمَسْمُومِينَ بالنبات قاله أبو حنيفة . وقال : هو تصغير نَفْل ، وهو نيت مُسْكَنْطَح^(١) على الأرض .

وذكر النقاش أن الطير كانت أنيابها كأنياب السَّبُع ، وأكفها كأكف الكلاب ، وذكر البرقي أن ابن عباس قال : أصغرُ الحجارة كُرَاسِ الإنسان ، وكبارُها كالإبل . وهذا الذي ذكره البرقي ذكره ابن إسحاق في رواية يونس عنه . وفي تفسير النقاش أن السَّيْلَ احْتَمَلَ جِثْمَهُمْ ، فألقاها في البحر ، وكانت قصة الفيل أول المَحْرَمِ من سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين .

وقوله : فضربوا رأسه بالطَّبْرَزين هكذا تقيد في نسخة الشيخ أبي بحر بسكون الباء ، وذكره البكري في المعجم ، وأن الأصل فيه طَبْرَزين بفتح الباء ، وقال : طَبَرَهُو الفأس وذكر طَبَرَسْتَان بفتح الباء ، وقال : معناه : شَجَرٌ قُطِعَ بِفَاسٍ ؛ لأنها قبل أن تُبْنَى كانت شَجَرَاءَ فَقُطِعَتْ ، ولم يقل في طَبْرِيَّةً مثل هذا . قال : ولكنها نسبت إلى طَبَارَاء ، وهو اسمُ الْمَلِكِ الذي بناها ، وقد أَلْفَيْتُهُ في شعرٍ قديمٍ : طَبْرَزين - بفتح الباء - كما قال البكري ، وجائز في طَبْرَزين - وإن كان ما ذكر أن تسكن الباء - لأن العرب تتلاعب بالأسماء الأعجمية تلاعباً لا يُقَرُّها على حال . قاله ابن جني .

وقوله : فبزغوه ، أي : أَدَمَوْهُ ، ومنه سُمِّيَ الْمِنْزَعُ ، وفي رواية يونس

(١) يعني أنه منبسط على الأرض .

عن ابن إسحاق أن الفيل رُبِضَ ، ففعلوا يقسمون بالله أنهم رآذوه إلى اليمن ، فحرك لهم أذنيه ، كأنه يأخذ عليهم عهدا بذلك ، فإذا أقسموا له ، قام يهرول ، فيردونه إلى مكة ، فَيَرِبِضُ ، فيحلفون له ، فيحرك لهم أذنيه كالمؤكِّد عليهم ، ففعلوا ذلك مرارا .

وقوله : أمثال الحمص والعَدَس يقال : حمص ، وحِص ، كما يقال : جَلَقَ وجَلَّقَ قاله الزبيدي ، ولم يذكر أبو حنيفة في الحمص إلا الفَتَحَ وليس لها نظير في الأبنية إلا الحَلَزَة وهو القصير ^(١) ، وقال ابن الأنباري : الحِلْزُ : البخيل بتشديد الزاي ، وصوب القالي هذه الرواية في الغريب المصنف ، لأن فعلا بالتشديد ليس في الصفات عند سيبويه . ويعنى بمائلة الحجارة للحمص أنها على شكلها ^(٢) — والله أعلم — لأنه قد روى أنها كانت ضحاما تكسر الرموس ، وروى أن مغالب الطير كانت كأُكْف الكلاب — والله أعلم — وفي رواية يونس عن ابن إسحاق قال : جاءتهم طير من البحر كرجال الهند ، وفي رواية

(١) والسماء الخلق ، والبخيل ، ونبات ، واليوم ودويبة .

(٢) في اللسان : ولم يعرف ابن الأعرابي كسر الميم في الحمص ، ولا حكي سيبويه فيه إلا الكسر ، فهما مختلفان ، وقال أبو حنيفة . الحِصص : عربي ، وما أقل ما في الكلام على بنائه من الأسماء . الفراء : لم يأت على فَعَّلَ بفتح العين وكسر الفاء ، إلا قَتَفَ وقَلَّفَ ، وهو الطين المتشقق إذا تَصَبَّ عنه الماء ، وحمص وقَتَب ، ورجل خَتَبْتُهُ وخَتَّابْتُهُ : طويل ، وقال المبرد : جاء على فَعَّلَ : جَلَقَ وحمص ، وحَلَزَ وهو القصير ، قال : وأهل البصرة اختاروا حمصا ، وأهل الكوفة اختاروا حمصا ، وقال الجوهري : الاختيار فتح الميم ، وقال المبرد بكسرها ، مادة حمص .

أخرى عنه أنهم استَشَعَرُوا العذاب في ليلة ذلك اليوم ؛ لأنهم نظروا إلى
النجوم كالحلّة إليهم ، تكاد نكلمهم من اقترابها منهم ، ففزعوا لذلك (١) .
وقولٌ نفيل :

وَلَمْ تَأْسَى عَلَى مافاتِ بَيْنَا

نَصَبَ بَيْنَا نَصْبَ الْمَصْدَرِ الْمُؤَكَّدِ لما قبله ، إذ كان في معناه ، ولم يكن على
لفظه ، لأن فات : معنى : فارق وبان ، كأنه قال : على مافاتٍ قَوْتًا ، أو بان بينا ،
ولا يصح لأن يكون مفعولا من أجله يعمل فيه تأسى ، لأن الأسي با طِنٌ في
القلب ، و البين ظاهر ، ولا يجوز أن يكون المفعول من أجله إلا بعكسِ هذا .
تقول : بكى أَسْفًا ، وَخَرَجَ خَوْفًا ، وانطلق حِرْصًا على كذا ، ولو عكستِ
الكلام كان خلفا من القول وهذا أحد شروطِ المفعول من أجله ، ولعل
له موضعا من الكتاب فنذكره فيه .

(١) كل هذه روايات تحتاج إلى سند ، وحسبنا هدى الله عنهم . وأصعد :
أى يصعد في الجبل ، والمحاجن : عصا معوجة في طرفها حديدة ، ومراقه : أسفل
بطنه ، والخطاطيف : جمع خطاف على وزن رمان هو السنونو ، وهو ضرب من
الطيور القواطع عريض المنقار ، دقيق الجناح طوله منتفش الذيل . والبلسان :
شجر له زهر أبيض صغير بهيئة العناقيد ١١ وفي النهاية لابن الأثير ، وهو يفسر
حديث ابن عباس المنسوب إليه : بعث الله الطير على أصحاب الفيل كالبلسان ،
بفتح الباء واللام والسين نقلا عن عباد بن موسى : « أظنها الزرازير ، وهى جمع
زرزور : طائر أكبر قليلا من العصفور ، وله منقار طويل ذو قاعدة عريضة
وجناحاه طويلان مدبيان والمحصب : مكان بين مكة ومنى ، وهو إلى منى أقرب
وحده من الحجون ذاهبا إلى منى .

وقوله : نَعِمْنَا كُمْ مع الإصباح عَيْنَا : دعاء، أى : نِعْمْنَا بِكُمْ ، فعدَّى الفعل لما حذف حرفَ الجر ، وهذا كما تقول : أنعم الله بك عينا . وقوله فى أول البيت : أَلَا حَيِّتْ عَنَا يَا رُدَّنَا . هو اسم امرأة ، كأنها سُمِّيتْ بتصغير رُدْنَةٍ ، وهى القطعة من الرَدَن وهو الحرير . ويقال لُقَدَّم الكُمُّ : رُدْنٌ ، ولكنه مذكَّرٌ ، وأما دُرَيْنَةٌ بتقديم الدال على الراء ، فهو اسمٌ للأحق (١) قاله الخليل .

وقوله : فى خبر أبرهة : تبعها مدة تَمَثُّ قِيحًا ودَمًا . أَلْفَيْتُهُ فى نسخة الشيخ : تَمَثُّ ، وَتَمَثُّ بالضم والكسر . فعلى رواية الضم يكون الفعل متعديا ، ونصب قِيحًا على المفعول ، وعلى رواية الكسر يكون غير مُتَعَدٍّ ، ونَصَب قِيحًا على التمييز فى قول أكثرهم ، وهو عندنا على الحال ، وهو من باب : نَصَبَ عِرْفًا ، وَتَفَقَّأَ شَحْمًا (٢) ، وكذلك كان يقول شيخنا أبو الحسين فى مثل هذا ، وقد أفصح سيبويه فى لفظ الحال فى : ذَهَبَنَ كَلًّا كَلًّا وَصُدُورًا (٣) . وأُشْرِقَ كَاهِلًا ، وهذا مثله ، واكْشَفَ القناع عن حقيقة هذا موضع غير هذا وإنا قلنا : إن مَنْ رَوَاهُ تَمَثُّ بضم الميم ، فهو مُتَعَدٍّ ، كأنه مضاعف ، والمضاعف إذا كان متعديا ، كان فى المستقبل مضمومًا نحو : رَدَّه يَرُدُّه إِلَّا مَا شَذَّ مِنْهُ ، نحو عَلَّ يَلُّ وَيَلُّ (٤) ، وَهَرَّ السَّكَّاسُ يَهْرُ وَيِهْرُ ، وإذا كان غير متعد كان

(١) فى القاموس كذلك .

(٢) مطاوع فقًا . شق الشيء وأخرج ما فيه ،

(٣) شطرته الأولى : د مشق الهواجرُ لِحَمَلُنَّ مع الشرى .

(٤) عَلَّه : سقاه السقية الثانية ، وعَل هو بنفسه ، فهو متعد ولازم تقول فيها

عَلَّ يَلُّ بضم العين وكسرهما ، وَهَرَّ يَهْرُ كذلك ، وجاء فى أدب الكاتب بن لا =

(١٨ م - الروض الأثف)

مكسورا في المستقبل نحو : خَفَّ يَخِفُّ ، وفر يَفِرُّ إلا ستة أفعال جاءت فيها اللقنات جميعا ، وهي في أدب الكاتب وغيره (١) ، ففنيينا بذلك عن ذكرها . على أنهم قد أغفلوا : هَبَّ يَهْبُ وخبَّ يَخْبُ وأَجَّ يَوْجُ إذا أسرع ، وشك في الأمر يَشُكُّ ، ومعنى تَوَثَّقَ قِيَحًا : أى : تسيل ، يقال : فلان يَمُتُّ كما يَمُتُّ الزُّقُّ (٢) .

وقوله : يسقط أُمْلَةٌ أُمْلَةٌ (٣) أى : ينتثر جسمه ، والأُمْلَةُ : طرف الأصبع ، ولكن قد يُعَبَّرُ بها عن طرف غير الأصبع ، والجزء الصغير . ففي مُسْنَدِ الحارث بن أبي أسامة عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : إن في الشجرة شجرةً هي مثل المؤمن ، لا تسقط لها أُمْلَةٌ . ثم قال : هي النخلة ، وكذلك المؤمن لا تسقط له دعوة .

وقوله : مراثر الشجر يقال : شجرة مُرَّةٌ ، ثم تجمع على مراثر ، كما تجمع : حُرَّةٌ على حرائر ، ولا تعرف فُعْلَةٌ تجمع على فعائل إلا في هذين الحرفين (٤) ،

فتية عن الفراء غير هذين : شَذَّ وَثَمَ الحديث ، وزاد غيره : بت الشيء . كلها متعدية وبكسر العين في المضارع وضمها .

(١) الأفعال هي جَسَدٌ وشب ، وجم ، وصد ، وشح ، وفح كما جاء في أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٤٧١ ج ١ مصطفي محمد .

(٢) الزق : وعاء من جلد - يجر شعره ، ولا ينفث - للشراب وغيره جمعها أزقاق وزقاق . ومث الرجل مثا : عرق ، ورتى على جلده مثل الدهن . ومث السقاء رشح .

(٣) أُمْلَةٌ بتشليث الميم والهمزة تسع لغات . وهي التي فيها الظفر .

(٤) يرى أبو ذر الحسنى أن مراثر جمع : أمرار ، وأمرار جمع : مر . ص ١٨

شرح السيرة .

وقياس جمعها فَعَلَ نحو : دُرَّةٌ ودُرَرٌ ، ولكن الحُرَّةَ من النساء في معنى :
الكريمة والعقيلة ، ونحو ذلك ، فأَجَرَوها تَجَرَّى ما هو في معناها من القَعِيلَةِ ،
وكذلك المَرءُ قِياساً : أن يقال فيه : مَريرٌ ؛ لأن المرارة في الشيء طبيعة ،
فقياسُ فعله : أن يكون فَعَلَ كما تقول : عَذَبُ الشيء وقَبَحَ . وعَسِرُ إذا صار
عسيراً ، وإذا كان قياسه فَعَلَ فقياسُ الصفة منه أن تكون على فَعِيل ،
والأنتى : فَعِيلَةٌ ، والشيء المرُّ عَسِيرٌ أكله شديدٌ ، فأَجَرُوا الجمع مجرى هذه
الصفات التي هي على فَعِيل ؛ لأنها طباع وخصال ، وأفعالُ الطُّبَاعِ والحِصَالِ كلها
تجرى هذا الجرى .

وَذَكَرَ العُشْرَ . وهو شَجَرٌ مرءٌ يحمل ثَمراً كالْأَثْرُجِّ ، وليس فيه
مُنْتَفَعٌ ، ولَبِنُ العُشْرِ تُعَالَجُ به الجلودُ قبل أن تجعل في التَمِيدَةِ ، وهي : المدبغة كما
تعالج بالْعَلَقَةِ ، وهي شجرة ، وفي العُشْرِ : الخُرْفُوعُ والخُرْفُوعُ ، وهو شبه القُطْنِ
ويُحْنَى من العُشْرِ : المغافيرُ ، واحداً : مُغْفُورٌ ، ومَغَافِرٌ ، وواحداً : مِغْفَرٌ ، ويقال
لها : سُكَّرَ العُشْرُ ، ولأن تكون المغافير إلا فيه ، وفي الرِّمْتِ ، وفي الثَّامِ ، والثَّامُ :
أَكْثَرُهَا لَثَمٌ ، وفي المثل : هذا الجَنَى لا أن يُكَدَّ المِغْفَرُ (١) من كتاب
أبي حنيفة .

(١) نفسر هنا بعض ما ورد في السيرة والروض من أسماء الشجر والنبات
فالحرمل : نبت له حب أسود كالخردل ، والحنظل : نبت يمتد كالبطيخ على الأرض
يضرب المثل بشدة مرارته ، والمغافر ، أو المغافير . صمغ حلوي سيل من شجر
العرفج أو العُرْفَطِ ، يؤكل أو يوضع في ثوب ، ثم ينقع بالماء ، فيشرب . وفي
القاموس : والمغافر والمغافير : المغاير الواحد مغفر كمغبر ، ومغفور ومغفر
بضمهما ، ومغفار ومغفير بكسرهما ، والرمث : مرعى للابل من الحمض وشجر =

وذكر ابن هشام : الأَبَابِيل ، وقال : لم يُسَمَّع لها بواحدٍ ، وقال غيره :
واحدها : إِبَابَةٌ ، وإِبْوَل ، وزاد ابن عزيز : وإَيْبِيل ، وأنشد ابن هشام لرؤبة :

وَصَيَّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَا كُول

وقال : ولهذا البيت تفسير في النحو ، وتفسيره : أن الكاف تكون حرفَ
جَرٍّ ، وتكون اسماً بمعنى : مثل ، ويدلُّك أنها حرف : وقوعها صِلَةً للذي ؛ لأنك
تقول : رأيت الذي كزيد ، ولو قلت : الذي مثل زيد لم يحسن ، ويدلُّك أنها تكون
اسماً دخول حرف الجر عليها ، كقوله : ورُحْنَا بِكَابْنِ الْمَاءِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ . ودخول
الكاف عليها ، وأنشدوا : وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤْتَفَيْنَ ^(١) [أو يُؤْتَفَيْنَ] . وإِذَا دَخَلَتْ

== يشبه الغضا ، والفَلَكة : شجيرة مرة بالحجاز وتهامة غاية للدباغ ، والحبشة تسميها السلاح
فيقتل من أصابه ، والخرفع : القطن الفاسد في براعيه ، والثمام : عشب من الفصيلة
النجيلية يسمو إلى خمسين ومائة سَنِيمَةً . والآتْرُج والآتْرَجَة : نوع من
الثر حمضي ، واللثي : ما يسيل من بعض الشجر كالصمغ . وفي المطبوعة بدلا من يكد :
يكن ، وهو خطأ ، ويروى ، تكد قليل : لأنه لا يجتمع منه في سنة سوى القليل
ويضرب في تفضيل الشيء على جنسه ، ولمن يصيب الخير الكثير . انظر بجمع الامثال

وفي اللسان أن المغافير نوع من الصمغ يوضع في ثوب ، ثم يُنَضَّح بالماء ،
فيشرب . واحدها : مِغْفَرَةٌ ، وَمَغْفَرَةٌ ، وَمَغْفَرَةٌ ، وَمَغْفَرَةٌ ، وَمَغْفَرَةٌ ،
ومِغْفَار ، ومِغْفِيرٌ . . . وقد يكون المِغْفَرُورُ أيضا للمَغْفَرِ والسَّلَمِ
والثَّمَامِ والَطَّلَحِ وغير ذلك . . . ويقال لصمغ الرمث والعرفط : مغافير ومغافير
الواحد : مُغْفَرٌور ، وَمَغْفَرٌور ، وَمَغْفَرٌور ، ومغفر . . . والمغافير الذي ورد
في حديث نساء النبي يراد به صمغ العرفط وله رَجَحٌ كربة منكرة ، وعن الليث :
المغافير : الصمغ يكون في الرمث ، وهو حلو يؤكل واحدها . مغفورٌ .

(١) من قصيدة لخطام بن نصر بن عياض بن يربوع هو : الجاشعي . وأولها .
حسَّ دارَ الحَيِّ بين الشهبين وطلحة الدوم ، وقد تَعَفَّسْنِي =

= لم يبق من أي بها يُحَلَّيْن غير مُحَطَّامٍ ورَمَادٍ كِشْفَيْنِ
وغير ود جاذلٍ أو ودَيْنٍ وصالياتٍ كَمَا يُؤْتَفَنِينَ

وفي خزنة الأدب : الشهبين وفي شرح شواهد الشافية للبغدادى أيضا: السهبين
والشهبان وطلحه الدوم : موضعان ، والنون في تعفين ضمير ديار الحى ،
وصاليات بالجر : عطفا على ما قبلها ، وهى الأتافى أى : الأحجار التى يوضع القدر
عليها ، وصفها بذلك ، لأنها صليت بالنار أى أحرقت حتى اسودت . وما فى قوله
« كَمَا » قد تكون مصدرية ، فيكون التقدير : مثل الإثفاء وقد تكون موصولة
بمعنى الذى ، والكاف الأولى جارة ، والثانية مؤكدة لها ، وإذا كان من باب التوكيد
جاز أن يكون الكافان اسمين أو حرفين ، فلا يكون دليل على اسمية الثانية فقط . وفى
شرح أدب الكاتب : أجرى الكاف الجارة مجرى : مثل ، فأدخل عليها كافا ثانية
فكأنه قال : كمثلى ما يؤثفين ، وماع الفعل بتقدير المصدر . كأنه قال : كمثلى
إثفائها ، أى أنها على حالها حين أثفيت ، والكافان لايتعلقان بشئ ، فإن الأولى
زائدة ، والثانية قد أجريت مجرى الاسماء لدخول الجار عليها . ولو سقطت الأولى
وجب أن تكون الثانية متعلقة بمحذوف صفة لمصدر مقدر محمول على معنى
الصاليات ؛ لأنها نابت مناب مشفيات . فكأنه قال : ومشفيات إثفاء مثل إثفائها
حين نسبت للقدر .

وأما يؤثفين فيحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون مثل : يؤكرم ، ويكون على
لغة من قال : أثفيت القدر « أثفيت بفتح الثاء وتشديد الفاء وإسكان الياء ، ومن
قال هذا كانت أثفية « بضم الهمزة وإسكان اثناء وكسر الفاء وتشديد الياء ، عنده
أفعولة ، واللام واو ، ويحتمل أن تكون ياء ، والهمزة زائدة فأصلها : أثفوية ، فقلبت
الواو ياء ، وأدغمت وكسرت لتبقى الياء على حالها ، والوجه الآخر : أن يكون
يؤثفين : يفعلين — بضم الياء وفتح الفاء وإسكان العين وفتح اللام وإسكان الياء
وفتح النون — فتكون الهمزة أصلية ، فتكون أثفية على هذا فعلية بضم الفاء
م لإسكان العين وكسر اللام وتشديد الياء مع فتح ، وتكون على لغة من قال : أثفت =

على مثل، كقوله تعالى : ﴿لَيْدٌ كَثِيلٌ شَيْءٌ﴾ [الشورى : ١١] فهي إذاً حرف ؛
إذ لا يستقيم أن يقال : مثلٌ مثله ، وكذلك هي حرف في بيت رؤبة : « مثل
كعصفٍ » لكنها مُقحمة لتأكيد التشبيه ، كما أقحموا اللام من قوله : يا بُؤْسَ
للحرب ؛ ولا يجوز أن يقحم حرفٌ من حروف الجرسوى اللام ، والكاف ،
أما اللام ؛ فلائها تعطى بنفسها معنى الإضافة ، فلم تغير معناها ، وكذلك
الكاف تعطى معنى التشبيه ، فأقحمت لتأكيد معنى المائلة ، غير أن دخول
مثل عليها كما في بيت رؤبة قبيح ، ودخولها على مثل كما في القرآن أحسن
شئ ؛ لأنها حرف جر تعمل في الاسم ، والاسم لا يعمل فيها ، فلا يتقدم عليها
إلا أن يقحمها كما أقحمت اللام .

وأنشد شاهداً على العَصِيفَةِ قول علقمة ، وآخره :

حَدُّورُهَا مِنْ أَيْيِ الْمَاءِ مَطْمُومٌ . وهذا البيت أنشده أبو حنيفة في النبات
جُدُورُهَا : هو جمع جَدْرٍ بالجيم ، وهي الحواجز التي تحبس الماء ، ويقال للجدر

== القدر انظر ص ١١٥ — ٢ خزائن الأدب البغدادي ، ص ١٩٢ ١ المنصف
شرح التصريف لابن جني . والرأى الثاني أولى على ما ذهب إليه البغدادي ، ويرى
ابن جني أن يفعلين أولى من يؤفعلن ، لأنه لا ضرورة فيه ، وفي اللسان : تقول :
آثف القدر ، وآثفها وآثفاها ، وتقول : أثفيت القدر إذا جعلت لها الآثافي .
ويقول ابن جني : أثفيت القدر ، وآثفْتُها ، وثَقَيْتُها : إذا أصلحت تحتها
الآثافي ، وقال صاحب الصحاح : ثَقَيْتِ القدر تثفية : وضعيتها على الآثافي ،
وَأَثَفَيْتِها : جعلت لها آثافي . وينسب الشعر للفارسي أيضاً ، أما الجوهرى في الصحاح ،
فنسبه إلى هيمان بن قحافة انظر ص ٦٠ ٤ الشافعية ، ١٩٤ ١ منها ؛ ص ٩٤ ٢ منها
والكتاب لسيبويه في مواضع منها ٢٠٣ ، ٢٤١ ١

حُبَّاسٌ^(١) أيضا: وفي الحديث: «أَمْسِكِ الْمَاءَ حَتَّى يَبْلُغَ الْجُدْرَ ، ثُمَّ أَرْسِلِيهِ^(٢)»
وقد ذكر غيره رواية الجيم ، وقال : إنما قال : جُدُورُهَا مِنْ أُنْتِي الْمَاءَ مَطْمُومٌ .
وأفرد الخبر ، لأنه رَدَّه على كُلِّ واحد من الجُدْر كما قال الآخر :
تَرى جَوَانِبَهَا بِالشَّحْمِ مَفْتُوقًا .

أى : ترى كل جانب فيها .

فصل : ويقال للعَصِيفَةِ أيضا : أَذْنَةٌ^(٣) ، ولما تُحِيطُ بِهِ الْجُدُورُ الَّتِي تَمْسِكُ الْمَاءَ

(١) فى القاموس : حبس بكسر الحاء : خشبة أو حجارة تبنى فى مجرى الماء لتحبسه . وَحَدُورُهَا : ما انحدر منها .

(٢) هو جزء من حديث رواه البخارى ومسلم وأصحاب السنن الأربعة عن عبد الله بن الزبير قال : خاصم الزبير رجلا من الأنصار فى شراج الحرة ، فقال النبي ، ص ، : اسق يازبير ، ثم أرسل الماء إلى جارك ، فقال الأنصارى : يا رسول الله أن كان ابن عمك ؟ فتلون وجهه ، ثم قال : اسق يازبير ، ثم احبس الماء ، حتى يرجع إلى الجدر ، ثم أرسل الماء إلى جارك ، واستوعب للزبير حقه ، وكان ، أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة .

وشراج جمع شرجة : مسيل الماء من الحرة إلى السهل . والحرة أرض بظاهر المدينة ذات حجارة سود ، ومعنى : أن كان ابن عمك : أى أفضيت له بسبب أن كان ابن عمك . وقد أفرد كلمة « مطموم » فى رواية : جدور ، لأنه أراد ما حول الجدور ، ولولا هذا لقال : مطمومة . وفى النهاية لابن الأثير عن الجدر قيل : هو اغة فى الجدار ، وقيل هو أصل الجدار ، وروى : الجدر بالضم جمع جدر ، ويروى بالذال فيكون المعنى : احبس الماء حتى يبلغ تمام الشرب . من جذر الحساب ، وهو بالفتح ، وبالكسر . أصل كل شئ . وقيل : أراد أصل الحائط .

(٣) الأذنة أيضا : هى ورقة الحنة أول ما تنبت وخصوصة الثمام والتبنة .

وإيلاف قريش : إيلافهم الخروج إلى الشام في تجارتهم ، وكانت لهم
خَرْجَتان : خَرْجَةٌ في الشتاء ، وخَرْجَةٌ في الصيف . أخبرني أبو زيد الأنصاري :
أن العرب تقول : أَلِفَتِ الشَّيْءَ إِلْفًا ، وآلَفَتْهُ إِيْلَافًا ، في معنى واحد ، وأنشدني
لدى الرِّثْمَةِ :

من المؤلِّفاتِ الرملَ أدماءَ حُرَّةٍ شُعاعِ الضحى في لونها يتوضَّحُ

وهذا البيت في قصيدة له ، وقال مطرود بن كعب الخزاعي :

الْمُنْعَمِينَ إِذَا النُّجُومُ تَغَيَّرَتْ وَالظَّاعِنِينَ لِرِحْلَةِ الْإِيْلَافِ

وهذا البيت في أبيات له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .
والإيلافُ أيضًا : أن يكون للانسان ألف من الإبل ، أو البقر ، أو الغنم ،
أو غير ذلك . يقال : ألف فلان إيلافًا . قال الكُميت بن زيد ، أحد بني أسد
ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار معدة :

بِعَافٍ يَقُولُ لَهُ الْمُؤَلِّفُ نَ هَذَا الْمَعِيمُ لَنَا الْمُزْجِلُ

دَبْرَةٌ^(١) وَحَبْسٌ وَمَشَارَةٌ ، وَلِمَفْتَحِ الْمَاءِ مِنْهَا : آغِيَةٌ بِالْتَخْفِيفِ وَالتَّثْقِيلِ [أَوْ آتِيٌّ]^(٢)

(١) في المعجم الوسيط : الدبرة : قطعة أرض تستصلح للزراعة ، والساقية
بين المزارع ، وجمع مشارة : مشاور ، ومشائر .

(٢) في اللسان ، الآتي : بفتح الهمزة وكسر التاء وتشديد آخره ، النهر
يسوقه الرجل إلى أرضه وقيل : هو المفتاح ، بفتح الميم أو كسرهما وسكون الفاء
وفتح التاء ، وكل مسيل سهلته لماء : آتِي ، وهو الآتي ، بضم الهمزة وتضعيف
الياء وكسر التاء ، حكاه سييويه . وقيل : الآتي : بالضبط السابق ، : جمع ، وفي
القاموس أن الآتي جدول تؤتبه إلى الأرض ، وأن الهمزة والتاء يثلثان . والآتي
ما يقع في النهر من خشب وغيره .

وهذا البيت في قصيدة له . والإيلاف أيضا : أن يصير القوم ألفا ، يقال
آلف القوم إيلافا . قال الكميت بن زيد :

وَأَلَّ مُزَيِّقِيَاءَ غَدَاةَ لَاقَوْا بَنِي سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ مُؤَلِّفِينَا

وهذا البيت في قصيدة له . والإيلاف أيضا : أن تؤلف الشيء إلى الشيء
فيألفه ويألفه ، يقال : آلفته إياه إيلافا . والإيلاف أيضا : أن تصير مادون
الألف ألفا ، يقال : آلفته إيلافا .

«مصير الفيل وسائسه» .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عمرة بنت عبد الرحمن
ابن سعد بن زُرَّارة ، عن عائشة — رضى الله عنها — قالت : « لقد رأيتُ
قائدَ الفيل وسائسه بمكة أعمىين مُقْعَدَيْنِ يستطعمان الناس » .

ما قيل في صفة الفيل من الشعر

قال ابن إسحاق : فلما ردَّ الله الحبشة عن مكة ، وأصابهم بما أصابهم به
من النعمة ، أعظمت العربُ قريشا ، وقالوا : هم أهل الله ، قاتل الله عنهم
وكفاهم مئونةَ عدوِّهم ، فقالوا في ذلك أشعاراً يذكرون فيها ما صنع الله بالحبشة ،
ومارِدَ عن قريشٍ من كيدهم .

فقال عبد الله بن الزُّبَيْرِ بن عَدِي بن قَيْسٍ بن عَدِي بن سَعِيدٍ بن سَهْمٍ
ابن عمرو بن هُصَيِّصٍ بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

وذكر إيلاف قريش للرحلتين ، وقال : هو مصدر أَلَفْتُ الشيءَ وَأَلَفْتُهُ
لجعله من الألفِ للشيء ، وفيه تفسير آخر أليق ، لأن السفر قطعة من العذاب ،

تَنَسَّكُوا عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ ، إِنَّهَا كَانَتْ قَدِيمًا لَا يُرَامُ حَرِيمُهَا
لَمْ تَخْلُقِ الشَّعْرَى لِيَالِي حُرِّمَتْ إِذْ لَا عَزِيزَ مِنَ الْأَنَامِ يَرُومُهَا
سَائِلِ أَمِيرِ الْجَيْشِ عَنْهَا مَا رَأَى وَأَسَوْفَ يُنْبِئِ الْجَاهِلِينَ عَلَيْهَا
سَتُونَ أَلْفًا لَمْ يَثُوبُوا أَرْضَهُمْ وَلَمْ يَعِشْ بَعْدَ الْإِيَابِ سَقِيمُهَا
كَانَتْ بِهَا عَادَةٌ ، وَجُرْمُهُمْ قَبْلَهُمْ وَاللَّهُ مِنْ فَوْقِ الْعِبَادِ يُقِيمُهَا

قال ابن إسحاق : يعنى ابن الزبيرى بقوله :

بعد الإياب سقيمها

أبرهة ، إذ حملوه معهم حين أصابه ما أصابه ، حتى مات بصنعاء .
وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصارى ثم الخطي ، واسمه : صيفى .
قال ابن هشام : أبو قيس : صيفى بن الأسلت بن جشم بن وائل بن زيد بن
قيس بن عاصرة بن مرة بن مالك بن الأوس :

وَمِنْ صُنْعِهِ يَوْمَ فِيلِ الْحَبُوشِ إِذْ كَلَّمَا بَعَثُوهُ رَزَمَ
تَحْتَاجِنُهُمْ تَحْتَ أَقْرَابِهِ وَقَدْ شَرَّمُوا أَنْفَهُ فَانْخَرَمَ
وَقَدْ جَعَلُوا سَوَاطِئَهُ مِغْوَلًا إِذَا يَمَسُّوهُ قَفَاهُ كُلُّ
فَوْلى وَأُدْبَرَ أَدْرَاجُهُ وَقَدْ بَاءَ بِالظُّلْمِ مَنْ كَانَتْ نَمَ
فَأَرْسَلَ مَنْ فَوْقَهُمْ حَاصِبًا فَلَفَّهُمْ مِثْلَ لَفِّ الْقَزْمِ
تَحَضَّرَ عَلَى الصَّبْرِ أَحْبَارُهُمْ وَقَدْ تَأَجُّوا اكْتِوَاجَ الْقَمَمِ

قال ابن هشام : وهذه الأبيات فى قصيدة له .

ولا تألفه النفس ، إنما تألف الدَّعةَ والكَينُونَةَ مع الأهل . قال الهروى :
هى حبال ، أى : عهد كانت بينهم وبين ملوك العجم ، فكان هاشم يؤلف إلى

والقصيدة أيضا تروى لأمية بن أبي الصلت .

قال ابن إسحاق : وقال أبو قيس بن الأسلت :

فَقُومُوا فَصَلُّوا رَبَّكُمْ ، وَتَمَسَّحُوا بَارَكَانَ هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ
فَعِنْدَكُمْ مِنْهُ بَلَاءٌ ، مُصَدِّقٌ غَدَاةَ أَبِي يَكْسُومَ هَادِي الْكِتَابِ
كَتَيْبَتُهُ بِالسَّهْلِ تُنْمِي ، وَرَجَلُهُ عَلَى الْقَاذِفَاتِ فِي رِءُوسِ الْمَنَاقِبِ
فَلَمَّا أَنَا كَمْ نَصْرُ ذِي الْعَرْشِ رَدَّاهُمْ جُنُودُ الْمَلِكِ بَيْنَ سَافٍ وَحَاصِبِ
فَوَلَّوْا سَرَاعَا هَارِبِينَ وَلَمْ يَوُوبْ إِلَى أَهْلِهِ مِلْحَجِيشٍ غَيْرُ عَصَابِ

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري قوله :

على القاذفات في رؤوس المناقب

وهذه الأبيات في قصيدة لأبي قيس ، سأذكرها في موضعها إن شاء الله .
وقوله : « غداة أبي يكسوم » : يعني : أبرهة ، كان يكنى أبا يكسوم .

قال ابن إسحاق : وقال طالب بن أبي طالب بن عبد المطالب :

أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاخِسٍ وَجَيْشِ أَبِي يَكْسُومِ إِذْ مَلَكُوا الشَّعْبَا
فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ لَأَشْيَتْ غَيْرُهُ لِأَصْبَحْتُمْ لَا تَمْنَعُونَ لَكُمْ مِرْبَا

قال ابن هشام : وهذان البيتان في قصيدة له في يوم بدر ، سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

قال ابن إسحاق : وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة التتقي في شأن الفيل ،

مَلِكِ الشَّامِ ، وَكَانَ الْمُطَلِّبُ يُؤَلِّفُ إِلَى كِسْرِي ، وَالْآخِرَانِ يُؤَالِفَانِ أَحَدُهُمَا

ويذكر الحنيفة دين إبراهيم عليه السلام . قال ابن هشام : تروى لأمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي :

إِنَّ آيَاتِ رَبَّنَا ثَاقِبَاتٌ لَا يُمَارِي فِيهِنَّ إِلَّا الْكَفُورُ
خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَكُلُّ مُسْتَبِينٍ حِسَابُهُ مَقْدُورٌ
ثُمَّ يَجْلُو النَّهَارَ رَبُّ رَحِيمٍ بِمَهَاةٍ شُعَاعُهَا مَذْشُورٌ
حُبِسَ الْفِيلُ بِالْمُعَمِّسِ ، حَتَّى ظَلَّ يَجْبُو كَأَنَّهُ مَعْقُورٌ
لَا زِمَا حَلَقَةُ الْجِرَانِ كَمَا قُطِّرَ مِنْ صَخَرٍ كَبْكَبٍ مَخْدُورٌ

إِلَى مَلِكٍ مَصْرَ ، وَالْآخِرُ إِلَى مَلِكِ الْحَبْشَةِ ، وَهَذَا عَبْدُ شَمْسٍ وَنُوفَلٌ (١) . قَالَ

(١) نقل اللسان عن ابن الأعرابي : أصحاب الإيلاف أربعة إخوة : هاشم وعبد شمس ، والمطلب ، ونوفل بنو عبد مناف ، وكانوا يؤلفون الجوار يتبعون بعضه بعضاً يمجرون قريشاً بميرهم بكسر الميم وفتح الياء وكسر الراء جمع : ميرة : الطعام يمتاره الإنسان ، ، وكانوا يسمون : المجيرين ، ثم يقول إن المطلب أخذ جبلاً من ملوك حمير . ونوفل : هو الذي أخذ من كسرى . وعبد شمس أخذ من النجاشي ، وهاشم من ملك الروم ، فكان تجار قريش يختلفون إلى هذه الأمصار بحبال — أى عهود — هؤلاء الإخوة . فلا يتعرض لهم . وقال ابن الأنباري : من قرأ لإيلافهم وإلفهم فيها من : ألف — كعلم — يالف ، ومن قرأ : لإيلافهم فهو من ألف يؤلف . وفي اللسان أيضاً حديث ابن عباس : وقد علمت قريش أن أول من أخذها الإيلاف لهاشم الإيلاف : العهد والذمام . وقد تكون الهاء في لإيلافهم مفعولاً ، ورحلة مفعولاً ثانياً . ويجوز أن يكون المفعول هنا واحداً على قولك آلفت الشيء كآلفته ، وتكون الهاء والميم في موضع الفاعل مثل عجبت من ضرب زيد عمراً . وفي اللسان : أهلك أصحاب الفيل لأولف قريشاً مكة ، ولتؤلف قريش رحله الشتاء والصيف أى تجمع بينها إذا فرغوا من ذلك أخذوا في ذلك ، وهو كما تقول : ضربته لكذا لكذا بحذف الواو ،

حوله من ملوك كِنْدَةَ أَبْطَا لَ مَلَاوِيْثُ فِي الْحُرُوبِ صُقُورُ
خَلْفَوهُ ثُمَّ ابْذَعَرُوْا جَمِيْعًا كَلَّهْمُ عَظْمُ سَاقِهِ مَكْسُورُ
كُلُّ دِيْنٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللّٰهِ إِلَّا دِيْنََ الْحَنِيفَةِ بُورُ

قال ابن هشام : وقال الفرزدق — واسمه هَمام بن غالب أحد بني مجاشع
بن دَارِم بن مالك بن حَنْظَلَةَ بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم — يمدح سليمان
ابن عبد الملك بن مَرْوَانَ ، ويهجو الحَجَّاج بن يوسف ، ويذكر الفيل وجيشه .

ومعنى يُوَالِفُ : يعاهد ويصالح ، ونحو هذا ، فيكون الفعل منه أيضا آفَ على وزن
فَاعَلَ ، والمصدر لإيلافا بغير ياء مثل : قِتَالًا ، ويكون الفعل منه أيضا آفَ على
وزن أَفْعَلَ مثل : آمَنَ ، ويكون المصدر : إِيْلَافًا بالياء مثل : إِيْمَانًا ، وقد قرىء
لِلْإِلَافِ قَرِيْشٌ بغير ياء ، ولو كان مِنْ آلَفَتُ الشَّيْءَ على وزن أَفْعَلْتَ إِذَا أَلْفَيْتَهُ لم
تسكن هذه القراءةُ صحيحة ، وقد قرأها ابن عامر ، فدل هذا على صحة ما قاله
المهروى ، وقد حكاه عَمَّنْ تقدمه . وظاهرُ كلام ابن إسحاق أن اللامَ من قوله
تعالى : ﴿ لِإِيْلَافٍ قَرِيْشٍ ﴾ متعلقة بقوله سبحانه : ﴿ لِّجَمَاعِهِمْ كَعَصْفٍ مَّا كُوْلُ ﴾
وقد قاله غيره ، ومذهب الخليل وسيبويه : أنها متعلقة بقوله : ﴿ فَلْيَعْبُدُوْا
رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴾ أى : فليعبدوه من أجل ما فعل بهم ^(١) . وقال قوم : هى
لامُ التعجب ، وهى متعلقة بمضمر ، كأنه قال : اعْجَبْ لِإِيْلَافِ قَرِيْشٍ ، كما قال

(١) ابن جرير الطبرى . وهذا بناء على أنها سورة منفصلة عما قبلها .
أما محمد بن إسحاق وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، فقد صرحا بأنها متعلقة بما قبلها ،
فالمعنى عندهما : حبسنا عن مكة الفيل ، وأهلكنا أهله لإيلاف قريش أى لاتلافهم
واجتماعهم فى بلدهم آمنين . أقول : وعلى هذا يصح المعنى الذى نفاه السبلى .

— صلى الله عليه وسلم — فى سعد بن معاذ^(١) — رضى الله عنه !! — حين دفن :
«سُبْحَانَ اللَّهِ لَهَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ ضَمَّ فِي قَبْرِهِ ، حَتَّى قَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ !!» وقال فى عبد
حبشى مات بالمدينة : « لَهَذَا الْعَبْدِ الْحَبَشِيِّ جَاءَ مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ إِلَى الْأَرْضِ
الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا » أى : اعجبوا لهذا العبد الصالح .

وأنشد للكميت :

بِعامٍ يَقُولُ لَهُ الْمُؤَلِّفُ نَ : أَهَذَا الْمُعِيمُ لَنَا الْمُرْجِلُ
الْمُؤَلِّفُ : صَاحِبُ الْأَلْفِ مِنَ الْإِبْلِ ، كَمَا ذَكَرَ ، وَالْمُعِيمُ بِالْمِيمِ : مِنَ
الْعَيْمَةِ^(٢) أى : تَجْعَلُ تِلْكَ السَّنَةَ صَاحِبَ الْأَلْفِ مِنَ الْإِبْلِ يَعَامُ إِلَى اللَّبَنِ ،
وَتُرْجِلُهُ ، فَيَمَشِي رَاجِلًا ، لَعَجَفِ الدَّوَابُّ وَهَزَلَهَا .

وذكر قول ابن الزبير : تَنَسَّكُوا عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ . البيت ، ونسبه
إلى عدى بن سعيد بن سهم ، وكرر هذا النسب فى كتابه مراراً وهو خطأ ،
والصواب : سعد بن سهم ، وإنما سعيد : أخو سعد ، وهو فى نسب عمرو بن
الغاص بن وائل^(٣) . . . وقد أنشد فى الكتاب ما يدل على خلاف قوله : وهو

(١) شهد بدرا باتفاق ، ورمى بسهم يوم الخندق ، وعاش بعد ذلك شهرا
حتى حكم فى بنى قريظة ، وأجيب دعوته فى ذلك ، ثم انتقض جرحه ، فمات سنة
خمس من الهجرة .

(٢) العيمة : شهوة اللبن والعطش تقول : عام ، يعيم ، ويعام ، وعام
معيم : طويل .

(٣) فى السيرة هو ابن عدى بن قيس بن عدى ، وفى الاشتقاق لابن دريد :
هو ابن قيس بن عدى ، وفى جمهرة أنساب العرب أن سهم بن عمرو كان له سعد =

قول المبرق ، وهو عبد الله بن الحارث بن عدي بن سعد (١) :

فإن تك كانت في عدي أمانة عدي بن سعد في الخطوب الأوائل

فقال : عدي بن سعد ، ولم يقل : سعيد ، وكذلك ذكره الواقدي والزبيريون وغيرهم .

مول الشعر الذي قيل في الفيل :

وقوله : تنكّلوا عن بطن مكة إنها . وهذا حرم في الكامل ، وقد وجد في غير هذا البيت في أشعار هذا الكتاب الحزم في الكامل ، ولا يبعد أن يدخل الحزم في متفاعل ، فيحذف من السبب حرف ، كما حذف من الوتد في الطويل حرف ، وإذا وجد حذف السبب الثقيل كُله ، فأحرى أن يجوز حذف حرف منه ، وذلك في قول ابن مفرغ :

== وسعيد بضم السين وفتح العين ، فأنجب سعد : سعيدا - بالضبط السابق - وعديا وغيرهما ثم أنجب عدي بن سعد بن سهم قيسا سيد قريش في زمانه وغيره ، ثم جاء قيس بالزبيرى ، وجاء الزبيرى بعبد الله ، وقد ضبط ابن حجر في الإصا به الزبيرى بكسر الزاى والباء وقد جاء في نسب قريش ص ١٠٤ كما قال السهيلي وأسقط كابن حزم من نسب عبد الله عديا ، فقال : عبد الله بن الزبيرى بن قيس الخ . . . والزبيرى معناها : السوء الخلق والغليظ ، وكان ابن الزبيرى يؤذى رسول الله وص ، بشعره ثم أسلم في الفتح وحسن إسلامه ص ١٥٦ جمهرة ابن حزم .

(١) استشهد عبد الله يوم الطائف وستاق قصيدته في الحديث

عن المهاجرين .

هَامَةٌ تَدْعُو صَدَى بَيْنَ الْمُشَقَّرِ وَالْيَمَامَةِ (١)

وهو من العُرْفَلِ ، والمرْفَلُ من الكامل . ألا ترى أن قبله :

وَشَرَيْتُ بُرْدًا كَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَةٌ

فالمحذوف من الطويل إذا خُرِمَ حَرْفٌ مِنْ وَتَدَّ مَجْمُوعٌ ، والمحذوف من الكامل إذا خُرِمَ : حرف من سَبَبٍ ثَقِيلٍ ، بعده سَبَبٌ خَفِيفٌ ، ولما كان الإضمارُ فيه كثيراً ، وهو إسكان التاء من مُتَفَاعِلِنَ ، فمن ثَمَّ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : لا يَجُوزُ فِيهِ الْخُرْمُ ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُؤْوِلُ إِلَى الْإِبْتِدَاءِ بِسَاكِنٍ ، وَهَذَا الْكَلَامُ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ بَارِدٌ غَثٌّ ؛ لِأَنَّ الْكَلِمَةَ الَّتِي يَدْخُلُهَا الْخُرْمُ لَمْ يَكُنْ قَطُّ فِيهَا إِضْمَارٌ نَحْوُ : تَنَكَّلُوا عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ ، وَالَّتِي يَدْخُلُهَا الْإِضْمَارُ ، لَا يُتَصَوَّرُ فِيهَا الْخُرْمُ

(١) الهامة : من طير الليل وهو الصدى ، وكانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك بثأره تصير هامة ، فترقبوه عند قبره قائلة : اسقوني ، فإذا أدرك بثأره طارت . وهي أيضا : طائر صغير من طير الليل يألَفُ المقابر . ولعله يريد أنها تنادي ذكرها . والمشقر حصن بين البحرين ونجران . واليَمَامَةُ بلد كبير في نجد وابن مُفَرِّغٍ هو : يزيد بن ربيعة رجل من يَحْصُوبَ ، وكان هجاءً ، فهجا عبادة والي سجستان من قِبَلِ عِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، وكان علي ابن مفرغ دين فاستعدي عليه عباد ، فباع رحله ومتاعه ، وقضى الغرماء ، وكان فيما بيع له عبد يقال له برد ، وجارية يقال لها أراكه فقال :

أَصْرَمْتُ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامِهِ مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ وَامِهِ

ومنها :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة

ص ٢٩ أمالي الزجاج ط ١٣٢٤

نحو : لا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي^(١) ونحو قوله : « لم تُخْلَقِ الشَّعْرَى لِيَالِي حُرِّمَتْ » فتعليقه

(١) لا يبعدن قومي من قول خرق بنت هنان من بني قيس بن ثعلبة، وقولها :

لا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سَمِ الْعُدَاةِ وَأَافَةُ الْمَجْزَرِ
النَّازِلُونَ بِكُلِّ مَعْتَرَكٍ وَالطَّيْبُونَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ
وَالْحَالَطِينَ نَحِيْتَهُمْ بِنِضَارِهِمْ وَذَوَى الْغَنَى مِنْهُمْ بِذَى الْفَقْرِ

وكل ما فات مصطلحات من العروض ، وهو علم وزن الشعر . والسبب
والوتد من المقاطع العروضية ، فالسبب الخفيف : حركة فسكون مثل : قد ،
والثقل : حركتان مثل بك ولك . والوتد المجموع : حركتان فساكن ، مثل : على
والمفروق : حركة فساكن لحركة : مثل : جاء . وفي العروض ما يسمى بالزحافات ،
وهو تغيير في حشوا البيت خاص بثواني الأسباب ، وما يسمى بالعلل ، وهي : تغيير في
تفعيلة العروض أو الضرب ، ومتى وردت عليه في أول بيت لزمّت كبعض أنواع
الزحاف . والخرم هو : إسقاط أول الوتد المجموع ، صدر المصراع الأول ، وهو
نوع غريب ، ومثاله في البحر الطويل .

« قد كنت أعلو الحب حيناً فلم يزل ،

حذف اللام من قد ، فوق في الخرم . ولو أنه قال : لقد ، ما كان الخرم ،
وقد اصطلاح على أنه لا يدخل إلا فعولن ومفاعلتن ومفاعيلن ، وقد أوغل
العروضيون في مصطلحات الخرم ، حتى جاء وأمنه بأقسام كثيرة ، والخرم لا يدخل
البحر الكامل بخلاف ما ذهب إليه السهيلي ، ويسمى علماء العروض هذا الذي
حدث في الشطرة الأولى من قصيدة الزبيري : وقصا ، وهو حذف الثاني
المتحرك ، وهذا يكون في متفاعلتن ، فتصير مفاعلتن في البحر الكامل ، والترفيل :
زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع ، ويدخل المتدارك والكامل فتصير
متفاعلتن : متفاعلتن . والكامل التام له ست تفعيلات : بتكرار متفاعلتن ثلاث
مرات في كل شطرة . وقد يحذف ثلثه فيسمى مجزواً ، أما الطويل فيكون
بالإتيان بفعولن مفاعيلن مرتين في كل شطرة . هذا وقد سمي المؤلف حذف
حرف من سبب ثقل بعده سبب خفيف في البحر الكامل : خرم ما وهو مخالف
كما قلنا - لمصطلحات العروضيين .

في هذا الشعر إذاً لا يفيد شيئاً ، وما أبعد العربَ من الالتفات إلى هذه الأغراض التي يستعملها بعضُ النحاة ، وهي أوهى من نسج الخَزَزَنَقِ (١) .
وقوله :

لَمْ تُخْلَقِ الشُّعْرَى لِيَالِي حُرِّمَتْ

إن كان ابن الزُّبَيْرِى قال هذا في الإسلام فهو مُنْزَعٌ من قول النبي — صلى الله عليه وسلم — « إن الله حَرَّمَ مَكَّةَ ، ولم يحرمها الناس » ومن قوله : في حديث آخر : إن الله حَرَّمَها يوم خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ (٢) ، والتربة خُلِقَتْ قبل خلق الكواكب ، وإن كان ابن الزُّبَيْرِى قال هذا في الجاهلية ، فإنما أخذه — والله أعلم — من الكتاب الذي وجدوه في الحجر بالخط المُسَنَّد (٣) حين بَنَوْا الكعبة ، وفيه : أنا الله رَبُّ مَكَّةَ خَلَقْتُهَا يوم خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ . الحديث .

وقوله : « ولم يَعِشْ بعد الإيابِ سَقِيمُها » هكذا في النسخة المقيدة على أبي الوليد المقابلة بالأصلين اللذين كانا عنده ، وقابلها أبو بَجْرِ — رحمه الله — بهما مرتين ، وحَسِبَ بعضهم أنه كَسَرُ في البيت ، فزاد من قَبْلِ نفسه ، فقال : بل لم يَعِشْ . فأفسد المعنى ، وإنما هو خَرَمٌ (٤) في أول القسم من عَجَزُ البيت كما كان في الصَّدْر من أول بيت منها .

(١) الخَزَزَنَقُ : كَسَفَرَجَل : العنكبوت .

(٢) أخرجهما البخارى ومسلم . والشعري في شعر ابن الزبيرى : اسم نجم وهما اثنتان إحداهما : الغميصاء ، والاخرى تتبع الجوزاء .

(٣) خط حمير . (٤) هو وقص في اصطلاح العروضيين .

وقول قيس بن الأسلتِ : مثل لفّ القُرْم . القُرْم : صغار الغنم . ويقال :
رُدَّال المال ، ورَزَم : ثبت ولزِم موضِعُه ، وأرَزَم من الرَزِم ، وهو صوتٌ
ليس بالقوى ، وكذلك صَوْتُ الفيل ضئيلٌ على عِظِم خَلْقَتِه ، ويفرّق من
الهَرِّ وينفرُ منه ، وقد احتيلَ على الفيلة في بعض الحروب مع الهند .
أحضرت لها الهرة ، فدُعِرت ووَلَّت ، وكان سببا لهزيمة القوم . ذكره
السعودي ، ونسبَ هذه الحيلة إلى هرون بن موسى حين غزا بلادَ الهند ،
وأولُ مَنْ ذلّل الفيلة - فيما قال الطبري - أفريدون بن أنفيان ، ومعنى أنفيان :
صاحب البقر ، وهول أول من نتج البغال ، واتخذ للخيال السروج والوُكف (١)
- فيما ذكروا - وأما أول من سخر الخيل وركبها « فطمهورث » وهو
الثالث من ملوك الأرض - فيما زعموا - وثَوَّاجُ الغنم : صَوْتُها ، ووقع في
النسخة : تَجَّوا ، وعليه مكتوبٌ : الصوابُ : ثأجوا كَثَوَّاجُ الغنم .

وقول ابن الأسلتِ : قوموا ، فَصَلُّوا رَبَّكُمْ وَتَمَسَّخُوا . سيأتي شرحُ
هذه الأبيات في القصيدة حيث يذكرها ابن إسحاق بكاملها - إن شاء الله .

وذكر قول طالب بن أبي طالب « فأصبحتم لا تمنعون لكم سَرِّبا »
ويروى سَرِّبا بالكسر ، والسَرِّب بالفتح : المالُ الراعي (٢) ، والسَرِّب
بالكسر : القطيعُ من البقر والظباء ، ومن النساء أيضا . قال الشاعر :

فلم ترعيني مثلَ سَرِّبٍ رأيتُهُ خَرَجْنَ عَلَيْنَا من زُقَاقِ ابنِ واقفٍ
وطالبُ بن أبي طالبٍ كان أَسَنَّ من عَقِيلٍ بعشرة أعوامٍ ، وكان عَقِيلٌ

(١) جمع وكاف : بردعة الحمار . (٢) يعني الماشية كلها .

أَسَنَّ من جعفر بعشرة أعوام ، وجعفر أَسَنَّ من عليٍّ - رضى الله عنه - بمثل ذلك ، وذكروا أن طالبا اختطفته الجن ، فذهب ، ولم يذكر أنه أسلم (١) .

وذكر شعر أبى الصلت ، واسمه : ربيعة بن وهب بن علاج . وفيه : حبس الفيل بالمغمس ، وأن كسر الميم الآخرة أشهر فيه . وفيه : بمهاة شعاعها منشور . والمهاة : الشمس ، سميت بذلك لصفاها ، والمهامين الأجسام : الصافي الذي يرى باطنه من ظاهره . والمهاة : البلورة ، والمهاة : الظبية . ومن أسماء الشمس : الغزالة إذا ارتفعت ، فهذا فى معنى المهاة . ومن أسمائها : البتيرة . سئل على بن أبى طالب - رضوان الله عليه - عن وقت صلاة الضحى ، فقال : حتى ترتفع البتيرة . ذكره الهروى والخطابى ، ومن أسمائها : حناذ ، وبراج ، والضح ، وذكاء والجارية والبيضاء ، وبوح ، ويقال : بوح بالياء ، وهو قول الفارسى ، وبالباء ذكره ابن الأنبارى ، والشرق والسراج

وقوله : « حلقه الجران » الجران : العنق (٢) يريد : ألقى بجرانه إلى الأرض ، وهذا يقوى أنه برك كما تقدم ، ألا تراه يقول : كما قُطر (٣) من صخر كسكب ، وهو : جبل . محدود أى : حجر حدر حتى بلغ الأرض .

وقوله : ابذعروا : تفرقوا من دُعر (٤) ، وهى كلمة منحوتة من أصلين من البذر والدُعر . وقوله : إله الدين الحنيفة . يريد بالحنيفة : الأمة الحنيفة ، أى :

(١) خرافة لا أدري كيف يؤمن بها الناس ١٩

(٢) باطن العنق من البعير وغيره ومقدم عنقه . (٣) رمى به على جانبه .

(٤) وابذعرت الخيل : ركضت تبادر شيئا تطلبه .

فلَمَّا طغى الحَجَّاج حين طغى به غنى قال : إني مُرتقى في السَّلام
فكان كما قال ابنُ نوحٍ : سارتقى إلى جبل من خَشْيَةِ الماءِ عاصمِ
رمى الله في جُمانه مثلَ ما رمى عن القِبلة البيضاء ذاتِ المَحَارِمِ
جُنودا تسوق الفيلَ حتى أعادهم هباءً ، وكانوا مُطرَحى الطَّراخِمِ
نُصِرَتْ كنصر البيتِ إذ ساق فيلَه إليه عظيمُ المشركين الأعاجِمِ
وهذه الأبيات في قصيدة له .

قال ابن هشام : وقال عبد الله بن قيس الرقيَّاتِ . أحدُ بني عامر بن
لؤى بن غالب يذكُر أبرهة - وهو الأشرم - والفيل :

كاده الأشرمُ الذى جاء بالفيل فولى وجيشه مهزومُ
واستهلَّت عليهم الطيرُ بالجنْدلِ حتى كأنَّه مرجومُ
ذاك من يَغزُهُ من الناس يَرْجِعُ . وهوَ قلٌّ من الجيوش ذَمِيمُ
وهذه الأبيات في قصيدة له .

« ولدا أبرهة »

قال ابن إسحاق : فلما هلك أبرهة ، ملك الحبشة ابنه يَكْسُومُ بن أبرهة ،
وبه كان يُكْنَى ، فلما هلك يَكْسُوم بن أبرهة ، ملك اليمن في الحبشة أخوه
مسروق ابن أبرهة .

المسلمة التي على دين إبراهيم الخفيف - صلى الله عليه وسلم - وذلك : أنه
حَنَفَ عن اليهودية والنصرانية ، أى عدل عنها ، فسمى حنيفاً ، أو حَنَفَ عما
كان يعبد آباؤه وقومه .

خروج سيف بن ذى يزن وملك وهرز على اليمن

« سيف وشكواه لقيصر »

فلما طال البلاء على أهل اليمن ، خرجَ سيفُ بن ذى يزنَ الحِميرِيُّ
وكان يكنى بأبى مُرّة ، حتى قدم على قيصر ملك الروم ، فشكا إليه ما هم فيه ،
وسأله أن يخرجهم عنه ، ويُلِيَهُم هو ، ويبعث إليهم مَنْ شاء من الروم ،
فيكون له ملك اليمن ، فلم يُشْكِهِ .

« شفاعة النعمان لدى كسرى » .

فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر — وهو عاملٌ كسرى على الحيرة ، وما
يلها من أرض العراق — فشكا إليه أمرَ الحبشة ، فقال له النعمان : إن لى
على كسرى وفادةٌ فى كلِّ عام ، فأقيم حتى يكون ذلك ، ففعل ، ثم خرج معه
فأدخله على كسرى ، وكان كسرى يجلس فى إيوان مجلسه الذى فيه تاجه ،
وكان تاجه مثل القنقل العظيم — فيما يزعمون — يضرب فيه الياقوت واللؤلؤ
والزبرجد بالذهب والفضة ، مُعلّقًا بسلسلة من ذهب فى رأس طاقة فى مجلسه
ذلك ، وكانت عنقه لا تحمل تاجه ، إنما يُستر بالثياب حتى يجلس فى مجلسه
ذلك ، ثم يُدخل رأسه فى تاجه ، فإذا استوى فى مجلسه كُشِفَتْ عنه الثيابُ ،
فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك ، إلا بَرَكَ هيبةً له ، فلما دخل عليه سيفُ
بن ذى يزن بَرَكَ .

وقوله فى شعر الفرزدق : كما قال ابن نوح . اسمه : يام ، وقيل : كنعان .

وقوله : « مُطَرِّحِي الطَّارِخِ » المُطَرِّحِي : الممتليء كبرا أو غضبًا .

« كسرى يعاون ابن ذى يزن »

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة : أن سيفاً لما دخل عليه طائفاً رأسه ، فقال الملك : إن هذا الأحق يدخل على من هذا الباب الطويل ، ثم يطأطئ رأسه ؟ ! فقيل ذلك لسيف ، فقال : إنما فعلتُ هذا لهُمى ، لأنه يَضيق عنه كلُّ شىء .

قال ابن إسحاق : ثم قال له : أيها الملك ، غلبتنا على بلادنا الأغرِبَةُ ، فقال له كِسْرَى : أىَّ الأغرِبَةِ : الحبشة أم السُّنْد ؟ فقال : بل الحبشة ، فجئتكَ لتَقْضِرَنِي ، ويكون مُلك بلادى لك ، قال : بَعُدْتَ بلادك مع قلة خَيْرِها ، فلم أكن لأورِطَ جيشاً من فارس بأرض العرب ، لا حاجة لى بذلك ، ثم أجازته بعشرة آلاف درهم وافٍ ، وكساه كِسْوَةً حسنة ، فلما قبض ذلك منه سيفٌ خرج ، فجعل ينثر ذلك الورق للناس ، فبلغ ذلك الملك ، فقال : إن لهذا شأننا ، ثم بعث إليه ، فقال : عَمِدْتَ إلى حِباء الملك تَنْثُرُهُ للناس ، فقال : وما أصنع بهذا ؟ ما جبال أَرْضِي التي جئتُ منها إلا ذهبٌ وفضةٌ — يرغب فيها — فجمع كسرى مَرَازِبَتَهُ ، فقال لهم : ما ذا تَرَوْنَ في أمر هذا الرجل ، وما جاء له ؟ فقال قائل : أيها الملك ، إن في سُجُونِكَ رجالاً قد حبستَهُم لَلْقَتْلِ ، فلو أنك بعثتَهُم معه ، فإنَّ يَهْلِكُوا كان ذلك الذي أردتَ بِهِم ، وإن ظَفَرُوا كان مُلْكاً ازدَدَّتْهُ ، فبعث معه كسرى مَنْ كان في سجونِهِ ، وكانوا ثمانمائة رجل

وَالطَّرَاخِمُ جَمْعُ : مُطَرَّخِمٍ عَلَى قِيَاسِ الْجَمْعِ ، فَإِنَّ الْمُطَرَّخِمَ اسْمٌ مِنْ سِتَّةِ أَحْرَفٍ ، فَيُحْذَفُ مِنْهُ فِي الْجَمْعِ وَالتَّصْغِيرِ مَا فِيهِ مِنَ الزَّوَائِدِ ، وَفِيهِ زَائِدَتَانِ : الْمِيمُ الْأُولَى ، وَالْمِيمُ الْمُدْغَمَةُ فِي الْمِيمِ الْآخِرَةِ ؛ لِأَنَّ الْحَرْفَ الْمُضَاعَفَ حَرْفَانِ ، يُقَالُ فِي تَصْغِيرِ

« انتصار سيف وقول الشعراء فيه » .

واستعمل عليهم رجلا يقال له وَهْرَز ، وكان ذا سنّ فيهم ، وأفضلهم حسبا
وبَيْتًا ، فخرجوا في ثمان سفائن ، ففرقت سفينتان ، ووصل إلى ساحل عَدَن
ستُ سفائن ، فجمع سَيْف إلى وَهْرَز من استطاع من قومه ، وقال له : رَجُلِي
مع رَجْلِكَ حتى نموت جميعا ، أو نظفر جميعا . قال له وهْرَز : أنصفتَ ، وخرج
إليه مَسْرُوق بن أبرهة ملك اليمن ، وجمع إليه جندَه ، فأرسل إليهم وَهْرَز ابنا
له ؛ ليقاتلهم ، فيختبر قتالهم ، فقتل ابنُ وَهْرَز ، فزاده ذلك حَنَقًا عليهم ، فلما
تواقف الناس على مَصَافِّهِمْ ، قال وَهْرَز : أَرُونِي مَلِكَهُمْ ، فقالوا له : أترى
رجلا على القيل عاقدا تاجَه على رأسه ، بين عَيْنَيْهِ ياقوتة حمراء ؟ قال : نعم ،
قالوا : ذاك مَلِكُهُمْ ، فقال : اتركوه ، قال : فوقفوا طويلا ، ثم قال : علام هو ؟
قالوا : قد تحوّل على الفَرَس ، قال : اتركوه . فوقفوا طويلا ، ثم قال : علام
هو ؟ قالوا : قد تحوّل على البغلة . قال وَهْرَز : بنتُ الحمار ذلّ وذَلّ مُلْكُهُ ،
إني سأرُميه ، فإن رأيتم أصحابَه لم يتحرّكوا ، فاثبتوا حتى أودنَكم ، فإني قد
أخطأتُ الرجل ، وإن رأيتمُ القومَ قد استداروا ولاثوا به ، فقد أصبتُ
الرجل ، فاحملوا عليهم . ثم وثّر قوسَه ، وكانت فيما يزعمون لا يُوثّرُها غيره من
شدتها ، وأمر بحاجِبِيه ، فمصبّا له ، ثم رماه ، فصكّ الياقوتة التي بين عينيه ،

مُطَرِحِمٌ : طَرِحِمٌ ، وفي جمعه : طراخم ، وفي مُسَبِّطٍ : سَبَاطِرٌ (١) ، وذكره
يعقوبُ في الألفاظ بالعين ، فقال : اطْرَغَمَ الرجلُ ، ولم يذكر الخلاء .

(١) اسبَطَر : اضطجع وامتند ، واسبَطَر في السير : أسرع فيه ، واسبَطَرَت
البلاد : استقامت .

فتغلغلّت الشَّابَّةُ في رأسه حتى خرجت من قفاه ، ونُكِسَ عن دابته ،
واستدارت الحَبْشَةُ ولائت به ، وحملت عليهم الفُرسُ ، وانهزموا ، فقتلوا
وهربوا في كل وجه ، وأقبل وَهْرَزُ ، ليدخل صنعاء ، حتى إذا أتى بابها ، قال :
لا تدخلُ رابتي مُنْكَسَّةً أبداً ، اهدموا الباب ، فهُدِمَ ، ثم دخلها ناصبا رايته
فقال سيفُ بن ذى يَزَنَ الحميريّ :

يظنّ النَّاسُ بِالْمَلِكَيْنِ أَنَّهُمَا قَدْ التَّامَا
وَمَنْ يَسْمَعُ بِالْأَمَمَا فَإِنَّ الْخَطْبَ قَدْ قَعَمَا
قَتَلْنَا الْقَيْلَ مَسْرُوقَا وَرَوَيْنَا الْكَثِيبَ دَمَا
وإِنَّ الْقَيْلَ قَيْلَ النَّاسِ وَهَرَزَ مُقْسِمٌ قَمَمَا
يَذُوقُ مُشْشَعَا حَتَّى يَفِيءَ السَّيْبُ وَالنَّعَمَا

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في أبيات له . وأنشدني خلاد بن قُرّة
السَّدُوسِيّ آخرَها بيتاً لأعشى بنى قيس بن ثعلبة في قصيدة له ، وغيره من أهل
العلم بالشعر يُنكرها له .

قال ابن إسحاق : وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثَّقَفِيّ ، قال ابن هشام :
وتروى لأمية بن أبي الصلت .

لِيَطْلُبَ الْوَيْثَرُ أَمْثَالَ ابْنِ ذِي يَزَنٍ رَيْمٌ فِي الْبَحْرِ لِلْإِغْدَاءِ أَحْوَالَا
يَمَّمُ قَيْصَرَ لَمَّا حَانَ رِحْلَتُهُ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ بَعْضَ الَّذِي سَالَا
ثُمَّ انْتَهَى نَحْوَ كَسْرَى بَعْدَ عَاشِرَةِ مِنَ السَّنِينَ يُهِنُ النَّفْسَ وَالْمَالَا

وذكر عبد الله بن قيس الرُّقَيَّات . واختلف في تلقيه : قيس الرُّقَيَّات ،

حتى أتى ببني الأحرار يحملهم
 إنك عمرى لقد أسرعت فلقلا
 لله درهم من غضبة خرجوا
 ما إن أرى لهم في الناس أمثالا
 بيضا مرآبة ، غلبا أسورة
 أسداً تربب في الغيصات أشبالا
 يرمون عن شدف كأنها غبط
 بزمنخر يعجل المرعى إعجالا
 أرسلت أسداً على سؤد الكلاب فقد
 أضحى شريدهم في الأرض فلالا
 فاشرب هنيئا عليك التاج مرتقفاً
 في رأس غمدان داراً منك محلالا
 واشرب هنيئا فقد شالت نعماتهم
 وأسبل اليوم في بردك إسبالا
 تلك السكارم لاقعبان من لبن
 شيبا بماء فعادا بعد أبو الـ

قال ابن هشام : هذا ما صرح له مما روى ابن إسحاق منها ، إلا آخرها
 بيتا قوله :

تلك السكارم لاقعبان من لبن

فقيل : كان له ثلاث جدات كلهن : رقية ، فمن قال فيه : ابن الرقيات ، فإنه
 نسبه إلى جداته ، ومن قال : قيس الرقيات دون ذكر ابن ، فإنه نسبة ، وقيل :
 بل شَبَبَ بثلاث نسوة كلهن تسمى : رقية ، وقيل : بل بيت قاله وهو : « رُقِيَّةُ
 مَارُقِيَّةُ مَارُقِيَّةُ أيها الرجل (١) » وقال الزبير : كان يُشَبِّبُ بِرُقِيَّةَ بنت عبد الواحد

(١) في الأغاني للأصفهاني أنه شَبَّبَ بثلاث نسوة ، منهن هاتان الرقيتان
 اللتان سيذكرهما عن الزبير والآخرى : أموية ، وكان يعتبر شاعر قريش ، خرج
 مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان ، فلما قتل مصعب ، وقتل عبد الله
 ابن الزبير هرب فلجأ إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فسأل عبد الملك في
 أمره فأمنه ، وفي القاموس : أنه لقب بهذا لعدة زوجات أوجدات ، أو حبات
 بكسر الحاء له ، أسماؤهن : رقية وفي اللسان مثله .

بن أبي السرح من بني ضَبَاب بن حُجَيْر بن عُبْد بن مَعِص ، وبابنة عم لها اسمها رقية ، وهو ابن قيس بن شَرِيح من بني حُجَيْر أيضا ، وحُجَيْرُ أخو حُجَيْر بن عبد بن مَعِص بن عامر رَهط عمرو بن أمِّ مَكْتوم الأعمى (١) .

وقوله : « حَتَّى كَأَنَّهُ مَرْجُومٌ » وهو قد رُجِمَ ، فكيف شَبَّه بالمرجوم وهو مَرْجُومٌ بالحجارة ، وهل يجوز أن يُقَالَ في مقتول : كَأَنَّهُ مقتول ؟ فنقول : لما ذكرنا سَهْلَ الطير ، وجعلها كالسحابِ يَسْتَهْلُ بالطير ، والمطر ليس برجم ، وإنما الرجم بالأُكْف ونحوها ، شَبَّه بالمرجوم الذي يرجمه الآدميون ، أو من يَعْقِل ويتعمد الرجم من عدُو ونحوه ، فعند ذلك يكونُ المقتولُ بالحجارة مَرْجُوماً على الحقيقة ، ولما لم يكن جيش الحبشة كذلك ، وإنما أَمْطَرُوا حجارةً فمن ثَمَّ قال : كَأَنَّهُ مرجوم .

سيف بن ذى يزنه وكسرى :

وذكر سيف بن ذى يزن وخبره مع النعمان وكسرى ، وقد ذكرنا قصته في أول حديث الحبشة ، وأنه مات عند كسرى ، وقام ابنه مقامه في الطلب ،

(١) هكذا ورد نسب هؤلاء في كتاب « نسب قريش » أما ابن أم مكتوم فنسبه إلى أمه ، وهى : مكتوم بنت عبد الله بن عَشْكَنَة بفتح فسكون ثم فتح بعد ذلك ، بن عامر بن مخزوم ، وابن أم مكتوم هو : عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم بن هدم بن رواحة بن حُجْر ، وهو ابن خال أم المؤمنين خديجة و ضباب بفتح الصاد كما ضبطه الذهبي وفي الأغاني سعد بدلا من السرح .

وهو سَيْفُ بنِ ذِي يَزَنَ بنِ ذِي أَصْبَحَ^(١) بنِ مالك بن زيد بن سهل بن عمرو
ابن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الْغوث بن قَطَن بن
عَرِيب بن زُهَيْر بن أَيْمَن بن الْهَمَيْسَم بن الْعَرَنَجَج وهو : حَمِيرُ بن سَبَأ ،
وكسرى هذا هو : أُنُوشروان بن قُبَاد ، ومعناه مُجَدِّدُ الْمُلْكِ ، لأنه جَمَعَ
مُلْكَ فارِسٍ بعد شتاتٍ . والتَّعْمَانُ : اسمٌ منقول من التَّعْمَانِ الذي هو الدَّم . قاله
صاحبُ العين ، والقَنْقَلُ الذي شبه به التاج هو مِكْيَالٌ عظيم . قال الراجز
يصف الكَمَاءَ .

مالك لا تَجْرُفُهَا بالقَنْقَل لا خير في الكَمَاءِ إن لم تَقَل

وفي الغريبين للهروي : القَنْقَل : مِكْيَالٌ يسع ثلاثة وثلاثين مَنًا^(٢) ، ولم
يذكر : كم المَناءُ وأحسبه وزن رطلين ، وهذا التاجُ قد أتى به عُمر بن الخطاب

(١) في الاشتقاق : يزن موضع . يقال : ذر أزن ، وذو يزن ، وهو أول من
اتخذ أَسَنَةَ الحديد ، فنسبت إليه ، يقال للأَسَنَةِ : يَزَنِي ، وأَزَنِي ، وَيَزَأْنِي ،
ولأنما كانت أَسَنَةُ العرب قرون البقر ، وإلى ذِي أَصْبَحَ نسب السوط فقل : الأصبحي
(٢) المنا : الكيل أو الميزان الذي يوزن به بفتح الميم مقصور يكتب بالالف
والمكيال الذي يكيلون به السمن وغيره ، وقد يكون من الحديد أوزانا وتثنية منا :
منوان ومنيان ، والأول أعلى ، قال ابن سيدة : وأرى الياء معاينة لطلب الحقة ،
وهو أفصح من المَنِّ ، والجمع : أمثناء . وبيت الراجز . الك لا تجرفها ، نسبة
اللسان إلى رُوْبَةٍ ، وهو في ديوان رُوْبَةٍ ، والكَمَاءُ : واحدها : كم على غير قياس
وهو من النوادر ، أما سيويوه ، فقال : إن فَعْلَةً ليست جمع تكسير لفعل ، إنما
هو اسم للجمع ، وقال غيره : كمأة للواحد . وكمٌ للجمع ، وهناك أقوال أخرى . والكَمَاءُ
نبات يُنْسَقُضُ الأرض ، فيخرج كما يخرج الفُطْر ، بضم الفاء وسكون الطاء .

— رضى الله عنه — حين استلب من يَزْدَجِرْد بن شهر يار ، تصيّر إليه من قبل جده أنوشروان المذكور ، فلما أتى به عمر رضى الله عنه ، دعا سُرَاقَةَ بن مالك المَذَلْجِيَّ ، فخلاه بأَسْوَرَةَ كسرى ، وجعل التاج على رأسه ، وقال له : « قل : الحمد لله الذى نَزَعَ تاجَ كسرى ، مَلِكِ الْأُمَلِكِ من رأسه ، ووضعهُ فى رأس أعرابى من بنى مُذَلْجٍ ، وذلك بعز الإسلام وبركته لا بِقُوَّتِنَا » وإنما خَصَّ عمر سُرَاقَةَ بهذا ؛ لأنَّ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كان قال له . « يأسراقُ كيف بك إذا وُضِعَ تاجُ كسرى على رأسِكَ وإِسْوارُهُ ^(١) فى يديك » أو كما قال صلى الله عليه وسلم .

وذكر قُدُومَ سيفٍ مع وَهْرَيزَ على صَنْعَاءَ فى سَمَانة ، وقد قدَّمنا قول ابن قُتَيْبَةَ أنهم كانوا سبعة آلافٍ وخمسمائة ، وانضافت إليهم قبائل من العرب .

صنعاء :

وذكر دخول وَهْرَيزَ صنعاء وهدمه بابها ، وإنما كانت تسمى قبل ذلك أَوَال ^(٢) .

(١) مات سُرَاقَةُ فى خلافة عثمان سنة أربع وعشرين . وهو سُرَاقَةُ بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن تيم بن مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة المَذَلْجِي . كنيته : أبو سفيان ، وقد روى البخارى قصته فى باب الهجرة ، وهو الذى حاول ملاحقة الرسول ص ، وأبى بكر وهما فى طريقهما إلى المدينة ، ثم انتهى به الأمر إلى الاستسلام ، فطلب منه الرسول ص ، أن يخفى أمره عن الناس ، ففعل ولكن لم يرد فى البخارى ما ذكره السهيلي لكنه فى الإصابة لابن حجر ، وفيها أن عمر أتى بسوارى كسرى ، ومنطقته وتاجه .

(٢) بفتح الهمزة وكسرهما ، وفى المراسد : أزال ، وفيها : أوال بضم الهمزة ، وفى اللسان بفتحها .

قال ابن السكبي : وسميت : صنعاء لقول وهر زحिन دخلها. صنعة صنعة ،
يريد أن الحبشة أخكمت صنعها ، قال ابن مقبل يذكر أوال :

عمد الحداة بها لعارض قرية وكأنها سفن بسيف أوال^(١)

وقال جرير :

وشبهت الحدوج غداة قو سفين الهند رواح من أوال^(٢)

وقال الأخطل^(٣) :

خوص كان شكيمهن معلق بقنا ردينة ، أو جذوع أوال^(٤)

(١) العارض ما اعترض في الأفق من سحب أو جراد أو نخل .

(٢) الحدوج ، جمع حدج بكسر الحاء مركب للنساء كالمحفة وقو ، يقال إنها ، منزل للقاصد إلى المدينة من البصرة بعد النباح ، ويقال إنها واديين البمامة وهجر ، وقيل : بين فيد والنباح . وجرير بن عطية الخطمي ، شاعر فحل ، والخطمي (بفتح الحاء والطاء والقاف) لقب جد جرير واسمه : حذيفة بن بدر بن سلة ، وقد اتفق نقاد الشعر على أنه أحد ثلاثة هم الفرزدق والأخطل وجرير لا يوجد من هو أبلغ منهم من الشعراء الذين نشئوا في ملك الإسلام . مات بالبمامة سنة ١١٠ هـ .

(٣) الأخطل : هو أبو مالك غياث الأخطل بن غوث التغلبي النصراني شاعر الأمويين ، مات في أول خلافة الوليد وقد نيف على السبعين .

(٤) البيت في وصف خيل . الخوص : الخيول الفائرة العيون من طول السفر ، والشكيم : جمع شكيمة : حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس . قنا : رماح وردينة : جزيرة ترفأ إليها السفن ، أو قرية تكون بها الرماح ، أو كورة تعمل بها الرماح . يشبه الخيل في ضموها بالرماح ، أو بجذوع النخل وفي المطبوعة تنكيمين ، وهو خطأ .

وقد قيل إن صنعاء اسم الذى بناها ، وهو : صنعاء بن أوال بن عيبر بن
عابر بن شالخ ، فكانت تعرف تارة بأوال ، وتارة بصنعاء .

شرح لامية ابن أبى الصلت :

وقوله فى شعر أمية ابن أبى الصلت : رَيِّمٌ فى البَحْرِ . أَى : أقام فيه ، ومنه
الروايم ، وهى الأثافي ، كذلك وجدته فى حاشية الشيخ التى عارضها بكتابتى
« أبى الوليد الوقشى » ، وهو عندى غلط ، لأن الروايم من رَأَمْتُ (١) إذا
عطفت ، ورَيِّمٌ ليس من رَأَمَ ، وإنما هو من الرَّيْمِ ، وهو الدَّرَجُ ، أو من الرَّيْمِ
الذى هو الزيادة والفضل ، أو من رام يَرِيْمُ إذا برح ، كأنه يريد : غاب زمانا ،
وأحوالا ، ثم رجع للأعداء ، وارتقى فى دَرَجات المجد أحوالا إن كان من الرَّيْمِ
الذى هو الدَّرَجُ ، ووجدته فى غير هذا الكتاب : حَيِّمٌ مكان رَيِّمٍ ، فهذا
معناه : أقام .

وقوله : عَمَرَى . أراد : أَعْمَرَى وقد قال الطائى :

عَمَرَى لَقَدْ نَصَحَ الزَّمَانُ ، وإِنَّهُ لَمِنَ الْعَجَائِبِ نَاصِحٌ لَا يُشْفِقُ

وقوله : أَسْرَعَتْ قَلْقَالًا بَفَتْحِ الْقَافِ وَكَسْرِهَا ، وكقول الآخر . « وَقَلْقَلْ
يَبْنَى الْعَزْكَلَّ مَقْلَقَلْ » وهى شدة الحركة .

وقوله : « يرمون عن شُدْفٍ كأنها غبط (٢) » الشَّدْفُ : الشخص ، ويجمع

(١) رَمَ الشيء كسعم ، ألفه وأحبه . ورَامَ القُدَحَ ، كمنع : أصلحه . القاموس .

(٢) جمع غبيط وهى عيذان اليهودج وأدواته .

على شُدْف ، ولم يرد ههنا إلا الْقَيْسِيّ ، وليس شُدْفُ جمعا لشَدَف ، وإنما هو جمع شُدُوف ، وهو النشيط المرح يقال : شَدِف ، فهو شَدِفٌ ، ثم نقول : شُدُوفٌ ، كما نقول مَرُوح ، وقد يستعار المَرَح والنشاط للْقَيْسِيّ لحسن تأتيتها وجودة رَمِيها وإصابتها ، وإنما احتجنا إلى هذا التأويل ، لأن فَعَلًا لا يجمع على فُعُل إلا وَثْنٌ وَوُثْنٌ ، فإن قلت : فيجمع على فُعول مثل : أسود ، فتقول : شُدوف ، ثم تجمع الجمع ، فتقول : شُدْف ، قلنا : الجمع الكثير لا يجمع ، وإنما يجمع منه أبنية القليل . نحو : أفعال وأفعل وأفعلة ، وأشبه ما يقال في هذا البيت : إنه جمع على غير قياس ، هذا إن كان الشُدْفُ : الْقَيْسِيّ ، ويجوز أن يكون جمع شَدَفًا على شُدْف مثل : أسد وأسند ، ثم حرك الدال ، وجاز أن يكون أراد : المَرَح من الخيل كما تقدم (١) . وجعلها كَالْعَبُط لإشراف ظهورها وعلوها .

وقوله : يرمون عن شُدْف أى : يدفعون عنها بالرمى ، ويكون الزَّمْحَرُ : الْقَيْسِيّ (٢) ، أو النَّبِل . وَالْعَبُط : الْهَوَاجُ ، وَالزَّمْحَرُ : الْقَصَبُ الفارسي

(١) في اللسان : الشدف بالتحريك ، شخص كل شيء والجمع شُدوف ، بضم الشين والدال ، ويقال للقيس الفارسية : شدف ، بضم الشين والدال ، واحدها : شدفاء ، وفي حديث ابن ذى يزن : يرمون عن شُدْف هي جمع شدفاء وهي . العوجاء يعني : القوس الفارسية .

(٢) الزَّمْحَرُ أيضا : المزمار والنشاب والكثير الملتف من الشجر والأجوف الناعم الرِّيَّان ومن معاني مفردات قصيدة أبي الصلت ، المرازبة : جمع مَرَزُبان من المرازبة كمرحلة : رياسة الفرس . الغلب : الشداد ، والأغلب الأسد ، الاسورة جمع أسوار قائد الفرس ، والجيد الرمي بالسهم . تربب : مأخوذة من التربية . غيضات : جمع غيضة وهي الشجر الملتف الكثير . الفلال : المنزموون ، مرتفعاً =

فإنه للناطقة الجعدى . واسمه : [حَبَّانُ بن] عبد الله بن قيس ، أحد بنى جَعْدَةَ
ابن كَعْب بن ربيعة بن عامر بن صَعَصَعَة بن معاوية بن بكر بن هوازن ،
في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وقال عدى بن زَيْد الحِيرى ، وكان أحد بنى تميم .
قال ابن هشام : ثم أحد بنى امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ، ويقال : عدى
من العباد من أهل الحيرة :

ما بعدَ صنعاء كان يَغْمُرُها ولاءُ مُلْكٍ جَزَلٍ مواهبها
رَفَعَهَا مِنْ بَنَى لَدَى فَرَزَعِ المُزَنِ وتَنَدَّى مِسْكَ حَمَارِهَا
مَحْفُوفَةٌ بِالْجِبَالِ دُونَ عُرَى الكَائِدِ ما تَرْتَقَى غَوَارِهَا
يَأْتِسُ فِيهَا صَوْتُ النُّهَامِ إِذَا جَاوَبَهَا بِالْعِشَى قاصِبُهَا
سَاقَتْ إِلَيْهِ الْأَسْبَابُ جُنْدَ بَنَى الْأَخْرَارِ فِرْسَانُهَا مَوَاكِبُهَا
وَقَوَّزَتْ بِالْبَغَالِ تُوسِقُ بِالْحَتَفِ وَتَسْمَعُ بِهَا تَوَالِيهَا
حَتَّى رَأَاهَا الْأَقْوَالُ مِنْ طَرَفِ الْمَنْقَلِ مُخَضَّرَةٌ كَتَائِبُهَا
يَوْمَ يُنَادُونَ آلَ بَرَبْرٍ وَالْيَكْسُومَ لَا يُفْلِحَنَّ هَارِبُهَا
وَكُنَ يَوْمَ بَاقِي الْحَدِيثِ وَزَا لَتِ إِمَّةٌ ثَابِتٌ مَرَاتِبُهَا
وَبُدِّلَ الْفَيْجُ بِالزَّرَافَةِ وَالْأَيَّامُ جُودٌ جَمٌّ عَجَائِبُهَا
بَعْدَ بَنَى تَبَعٌ نَحَاوِرَةٌ قَدْ اطْمَأَنَّتْ بِهَا مَرَازِبُهَا

.

= متكتا متمكنا، أشبل : أرخ ثوبك كناية عن الإعجاب والخيلاء . وقعبان مفردهما

قعب : قدح يحلب فيه ، شييا : خلطا .

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له . وأنشدني أبو زيد الأنصاري
ورواه لي عن الْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ ، قوله :

يوم ينادن آل بربر واليَكْسُوم

وهذا الذي عنى سطیح بقوله : « يليه إرم ذى يزن ، يخرج عليهم من
عدن ، فلا يترك أحدا منهم باليمن » . والذي عنى شقّ بقوله : « غلام ليس
بدنيّ ، ولا مُدَن ، يخرج عليهم من بيت ذى يزن » .

ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن

« مدة ملك الحبشة باليمن »

قال ابن إسحاق : فأقام وَهْرِزَ والفرس باليمن ، فمن بقية ذلك الجيش من
الفرس : الأبناء الذين باليمن اليوم . وكان ملك الحبشة باليمن ، فيما بين أن دخلها
أرياط إلى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة وأُخْرِجَتِ الحبشة ، اثنتين
وسبعين سنة ، توارث ذلك منهم أربعة : أرياط ، ثم أبرهة ، ثم يَكْسُوم بن
أبرهة ، ثم مسروق بن أبرهة .

« أمراء الفرس على اليمن »

قال ابن هشام : ثم مات وَهْرِزَ ، فأمر كسرى ابنة المَرْزُبَانَ بن وَهْرِزَ على

وقوله : في رأس عُمدان . ذكر ابن هشام أن عُمدان أسسه يعرب بن قحطان
وأكمه بعده ، واحتله وائل بن حير بن سبأ ، وكان ملكا متوجا كأبيه وجده (١) .

(١) في المراسد : عُمدان : قصر بصنعاء باليمن كان نزل الملوك ، ولم يزل قائما
حتى هدمه عثمان ، وفي معجم البكري أنه كان قسبة صنعاء ، وفي التقويم لأبي الفداء
أن عُمدان : تل عظيم كان قصر ملوك اليمن .

اليمين ، ثم مات المرزبان ، فأمر كسرى ابنه التينجان بن المرزبان على اليمين ،
ثم مات التينجان ، فأمر كسرى ابن التينجان على اليمين ، ثم عزله وأمر باذان ،
فلم يزل باذان عليها حتى بعث الله محمدا النبي — صلى الله عليه وسلم .

« حديث يتنبأ بقتل كسرى »

فبلغني عن الزهري أنه قال :

كتب كسرى إلى باذان : أنه بلغني أن رجلا من قريش خرج بمكة ،
يزعم أنه نبي ، فسر إليه فاستتبّه ، فإن تاب ، وإلا فابعث إلى برأسه ، فبعث
باذان بكتاب كسرى إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فكتب إليه
رسول الله — صلى الله عليه وسلم : « إن الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم
كذا من شهر كذا » فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر ، وقال : إن كان
نبيًا ، فسيكون ماقال ، فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله — صلى الله
عليه وسلم — قال ابن هشام : قتل على يدي ابنه شيرويه ، وقال خالد بن حقي
الشيباني .

وَكِسْرَى إِذْ تَقَسَّمَهُ بَنُوهُ بِأَسْيَافٍ كَمَا اقْتَسَمَ الْأَحَامُ
تَمَخَّضَتِ الْمَنُونُ لَهُ بِيَوْمٍ أَنَّى ، وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تِمَامُ

« باذان يسلم »

قال الزهري : فلما بلغ ذلك باذان بعث بإسلامه ، وإسلام من معه من
الفرس إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقالت الرسل من الفرس لرسول الله

وقوله : شالت نعماتهم ، أي : هلكوا ، والنعماء : باطن القدم ، وشالت

— صلى الله عليه وسلم — : إلى مَنْ نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَنْتُمْ مَنَا وَإِلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ » .

قال ابن هشام : فبلغني عن الزهري أنه قال : فَمِنْكُمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صلى الله عليه وسلم — : « سَلَامٌ مَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ » .

« عود إلى شق وسطيح »

قال ابن هشام : فهو الذي عني سطيح بقوله : « نَبِيٌّ زَكِيٌّ ، يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنْ قَبْلِ الْعَلَى » . والذي عني شقُّ بقوله : « بَلْ يَنْقُطِعُ بِرَسُولٍ مُرْسَلٍ ، يَأْتِي بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ ، مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالْفَضْلِ ، يَكُونُ الْمَلِكُ فِي قَوْمِهِ إِلَى يَوْمِ الْفَضْلِ »

« كتاب الحجر »

قال ابن إسحاق : وكان في حَجَرٍ بِالْمِينِ — فيما يزعمون — كتاب بالزُّبُورِ كُتِبَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ : « لِمَنْ مُلْكٌ ذِمَارٌ ؟ لِحِمِيرِ الْأَخْيَارِ ، لِمَنْ مُلْكٌ ذِمَارٌ ؟ لِلْحَبْشَةِ الْأَشْرَارِ ، لِمَنْ مُلْكٌ ذِمَارٌ ؟ لِفَارَسِ الْأَحْرَارِ لِمَنْ مُلْكٌ ذِمَارٌ ؟ لِقَرِيشِ التُّجَّارِ » .

وَذِمَارٌ : الِمينُ أَوْ صِنْعَاءُ . قال ابن هشام : ذِمَارٌ : بِالْفَتْحِ ، فِيمَا أَخْبَرَنِي يُونُسُ

« الأعشى ونبوءة شق وسطيح »

قال ابن إسحاق : وقال الأعشى — أعشى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ فِي وَقُوعِ مَاقَالِ سَطِيحٍ وَصَاحِبِهِ :

مَا نَظَرْتُ ذَاتُ أَشْفَارٍ كَنَظَرْتُهَا حَقًّا كَمَا صَدَقَ الذُّنْبِيُّ إِذْ سَجَعَا

ارتفعت ، وَمِنْ هَلِكٍ ارْتَفَعَتْ رِجْلَاهُ ، وَانْتَكَسَ رَأْسُهُ ، فَظَهَرَتْ نَعَامَةُ قَدَمِهِ ،

وكانت العرب تقول لسطيح: الذَّئْبِيّ ؛ لأنه سطيح بن ربيعة بن مسعود
ابن مازن بن ذئب .

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له .

تقول العرب : تَنَعَّمْتَ إِذَا مَشَيْتَ حَافِيَا ، قال الشاعر :

تَنَعَّمْتُ لَمَّا جَاءَنِي سُوءُ فَعْلِهِمْ أَلَا إِنَّمَا الْبِاسَاءُ لَأَمْتُنَعَّمُ
والنعامة أيضا : الظلمة ، والنعامة : الدَّعَاةُ التي تكون عليها الْبَكْرَةُ ،
والنعامة : الجماعة من الناس ، وابن النعامة : عرق في باطن القدم (١) .

النابغة وعمرى بن زهير :

وذكر النابغة الجعدي واسمه : قيس بن عبد الله ، وقيل إن اسمه : حِثَّان
بن قيس بن عبد الله بن وَخَوَّح ، وَالْوَخَوَّح في اللغة : وسط الوادي ،
قاله أبو عبيد وأبو حنيفة ، وهو أحد النوابع ، وهم ثمانية ذكرهم البكري ،
وذكر الأعرشي وهم خمسة عشر . والنابغة (٢) شاعرٌ مُعَمَّرٌ عاش مائتين

(١) ولها أيضا معانٍ آخر. وقصيدة أبي الصلت اللامية في ص ١٤٧ ج ٢ الطبري
وفيها عما هنا اختلاف .

(٢) النابغة : الرجل العظيم الشأن ، والنوابع من الشعراء كما في القاموس
والمزهر هم : زياد بن معاوية الذبياني ، وقيس بن عبد الله الجعدي ، وعبد الله
بن الحارث الشيباني ، أو جمل بن سعدانة ، ويزيد بن أبان الحارثي ، وهو نابغة
بني الديان ، والنابغة ابن لاي الغنوي ، والحارث بن بكر اليربوعي ، والحارث
ابن عدوان التغلبي ، والنابغة العدواني وَلَمْ يُسَمَّ . والأعرشي من العشا : سوء
البصر بالليل ، ومن الأعرشي الشعراء : أعشي باهلة عامر ، وأعشي بني نهشل : =

وأربعين^(١) سنة أكثرها في الجاهلية ، وقدمه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإنشاده إياه ، ودعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - ألا يَفُضَّ الله فاه مشهورٌ ، وفي كتب الأدب والخبر مسطور ، فلا معنى للاطالة به ^(٢) .

== أسود بن يعفر ، ووهمدان : عبد الرحمن بن مالك ، وبنو أبي ربيعة : صالح بن خارجة وطِرود وبنو الحرماز ، وبنو أسد وعكل : كَسَمَسَم ، وابن مروف : خيشمة ، وبنو عقيل ، وبنو مالك ، وبنو عوف : ضابء وبنو حضرة : عبدالله ، وبنو جلان : سلة ، وبنو قيس : أبو بصير ، والاعشى التغلبي : النعمان ، هم في المزمهر مئانيه عشر ص ٤٥٧

(١) واسمه ونسبه في الأغاني كما ذكر السهيلي ، وفي الإصابة اختلف في اسمه فقيل : هو قيس بن عبدالله بن عدس بن ربيعة بن جعدة ، وقيل بدل عدس وربيعة وروح ، وفي سنه خلاف كبير فهو بين ١٣٠ سنة وبين ٢٤٠ سنة .

(٢) من القصيدة التي زعموا أنه أنشدها بين يدي الرسول - صلى الله عليه وسلم -
أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتابا كالجمرة نيرا
وجاهدت حتى ما أحس ومن معي سهيلا إذا ملاح ثم تحورا
ولا خير في حلم إذا لم يكن له بواحد تحمى صفوه أن يكذرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حلیم إذا ما أورد الأمر أصدرنا
والقصة المزعومة عن الإنشاد ، وأنه قيل له : لا يفيضُ الله فاك مرتين ،
- بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الضاد - مروية عن طريق يعلى بن الأشدق ، وهو
ساقط الحديث . والقصيدة - كما ذكر ابن عبد البر - مطولة تبلغ نحو مائتي بيت أولها
خليلى غضا ساعة وتهجرا ولو ما على ما أحدث الدهر أو ذرا

وفي سبب تلقيبه بالناطقة خلاف ، ولعل أحسنها قول الفخذي : كان الناطقة قديما شاعرا مفلحا طويل العمر في الجاهلية وفي الإسلام . وعن حياته في الجاهلية يقول أبو عبيدة معمر بن المثنى : كان الناطقة بمن فكر في الجاهلية وأنكر الخمر ، والسكر ، وهجر الأزلام ، واجتنب الأوثان ، وذكر دين إبراهيم ، انظر الإصابة ص ٢١٨ ج ٦ ط الشارقة ، سنة ١٣٢٥ هـ ، وانظر ص ٦ المجلد الخامس ==

وذكر شعر عدى بن زيد العبادي ، نسب إلى العباد ، وهم من عبد القيس ابن أفضى بن دُعَيْي بن جديلة بن أسد بن ربيعة ، قيل : إنهم انتسبوا من أربعة : عبد المسيح ، وعبد كلال ، وعبد الله ، وعبد ياليل ، وكذلك سائرهم في اسم كل واحد منهم : عَبْد ، وكانوا قدموا على ملك فَتَسَمَّوْا له ، فقال : أنتم العباد فَسَمُّوا بذلك ، وقد قيل غير هذا (١) . وفي الحديث المسند : أبعد الناس عن الإسلام الروم والعباد (٢) ، وأحسبهم هؤلاء ؛ لأنهم تنصروا ، وهم من ربيعة ، ثم من بني عبد القيس ، والله أعلم . والذي ذكره الطبري في نسب عدى بن زيد أنه ابن زيد بن حماد بن أيوب بن مجروف بن عامر بن عَصِيَّة بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم . وقد دخل بنو امرئ القيس بن زيد مناة في العباد . فلذلك يُنسب عدى إليهم .

وقوله : صَوْتُ النَّهَام ، يريد ذكر اليوم ، وقاصبها : الذي يزمز في القصب .

== من الأغاني طبع لبنان . ويزعمون — كما جاء في الإصابة — أنه بقي أحسن الناس ثغرا كلما سقطت سن عادت أخرى ؛ بسبب الدماء له بأن لا يفض الله فاه .

(١) في الاشتقاق لابن دريد : والعباد : قبائل شَتَّى من بطون العرب اجتمعوا بالحيرة على النصرانية ، فأنفوا أن يقال لهم عبيد ، فينسب الرجل : عبادي بكسر العين وفتح الباء بدون تضعيف ، ص ١١ ، وفي اللسان مادة « عبد » كذلك ، وزاد : ومنه : عدى بن زيد العبادي بكسر العين ، وكذا وجد بخط الأزهري وخط ابن بري الجوهري في قوله عن العباد أنها بفتح العين .

(٢) لا أدرى من أين يأتي بما لا يتفق مع هدى النبوة وحكمتها ، وفي الاشتقاق أن عدى بن زيد شاعر قديم مات في سجن النعمان وله حديث ، والعبادي منسوب إلى دينه ، لأنه تنصر .

وقوله فيها : دونُ عُرَى السكائد يريد : عُرَى السماء وأسبابها، ووقع في نسخة الشيخ : عَرَى بفتح العين ، وهي الناحية ، وأضافها إلى السكائد ، وهو الذى كادهم ، والبارى - سبحانه وتعالى - كيده متين (١) .

وقوله : فَوَزَّتْ بالبغال أى : ركبت المفاوز (٢) .

وقوله : تُوسِّقُ بالحنف ، أى : أوسق البغال الختوف ، وتَوَالَّهَا : جمع تَوَلَّبَ ، وهو ولد الحمار ، والتاء في تَوَلَّبَ بدل من واو ، كما هي في تَوَّءْم وتَوَّلَج (٣) وفي نوزاة على أحد القولين ، لأن اشتقاق التَوَلَّب من الوالبة ، وهي ما يولده الزَّرع ، وجمعها : أَوَالِبَ .

وقوله : من طرف المَنْقَلِ أى : من أعلى حصونها ، والمِنْقَالُ : المَخْرَجُ ينقل إلى الملوك من قرية إلى قرية ، فكأن المَنْقَلَ من هذا ، والله أعلم .

(١) الفوارب في السيرة : الأعلى ، والعرى : مايستر الشيء عنك .

(٢) الممالك أو الصحارى .

(٣) التوهم : المولود مع غيره في بطن ، والتولج : كناس الوحش أى : مولجه في الغابة ، ويقول أبو عثمان المازني في التصريف : « وزعم الخليل أن قوله : « متخذامن عضوات تولجا » إنما هو فاعل من ولجت وليس بتفعل ، لأن تفعللاً في الأسماء قليل ، وفاعل كثير ، ولكنه علم أنه لو جاء بالواو على أصلها لزمه أن يبدلها همزة ، لثلاث تجمع واوان في أول كلمة ، فأبدل التاء لكثرة دخولها على الواو في باب ولج حين قالوا : أتلج ومتلج ، وهذا أتلج من هذا ، ولم يؤخذ هذا إلا عن الثقات ، ومن شرح ابن جنى لهذا قوله : « لأنه لو لم يبدلها تاء لزمه أن يقول : أُولج لاجتماع واوين ص ٢٢٦ ج ١ المنصف . وانظر ص ٣ من نوادر أبي زيد . هذا وقدوم الجوهرى فوضع التوهم في فصل التاء . ومن معنى والبة : أولاد القوم وتسليم ، وتسلي الإبل والغنم .

وقوله : مخضرة كتابها . يعنى من الحديد ، ومنه الكتيبة الخضراء (١) .
وقوله : ينادون آل بربر ؛ لأن البربر والحبشة من ولدحام (٢) . وقد
قيل إهم من ولد جالوت من العماليق .

وقد قيل فى جالوت إنه من الخزر ، وإن أفريقس لما خرج من أرض
كنعان سمع لهم بربرة ، وهى اختلاط الأصوات ، فقال . ما أكثر بربرهم ! .
فسموا بذلك ، وقيل غير هذا .

وقوله : والغرب أراد : الغرب بضم الراء جمع (٣) : غراب ، وإن كان
المعروف : أغربة وغربان ، ولكن القياس لا يدفعه ، وعنى بهم السودان .
وقوله : وبدل الفيج بالزرافة ، وهو المنفرد فى مشيته ، والزرافة : الجماعة (٤)
وقيل فى الزرافة التى هى حيوان طويل العنق : إنه اختلط فيها النسل بين الإبل
الوحشية ، والبقر الوحشية والنعام ، وإنها متولدة من هذه الأجناس الثلاثة .
وكذلك ذكر الزبيدى وغيره ، وأنكر الجاحظ هذا فى كتاب الحيوان له ،

(١) أقوال فى البيت ص ٣٠٥ . جمع قيل : لقب من كان دون الملك الأعظم قديما
فى اليمن ، وفى حديث الفتح : مر رسول الله ص ، فى كتيبته الخضراء ، وهى التى
غلب عليها لبس الحديد . وفى اللسان : المنقل : طريق مختصر ، والنواقل من
الحراج ما ينقل من قرية إلى أخرى .

(٢) يرد ابن حزم على من نسب البربر إلى حمير أو إلى ابن قيس عيلان
بقوله : « ما علم النسابون لقيس عيلان ابنا اسمه : بر — بفتح فتضعيف — أصلا ،
ولا كان خيرا طريق إلى بلاد البربر إلا فى تكاذيب مؤرخى اليمن ، ص ٤٦١ الجهرة .

(٣) لا يوجد فى القصيدة ، ويوجد فى كلام سيف : الأغربة : والإهنة : الذمة .

(٤) فى القاموس : ومعرب يبك . والفيج : الذى يسير السلطان بالكتب

على رجله ، الحشني ،

وقال: إنما دخل هذا الغلط عليهم من تسمية الفُرس لها «اشتر—كاو—ماه^(١)» والفرس إنما سمته بذلك ، لأن في خِلقتها شبها من جَمَلٍ ونَعامة وبَقرة ، فاشترَّ هو : الجمل ، وكاو : النعامة ، وماء : البقرة ، والفرس تركب الأسماء وتمزج الألفاظ إذا كان في المسمَّى شبه من شيئين ، أو أشياء ، ويقال : زرافة بتشديد الفاء حكاه أبو عبيد عن القناني^(٢) .

وقوله : بعدني تُبَّعَ بِجَاوَرَةٍ . هكذا في نسخة سفيان بن أبي العاص الأسدي مصححا عليه ، وقد كتب في الحاشية: نَخَاوَرَةٍ في الأمين ، وفي الحاشية النَخَاوَرَةُ : الكرام ، وكذلك في السموعة على ابن هشام يعني نسختي أبي الوليد الوقشي اللتين قابل بهما مرتين ، ويعني بالحاشية حاشية « تينك الأمين » ! وأن فيهما : نخاورة بالنون والهاء المنقوطة ^(٣) ، وهم الكرام كما ذكر .

(١) انظر ص ٧٦ ج ٧ طبع ١٣٢٤ هـ من كتاب الحيوان للجاحظ .

(٢) في الحيوان للدميري مادة « الزاي » عن الزرافة : « كنيها أم عيسى ، وهي بفتح الزاي المخففة وضما » . . ثم ذكر أنها متولدة من الناقة الوحشية والبقرة الوحشية ، والضبعان : ذكر الضباع ، ولذلك قيل لها : الزرافة وهي في الأصل : الجماعة ، وذكر أن العجم تسميها « اشتركاو يلنك » كما ورد في الحيوان للجاحظ واشتر : الجمل ، وكاو البقرة ، ويلنك الضبع ، والأيام جون : سود . وأشرح هنا بعض ما تركه دون شرح : جزل : كثير . القرع : السحاب المتفرق . والمحارب : الغرف المرتفعة أو أبهاؤها .

(٣) جمع النخاورة : نخوار ، بكسر النون ، ونخوري بفتحها .

بازان و كسرى :

وذكر قصة باذان ، وما كتب به إلى كسرى ، وكسرى هذا هو
أَبْرَوَيْز بن هُرْمُز بن أنوشروان ، ومعنى أَبْرَوَيْز بالعربية : المظفر ، وهو
الذى غلب الروم حين أنزل الله . ﴿ أَلَمْ ﴾ ^(١) غلبت الروم في أدنى الأرض ﴿ [أول
الروم] وهو الذى عرض على الله فى المنام ، فقال له : سَلِّمْ مافى يدىك إلى صاحب
الْهَرَاوَةِ ، فلم يزل مذعورا من ذلك ، حتى كتب إليه النعمان بن المنذر بظهور
— النبى صلى الله عليه وسلم — بِتِهَامَةِ ^(٢) ؛ فعلم أن الأمر سيصير إليه ،
حتى كان من أمره ما كان ، وهو الذى كتب إليه النبى — صلى الله عليه وسلم —
وحفيده : يَزْدَجِرْدُ بن شهریار بن أَبْرَوَيْز ، وهو آخر ملوك الفرس ، وكان سَلْبُ
مُلْكِهِ ، وهَدْمُ سُلْطَانِهِ عَلَى يَدَى عُمَرَ بن الخطاب ، ثم قتل هو فى أول خلافة
عُثْمَانَ ، وَجِدَ مُسْتَخْفِياً فى رَحَى ^(٣) فقتل وطُرح فى قناة الرحى ، وذلك
بِمَرَوْ من أرض فارس .

وذكر حديث باذان ومقتل كسرى ، وكان مقتل كسرى حين قتله بنوه
ليلة الثلاثاء لعشر من جمادى الأولى سنة سبع من الهجرة ، وأسلم باذان باليمن
فى سنة عشر ، وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأبناء ^(٤) يدعوهم

(١) تقرأ : أَلَمْ لَمْ مِيم .

(٢) قد يكون المقصود بها مكة نفسها .

(٣) الرحا من الأرض : مكان مستدير غليظ يكون بين رمال . أو القارة

الضخمة الغليظة .

(٤) الأبناء : هم أبناء الفرس الذين استوطنوا اليمن .

إلى الإسلام ، فمن الأبناء : وَهْبُ بن مُنْبَه بن سَيْج (١) بن ذُكْبَار ،
وطاووس (٢) وذَادَوِيَه وفيروز اللذان قتلا الأسودَ الْمُنْسِيَّ الكذاب ، وقد
قيل في طاووس : إنه ليس من الأبناء ، وإنه من حَمِير ، وقد قيل : من فارس ،
واسمه : ذَكْوَانُ بن كَيْسَانَ وهو مولى بُجَيْر بن ريسان ؛ وقد قيل : مولى
الْجَمْعَد ، وكان يقال له : طاووس القراء لجماله .
وقول خالد بن حِقِّق .

تَمَخَّضَتِ الْمُنُونُ له بيومٍ أَنِي ؛ ولكل حَامِلَةٍ تِمَام (٣)
الْمُنُونُ : الْمَنِيَّةُ ، وهو أيضا من أسماء الدهر ، وهو من مَنَنْتُ الحَبْلَ إِذَا
قَطَعْتُهُ ، وَقَعُولٌ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى فَاعِلٍ ، لم تدخل التاء في مؤنثه لِسَرِّ بَدِيع

(١) سيج بالفتح وبالكسر وبالتحريك .

(٢) روى عنه الزهري وخلق سواه . قال عنه عمرو بن دينار : ما رأيت أحدا
قط مثل طاووس . مات بمكة سنة ١٠٦ هـ أو ١٠٤ هـ . ويقول أبو الفرج الجوزي
في كتاب الألقاب : إن اسمه : ذَكْوَان ، وطاووس لقب له ، وإنما لقب به ؛ لأنه
كان طاووس القراء ، والمشهور أنه اسمه ، وكلبة طاووس تطلق على الجميل من
الرجال ، وقال عنه ابن خلكان : الخولاني — بفتح فسكون — نسبة إلى خولان ،
والهمداني بفتح فسكون ففتح — نسبة إلى همدان — الهاماني من أبناء الفرس ،
(٣) معنى البيت كما في اللسان : أن المنية تهبأت لأن تلد له الموت . والشعر
منسوب في مادة — مخض — إلى عمرو بن حسان أحد بني الحارث بن همام
ابن مرة ، يخاطب امرأته :

أَلَا يَا أُمَ عَمْرُو لَا تَلُمِي وَأَبْقِي إِنَّمَا ذَا النَّاسِ هَامٌ
ويقول ابن بري : المشهور : يَا أُمَ قَيْس ، وهي زوجته ، وكان قد نزل به
ضيف فذبح ناقته ، فلامته ، فقال هذا الشعر .

ذكرناه في غير هذا الكتاب ، فيقال : امرأة صَبُورٌ وَشَكُورٌ ، فعنى المَنُونُ :
المَقْطُوعُ ، وتمخضت أى : حَمَلَتْ ، والمَخَاضُ : الحمل ، ووزنه : فَعَال ، وَمَخَاضَةُ
الماء ، ومَخَاضَةُ [النهر] وزنه : مَفْعَل من الخَوْض .

وقوله : أُنَى أى : حان ، وقد قلبوه ، فقالوا : آَن يثين ، والدليل على أَنَّ آَن
يثين مقلوب من : أُنَى يَأْنِي ، قوله : آناء الليل ، وواحدها : إِنَى وَأُنَى وَإِنَى^(١) ،
فالنون مقدمة على الياء في كل هذا ، وفي كل ما صُرِّفَ منه نحو : الإناء ، والآنى :
الذى بلغ أَناء أى : منتهى وقته في التسخين ، وهذا المعنى كقولهم في المثل : الدهر
حُبلى لا يدرى ماتضع ، إن كان أراد بالنون في البيت : الدهر ، وإن كان أراد
بالنون : المَنِيَّةَ ، فبعيد أن يقال : تمخضت المَنُونُ له بهذا اليوم الذى مات فيه ،
فإن موته : مَنِيَّتُهُ ، فكيف تتمخض المَنِيَّةُ بالمنية إلا أن يريد أسبابها ، وما مَنِ
له ، أى : قُدِّرَ من وقتها ، فتصح الاستعارة حينئذ ، ويستقيم التشبيه .

وقول ابن حِقِّ : وَرَگسرى إِذ تقسمه بنوه . وإِنما كان قتله على يدي
ابنة شيرويه ، لكن ذكر بنيه لأن بدء الشرِّ بينه وبينهم أن فرخان رأى في
النوم : أنه قاعد على سرير الملك في موضع أبيه ، فبلغ أباه ذلك ، فكتب إلى
ابنه شهریار - وكان واليا له على بعض البلاد : أَنِ اقْتُلْ أَخاك فرخان ، فأخفى

(١) في اللسان : أنى الشيء . بفتح الهمزة والنون ، بِأَنى أنىا . بفتح
وسكون ، وَإِنَى وَأُنَى بفتح النون في الكلمتين . . حان وأدرك . وفي القاموس :
أُنَى الشيء أنىا . بفتح وسكون ، وَأَناء بفتح النون ، وَإِنَى بفتح النون ، وَأُنَى
الشَحَمُ : انتهى حره فهو آَن ، وبلغ هذا أَناء — ويكسر — غايته ، أو نضجه ،
وفي اللسان : أنى الحميم : انتهى حره ، وأنى الماء : سخُنَ وبلغ في الحرارة .

شهریار الکتاب من أخیه ، فکتب إليه مرة أخرى ، فأبى من ذلك ، فعزله وولى فرخان ، وأمره بقتل شهریار ، فعزم على ذلك ، فأراه شهریار الکتاب الذى کتب له أبوه فيه ، فتواطئا عند ذلك على القيام على أبيهما ، وأرسلا إلى ملك الروم يستعینان به فى خبر طويل ، فكان هذا بدء الشر ، ثم إن الفرس خلعت كسرى لأحداث أحدثها ، وولت ابنه شیرویه^(١) ، فكان كسرى أبرويز ربما أشار برأى من تحبسه ، فقالت المرازبة لشیرویه : لا يستقيم لك الملك إلا أن تقتل أباک^(٢) ، فأرسل إليه من يقتله ، فيقال : إنه كان يضرب بالسيف ، فما يعمل فيه شيئا ، ففتش فوجد على عَصِيده حجر معلق كالخرزة ، فنزع فعملت فيه السلاح^(٣) ، وكان قبل يقول لابنه : يا قصير

(١) قال ابن درستیوه فى شرح الفصیح عن كسرى : ليس فى كلام العرب اسم آخره واو أوله مضموم ، فلذلك لما عربوا خسروا بنوه على فعلی « بالفتح فى لغة ، وفعلی بالكسر فى لغة أخرى » ، وأبدلوا الكاف فى من الحاء علامة لتعريبه ، فقالوا : كسرى ص ١٠١ ج ٢ المزه للسيوطی ، وفى الطبرى ص ٢١٩ ط المعارف أن أولاد كسرى أرسلوا إليه رئيس كتيبة بما كان من إساءته فى تدبيره ، منها سحله لعين أبيه ، وقتله إياه شرقنة ، ومنها جمعه الاموال من الناس فى عنف شديد ، وغير ذلك من فظائعه واسم شرویه : قباذ بن أبريز بن هرمز بن كسرى أنوشیروان

(٢) فى الطبرى أنهم قالوا له : « إنه لا يستقيم أن يكون لنا ملكان ، فإما أن تأمر بقتل كسرى ، ونحن خـوأك » خدمك ، الما نخوك الطاعة ، وإما أن نخلمك ونعطيه الطاعة .

(٣) هذه خرافة ولا شك ، ولا أدرى كيف يرونها مصدقا لها رجل كبير كالسبيلی ، ومن قبله الطبرى وغيرهما ، واسم قاتل كسرى هو : « مهتر هرمز ابن مردانشاه ، عاش يضطهده كسرى ، ويحاول قتله ، فكان أن قتله مهر .

العمر^(١)، فلم يدم أمره بعده إلا أقل من ستة أشهر — فيما ذكروا — والله أعلم

« ذمار وحير وفارس والحبشة » :

وقوله : وجد بحجر باليمن : لمن مُلِكَ ذِمَارٌ .

وحكى ابن هشام عن يونس ذمار بفتح الذال ، فدل على أن رواية ابن إسحاق بالكسر ، فإذا كان بكسر الذال فهو غير مصروف ؛ لأنه اسم لمدينة ، والغالب عليه التأنيث ، ويجوز صرفه أيضا ؛ لأنه اسم بلد ، وإذا فُتِحَتِ الذال ، فهو مبنى^(٢) مثل : رَقَاشٌ وحَذَامٌ ، وبنو تميم يعربون مثل هذا البناء فيقولون : رَقَاشٌ [وحَذَامٌ] في الرفع ، ورَقَاشٌ وحَذَامٌ في النصب والحذف يعربونه ، ولا يصرفونه ، فإذا

(١) انظر ص ٢٢٢ > ٢ الطبرى وحديث : « سلمان منا أهل البيت ، الذى السيرة رواه الطبرانى والحاكم عن عمرو بن عوف وسنده ضعيف .

(٢) فى المراسد : ذمار بكسر أوله ، ويفتح مبنى على الكسر : قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء ، وقيل : ذمار اسم لصنعاء . وقد ألف الصغاني تأليفا مستقلا أورد فيه مائة وثلاثين لفظا على فعال المبنى على الكسر . وخلاصة رأى النحويين فى هذا أنه إذا كان علم المؤنث على وزن فعال « بفتح الفاء وكسر اللام ، مثل حذام ورقاش ، فإن مذهب بنى تميم لإعرابه لإعراب الاسم الذى لا ينصرف ، لأنه فى رأى سيويه - علم عدل به عن فاعله ، فأصل حذام ورقاش : حاذمة وراقشة ، فعدل بهما إلى حذام ورقاش ، ويرجح رأيه أن الغالب على الاعلام أن تكون منقولة ، أما المبرد فقال : إن العلة فى منع هذه الاسماء من الصرف - أى التنوين : هى أنها علم مؤنث تأنيثا معنويا مثل زينب ، ويرجح أنه لا يدعون العدل فى نحو ، طسوى ، فإن كان فعال مختوما بالراء علما للمؤنث كسفاز ، اسما لماء أو بئر ، ووبار اسما لقبيلة فبنو تميم إلا قليلا منهم يبنونه على الكسر ، أما أهل الحجاز فيبنون فعال على الكسر فى الحالين ، إذ يشبهونه بنزال فى التعريف والعدل والوزن والتأنيث .

كان لام الفعل راء اتفقوا مع أهل الحجاز على البناء والسكسرة . وذمار : من
ذمرت الرجل إذا حرّضته على الحرب .

وقوله : لمحير الأخيار ؛ لأنهم كانوا أهل دين ، كما تقدم في حديث فيمون
وابن الثامر .

وقوله : لفارس الأحرار ؛ فلأن الملك فيهم متوارث من أول الدنيا من
عهد جيومرت^(١) في زعمهم إلى أن جاء الإسلام ، لم^(٢) يدينوا الملك من غيرهم ،
ولأدوا الإتاوة^(٣) لذي سلطان من سواهم فكانوا أحرارا لذلك .

وأما قوله : للحبشة الأشرار فلما أحدثوا في اليمن من العيث والفساد
وإخراب البلاد ، حتى هموا بهدم بيت الله الحرام ، وسيهدمونه في آخر
الزمان^(٤) إذا رفع القرآن ، وذهب من الصدور الإيمان ، وهذا الكلام المسجّع
ذكره المسعودي منظوما .

(١) أو كيو مرث والفرس يجمعون على أنه أول ملوكهم ، ولكنهم اختلفوا
في شأنه ، فمنهم من زعم أنه ابن آدم ، ومنهم من زعم أنه أصل النسل ، ومنهم من
قال : إنه أميم بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح ، ولهم حوله خرافات ، فهو مبدأ
النسل ، وهو نبت من نبات الأرض ، وهو الرياش هو وزوجته ، وجعلوا له أخبارا
مع إبليس وقتله انظر ص ٢٢٠ > ١ مروج الذهب .

(٢) في الأصل : لن .

(٣) الخراج أو الجزية .

(٤) لعله يشير إلى حديث « اتركوا الحبشة ما تركوكم ، فإنه لا يُستخرج كنز
الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة » ، وقد رواه أبو داود بسند ضعيف .

حين شيدت دِمَارِ قِيل : لمن أذ : ت فقالت : لِحَمِيرِ الْأَخْيَارِ (١)
ثم سِيلَت : مَنْ بعد ذاك ؟ فقالت : أنا لِلْحَبَشِ أَخْبَثِ الْأَشْرَارِ (٢)
ثم قالوا مِنْ بعد ذاك : لمن أذ : ت ؟ فقالت : لفارس الأحرار (٣)
ثم قالوا من بعد ذاك : لمن أذ : ت ، فقالت : إلى قریش التَّجَارِ

وهذا الكلام الذى ذكر أنه وجد مكتوباً بالحجر هو — فيما زعموا — من كلام
هو — عليه السلام — وجد مكتوباً فى منبره ، وعند قبره حين كشفت الريح العاصفة
عن منبره الرمل ، حتى ظهر ، وذلك قبل ملك بلقيس ييسر ، وكان خطه
بالمُسْنَد ، ويقال : إن الذى بنى دمار هوشير بن الأموك ، والأموك هو : مالك
ابن ذى المنار ، ويقال : دِمَارِ وظَفَارِ ، ومنه المثل : من دخل ظفار حَمَرٍ (٤)
أى تكلم بالحميرية .

- (١) فى مروج المسعودى : يوم شيدت ظفار .
- (٢) عند المسعودى : إن ملكى للأحبش الأشرار
- (٣) عند المسعودى : ثم سيلت من بعد ذاك فقالت ، إن ملكى ، وفى
المسعودى ثلاثة أبيات لم يذكرها السبيل ص ٨٨ > ٢ المروج الطبعة الثانية
- (٤) قالوا إن أصل المثل أن أعرابياً دخل على أحد ملوك حمير فقال له :
تب — وهى بالحميرية : اجلس ، ولكن الأعرابى وثب ، فتكسر ، فلما عرف
الملك أنه أعرابى قال : ليس عندنا عَرَبِيَّتٌ بفتح العين والراء والباء مع تضعيف
الآخيرة . من دخل ظفار حَمَرٍ ، وقيل إن ظفار اسم لمدينتين باليمن ينسب إلى إحداهما
الجزع الظفارى ، وهو نوع من العقيق يعرف بخطوط متوازية مستديرة مختلفة
الالوان . وقيل : هى صنعاء نفسها .

« زرقاء اليمامة »

وذكر قول الأعشى :

ما نظرت ذاتُ أشفار^(١) كَنَظَرَتِها . البيت . يريد : زَرَقَاءَ اليمامة ،
وكانت تُبصر على مسيرة ثلاثة أيام ، وقد تقدم طرف من ذكرها في خبر
جديس وطسم ، وقبل البيت :

قالت : أَرَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَتِفٌ^٢ أو يَخْصِفُ النَّعْلَ لَهْفَى آيَةً صَنَعَا
فكذبوها بما قالت ، فصَبَّحَهُمْ ذُو آلِ حَسَّانٍ يُزْجِي المَوْتَ وَالسَّلَامَا^(٣)

وكان جيشُ حَسَّانٍ هذا قد أُمِرُوا أَنْ يُخَيِّلُوا عَلَيْهَا أَنْ يُمْسِكَ كُلُّ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ نَعْلًا كَأَنَّهُ يَخْصِفُهَا ، وَكَتِفًا كَأَنَّهُ يَأْكُلُهَا ، وَأَنْ يَجْعَلُوا عَلَى أَكْتَافِهِمْ
أَغْصَانَ الشَّجَرِ ، فَلَمَّا أَبْصَرْتَهُمْ ، قَالَتْ لِقَوْمِهَا : قَدْ جَاءَكُمْ الشَّجَرُ ، أَوْ قَدْ
غَزَتْكُمْ حَيْرٌ ، فَقَالُوا : قَدْ كَبُرَتْ وَخَرِفَتْ ، فَكَذَّبُوهَا ، فَاسْتُدْبِجَتْ
بَيْضَتُهُمْ^(٣) ، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَ الْأَعْشَى .

(١) جمع شَمَرٍ بفتح الشين : حرف كل شيء . وشفر الجفن : حرفه الذي
ينبت عليه الهدب .

(٢) السَّلَع : شجر مر ينبت في اليمن ، وهو من الفصيلة الكرمية وفي الطبري :
والشرعا ويخصف النعل : يخرزها ويصلحها . وقصيدتها : ست أبيات ، طبرى

١٣ ص ٦٣١ .

(٣) حوزتهم وحمام .

قصة ملك الحضرة

قال ابن هشام : وحدثني خَلَاد بن قُرَّة بن خالد السَّدُوسِيّ عن جَنَادٍ ، أو عن بعض علماء أهل الكوفة بالنسب : أنه يقال : إن النعمان بن المنذر من ولد ساطِرُون ملك الحضرة . والحضر : حصن عظيم كالمدينة ، كان على شاطئ الفرات ، وهو الذي ذكر عدِيّ بن زيد في قوله :

وأخو الحضرة إذ بناه وإذ دَجَلَهُ يُحْيِي إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ
شَادَهُ مَرَمَرًا وَجَلَلَهُ كَلَسًا فَلَطَّيْرٌ فِي ذُرَاهِ وَكُورُ
لَمْ يَهَبْهُ رَبُّ الْمُنُونِ فَبَانَ الْمُلْكُ عَنْهُ فَبَابُهُ مَهْجُورُ

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

والذي ذكره أبو دُوَادٍ الإيَادِيّ في قوله :

وَأَرَى الْمَوْتَ قَدْ تَدَلَّى مِنَ الْحَضَرِ عَلَى رَبِّ أَهْلِهِ السَّاطِرُونِ

وهذا البيت في قصيدة له . ويقال : إنها خلف الأحمر ، ويقال : لحمد الراوية .

« كيف استولى سابور على الحضرة »

وكان كسرى سابور ذو الأكتاف غزا ساطِرُون ملك الحضرة ، فحصره سنتين ، فأشرفت بنتُ ساطِرُون يوما ، فنظرت إلى سابور ، وعليه ثياب ديباج ، وعلى رأسه تاج من ذهب مُكَلَّل بالزَّبرْجَدِ والياقوت واللؤلؤ ، وكان جميلا ،

(خبر الحضرة والساطرون)

ذكر فيه قول من قال : إن النعمان من ولد الساطرون ، وهو صاحب الحضرة . قال المؤلف : فنذكر شرح قصة الحضرة وصاحبه ، وما قيل في ذلك

فَدَسْتُ إِلَيْهِ : أَتَزَوَّجُنِي إِنْ فَتَحْتُ لَكَ بَابَ الْحَضَرِ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، فَلَمَّا أَمْسَى سَاطِرُونَ شَرَبَ حَتَّى سَكِرَ ، وَكَانَ لَا يَبِيْتُ إِلَّا سَكِرَانِ ، فَأَخَذَتْ مِفْتَاحَ بَابِ الْحَضَرِ مِنْ تَحْتِ رَأْسِهِ ، فَبَعَثَتْ بِهَا مَعَ مَوْلَى لَهَا فَفَتَحَ الْبَابَ ، فَدَخَلَ سَابُورٌ ، فَقَتَلَ سَاطِرُونَ ، وَاسْتَبَاحَ الْحَضَرُ وَخَرَّبَهُ ، وَسَارَ بِهَا مَعَهُ فَتَزَوَّجَهَا ، فَبَيْنَا هِيَ نَائِمَةٌ عَلَى فِرَاشِهَا لَيْلًا إِذْ جَعَلَتْ تَتَمَلَّأُ لِانْتَامٍ ، فَدَعَا لَهَا بِشَمْعٍ ، فَفُتِّشَ فِرَاشُهَا ، فَوُجِدَ عَالِيهِ وَرَقَةٌ آسٌ ، فَقَالَ لَهَا سَابُورٌ : أَهَذَا الَّذِي أَسْهَرَكَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : فَمَا كَانَ أَبُوكَ يَصْنَعُ بِكَ ؟ قَالَتْ : كَانَ يَفْرِشُ لِي الدِّيْبَاجَ ، وَيُلْبَسُنِي الْحَرِيرَ ، وَيُطْعِمُنِي الْمَخَ ، وَيَسْقِينِي الْخَمْرَ ، قَالَ : أَفَكَانَ جَزَاءُ أَبِيكَ مَا صَنَعْتَ بِهِ ؟ أَنْتِ إِلَى ذَلِكَ أَتَسْرِعِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا ، فَرُبُّطَتْ قُرُونُ رَأْسِهَا بِذَنْبِ قَرَسٍ ، ثُمَّ رَكَّضَ الْقَرَسَ ، حَتَّى قَتَلَهَا ، فَفِيهِ يَقُولُ أَعْشَى بَنَى قَيْسُ بْنُ ثَعْلَبَةَ :

أَلَمْ تَرَ لِلْحَضَرِ إِذَا أَهْلُهُ بَنُومِي ، وَهَلْ خَالِدٌ مَنْ نَعِمِ
أَقَامَ بِهِ شَاهِبُورُ الْجَنُودِ دِ حَوْلِينَ تَضْرِبُ فِيهِ الْقَدُمُ
فَلَمَّا دَعَا رَبَّهُ دَعَا دَعْوَةَ أَنَابَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَنْتَقِمِ
وهذه الأبيات في قصيدة له .

وقال عدى بن زيد في ذلك :

وَالْحَضَرُ صَابَتْ عَلَيْهِ دَاهِيَةٌ مِنْ فَوْقِهِ أَيْدٍ مَنَّا كَيْهَا
رَبِيَّةٌ لَمْ تُرَقِّ وَالِدَهَا لِحَيْنِهَا إِذْ أَضَاعَ رَاقِبَهَا
إِذْ غَبَقَتْهُ صَهَاءٌ صَافِيَةٌ وَالْخمرُ وَهَلْ يَهِيْمُ شَارِبَهَا

مَلَخَصًا بَعَوْنَ اللَّهِ . السَّاطِرُونَ بِالسَّرْيَانِيَةِ : هُوَ الْمَلِكُ ، وَاسْمُ السَّاطِرُونَ :

فَأَسْلَمَتْ أَهْلَهَا بِلَيْلَتِهَا تَنْظَنُّ أَنَّ الرَّئِيسَ خَاطِبُهَا
فَكَانَ حَظُّ الْعَرُوسِ إِذْ جَشَرَ الصَّبْحُ دَمَاءً تَجْرَى سَبَابِثُهَا
وَحُرْبُ الْحَضَرِ، وَاسْتَبِيحَ، وَقَدْ أَخْرَقَ فِي خِدْرِهَا مَشَاجِبُهَا
وهذه الأبيات في قصيدة له .

الضَّيْزَنُ بن معاوية . قال الطبري : هو جُرْمَفَانِي^(١) ، وقال ابن الكلبي :
هو قُضَاعِي من العرب الذين تَنَخَّوْا بالسَّوَادِ ، فَمَوَا : تَنَوَّخَ ، أَي : أَقَامُوا بِهَا ،
وهم قَبَائِلُ شَتَّى ، ونسبه ابنُ الكلبي ، فقال : هو ابن معاوية بن عبيد ،
ووجدته بخط أبي بحر : عُبَيْدُ بضم العين بن أَجْرَمِ بْنِ بَنِي سَلِيحِ بْنِ حُلَوَانَ
بن الحاف بن قُضَاعَةَ^(٢) ، وأمه : جَيْهَلَةٌ ، وبها كان يُؤَرَفُ ، وهي أيضا قُضَاعِيَّة
من بني تَزِيدَ الذين تُنسَبُ إليهم الثيابُ التَزِيدِيَّةُ .

وذكر قولَ أبي مُدَوِّدٍ :

وَأَرَى الْمَوْتَ قَدْ تَدَلَّى مِنَ الْحَضَرِ رَ عَلَى رَبِّ أَهْلِهِ السَّاطِرُونَ^(٣)

(١) الجرامقة : قوم من العجم صاروا بالموصل في أوائل الإسلام . وجرمق
بلدة بفارس على جادة المفازة التي بين خراسان وكرمان وأصبهان والري ، وقيل
هو من أهل بَاجَرَمِي . بفتح الجيم وسكون الراء . وفتح الميم وهي - كما ذكر
الطبري - قرية من أعمال البليخ قرب الرقة من أرض الجزيرة .

(٢) في الطبري ص ٤٧ > ٢ ابن العبيد بن الأجرم بن عمرو بن النخع بفتح
النون والحاء ، بن سليح بفتح فكسر ، بن حلوان الخ وفي المروج : الضيّن
بن معاوية بن العبيد بن حرام بن سعد بن سليح الخ ، وفي الأغاني : ابن الأجرم
ابن عمرو بن النخع بن سليح من بني يزيد بن حلوان الخ . وأمه في الأغاني : جهلة بالباء
(٣) الحضر كما في المراسد : مدينة مبنية بالحجارة المهندمة بيوتها وسقوفها
وأبوابها . ويقولون : كان فيها ستون برجاً كباراً بين كل برجين تسعة أبواب صفار =

واسم أبي دؤاد : جارية بن حجاج ، وقيل : حنظلة بن شريق وبعد هذا البيت :

صرعته الأيام من بعد ملكٍ ونعيم وجوهرٍ مكنون^(١)

وكان الضيزن من ملوك الطوائف ، وكان يقدمهم إذا اجتمعوا لحرب عدو من غيرهم ، وكانت الحضر بين دجلة والفرات ، وكان ملكه يبلغ أطراف الشام ، وكان سابور قد تغيب عن العراق إلى خراسان ، فأغار الضيزن على بلاده بمن معه من العرب ، فلما قفل سابور ، وأخبر بصنع الضيزن نهده إليه ، وأقام عليه أربع سنين .

وذكر الأعشى في شعره حوئين لا يقدر على فتح الحصن ، وكان للضيزن بنت اسمها : النضيرة ، وفيها قيل :

أفقر الحضر من نضيرة فالـ زباع منها لجانب الثرثار^(٢)

وكانت سئتهم في الجارية إذا عركت أي : حاضت ، أخرجوها إلى

== بإزاء كل قصر . وقال : إنها بإزاء تكريت في البرية بينها وبين الموصل . وفي الطبري أنها مدينة حيال تكريت بين دجلة والفرات .

(١) البيت في المروج > ٢ ص ٢٥٦ كما يأتي :

ولقد كان آما للدواهي ذا ثراء وجوهر مكنون

(٢) المربع : المكان ينبت نباته في أول الربيع . والثرثار وادعظيم بالجزيرة بعد إذا كثرت الأمطار ، وهو في البرية بنجد من قرب سنجار إلى أسفل من تكريت ويمر بالحضر ، ونهر بمينه

رَبَضَ المدينة ، فَعَرَكَتِ النُّصِيرَةَ ، فَأَخْرَجَتْ إِلَى رَبَضِ الْخَضِرِ (١) ؛
فَأَشْرَفَتْ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَبْصَرَتْ سَابُورَ - وَكَانَ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ - فَهَوِيَتْهُ
فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا ، وَتَفْتَحَ لَهُ الْخَضِرَ ، وَاشْتَرَطَتْ عَلَيْهِ ،
وَالْتَزَمَ لَهَا مَا أَرَادَتْ ، ثُمَّ اخْتُلِفَ فِي السَّبَبِ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ ابْنُ
إِسْحَاقَ مَافِي الْكِتَابِ ، وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ : دَلَّتْهُ عَلَى نَهْرٍ وَاسِعٍ [اسْمُهُ الثَّرَّارُ]
كَانَ يَدْخُلُ مِنْهُ الْمَاءُ إِلَى الْخَضِرِ ، فَقَطَعَ لَهُمُ الْمَاءَ ، وَدَخَلُوا مِنْهُ (٢) .

وقال الطبري : دَلَّتْهُ عَلَى طَلَّسَمٍ [أَوْ طَلَّسَمٍ] كَانَ فِي الْخَضِرِ ، وَكَانَ فِي
عِلْمِهِمْ أَنَّهُ لَا يَفْتَحُ حَتَّى تَأْخُذَ حَمَامَةٌ وَرَقَاءً ، وَتُخَضَّبَ رِجَالُهَا بِخَيْضٍ جَارِيَةٍ بِكَرِ
زَرْقَاءَ ، ثُمَّ تُرْسَلُ الْحَمَامَةُ ، فَتَنْزِلُ عَلَى سُورِ الْخَضِرِ ، فَيَقَعُ الطَّلَّسَمُ ، فَيَفْتَحُ
الْخَضِرَ ، فَفَعَلَ سَابُورُ ذَلِكَ ، فَاسْتَبَاحَ الْخَضِرَ ، وَأَبَادَ قِبَائِلَ مَنْ قُضَاعَةٌ كَانُوا فِيهِ ،
مِنْهُمْ : بَنُو عَيْدِرْهُطِ الضَّيَّزِينَ ، لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ عَقِبٌ ، وَحَرَقَ خَزَائِنَ الضَّيَّزِينَ ، وَكَانَتْ
مَافِيهَا ، ثُمَّ قَفَلَ بِنُصِيرَةٍ مَعَهُ ، وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ فِي قَتْلِهِ إِيَّاهَا حِينَ تَمَلَّكَتْ عَلَى الْفَرَّاشِ
الْوَثِيرِ ، وَلَيْسَ الْحَرِيرُ : أَنَّهُ قَالَ لَهَا : مَا كَانَ يَصْنَعُ بِكَ أَبُوكَ ؟ فَقَالَتْ : كَانَ يَطْعَمُنِي
الْمَخَ وَالزَّبْدَ وَشَهْدَ أَبْكَارِ النَّحْلِ وَصَفْوِ الْحَمْرِ . وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ يَرَى نَخَهَا مِنْ
صَفَاءِ بَشَرَتِهَا ، وَأَنَّ وَرَقَةَ الْأَسْ أَدْمَتَهَا فِي عُكْنَةٍ مِنْ عُكْنِهَا ، وَأَنَّ الْفَرَّاشَ
الَّذِي نَامَتْ عَلَيْهِ كَانَ مِنْ حَرِيرٍ حَشْوُهُ الْقَزُّ (٣) . وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ : كَانَ حَشْوُهُ

(١) رَبَضَ المدينة : مَا حَوْلَهَا .

(٢) انظر ص ٢٥٦ > ٢ المروج

(٣) ص ٤٨ > ٢ طبري . والطلسم بكسر الطاء وفتح اللام بتضعيف ودون
تضعيف ، خطوط وأعداد يزعم صاحبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب =

زَغَب (١) الطير ، ثم اتفقوا في صورة قتلها (٢) كما ذكر ابن إسحاق غير أن ابن إسحاق قال : كان المستبيح للحضر سابور ذو الأكتاف ، وجعله غير سابور بن أردشير بن بابك ، وقد تقدم أن أردشير هو أول من جمع ملك فارس ، وأذلّ ملوك الطوائف ، حتى دان الملك له ، والضّيزن : كان من ملوك الطوائف ، فيبعد أن تكون هذه القصة لسابور ذي الأكتاف ، وهو سابور بن هرمز ، وهو ذو الأكتاف ؛ لأنه كان بعد سابور الأكبر بدهر طويل ، وبينهم ملوك مسمون في كتب التاريخ ، وهم : هرمز بن سابور ، وبهرام بن هرمز ، وبهرام بن بهرام ، وبهرام الثالث ، ونرسی بن بهرام ، وبعده (٣) كان ابنه سابور ذو الأكتاف والله أعلم .

وقول الأعشى : شاهبور (٤) الجنود بخفض الدال يدل على أنه ليس بشاهبور ذي الأكتاف ، وأما إنشاده لأبيات عدی بن زيد :

وأخوال الحضر إذ بناه وإذ دجلة يجي إليه والخابور

== العلوية بالطباع السفلية لجلب محبوب أودفع أذى ، وهو لفظ يوناني . والمرأة الزرقاء : البينة الزرقاء ، وهي الشديدة البياض ، والعسكة : طي في البطن من السمن ، وذكروا أن ورقة الآس هي التي أرقتها .

(١) الشعيرات الصفر على ريش الفرخ . والذي في المسعودي زغب النعام .

(٢) ربط غداثرها إلى فرسين جموحين ؛ ثم استركضهما ، فطعاهما

(٣) في الطبري أن الذي بعده : هرمز بن نرسی ، ثم سابور ذو الأكتاف

ص ٥٤ = ٢ الطبري .

(٤) سيأتي معنى : شاهبور ، وقد مضطت الجنود في الطبري دار المعارف ، وفي

السيرة . دار الحلبي بالفتح على أنها مفعول وتضبط بالكسر على أنها مضاف إليه .

فالشعر خبر عجيب . حدثنا إجازة القاضي الحافظ أبو بكر ، عن ابن أيوب عن البرقاني ، عن أبي الحسن علي بن عمر ، قال : حدثنا أبو بكر الأزرق يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول ، قال : حدثني جدي ، قال : حدثني أبي ، عن إسحاق بن زياد من بني سلمة بن لؤي ، عن شبيب بن شيبه ، عن خالد بن صفوان بن الأهمم ، قال : أوفدني يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك في وفد [أهل] العراق قال : فقدمت عليه ، وقد خرج مُتَبَدِّلاً بقرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه ، فنزل في أرض قاع صحصح مُتَنَائِفٍ ^(١) أفيح في عام [قد] بَكَرَ وَسَمِيهٌ ، وتتابع وليه ^(٢) ، وأخذت الأرض [فيه] زيتها . من اختلاف أنوارِ نبتِها من نورِ ربيع مُونِقٍ ، فهو أحسن منظرا ، وأحسن مُسْتَنْظِرا ، وأحسن مُخْتَبِرا بصعيد كأن ترابه قَطَعُ الكافور ، حتى لو أن قطعة أُلقيت فيه لم تَتَرَبَّ ^(٣) قال : وقد ضرب له سرادق من حَبَرَةٍ ^(٤) كان صنعه له يوسف ابن عمر باليمن ، فيه فُسْطَاط ، فيه أربعة أفرشة من خَزٍ أحمر ، مثلها رَافِقها ^(٥)

(١) حشمه : خاصته الذين يغضبون له . والغاشية الزوار والاصدقاء ينتابونك . القاع : المستوى من الأرض : صحصح : الأرض الواسعة المستوية الحرداء ذات الحصى الصغار . متنايف : مرتفع مشرف على غيره . وفي الأغاني : منيف .

(٢) أفيح : واسع . بكر : بادر . الوسمى : مظر الربيع الاول ، والولى : المطر الذي يليه .

(٣) لم يصيبها التراب .

(٤) بوزن عنبه : برديماني .

(٥) الفسطاط : بيت من الشعر ، والمرافق : جمع مرفق : مائة كاهل عليه .

وعليه دُرَاعَةٌ (١) من خز أحمر ، مثابها عمامتها ، قال : وقد أخذ الناس مجالسهم ، فأخرجت رأسي من ناحية الطاق (٢) ، فنظر إلى شبه المُسْتَنْطِقِ [لى] ؛ فقلت : أتم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمة سَوَّغَكهَا بِشُكْرِ ، وجعل ما قَلَّدَكَ من هذا الأمر رُشْدًا ، وعاقبة ما تنول إليه حمدا ، وأخلصه لك بالتقى ، وكثره لك بالنماء ، ولا كدر عليك منه ماصفا ، ولا خالط سروره الردى ؛ فقد أصبحت للمسلمين ثقة ومُسْتَرَاخًا . إليك يقصدون في أمورهم ، وإليك يفزعون في مظالمهم ، وما أجد يا أمير المؤمنين شيئا — جعلنى الله فداك — هو أبلغ في قضاء حقك وتوقير مجلسك مما من الله [جَلَّ وَعَزَّ] به على من مُجَالَسَتِكَ ، والنظر إلى وجهك من أن أذكرك نعم الله عليك ، وأنبئك لشكرها ، وما أجد يا أمير المؤمنين شيئا هو أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك ، فإن أذن لى أمير المؤمنين أخبرته عنه . قال : فاستوى جالسا — وكان متكئا — ثم قال : هات يا ابن الأَهِمِّ ، [قال] : فقلت : يا أمير المؤمنين إن مَلِكًا من الملوك قبلك خرج في عامٍ مثل عامنا هذا إلى الْخَوَرَنَقِ والسَّيْرِ (٣) في عام قد بكرَّ وَسَمِيحٌ ، وتتابع زُلَيْهِ ،

(١) الضمير في عليه لشام بن عبد الملك . والدراعة : جبة مشقوقة المقدم ، وثوب من صوف .

(٢) فى الأغاى : السباط ، وهو الصفوف من الناس .

(٣) الخورنق : قصر كبير بناه النعمان بن امرئ القيس البديء بن عمرو بن امرئ القيس لملك الفرس يزدجرد الاثيم ، وقيل : النعمان بن المنذر : وخورنق : معرب خورنكاه أى موضع الاكل . والسدير : موضع معروف بالحيرة ، وقيل : نهر ، وقيل : قصر قريب من الخورنق اتخذه النعمان أيضا لبعض ملوك العجم وسيأتي شيء آخر عنه .

وأخذت الأرضُ فيه زينتها من نورِ ربيعٍ مُوقٍ ، فهو في أحسنِ منظرٍ
وأحسنِ مُسْتَنْظَرٍ ، وأحسنِ مُخْتَبَرٍ بصعيدٍ كأن ترابه قطعُ الكافور (١) حتى
لو أن قطعة ألقيت فيه لم تترَب . قال : وقد كان أُعْطِيَ فَنَاءَ السَّنِّ مع الكثرة
والغلبة والقهر ، قال : فنظر فأبعد النَّظَرَ ، فقال لجلسائه : لمن [مِثْلُ] هذا ؟ هل
رأيتُم مثل ما أنا فيه ؟ [و] هل أُعْطِيَ أحدٌ مثل ما أُعْطِيتُ ؟ قال : وعنده رجلٌ من
بقايا سَمَلَةِ الْحُجَّةِ ، والمُضِيِّ على أدبِ الحقِّ ومنها جِه . قال : ولن تخلُو الأرضُ
من قائمٍ لله بحجته في عباده ، فقال : أيها الملكُ إنك قد سألت عن أمرٍ :
أَفْتَاذُنُ في الجوابِ عنه ؟ قال : نعم . قال : أَرَأَيْتَ ما أنت فيه : أشيءٌ لم تزل
فيه ، أم شيءٌ صار إليك ميراثاً من غيرك ، وهو زائلٌ عنك ، وصائرٌ إلى غيرك ،
كما صار إليك ميراثاً من لَدُنْ غيرك ؟ قال : فَكَذَلِكَ هو . قال : فلا أراك [إلا]
أعجبت بشيءٍ يسيرٍ تكون فيه قليلاً ، وتغيب عنه طويلاً ، وتكون غداً
بحسابه مُرْتَهَنًا . قال : وَيَحْكُ فَايْنُ المهرب ؟ وأيْنُ المَطْلَبُ ؟ قال : إما أن تقيم
في ملكك ، تعمل فيه بطاعة [الله] رَبِّكَ على ماساءك وسرَّك ، ومَضَّك وأَرْمَضَّك ،
وإمّا أن تَضَعَ تاجك ، وتَضَعَ أطمارك ، وتلبسَ أَمْسَاكَ (٢) ، وتَعْبُدَ رَبَّكَ في
هذا الجبل حتى يَأْتِيكَ أَجْلُكَ . قال : فإذا كان في السَّحَرِ فاقْرَعْ على بابي ، فإنِّي
مُخْتَارٌ أَحَدَ الرَّائِينَ ، فإن اخْتَرْتُ ما أنا فيه كنت وزيراً ، لا تُعْفَى ، وإن

(١) شجر يتخذ منه مادة شفافة بلورية الشكل يميل لونها إلى البياض .

(٢) مضه : أي آله ، وأرمضه : أرجعه . والاطمار : جمع طمر بكسر الطاء :
الثوب الخشن ، أو الكساء البالي من غير الصوف . والامساح جمع مسح :
الكساء من الشعر . وفي الأغانى : وتخلع أطمارك .

اُخْتَرَتْ خُلُواتُ الأرضِ وقَفَرُ البلادِ كنتَ رفيقاً ، لا تخالف . قال : ففرع عليه
بابه عند السحر ، فإذا هو قد وضع تاجه ، [وخلق أطماره] وليس أمساحه ،
وتهيأ للسياحة ، قال . فلزمنا — والله — الجبلَ حتى أتتهما آجالهما ، وهو حيث
يقول أحدُ بني تميم : عدئ بن [زيد] بن سالم المرِّي العدوي :

أيها الشامتُ المَعِيرُ بالدِّمِ هـ أأنتَ المبرِّءُ المَوْفُورُ ؟ !
أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الوَثِيقُ مِنَ الْأَيَّامِ م ؟ ! بل أنتَ جاهلٌ مَغْرُورُ
مَنْ رَأَيْتَ الْمُؤْمِنُونَ خَلَدْنَ ، أَمْ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ !
أَيْنَ كَسْرَى كَسْرَى الْمُلُوكِ أَنْوَ شِرْوانِ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سابورُ ؟ !
وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْكِرَامُ مُلُوكُ الرُّومِ ؟ ! لم يبقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ
وَأَخُو الْخَضِرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَّ لَهْ تُجَنَّبِي إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ
شَادَهُ مَرْمَرًا ، وَجَلَّهْ كَلَسًا فَلَطِيرٍ فِي ذُرَاهِ وَكُورُ
لَمْ يَهَبْهُ رَبُّبُ الْمَمُونِ فَبَا ن الْمَلِكُ عَنْهُ ، فَبَاهِ مَهْجُورُ
وَتَذَكَّرَ رَبَّ الْخَوَزَنْقِ إِذْ أَشْرَفَ يَوْمًا ، وَلِلْهَدْيِ تَفْكِيرُ
سَرَّهُ مَالُهُ وَكَثْرَةُ مَا يَمْلِكُ وَالْبَحْرُ مُعْرِضًا وَالسَّادِرُ
فَارْعَوَى قَلْبُهُ ، وَقَالَ : وَمَا غَبَطُهُ حَتَّى إِلَى السَّمَاءِ بِصِيرُ ؟ !
ثُمَّ أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ فَأَلَوَتْ بِهِ الصَّبَا وَالْدَّبُورُ
ثُمَّ بَعَثَ الْفَلَاحَ وَالْمُلْكَ وَالْإِمَّةَ وَارْتَهَمُ هُنَاكَ الْقُبُورُ (١)

(١) دجلة : نهر معروف بالعراق ، وهو بكسر الدال وفتحها ، والخابور : نهر
كبير يخرج من رأس عين يصب إلى الفرات من أرض الجزيرة عليه ولاية

قال فبكى [والله] هشام حتى أخضل^(١) لحيته ، وبلّ عمامته ، وأمر
بِنَزْعِ أبنيتيه ، وبنقلان قرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه ، ولزم
قصره . قال : فأقبلت الموالى والحشم على خالد بن صفوان بن الأهم ، وقالوا :
ما أردت إلى أمير المؤمنين ؟! أفسدت عليه لذته ، ونفّست عليه مأدبته . قال :
إليكم عنى فإني عاهدت الله [عز وجل] عهداً ألاّ أخلو بملك إلاّ ذكرته الله
عز وجل^(٢) .

والذى ذكره عدى بن زيد فى هذا الشعر هو : النعمان بن امرئ القيس
جد النعمان بن المنذر ، وأول هذا الشعر :

أرواحٌ مُودَّعٌ أم بُكُورُ [لك] فانظرُ لأئىّ ذاك نصير^(٣)

قاله عدى ، وهو فى سجن النعمان بن المنذر ، وفيه قتل وهو : عدى

واسعة وبلدان جمّة . والخابور أيضا : خابور الحسنية من أعمال الموصل فى شرق
دجلة ، وهو نهر من جبال بأرض الزوزان والمراصد والمرمر : الرخام ، والكلس :
الجير أو مادة كانت تغطى بها القصور ، ومعرض : أعرض الشيء ظهر وبرز ،
ارعوى : كف وارتدع يعنى : اتعظ . وألوى به : ذهب به ، والصَّبَارِيجُ مهيبها
من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار . والدبور : ريح تهب من المغرب
عكس ريح الصبا والإمة : النعمة .
(١) نداءها وبللها .

(٢) فى الطبرى جزء من قصيدة عدى بن سالم . ويقول ابن كثير بعد أن روى
القصة بإيجاز وقد ذكر قصته مبسطة : موفق بن قدامة المقدسى فى كتاب التوابين
وكذلك أوردها بإسناد متين : الحافظ أبو القاسم السهيلي ، ص ١٨٣ ج ١ البداية والقصة
والقصيدة أيضا فى الأغاني ص ١١٣ ج ٢ ط لبنان والزيادات والتصويب منه .
(٣) فى المطبوعة : حذفت : لك . وفى شعراء النصرانية : لك فاعمد لآى حال نصير ،

بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروب^(١) بن عامر بن عَصِيَّة بن امرئ القيس بن زيد بن مناة بن تميم^(٢). وقال عمرو بن آله بن الخنساء:

أَلَمْ يُنَبِّئِكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمَى (٣) بما لاقت سَراةَ بنى العَبِيدِ
وَمَضَرَ عَضَيَّ بْنَ وَبْنِ أَبِيهِ وأَخْلَسَ الْكَتَائِبَ مِنْ تَزِيدِ (٤)
أَتَاهُمْ بِالْقِيُولِ مُجَلَّلَاتٍ وبِالْأَبْطَالِ سَابُورُ الْجُنُودِ

(١) وهذه سلسلة نسبه في جمهرة ابن حزم : عدى بن زيد بن أيوب بن محروب ابن عصية بن امرئ القيس بن زيد مناة ، وابنه: زيد بن عدى صاحب النعمان بن المنذر بالحيرة ص ٢٠٣ أما في الأغاني فكما في الروض بزيادة ابن قبل مناة في الروض ، وقد كان عدى من تراجم أبريز وكان — كما في الطبري — جميلا شاعرا خطيبا قرأ كتب العرب والفرس ، قال عنه الاصمعي وأبو عبيد : عدى بن زيد في الشعراء بمنزلة سهل في النجوم. هذا ويروى ابن قتيبة في المعارف وهو يتحدث عن الخوارج ، ويقال : أنو شروان بن قباذ هو الذي ملكه وأشرف يوما على الخوارج ، فنظر إلى ما حوله فقال : أكل ما أرى إلى فناء وزوال ؟ قالوا : نعم ، قال : فأى خير فيما يفتى ؟ لأطلبن عيشا لا يزول ، فأنخلع من ملكه ، ولبس المسوح وساح في الأرض ، ص ٢١٨ وفي الأغاني والطبري : ابن محروف ، وفي جمهرة ابن حزم : محروف .

(٢) في الاشتقاق والطبري وجمهرة ابن حزم والأغاني : زيد مناة بإسقاط ابن بينهما .

(٣) في الطبري والمسعودي والأغاني . د ألم يحزنك ، وتنمى : تنتشر .

(٤) في المسعودي : وأحلاف . وأحلاس الكتائب : الشجعان الملازمون لها . وتزيد هو : ابن حلوان كما في القاموس والأغاني ص ١١٦ ج ٢ ط لبنان وابن عمران بن الحاف . أما حلوان فأخ له كما في الاشتقاق ، وهم من قضاة .

فهدم من أواسي الخضر صخرًا كأنَّ ثِقَالَه زُبُرُ الحديد (١)

وقال الأعشى :

أقام به شاهبورُ الجنو دِ حولين تضرب فيه القدمُ

وقد قدمنا أنَّ شاهبور معناه: ابنُ الملك ، وأن بور هو : الابنُ بلسانهم ، وفي هذا البيت دليل على ما قلناه من أن سابورَ مُغَيَّرٌ عن شاهبور . والقدمُ : جمع قدوم ، وهو الفأس ونحوه ، والقدوم : اسمُ موضع أيضًا اختتن فيه إبراهيم عليه السلام الذي جاء في الحديث أن إبراهيم اختتن بالقدوم مخفف (٢) أيضًا ، وقد روى فيه التشديد . وبعده :

فهل زاده ربُّهُ قُوَّةٌ ومثل مجاوره لم يُقَمِّ
وكان دعا قومه دعوة هَلُمَّوا إلى أمركم قد صُرِمَ
فوتوا كراما بأسيا فكم أرى الموتَ يَجْشِمُهُ من جِشَمِ (٣)

(١) الأواسي : جمع آسية ، وهو ما أسس من بنيان فأحكم أصله من سارية أو غيرها ، وزبر : جمع زبرة : القطعة الضخمة .

(٢) هما روايتان في البخارى ، أما الرواة في مسلم فلم يختلفوا في التخفيف وأنكر يعقوب بن شيبه التشديد أصلاً . والراجح — كما يقول الحافظ في الفتح — أن المراد في الحديث : الآلة . وعند البخارى : أنه اختتن وسنه ثمانين سنة . وفي الموطأ موقوفاً عن أبي هريرة ، وعند ابن حبان مرفوعاً أنه كان وسنه مائة وعشرون ، وتقال قدوم على عدة مواضع كما في المراسد .

(٣) بعض القصيدة في الطبرى ، وقد أصلحنا خللاً من الديوان مثل البيت الثانى فهو فى المطبوعة : وكان قد دعا قومه . .

وفي الشعر : وهل خالدٌ من نعمٍ . يقال نعم ينعم وينعم مثل حسب يحسب ويحسب . وفي أدب الكاتب أنه يقال : نعم ينعم مثل فضل يفضل . حكى ذلك عن سيبويه ، وهو غلط من القُتبِيّ ، ومن تأمله في كتاب سيبويه تبين له غلطُ القُتبِيّ ، وأن سيبويه لم يذكر الضمَّ إلا في فضل بفضل (١) .

وقول عدى بن زيد : ربيّة لم تُوقِّ والدّها . يحتمل أن تكون فعيلة من ريتُ إلا أن القياس في فعيلة بمعنى : مفعولة أن تكون بغيرها ، ويحتمل أنه أراد معنى الرّبو والنماء ؛ لأنها ربّت في نعمة فتكون بمعنى فاعلة ، ويكون البناء موافقا للقياس ، وأصح من هذين الوجهين أن يكون أراد : ربيثة بالهمز ، وسهل الممزة فصارت ياء ، وجعلها ربيثة ؛ لأنها كانت طليعة حيث اطلّعت ، حتى رأت سابور وجنوده ، ويقال للطليعة ذكرًا كان أو أنثى : ربيثة (٢) ، ويقال له : ربّاء على وزن فعال وأنشدوا : ربّاء شماء لا يأوى لقلتها ، البيت .

وقوله أضاع راقبها ، أى أضاع المرَبّاة الذي يرقبها ويحرسها ، ويحتمل أن

(١) في المختار : نعم وبابه سهل ، وكذا . نعم من باب علم ، وفيه لغة ثالثة مركبة : نعم ينعم مثل فضل يفضل ولغة رابعة : نعم ينعم بالكسر فيهما ، وهو شاذ . وقول ابن قتيبة المنقول من أدب الكاتب هو في ص ٧٧ ط الرحمانية .

(٢) الطليعة الذي يرقب العدو من مكان عال لئلا يدم قومه ، وفي اللسان : والربيثة : الطليعة ، وإنما أنشده ؛ لأن الطليعة يقال له : العين ؛ إذ بعينه ينظر ، والعين مؤنثة ، وإنما قيل له : عين ، لأنه يرعى أمورهم ويحرسهم ، وحكى سيبويه في العين الذي هو الطليعة . أنه ينكر ويؤنث ، فيقال : ربي ، وربيثة ، فن أنث فعلى الاصل ، ومن ذكر فعلى أنه قد نقل من الجزء إلى الكل .

تكون الماء عائدة على الجارية أى : أضعافها حافظها .

وقوله : والحمر وهل . يقال : وهل الرجل وهلًا وهلًا إذا أراد شيئًا ، فذهب وهمه إلى غيره . ويقال فيه : ومم أيضا بفتح الماء ، وأما وهم بالكسر ، فمعناه : غلط ، وأوهم بالألف معناه : أسقط .

وقوله : سبائبها . السبائب جمع : سَبِيَّةٍ ، وهى كالعمامة أو نحوها ، ومنه السَّبُّ وهو : الخمارُ .

وقوله : فى خذرها مشاجبها . المشاجبُ : جمع مِشْجَبٍ ، وهو ما تُعَلَّقُ منه الثياب ، ومنه قول جابر : وإن ثيابى لعلى المِشْجَبِ (١) وكانوا يسمون القربة : شَجَبًا ؛ لأنها جلد ماء قد شَجَبَ أى : عَطَبَ ، وكانوا لا يمسكون القربة وهى الشَّجْبُ إِلَّا مُعَلَّقَةً ، فالعود الذى تُعَلَّقُ به هو المِشْجَبُ حقيقة ، ثم اسموا ، فسموا ما تُعَلَّقُ به الثيابُ مِشْجَبًا تشبيهًا به .

وفى شعر عدى المتقدم ذكر الخابور ، وهو واد معروفٌ ، وهو فاعول من خَبَرْتُ الأرضَ إذا حرثتها ، وهو واد عظيمٌ عليه مزارع . قالت ليلى أختُ الوليد بن طريف الخارجى الشَّيبَانِي ، حين قتل أخوها الوليدُ . قتله يزيدُ بن مَزِيدِ الشَّيبَانِي أيام الرشيد ، فلما قتل قالت أخته :

أيا شَجَرَ الخابور مالك مُورِقًا كأنك لم تحزَن على ابن طَريف (٢)
فقدناه ففقدانَ الربيع وليتنا فدَيْنَاهُ من ساداتنا بألوف

(١) هو فى البخارى فى باب الصلاة .

(٢) الخابور : يستعمل فى الطَّب ، وفى الزينة ، وله زهر زاهى المنظر أصغر جيد الرائحة . والخافور - كما فى اللسان - نبات تجمععه النمل فى بيوتها ، والحقب = (م ٢٢ — الروض الأتق)

ذكر ولد نزار بن معد

قال ابن إسحاق : فولد نزار بن معد ثلاثة نفر : مُصَر بن نزار ، وربيعه ابن نزار ، وأثمار بن نزار .

قال ابن هشام : وإياد بن نزار . قال الحارث بن دؤس الإيادي ، ويروى لأبي دُرَاد الإيادي ، واسمه : جارية بن الحجاج :

وَقُتُو حَسَنٌ أَوْجُهُمُ مِنْ إِيَادِ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدٍ
وهذا البيت في أبيات له :

فأُمُّ مِصْر وإِيَاد : سَوْدَة بنت عكَّ بن عَدْنان . وأُمُّ ربيعة وأثمار : شَقِيقَة بنت عكَّ بن عَدْنان ، ويقال : بُحْمَة بنت عكَّ بن عَدْنان .

« أولاد أثمار »

قال ابن إسحاق : فأثمار : أبو خَثْعَم وبَجِيلَة . قال جرير بن عبد الله البجلي وكان سيّد بَجِيلَة ، وهو الذي يقول له القائل :

لَوْلَا جَرِيرٌ هَلَكْتَ بِجِيلَةٍ نَعَمَ الْفَتَى ، وَبُنْتُ الْقَبِيلَةَ

وهو ينافر الفرافصة الكلبيّ إلى الأقَرع بن حابس التميمي .

يَا أَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ إِنَّكَ إِنْ تَصْرَعُ أَخَاكَ تَصْرَعُ

وأما الخافور بالقاء فنباتٌ تخمُر ريحُه أي : تقطع شهوة النساء ، كما يفعل

= حبّ الماء أو البحر : نبات طيب الرائحة يسمى : نعنق الماء ، وفي المعجم الوسيط عن المرو : نبات عطر طي من الفصيلة الشمرية من أسمائه : الحرنباش وحبّ الشيوخ ، والوعتر في القاموس : المرو الدقيق الورق .

قال :

ابْنِي نَزَارٍ انصُرَا أَخَاكَ إِنَّ أَبِي وَجَدْتُهُ أَبَاكَ
لَنْ يُغْلَبَ الْيَوْمَ أَخٌ وَلَا كُما

وقد تيامنت ، فَلَاحَقَتْ بِالْيَمَنِ .

قال ابن هشام : قالت اليمَن : أَنَمَارُ بْنُ إِدْرَاشَ بْنِ لِحْيَانَ بْنِ عَمْرٍو
ابن النَّوْثِ بْنِ نُبْتِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ ، وَيُقَالُ : إِدْرَاشُ بْنُ
عَمْرٍو بْنِ لِحْيَانَ بْنِ النَّوْثِ . وَدَارُ بَحِيلَةَ وَخَثْعَمَ : يَمَانِيَّةٌ .

«أولاد مضر»

قال ابن إسحاق : فولد مُضَرُّ بْنُ نَزَارِ بْنِ رَجُلَيْنِ : الْيَاسُ بْنُ مُضَرَ ، وَعَيْلَانُ
ابن مضر . قال ابن هشام : وأمهما : جُرْهُمِيَّةٌ .

«أولاد الياس»

قال ابن إسحاق : فولد الْيَاسُ بْنُ مُضَرَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ : مُدْرِكَةُ بْنُ الْيَاسِ ،
وَطَابِخَةُ بْنُ الْيَاسِ ، وَقَمْعَةُ بْنُ الْيَاسِ وَأَمَّهُمْ : خِنْدِفُ : امْرَأَةٌ مِنَ الْيَمَنِ .

قال ابن هشام : خِنْدِفُ بِنْتُ عِمْرَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ .

قال ابن إسحاق : وكان اسم مُدْرِكَةَ عامراً ، واسمُ طَابِخَةَ عَمْرَأً ، وزعموا
أنهما كانا في إِبِلٍ لهما يَرْعِيَانِهَا ، فافتنصا صيداً ، فقعدا عليه يطبخانه ، وعدت
عاديةً على إِبِلِهِمَا ، فقال عامر لعَمْرٍو : أتدرك الإِبِلَ ، أم تطبخ هذا الصيدَ ؟

الْحَبَقُ ، وَيُقَالُ لَهُ الْعَمْرُ ، وبهذا الاسم يعرفه الناس وهو الزَّغَبُ أَيْضاً .

فقال عمرو : بل أطبخ ، فَلَحِقَ عامرٌ بالإبل فجاء بها ، فلما راحا على أبيهما حدثاه بشأنهما ، فقال لعامر : أنت مدركٌ ، وقال لعمرو : وأنت طابحةٌ .

وأما قَمْعَةٌ فیزعمُ نُسَابُ مضر : أن خزاعة من ولد عمرو بن لُحَيٍّ بن قَمْعَةَ بن الياس .

(ذكر نزار بن معد ومن تناسل منهم)

قد ذكرنا أولاد معد العشرة فيما تقدم ، فأما مَضرٌ فقد تقدم ذكره في عمود نسب النبي - صلى الله عليه وسلم - وذكرنا أنه أول من سن حُدَاءَ الإبل ، وسببه - فيما ذكروا - أنه سقط عن بعير ، فوثبت يده ، وكان أحسن الناس صوتاً ، فكان يمشي خلف الأبل ، ويقول : وايدياه وايدياه ، يترنم بذلك فأعنت الإبل ، وذهب كلاًهما ؛ فكان ذلك أصل الحُدَاءِ عند العرب ، وذلك أنها تُنشِطُ بحدائها الإبل ، فتسرع .

وأما أنمار بن نزار ، وهو أبو بَجِيلَةَ وخَثْعَمُ فسُمي : بالأنمار جمع نَمِر^(١) ، كما سموا بسباع وكلاب ، وأم بنيهِ : بَجِيلَةَ بنت صَعْبِ بن سَعْدِ الْقَشِيرَةِ ولد له من غيرها أفتل^(٢) وهو : خَثْعَمُ^(٣) ، وولدت له عَبْقَرٌ في خمسة عشر ، سماهم أبو الفرج ، عنهم تناسلت قبائلُ بَجِيلَةَ وهم : وَدَاعَةُ وخَزِيمَةُ وصُهَيْبَةُ [في الأصل : صحيم]

(١) روى ابن هشام عن ابن إسحاق من ولد نزار : أنمار . وفي جمهرة ابن حزم وذكروا أن خثعم وبجيلة من ولد أنمار إلا أن الصحيح المحض . الذي لاشك فيه أن قبائل مضر وقبائل ربيعة ابني نزار ، ص ٩ ، وفي ص ٦ من نسب قريش وكان يقال ربيعة ومضر الصريحان من ولد إسماعيل . .

(٢) وقيل : أقيل وأقيل .

(٣) أمه هند بنت مالك بن العافق بن الشاهد بن عك و الجمهرة ص ٣٦٥ .

والحارث ومالك وشيبة وطريفة وفهم والفوث وسهل وعبقر وأشهل^(١) كلهم بنو أنمار، ويقال: إن بجيلة حبشية حضنت أولاد أنمار الذين سمينا، ولم تحضن أفتل، وهو: خثعم، فلم ينسب إليها. روى الترمذي عن طريق فروة بن مسيك أنه لما أنزل الله في سبأ ما أنزل، قال رجل: يا رسول الله ما سبأ: امرأة أم أرض؟ قال: ليس بامرأة ولا أرض، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب، فتيا من منهم ستة، وتشاءم^(٢) أربعة، فأما الذين تشاءموا: فلختم وجذام وعاملة وغسان، وأما الذين تيامنوا: فالأزد والأشعرى وحير ومذحج وكندة وأنمار، قال الرجل: ومن أنمار؟ قال: الذين منهم خثعم^(٣) وبجيلة. وقوله:

لولا جريرٌ هلكت بجيلة نعم الفتى، وبئست القبيلة

(١) هم في جمهرة أنساب العرب: خزيمة، وإدعة، عبقر، الفوث، صهبية، أشهل، شهل، طريف، سنية، الحارث وخدعة، أما في نهاية الأرب: العقب من أنمار بن إراش بن عمرو بن لحيان بن عمرو بن مالك بن زيد: خمس قبائل، الفوث وعبقر وصهبية، ووداعة وأفتل، وهو خثعم بنو أنمار بن إراش ويقول عن أنمار بن نزار: «فإنها انقلبت في اليمن.. ومن قال إنها انقلبت في اليمن يقول فيه: إن خثعم وبجيلة ابنا أنمار بن نزار لحقا باليمن، وانتسبا عن جهل منهما إلى أنمار بن إراش بن عمرو بن الفوث بن النبيت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب به يعرب بن قحطان، انظر ص ٣١٠، ٣٢٨ ج ٢ نهاية الأرب.

(٢) تيامن: أي ذهب إلى اليمن وعاش فيها وتشاءم: قصد الشام وعاش فيها

(٣) قال الترمذي: حسن غريب ورواه أحمد من طريق ابن عباس ورواه عبد عن الحسن موسى عن ابن لهيعة به وهذا إسناد حسن، ولم يخرجوه وفي إسناده من وجه آخر فروة أبو حباب، وقد تكلموا فيه وفي روايات الحديث اضطراب

قال لما سمع هذا: ما مدح رجلٌ هُجِيَ قومه، وجريه هذا هو: ابن عبد الله بن جابر، وهو: الشَّكِل بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جُشَم بن عُوف بن جَذِيمَةَ (١) بن عدى بن مالك بن سعد بن يزيد بن قَسْر، وهو مالك بن عبقر بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث، يكنى: أبا عمرو، وقيل: أبا عبد الله، وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم: « يطلع عليكم خيرُ ذِي يَمَنٍ، عليه مَسْحَةٌ ملك (٢) » وكان عمر يسميه: يوسف هذه الأمة، وكان من مقبلي الظن، وكانت نعله: طولها: ذراعٌ فيما ذكروا. ومن النذير بن قسر: الأعرنيون الذين قَدِمُوا على رسول الله — صلى الله عليه وسلم —، فَاجْتَوَوْا (٣) المدينة، وحديثهم مشهور، وهم بنو عُرَيْنَةَ بن النذير، أو بنو عُرَيْنَةَ بن ربيعة بن نذير، لأنهما عُرَيْنَتَان، وأحدهما: عم الآخر.

وقال ابن إسحاق في السيرة: من بنى قيس: كُبة من بحيلة.

وقوله: وهو ينافر الفُراصة [بن الأحوص] الكلبي إلى الأقوع بن حابس

(١) في الاشتقاق: ابن خزيمه وفي نسب قريش: خزيمه، وفي الإصابة: عوف بن خزيمه.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن السائب الكلبي، وهو كذاب. وفي القاموس: أنه كان يلقب بذى المسحة.

(٣) أى أصحاب الجوى، وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول وذلك إذا لم يوافقهم هواها. واجتويت البلد إذا كرهت المقام فيه، وإن كنت في نعمه وفي اللسان أنهم ارتدوا، فقتلهم الرسول وص، هذا وفي السيرة أن أم مضر وإياد هي سودة بنت عك، ولكنها في نسب قريش: خبيبة بوزن عليه بنت عك. وفي السيرة أن أم ربيعة وأنمار هي: شقيقة بنت عك، ولكنها في نسب قريش: حدالة (بضم الحاء) بنت وعلان بن جوشم ص ٦.

التميمى . ينافر : أى يحاكم . قال قاسم بن ثابت : انظ المنافرة مأخوذ من النفر ، وكانوا إذا تنازع الرجلان ، وادّعى كل واحد منهم أنه أعز نفراً من صاحبه ، تحاكموا إلى العلامة ، فمن فضل منهما قيل : نفّره عليه أى : فضل نفره على نفّر الآخر : فمن هذا أخذت المنافرة ، وقال زهير :

فإن الحقّ مقطعه ثلاثٌ يمينٌ ، أو نِفَارٌ أو جَلَاءُ (١)

والفرافصة بالضم : اسمُ الأسد ، وبالفتح اسم الرجل ، وقد قيل : كل فرافصة في العرب بالضم إلا الفرافصة أبا نائلة صهر عثمان بن عفان فإنه بالفتح .

وقوله : إنك إن تصرّع أحاك تصرّع . وجدت في حاشية أبى بحر ، قال : الأشهر في الرواية : إن تصرّع أخوك (٢) ، وإنما لم يتجزم الفعل الآخر على جواب الشرط ؛ لأنه في نية التقديم عند سيبويه ، وهو على إضمار الفاء عند المبرد (٣) ، وما ذكر في أثمار من قول أهل اليمن يشهد له حديث الترمذى المتقدم . وذكر أم الياس ، وقال فيها : امرأة من جرهم ، ولم يسمها ، وليست من

(١) جلاء بفتح الجيم : البينة في المحاكمة والامر البين الواضح ، وقيل : أراد : البينة والشهود ، وقيل : أراد الإقرار والجلاء بكسر الجيم : ما يعظم به الإنسان من الكنى والألقاب والبيت في اللسان في مادة : جلو .

(٢) يستشهد النحاة بهذا البيت على جواز رفع جزء الشرط المضارع حين يكون الشرط مضارعاً أيضاً . وهو ضعيف ، وهو في نسب قريش ، إن يصرع أخوك ، وفي المزهر ص ٤٩٣ ج ٢ : كل شيء في العرب فرافصة بضم الفاء إلا فرافصة بن الاحوص .

(٣) قالوا بهذا ، لأن القاعدة وجوب جزم جواب الشرط إن كانا مضارعين وافرأ قصة هذه المنافرة في ص ٣٠١ ج ١ بلوغ الأرب .

جرهم ، وإنما هي الزَّباب بنت حَيْدَةَ ^(١) بن معد بن عدنان فيما ذكر الطبري ، وقد قدمنا ذلك في نسب النبي — صلى الله عليه وسلم .

وأما عَيْلان أخو الياس ، فقد قيل : إنه قيس نفسه لا أبوه ، وسمى بفرس له اسمه : عَيْلان ^(٢) ، وكان يجاوره قيس كُتَيْبَة من بَحْلِيلَة عرف بكبة اسم فرسه فُوقَ بينهما بهذه الإضافة ، وقيل : عَيْلان اسم كلب له ، وكان يقال له : النَّاسُ ، ولأخيه : الياس ، وقد تقدم في أول الكتاب القول في عمود نسب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وما فيه غُنْيَة من شرح تلك الأسماء .

وذكر مدركة وطابخة وقمعة وسبب تسميتهم بهذه الأسماء ، وفي الخبر زيادة ، وهو أن الياس قال لأهمهم سواسمها ليلي ^(٣) ، وأُمُّها : ضَرِيَّة بنت ربيعة بن نزار التي يُنسب إليها : حَمِي ضَرِيَّة ، وقد أقبلت تُخَنِّد في مشيتها : مَالِك تُخَنِّدَيْن ؟ فسميت : خِنْدِف ، وَالتُّخَنَّدَةُ : سُرْعَة في مشي وقال للمدركة .

(١) في نهاية الأرب وغيره : حيد . وفي نسب قريش ص ٧ أن أم الياس هي الحنفاء ابنة إياذين معد ، وفي جهرة ابن حزم ص ٩ أن اسمها : أسمى بنت سود بن أسلم بن الحارث بن قضاة .

(٢) في الطبري : أنه سمي عيلان لأنه كان يعاتب على جوده . فيقال له لتغلبن عليك العيشة يا عيلان وليس في الأسماء عيلان بالعين غيره .

(٣) وفي نسب قريش ص ٦ . فولد مضر بن نزار : الياس ، وهو عيلان انظر ص ٣٢٢ شرح أدب الكاتب للجواليقي وفي الجهرة : وقيس عيلان بن مضر ، وخطأ من جعل قيساً بن عيلان وليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . ويقال لهم : خندف وفي اللسان الشرف كبد نجد وكانت منازل لهلوك من بني آكل المرار وفيها اليوم حمى ضرية وفي حديث عثمان . كان الحمى حمى ضرية على عهد ستة أميال . وضربة امرأة سمي الموضع بها وهو بارض نجد .

وَأَنْتَ قَدْ أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَنَا

وقال لطابخة :

وَأَنْتَ قَدْ أَنْصَجْتَ مَا طَبَخْنَا .

وقال لِقَمْعَةَ وهو عُيَيْرٌ :

وَأَنْتَ قَدْ قَعَدْتَ (١) فَأَنْقَمَعْنَا .

وَحِنْدِفُ الَّتِي عُرِفَ بِهَا بَنُو الْيَاسِ ، وَهِيَ الَّتِي ضُرِبَتْ الْأَمْثَالُ بِحُزْنِهَا عَلَى الْيَاسِ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا تَرَكَّتْ بَنِيهَا ، وَسَاحَتْ فِي الْأَرْضِ تَبْكِيهَ ، حَتَّى مَاتَتْ كَمَدًّا ، وَكَانَ مَاتَ يَوْمَ خَمِيسَ ، وَكَانَتْ إِذَا جَاءَ الْخَمِيسَ بَكَتْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى آخِرِهِ فَمَا قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ فِي ذَلِكَ :

إِذَا مُؤْنِسٌ لَاحَتْ خَرَاطِيمُ شَمْسِهِ بَكَتْهُ بِهِ حَتَّى تَرَى الشَّمْسَ تَغْرُبُ
فَمَا رَدَّ بِأَسَا حُزْنُهَا وَعَوِيلُهَا وَلَمْ يُغْفِرْهَا حُزْنٌ وَنَفْسٌ تَعَذَّبُ

وَكَانُوا يَسْمُونَ الْخَمِيسَ : مُؤْنِسًا (٢) قَالَ الزَّيْزُرُ : وَإِنَّمَا نُسِبَ بَنُو الْيَاسِ

(١) فِي الطَّبْرِيِّ : أَسَاتٌ . .

(٢) جَمَعَ النَّابِغَةُ أَسْمَاءَ الْيَاسِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

أَوَّمَلْ أَنْ أَعِيشَ وَأَنْ يَوْمِي بِأَوَّلَ أَوْ بِأَهْوَنَ أَوْ جُبَارَ
أَوْ التَّالِي دُبَارَ فَإِنْ يَفْتَنِي فَمُؤْنِسَ أَوْ عَرُوبَةَ أَوْ شِيَارَ

وَفِي صَبِيحِ الْأَعَشَى أَنَّهَا تَسْمِيَةُ الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ مِنْ بَنِي قَهْطَانَ وَجَرَمِ الْأَوَّلَى .
وَأَوَّلُ : هُوَ الْأَحَدُ . وَسَمَّوُا الْخَمِيسَ مُؤْنِسًا لِأَنَّهُ يُؤْنِسُ بِهِ لِهَرَكَتِهِ فِي زَعْمِهِمْ .
ج ٣٦٤ ج ٢ صَبِيحِ الْأَعَشَى ، أَوْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَمِيلُونَ فِيهِ إِلَى الْمَلَاذِ . وَفِي الْمَطْبُوعَةِ
فِي الْبَيْتَيْنِ : بِكَتَابِهِ وَهُوَ خَطَأٌ صَوَّبْتُهُ مِنْ مَرَا جَمِي .

قصة عمرو بن لحي وذكر أصنام العرب

« حديث جرّ عمرو قُصْبَهُ في النار »

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدُ الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم عن أبيه قال :

حدثت أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : « رأيت عمرو بن لُحَيَّ يَجْرُ قُصْبَهُ في النار ، فسألتُه عَمَّنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنَ النَّاسِ ، فقال : هَلَكُوا »

قال ابن إسحاق . وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمِيُّ أن أبا صالح السَّيِّدَانِ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ — قال ابن هشام : واسم أبي هُرَيْرَةَ . عبد الله بن عامر ، ويقال اسمه : عبد الرحمن بن صَخْر — يقول :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأَ كُتُمِ بن الجَيَّونَ الخُزَاعِيَّ : « يَا أَ كُتُمِ ، رأيت عمرو ولُحَيَّ بن قَمْعَةَ بن خَنْدِيفٍ يَجْرُ قُصْبَهُ في النار ، فما رأيت رجلاً أشبه برجل منك به ، ولا يك منه . فقال أَ كُتُمِ : عسى أن يَضُرَّني شَبَهُهُ يا رسول الله ؟ قال : لا ، إنك مؤمن وهو كافر ، إنه كان أوَّلَ مَنْ غَيَّرَ دينَ إسماعيل ، فنصب الأوثان ، وَبَجَرَ البَحِيرَةَ وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ ، وَوَصَلَ الوَصِيلَةَ ، وَحَمَى الحَامِي » .

لأَمِهِمْ ؛ لأنها حين تركتهم شُغْلًا لحزنها على أبيهم ، رحمهم الناسُ فقالوا : هؤلاء أولاد خَنْدِيفٍ الذين تركتهم ، وهم صغارٌ أيتامٌ ، حتى عرفوا بيني وخَنْدِيفٍ . وأما عَوَانَةُ بنتُ سعد بن قيس عَمِيْلَانَ فُسَمِّيَتْ : العَوَانَةُ وهي الناقة الطويلة .

وذكر حديث عمرو بن لُحَيٍّ^(١) بن قَمْعَةَ بن الياس ، وقد تقدم في نسب خزاعة وأسلم أنهما ابنا حارثة بن ثعلبة ، وأن ربيعة بن حارثة هو أبو خزاعة من بني أبي حارثة بن عامر ، لامين حارثة ، وسيأتي ذلك . وقول النبي — صلى الله عليه وسلم — لأسلم : « ازمؤوا يا بني إسماعيل ، فإن أباكم كان راميا^(٢) » وهو معارض للحديث أكرم بن الجؤن في الظاهر ، إلا أن بعض أهل النسب ذكر أن عمرو بن لُحَيٍّ كان حارثة قد خلف على أمه بعد أن آمت من قَمْعَةَ ، ولُحَيٍّ صغيرٌ . ولُحَيٍّ هو : ربيعةٌ ، فتبناه حارثة ، وانتسب إليه فيكون النسب صحيحا بالوجهين جميعا : إلى حارثة بالتبني ، وإلى قَمْعَةَ بالولادة ، وكذلك أسلم بن أَفْصَى بن حارثة ، فإنه أخو خزاعة ، والقول فيه كالقول في خزاعة ، وقيل في أسلم بن أَفْصَى : إنهم من بني أبي حارثة بن عامر ، لامين بني حارثة ، فعلى هذا لا يكون في الحديث حُجَّةٌ لمن نسب قحطان إلى إسماعيل ؛ والله أعلم . ومن حُجَّةٍ مَنْ نسب خُزَاعَةَ إلى قَمْعَةَ مع الحديث المذكور في ذلك قولُ الْمُعْطَلِ [الهَذَلِيَّ] يخاطب قوما من خزاعة .

لعلكم من أسرقة قَمْعِيَّةٍ إذا حضروا لا يشهدون المعروف^(٣)

(١) نسبه في البخاري : عمرو بن عامر بن لحي ، وفي نسب قريش : عمرو بن لحي بن قمة بن خندف . وخزاعة أقول : عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو ابن عامر بن غسان . وحديث عمرو أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وأحمد والحاكم وابن جرير والطبراني بطرق مختلفة وألفاظ مختلفة . وما في السيرة رواية ابن جرير بطريقه .

(٢) البخاري وغيره .

(٣) الموقف بعرفة .

وقوله في حديث أكرم الذي يرويه أبو هريرة . اسم أبي هريرة : عبد الله بن عمرو ، وقيل : عبد الرحمن بن صخر ، وقيل : هو الذي ذكره ابن هشام . وقال البخاري : اسمه : عبد شمس بن عبدنهم ، وقيل : اسمه عبد غنم ، ويحتمل أن يكون هذا اسمه في الجاهلية ، فبدله رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كما بدّل كثيرا من الأسماء ، وقد قيل : اسمه : يزيد بن عَشْرِقَة ، وقيل : كُردوس ، وقيل : سُكَيْن . قاله النفوسى ، [لعله البَغَوِيُّ أو النُّفُوسِي] وقيل غير هذا . وكُنَّاهُ أَبَا هُرَيْرَةَ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لهُرَّةَ رَأَاهَا معه ، وقد ذكر أن الهِرَّةَ كانت وَخْشِيَّةً (١) .

وأما أكرم الذي ذكره ، فقد صرح في حديثه بنسب عمرو والد خزاعة ، وذكره لقوة الشَّبه بين أكرم وبينه يدل على أنه نسبُ ولادة — كما تقدم ولا سيما على رواية الزبير ؛ فإن فيها أنه قال : رأيت عمرو بن كُحَيٍّ والد خزاعة يجر دُصْبَهُ في النار ، وقوله لأكرم : «إِنَّكَ مُؤْمِنٌ ، وهو كافر» (٢) قد روى الحديث الحارث بن أبي أسامة في مسنده أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

(١) وروى الترمذى أن أهله هم الذين كنوه بهذا وقد استترفى ما قيل في نفسه ابن حجر في الإصابة وفي اسمه أربعة وأربعون قولاً ، وفي القاموس : واختلف في اسم على نيف وثلاثين قولاً .

(٢) وقيل عن أكرم إنه ابن أبي الجون ، واسمه : عبد العزى بن منقذ بن ربيعة بن أكرم . وقد أخرج الحاكم حديث أكرم ، وهو مخرج عند مسلم دون قصة أكرم ورواه أحمد من وجه آخر عن جابر ، فقال أشبه من رأيت به معبد بن أكرم ، فذكره .

عليه وسلم — قال هذه المقالة في حديث الدجال لعبد العزى بن قطن ، وأن عبد العزى قال : أَيْضَرُّنِي شَبْهِي بِهِ يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ يَعْنِي : الدجال ، فقال كما قال لَأَكْتُمُ : إِنَّكَ مُؤْمِنٌ وَهُوَ كَافِرٌ ، وَأَحْسَبُ هَذَا وَهْمًا فِي الْحَدِيثِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ الزُّهْرِيِّ . قَالَ : ابْنُ قَطَنَ رَجُلٌ مِنْ خِرَازَةِ هَلَاكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَلَأَكْتُمُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — حَدِيثَانِ . أَحَدُهُمَا : « خَيْرُ الرِّفْقَاءِ أَرْبَعَةٌ » وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى مَعْنَاهُ فِي كِتَابِ التَّعْرِيفِ وَالْإِعْلَامِ . وَالْآخَرُ : « اغْزُ مَعَ غَيْرِ قَوْمِكَ ، تَحْسِنْ خَلْقَكَ » ، قَالَ الْإِسْكَافُ فِي كِتَابِ فَوَائِدِ الْأَخْبَارِ مَعْنَى هَذَا : لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَزَا مَعَ غَيْرِ قَوْمِهِ تَحْفَظُ ، وَلَمْ يَسْتَرْسِلْ وَتَكَلَّفَ مِنْ رِيَاضَةِ نَفْسِهِ مَا لَا يَتَكَلَّفُهُ فِي صَحْبَةِ مَنْ يَثِقُ بِأَحْمَالِهِ لِنَظَرِهِمْ إِلَيْهِ بَعَيْنِ الرِّضَى ، وَلَصَحَّةِ إِدْلَالِهِ ، فَلِذَلِكَ تَحْسِنُ خَلْقَهُ لِرِيَاضَةِ نَفْسِهِ عَلَى الصَّبْرِ وَالْإِحْتِمَالِ ، فَهَذَا حَسَنٌ مِنَ التَّأْوِيلِ غَيْرُ أَنَّ الْحَدِيثَ مُخْتَلَفٌ فِي لَفْظِهِ ، فَقَدْ رَوَى فِيهِ : سَافِرٌ مَعَ قَوْمِكَ ، وَذَكَرَ الرَّوَايَتَيْنِ أَبُو عُومَرُ ^(١) رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ عُمَرُو بْنُ لُحَيٍّ ، وَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ بَجَرَ الْبَحِيرَةَ ، وَقَدْ رَوَى أَيْضًا أَنَّ أَوَّلَ مَنْ بَجَرَ الْبَحِيرَةَ : رَجُلٌ مِنْ بَنِي مُدَلِجٍ كَانَتْ لَهُ نَاقَتَانِ ، فَجَدَعَ أَذَانَهُمَا ، وَحَرَّمَ أَلْبَانَهُمَا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَرَأَيْتُهُ فِي النَّارِ يَخْطِطَانَهُ بِأَخْفَافِهِمَا ، وَيَقْصَانَهُ ^(٢) بِأَفْوَاهِهِمَا وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . قَدْ عَرَفْتُ أَوَّلَ مَنْ

(١) وَفِي حَدِيثِهِ أَبُو سُلَيْبَةَ الْمَعَامِلِيُّ قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ عَنْهُ : مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ بَاطِلٌ وَفِي الْإِصَابَةِ فِي حَدِيثِ أَنْكُمُ : أَعَزُّ .

(٢) رَوَاهُ عَبْدُ الرَّازِقِ ، وَهُوَ مُخَالَفٌ لِمَا وَرَدَ فِي الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ . وَقَدْ ضَبَطَ أَحْمَدُ زَكِي بَاشَا ، بِحَرِّ بَتَضْعِيفِ الْحَاءِ فِي تَحْقِيقِهِ لِكِتَابِ الْأَصْنَامِ لِلْكَلْبِيِّ . وَقَالَ =

« أول ما كانت عبادة الحجارة » :

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لُحَيٍّ خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره ، فلما قدم مآبَ من أرض البلقاء ، وبها يومئذ العالقي - وهم ولد عَمَلَق . ويقال : عَمَلِيق ابن لاوذ بن سام بن نوح - رآهم يعبدون الأصنام ، فقال لهم : ما هذه الأصنام التي أراكم تَعْبُدُونَ؟ قالوا له : هذه أصنامُ نعبدُها ، فَسَتَمَطِرُها فُتْمَطِرُنَا ، وَنَسْتَنْصِرُها فَتَنْصِرُنَا ، فقال لهم : أَفَلَا تُعْطُونِي مِنْهَا صَمًا ، فَأَسِيرَ به إلى أرض العرب ، فيعبدوه ؟ فَأَعْطَوْه صَمًا يقال له : هُبَل ، فقدم به مكة ، فَنَصَبَهُ ، وأمر الناس بعبادته وتعظيمه .

قال ابن إسحاق : ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل ، أنه كان لا يَطْعَن من مكة ظاعنٌ منهم ، حين ضاقت عليهم ، وَاَتَمَسُوا الفُسْحَ في البلاد ، إلا حَمَلَ معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم ، فحيثما نزلوا وضعوه ، فطافوا به كطوافهم بالكعبة ، حتى سَلَخَ ذلك بهم إلى أن كانوا

سَيَّب السائبة ، ونصب النصب . عمرو بن لُحَيٍّ رأيتُه يؤذِي أهل النار بريح قُصْبِهِ . رواه ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر مرسلًا ، ولم يقع في رواية البَكَايَ عنه .

== في تعلية له : وهذا الضبط وارد في النسخة الزكية هنا وفي موضع آخر ص ٥٨ من هذه الطبعة ، وهو كذلك في كتاب الروض الالنف . أما بحر مخففا فعناه : شق الاذن ، ولكن المقام هنا يدل على ابتداء هذه السنة ، فلذلك كان استعمال بحر مشددا وجها .

يعبدون ما استحسنوا من الحجارة ، وأعجبهم ، حتى خَلَفَ الخُلُوفَ ، ونَسُوا ما كانوا عليه ، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره ، فعبدوا الأوثان ، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قَبْلَهُم من الضلالات ، وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسكون بها : من تعظيم البيت ، والطواف به ، والحجّ والعُمْرَة والوقوف على عرفة والمزدَلِفَة ، وهَدْي البُذْن ، والإِهلال بالحجّ والعُمْرة ، مع إدخالهم فيه ما ليس منه . فكانت كِنَانَةُ وقُرَيْش إذا أَهَلُّوا قالوا : « لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لا شريك لك ، إلا شريك هو لك ، تملكه وما ملك » . فيوحّدونه بالتلبية ، ثم يَدْخُلون معه أصنامهم ، ويعملون ملكها بيده . يقول الله تبارك وتعالى الحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ [يوسف : ١٠٦] أى ما يوحّدونى لمعرفة حقّى إلا جعلوا معى شريكا من خلقى .

« أصنام قوم نوح » .

وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها ، قصّ الله — تبارك وتعالى — خبرها على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : ﴿ وَقَالُوا : لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ، وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سَوَاعَا ، وَلا يَفُوتَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ، وَقد أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ [نوح : ٢٢ ، ٢٣]

« أصنام القبائل العربية » .

فكان الذين اتخذوا تلك الأصنام من ولد إسماعيل وغيرهم ، وسمّوا بأسمائهم حين فارقوا دين إسماعيل : هُذَيْل بن مُدْرِكَة بن الياس بن مضر ، اتخذوا

سُوعًا ، فكان لهم بِرُهَاط . وَكَلْبُ بْنُ وَبَرَةَ مِنْ قُضَاعَةَ ، اتَّخَذُوا وَدًّا
بِدُومَةِ الْجَمْدَلِ .

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك الأنصاريّ :
وَنَنْسَى اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَوَدًّا وَنَسْلُهَا الْقَلَائِدَ وَالشُّنُوفَا
قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله .
قال ابن هشام : وَكَلْبُ بْنُ وَبَرَةَ بْنِ تَغْلِبَ بْنِ حُلَوَانَ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ
الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ .

قال ابن إسحاق : وَأَنْعَمُ مِنْ طَيِّئٍ ، وَأَهْلُ جُرَشٍ مِنْ مَذْحِجٍ اتَّخَذُوا
يَعُوثَ بِجُرَشٍ .

قال ابن هشام . ويقال : أَنْعَمُ . وَطَيِّئٌ بْنُ أَدَدَ بْنِ مَالِكٍ ، وَمَالِكُ :
مَذْحِجُ بْنُ أَدَدَ ، وَيُقَالُ : طَيِّئٌ بْنُ أَدَدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأٍ .
قال ابن إسحاق : وَخَيَوَانُ بَطْنٌ مِنْ هَمْدَانَ ، اتَّخَذُوا يَعُوقَ بَأْرَضِ
هَمْدَانَ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ .

قال ابن هشام : وَقَالَ مَالِكُ بْنُ نَمَطٍ الْهَمْدَانِي
بَرِيشُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَيَبْرِي وَلَا يَبْرِي يَعُوقُ وَلَا يَبْرِي
وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن هشام : اسم هَمْدَانَ : أَوْسَلَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ أَوْسَلَةَ
بِاخْيَارِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأٍ ، وَيُقَالُ : أَوْسَلَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ

أَوْسَلَةَ بْنِ الْخِيارِ . ويقال : هَمْدَانُ بْنُ أَوْسَلَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْخِيارِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ .

قال ابن إسحاق : وذو الكَلَّاعِ مِنْ حَمِيرَ ، اتَّخَذُوا نَسْرًا بِأَرْضِ حَمِيرَ .
وكان لِحَوْلَانَ صَمٌّ يقال له : عُمَيَّاسُ بِأَرْضِ حَوْلَانَ ، يَقْسِمُونَ لَهُ مِنْ أَنْعَامِهِمْ وَحُرُوشِهِمْ قِسْمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ بِزَعْمِهِمْ ، فَمَا دَخَلَ فِي حَقِّ عُمَيَّاسٍ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي سَمَّوْهُ لَهُ تَرْكُوهُ لَهُ ، وَمَا دَخَلَ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ حَقِّ عُمَيَّاسٍ رَدَّوهُ عَلَيْهِ ، وَهُمْ بَطْنٌ مِنْ حَوْلَانَ ، يَقَالُ لَهُمْ : الْأَدِيمُ ، وَفِيهِمْ أَنْزَلَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِيمَا يَذْكُرُونَ : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ، فَقَالُوا : هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ، وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا ، فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ، وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ ، سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الأنعام : ١٣٦] .

قال ابن هشام : حَوْلَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ ، وَيُقَالُ : حَوْلَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مَرَّةَ بْنِ أَدَدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مِهْسَعِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَرِيبِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ ، وَيُقَالُ : حَوْلَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ بْنِ مَذْحِجَ .

قال ابن إسحاق : وكان لَبْنَى مَلِكًا بَنِي كِنَانَةَ بْنِ خَزِيمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ صَنَمٌ ، يَقَالُ لَهُ : سَعْدٌ : صَخْرَةٌ بِنِلاَةٍ مِنْ أَرْضِهِمْ طَوِيلَةٌ ، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مَلِكَانَ يَأْبُلُ لَهُ مَوْبَلَةٌ ؛ لِيَقْفَهَا عَلَيْهِ ، التَّمَسَّ بِرُكْنِهِ - فِيمَا يَزْعُمُ - فَلَمَّا رَأَتْهُ الْإِبِلُ وَكَانَتْ مَرَعِيَّةً لَا تُرْكَبُ ، وَكَانَ يُهْرَاقُ عَلَيْهِ الدَّمَاءُ نَفَرَتْ مِنْهُ ، فَذَهَبَتْ فِي كُلِّ وَجْهِ ، وَغَضِبَ رَبُّهَا الْمَلِكَانِيُّ ، فَأَخَذَ حَجْرًا فَرَمَاهُ بِهِ ،

ثم قال . لا بارك الله فيك ، ففرت على إيلي ، ثم خرج في طلبها حتى جمعها ، فلما اجتمعت له قال :

أَتَيْنَا إِلَى سَعْدٍ ، لِيَجْمَعَ شَمْلَنَا فَشَقَّقْنَا سَعْدًا ، فَلَا نَحْنُ مِنْ سَعْدٍ
وَهَلْ سَعْدٌ إِلَّا صَخْرَةٌ بَتْنُوقَةٍ مِنْ الْأَرْضِ لَا تَدْعُو لَمِيٍّ وَلَا رُشْدٍ
وَكَانَ فِي دَوْسٍ صَمٌّ لِعَمْرٍو بْنِ حُمَةَ الدَّوْسِيِّ .

قال ابن هشام : سأذكر حديثه في موضعه إن شاء الله .

ودَّوس بن عُذْثَان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب
بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأسد بن الغوث . ويقال : دوس بن
عبد الله بن زهران بن الأسد بن الغوث .

«هَبْلٌ وَإِسَافٌ وَنَائِلَةٌ»

قال ابن إسحاق : وكانت قريش قد اتخذت صنماً على بئر في جوف الكعبة
يقال له : هُبْل .

قال ابن هشام : سأذكر حديثه إن شاء الله في موضعه .

قال ابن إسحاق : واتخذوا إسافاً ونائلةً ، على موضع زمزم ينحرون
عندهما ، وكان إساف ونائلة رجلاً وامراًة من جُرْهم - هو : إساف بن بغي
ونائلة بنت ديك - فوقع إساف على نائلة في الكعبة ، فسخمها الله حَجَرَين

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ،
عن عَمْرَةَ بنت عبد الرحمن بن سعد بن زُرَّارَةَ أنها قالت : سمعت عائشة

- رضى الله عنها - تقول : مازلنا نسمع أن إسافا ونائلة كانا رجلا وامرأة من جرهم ، أحداثا في الكعبة ، فسخهما الله تعالى حَجَرَيْن ، والله أعلم .

قال ابن إسحاق : وقال أبو طالب :

وحيث يُنْبِخُ الْأَشْعُرُونَ رِكَابَهُمْ بِمُفْضَى السَّيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلِ

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له ، ساذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

قال ابن إسحاق : واتخذ أهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه ، فإذا أراد الرجل منهم سفراً تَمَسَّحَ به حين يركب ، فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره ، وإذا قدم من سفره تَمَسَّحَ به ، فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله ، فلما بعث الله رسوله محمداً - صلى الله عليه وسلم - بالتوحيد ، قالت قريش : ﴿ أَجْعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً ، إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴾ [ص : ٥] وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت ، وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة ، لها سدنة وحجَّاب ، وتُهدى لها كما تُهدى للكعبة ، وتطوف بها كطوافها بها وتذخر عندها ، وهي تعرف فضل الكعبة عليها ؛ لأنها كانت قد عرفت أنها بيت إبراهيم الخليل ومسجده .

« العزى واللاة ومناة »

فكانت لقريش وبنى كنانة : العزى بنخلة ، وكان سدنتها وحجَّابها بنو شَيْبَانَ مِنْ سُلَيْم ، حلفاء بنى هاشم .

قال ابن هشام : حلفاء بنى أبي طالب خاصة ، وسُلَيْم : سُلَيْم بن منصور ابن عكرمة بن خَصْفَة بن قَيْس بن عَيْلان .

قال ابن إسحاق : فقال شاعر من العرب :
لقد أنكِحت أمماء رأسَ بَقِيرَةٍ من الأدم أهداها امرؤ من بني غنم
رأى قدعا في عينها إذ يسوقها إلى غَبَقَبِ العُزَّى فوسَّع في القسم
وكذلك كانوا يصنعون إذا نَحَرُوا هَدِيا قَسَمُوهُ في مَنْ حَضَرَهُم . والغَبَقَبُ :
المنحر ، ومُهرِّاق الدماء .

قال ابن هشام : وهذان البيتان لأبي خِرَاشٍ الهُدَلِي واسمه : خُوَيْلِدُ بن
مُرَّة في أبيات له .

وَالسَّدَنَةُ : الذين يقومون بأمر الكعبة . قال رؤبة بن المعجاج .
فلا وربُّ الأماناتِ القُطْنِ [يَعمُرُنَ أَمْنًا بِالْحَرَامِ أَلْمَأْمَنِ]
بِمَحْبَسِ الهُدَى وَيَتِ السَّدَنِ

وهذان البيتان في أرجوزة له ، وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه
قال ابن إسحاق : وكانت اللات ثقيف بالطائف ، وكان سدكتها
وحجَّابها بنو مُعْتَب من ثَقِيف .

قال ابن هشام : وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه .
قال ابن إسحاق : وكانت مَنَاءُ للأوس والخزرج ، ومن دان بدينهم من
أهل يثرب ، على ساحل البحر من ناحية المُسَلَّل بِقُدَيْد .

قال ابن هشام : وقال السَّكْمِيَّت بن زيد أحد بني أسد بن مُدْرَكَة .
وقد آلتُ قبائلُ لَانُولِيَّ مَنَاءَ ظُهُورَهَا مُتَحَرِّفِينَا
وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام: فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم — إليها أبا سفيان بن حرب فهدمها ، ويقال : على بن أبي طالب .

(أصل عبادة الأوثان)

يقال لكل صنم من حجر أو غيره : صنم ، ولا يقال : وثن إلا لما كان من غير صخرة كالنحاس ونحوه ، وكان عمرو بن لُحَيٍّ حين غلبت خزاعة على البيت ، ونفت جرهم عن مكة ، قد جعلته العرب ربًّا لا يتدع لهم بدعة إلا اتخذوها شرعة ؛ لأنه كان يطعم الناس ، ويكسوفى الموسم ، فربما نحر في الموسم عشرة آلاف بدنة ، وكسا عشرة آلاف حلة حتى [قيل] إنه اللات الذى ، يَلْتُ السَّوْبَقُ (١) للحَجَّيجِ على صخرة معروفة تسمى : صخرة اللات ، ويقال إن الذى يَلْتُ كان من ثقيف ، فلما مات قال لهم عمرو : إنه لم يمت ، ولكن دخل فى الصخرة ، ثم أمرهم بعبادتها ، وأن يبنوا عليها بيتا يسمى : اللات ، ويقال : دام أمره وأمر ولده على هذا بمكة ثلثمائة سنة فلما هلك سميت تلك الصخرة : اللات مخففة التاء ، واتَّخَذَ صنما يعبد ، وقد ذكر ابن إسحاق ، أنه أول من أدخل الأصنام الحرم ، وحمل الناس على عبادتها ، وسيأتى ذكر إساف ونائلة ، وما كان منه فى أمرها . وذكر أبو الوليد الأزرقي فى أخبار مكة أن عمر بن لُحَيٍّ فقأ أعين عشرين بعيرا ، وكانوا يَفْقَهُونَ عَيْنَ الْفَعْلِ إذا بلغت الإبل ألفا ، فإذا بلغت ألفين فقئوا العين الأخرى قال الراجز :

وَكَانَ شُكْرُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْمِسْنِ كَتَى الصَّحِيحَاتِ ، وَفَقَأَ الْأَعْيُنِ

وكانت التلبية من عهد إبراهيم : لَبَّيْكَ ، لا شريك لك لبيك ، حتى كان

(١) طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير .

عمرو بن لُحَيٍّ ، فبينما هو يُبَايِئُ تمثل له الشيطانُ في صورة شيخ يلبي معه (١) ، فقال عمرو : لبيك لا شريك لك ، فقال الشيخ : إلا شريكاً هو لك ، فأنكر ذلك عمرو ، وقال : وما هذا ؟ فقال الشيخ قل : تملكه وما ملك ، فإنه لا بأس بهذا ، فقالها عمرو ، فدانت بها العرب (٢) .

وذكر ابن إسحاق ما كان في قوم نوح ومن قبلهم من عبادة الأصنام : وتلك هي الجاهلية الأولى التي ذكر الله في القرآن في قوله : ﴿ وَلَا تَبْرَحْ جَنَّةَ النَّارِ ﴾ [الأحراب : ٣٣] وكان بدء ذلك في عهد مهلايل بن قَيْنَانَ فيما ذكروا ، وقد ذكر البخاري عن ابن عباس قال : « صارت الأوثان

(١) هو شيطان من الإنس مثل عمرو بن لُحَيٍّ .

(٢) في الصحيحين : أن هذه كانت تلبية المشركين ، وفي صحيح مسلم أنهم كانوا إذا قالوا : لبيك لا شريك لك ، قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قَدْ قَدْ أَى حَسْبُ حَسْبُ .

(٣) بل روى ابن جرير في تفسير هذه الآية أن الجاهلية الأولى كانت بين نوح وإدريس ، وأنها كانت ألف سنة ، وأن بطنا من ولد آدم كان يسكن الجبل ، وكان الآخر يسكن السهل ، وكان في نساء الجبل دمامة ، وفي رجاله صَبَاحَةٌ « جمال » على عكس أهل السهل ، وجاء إبليس في صورة غلام ، وعمل فتي في بيت أحد رجال السهل ، فاتخذ شيئا مثل الذي يزر فيه الرعاء ، واستطاع بنفخه فيه أن يسحر أهل السهل ، وأن يجمعهم حوله ، وأن يحملهم على اتخاذ عيد في العام يجتمعون فيه . وقد تزين فيه الرجال للنساء ، أو تزين النساء للرجال ، ورآهم أهل الجبل ، فاختلفوا بهم ، وظهرت الفاحشة بين الرجال والنساء . وهذه قصة تليق بمعنى الآية ، فالآية في نهى النساء عن التبرج . على أنه بين عبادة الأوثان وبين فاحشة التبرج صلة وثقى ، لعلها صلة العلة بالماحول ١١ .

التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ، وهي أسماء قوم صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا في مجالسهم التي كانوا يجاسونها أنصابا ، وسموها بأسمائهم ، ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتَنَاسَخَ العلم عُبِدَتْ . وذكر الطبري هذا المعنى وزاد أن سواعا كان : ابن شيث ، وأن يغوث كان : ابن سواع ، وكذلك يَعُوقُ ونَسْرُكُلما هلك الأول صورت^(١) صورته ، وعُظِّمَتْ لموضعه من الدين ، ولما عَهِدُوا في دعائه من الإجابة ، فلم يزالوا هكذا حتى خَلَفَتْ الخُلُوفُ ، وقالوا : ما عَظَّم هؤلاء آبَاؤُنَا إِلَّا لِأَنَّهُمْ تَرَزَّقُوا وتَنَفَّعُوا وتَضَرَّعُوا ، واتخذوها آلهة ، وهذه أسماء سُريانية وقعت إلى الهند ، فَسَمَّوْا بِهَا أصنامهم التي زعموا أنها صُورُ الدَّرَّارِي السبعة ، وربما كلمهم الجنُّ من جوفها فَفَقَنَتْهُمْ ، ثم أدخلها إلى العرب عمرو بن لُحَيَّ كما ذكر أو غيره^(٢) ، وعلمهم تلك الأسماء ، وألقاها الشيطانُ على ألسنتهم موافقة لما كانوا في عهد نوح .

(١) إذ قالوا - كما روى الطبري - « لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم ، فصوروهم » .

(٢) في البخاري عن ابن عباس : « صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد . أما ود : فكانت لكلب بدومة الجندل ، وأما سواع : فكانت لهذيل ، وأما يغوث : فكانت لمрад ، ثم لبني غطفان بالجُسرُف عند سبأ . أما يعوق ، فكانت لهمدان ، وأما نسر فكانت لحير لآل ذى الكلاع ، وهي أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام ، هذا ولم يعتقد مشركو العرب في هؤلاء أنهم يخلقون أو يرزقون ، إذ كانوا يعتقدون أن الله هو الخالق الذي بيده ملكوت السموات والأرض وتدبر الآيات التي في آخر المؤمنين ، نجد إيماننا من المشركين يروعك ، ورغم هذا دمجهم الله بالشرك ؛ لأنهم كانوا يظنون أن أولياءهم أو أصنامهم - والتعبير في واقعهم ومشاعرهم واحد - تفرجهم إلى الله زلني .

وذكر ابن إسحاق أن كلب بن وبرة من قضاة . وبرة يسكون الباء
تقيد في نسخة الشيخ، وهي الأثنى من الوبر^(١) اتخذوا ودًا في دومة الجندل،
ودومة هذه - بضم الدال - ذكروا أنها سُميت بدؤى بن إسماعيل كان نزلها ،
ودومة أخرى بضم الدال عند الكوفة، ودومة - بفتح الدال - أخرى مذكورة
في أخبار الردة ، كذا وجدته للبكري [في معجم ما استعجم] مقيدا في أسماء
هذه المواضع .

وذكر طيء بن أدد ، أو ابن مالك بن أدد على الخلاف، ومالك هو :
مذحج ، وسموا مذحجا بأكمة نزلوا إليها . [وطئ] من الطاعة^(٢) ، وهي بُد
الذهاب في الأرض . قاله ابن جني ، ولم يرض قول القتيبي إنه أول من طوى
المناهل ، لأن طيئا مهموز^(٣) ، وطويت غير مهموز .

وذكر جرّش في مذحج . والمعروف أنهم في حير^(٤) ، وأن مذحج
من كهلان بن سبأ ، ويقال : إن الملك كان لكهلان بعد حير ، وأن ملكه

(١) دوية على قدر السور غبراء أو بيضاء حسنة العينين ، قيل لأنها تدجن
البيوت ، وقد ضبطت بفتح الباء في الاشتقاق والأغاني وجمهرة ابن حزم وفرق
بعضهم ، فقال : وبرة يسكون الباء اسم القبيلة وفتحها في مزينة ، وستأتي .

(٢) في الاشتقاق أنهم سموها بهذا باسم أكمة ولدت عليها أمهم ، ومذحج
من الذحج وهو : الدلك ، والطاعة - كالطاعة - الإبعاد في المرعى .

(٣) كذلك قال ابن دريد في الاشتقاق في روايته عن السكلي ص ٣٨٠

(٤) هو كذلك في الاشتقاق فقد جعلهم من حير ، وكذلك في ص ٤٠٩ من
جمهرة ابن حزم فذحج هو : مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن
زيد بن كهلان بن سبأ فليس هو من نسل حير ،

دام ثلثمائة سنة ، ثم عاد في بني حنير ، قاله المسعودي (١) . وذكر الدارقطني
أن جرّش وحرّش بالحاء أخوان ، وأنهما ابنا عليّ بن جنّاب الكلبي ، فهما
قبيلان من كلب — والله أعلم .

وذكر مالك بن سمط الطمداني [الخارفي] ، وهو . أبو نور يلقب
ذا المشعار ، وهو من بني خارف ، وقد قيل . إنه من يام بن أصى ، وكلاهما
من همدان (٢) وقوله :

يَريشُ الله في الدنيا ويَبري .

هو من رشت السهم وبريته ، استعير في النفع والضر . قال سويد .

فرشني بخير طالما قد بريتني وخير الموالى من يريش ولا يبري (٣)

(١) انظر ص ٧٤ ج ٢ مروج الذهب .

(٢) في المطبوعة : ذا المشعار وهو خطأ نقله أيضا ناشر سيرة ابن هشام
كما هو عن الروض . وقد صوبته من القاموس ، ومن الإصابة والاشتقاق . ذكر عنه
القاموس أنه هاجر زمن عمر إلى الشام ، ومعه : أربعة آلاف عبد ، فأعتقهم ،
فانتسبوا في همدان . وفي الإصابة : قال أبو عمر : يقال فيه اليامي ، ويقال الخارفي
وهو : الوافد ذوالمشعار . والوافد : أى الذى وفد على النبي «ص» مع وفد همدان
مرجع الرسول «ص» من تبوك ، وذكر ابن دريد في الاشتقاق عن همدان : «ومن
رجالهم : حمزة ذوالمشعار بن أيفع ، كان شريفا في الجاهلية ص ٢١» ، وفي المطبوعة :
يام بن أصى ، وفي جهرة ابن حزم ص ٣٧٠ . يام بن أصنى بن ذافع بن مالك بن جشم ،
وفى الاشتقاق لابن دريد «ومنهم - أى من همدان - بنو أصنى» ص ٢٣ ، وفى نسب
همدان اختلاف ، ففي الاشتقاق غير مافى الجهرة لابن حزم ، وما فى الجهرة غير
ما هنا . انظر ص ٦٩ ، الاشتقاق ، ٣٦٩ الجهرة ، وانظر نهاية الأرب ج ٢ : ٣٢٠ .
(٣) نسبة اللسان إلى حمير بن حباب «بتضعيف الباء» ورشت فلانا إذا
قويته وأعنته على معاشه وأصلحت حاله . والبرى خلافه .

وذكر حديث المِلْكَانِي وقوله :

فَشَتَّنا سَعْدٌ ، فلا نَحْنُ من سَعْد

ويمتنع في العربية دخول لا على الابتداء المعرفة والخبر إلا مع تكرار :
لا ، مثل : أن تقول : لا زيدٌ في الدار ولا عمرو ، وذكر سيبويه قولهم :
لا نَوَّلُكَ أن تفعل^(١) ، وقال : إنما جازَ هذا ؛ لأن معناه معنى الفعل ، أى :
لا ينبغي لك أن تفعل ، وكذلك ينبغي أن يقال في بيت المِلْكَانِي : أى :
لم يقلها على جهة الخبر ، ولكن على قصد التَّبرُّى منه ، فكان معنى الكلام :
فلا نتولى سعداً ، ولا ندين به ، فهذا المعنى حَسَن دخول لا على الابتداء كما
حَسَن : لا نَوَّلُكَ .

وقوله : إلا صخرة بَنُوْفَةٍ . التَّنُوْفَةُ : الْقَفْرُ^(٢) ، وجعها : تناثف بالهمز ،
ووزنها : فَعُولَةٌ ، ولو كانت تَفْعَلُهُ من النَّوْفِ ، وهو الارتفاع لجمعت تناوَفَ ،
ولكنه لا يجوز أن تكون تَفْعَلَةٌ إِلَّا أن تُحَرِّكَ الواو بالضم ؛ لثلاث يشبه بناء الفعل ،

(١) ومثلها : نوالك ومنوالك ، وقد قال سيبويه : أما نول : فتقول : نوالك
أن تفعل كذا ، أى ينبغي لك فعل كذا . وفي الصحاح : أى حَقَّك أن تفعل كذا .
وإذا قال : لانوالك ، فكأنه يقول : أقصر ، ولكنه صار فيه معنى : ينبغي لك ،
وقال في موضع : لانوالك أن تفعل ، جعلوه بدلاً من : ينبغي معاً قبالة . قال أبو
الحسن : ولذلك وقعت المعرفة هنا غير مكررة . وقالوا : ما نوالك أن تفعل كذا
أى : ما ينبغي لك أن تناله . روى الأزهري عن أبي العباس أنه قال في قولهم :
للرجل : ما كان نوالك أن تفعل كذا قال : النول من النوال يقول : ما كان فعلك
هذا حظاً لك ، واللسان .

(٢) ولها معانٍ آخر . وقد جعلها اللسان في مادة تنف .

ولو قيل فيها : تُنَوِّفُ بضم الناء لاحتمل حينئذ أن تكون فعوله أو تُفَعِّلُهُ على مثال تنفلة ؛ إذ ليس في الأفعال تُفَعِّلُ بالضم ، وهذا من دقيق علم التصريف .

وأما مِلْكَان بن كِنانة فبكسر الميم . قال أبو جعفر بن حبيب النَّسَّابة : كل شيء في العرب فهو مِلْكَان بكسر الميم ساكن اللام ، غير مَلْكَان في قضاة ، ومَلْكَان في السُّكُون ، فإنهما بفتح الميم واللام فَمَلْكَان قضاة هو : ابن جَرَم بن رَبَّان بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة ، ومَلْكَان السُّكُون هو : ابن عباد بن عِيَّاض بن عُقبة بن السُّكُون بن أشرس من كندة ، وكذلك قال الهمداني في مَلْكَان بن جَرَم ، وقال : مثل غَطَفَان ، وقال ابن حبيب : مشايخ خزاعة يقولون : مَلْكَان بفتح اللام : قال أبو الوليد يعنى ابن حبيب : ملكان بن أفصى بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، وذكر أبو علي القالي في أماليه عن أبي بكر بن الأنباري ، عن أبيه ، عن أشياخه : أن كل ملكان في العرب فهو مِلْكَان بكسر الميم إلا مَلْكَان في جَرَم بن رَبَّان (١) .

قال المؤلف : وابن حبيب النَّسَّابة مصروف اسم أبيه ، ورأيت لابن

(١) في اللسان عن ابن الأنباري عن شيوخه : « كل ما في العرب ملكان » بكسر الميم وسكون اللام ، إلا ملكان « بفتح فسكون ، بن حزم بن رَبَّان ، فإنه بفتحها ، ، وكذلك في أمالي القالي ص ٩٠ ج ٤ » حزم بن ربان ، وفي ص ٢٠٩ ج ٣ حزم بن رَبَّان ، وفي القاموس : « وملكان بالكسر أو بالتحريك جبل بالطائف ، وملكان محركة ابن جرم ، وابن عباد في قضاة ، ومن سواهما في العرب فبالكسر ، وجرم بن ربان بفتح الجيم وسكون الراء وربان بفتح الراء وتضعيف الباء في جمهرة بن حزم ص ٤٤١ » وكذلك هو في الاشتقاق في كل موضع ورد فيه ، وكذلك في الأغاني في ترجمة ابن الجهم .

المغربى قال : إنما هو ابن حبيب بفتح الباء غير مجرى ، لأنها أمه ، وأنكر ذلك عليه غيره ، وقالوا : هو حبيب بن المحبر معروف غير منكر ، وإنما ذكرناه هاهنا لما حكينا قوله فى ملكان .

فصل : وذكر إسافاً ونائلة ، وأنهما رجل وامرأة من جرهم ، وأن إسافاً وقع عليها فى الكعبة ففسخا^(١) ، وأخرجه رزين فى فضائل مكة عن بعض السلف : ما أمهلهما الله إلى أن يفجراً فيها ، ولكنه قبّلهما ، ففسخا حجرين ، فأخرجا إلى الصفا والمروة ، فنصبا عليهما ، ليكونا عبرةً وموعظةً ، فلما كان عمر بن لُحَيّ نَقَلهما إلى الكعبة ، ونصبهما على زَمْزَمَ ، فطاف الناس بالكعبة وبهما ، حتى عبدا من دون الله .

وأما هُبَلُ فَإِنَّ عَمْرُو بْنَ لُحَيّ جَاءَ بِهِ مِنْ هَيْتِ^(٢) ، وهى من أرض الجزيرة حتى وضعه فى الكعبة . وذكر الواقدي أن نائلة حين كسرها النبي — صلى الله

(١) ذكر المسعودى رأيا يطمئن إليه القلب الذى لم يجد نصا صريحا منقولاً عن معصوم . والرأى هو أن إسافاً ونائلة حجران نحتا ومثلاً بالفاجرين إساف ونائلة ص ٥٠ ج ٢ مروج الذهب . هذا وقد ورد فى حديث رواه الخمسة أن الانصار كانوا يهلون لإساف ونائلة ، وأنهما كانا على شاطئ البحر ، فلما جاء الإسلام كره الانصار الطواف بين الصفا والمروة ، فنزل قوله تعالى : « إن الصفا والمروة من شعائر الله » لكن ورد فى حديث بلفظ البخارى أنهم كانوا يهلون لمناة الطاغية التى كانوا يعبدونها عند المشكل

(٢) سميت باسم بانها هيت بن البندى ، وهى بلدة على الفرات فوق الانبار على جهة البرية غرب الفرات .

عليه وسلم — عام الفتح خرجت منها سواد شمطاء تخميس^(١) وجهها ، وتنادى بالويل والثبور ، وذكر باقي الحديث .

وقول عائشة : أخذنا في الكعبة ، أرادت الحدث الذي هو الفجور كما قال — عليه السلام — : من أخذت [فيها] حدثاً ، أو آوى محذناً ، فعليه لعنة الله^(٢) [والملائكة والناس أجمعين] . وقال عمر حين كانت الزلزلة بالمدينة : أحدثتم . والله لئن عادت لأخرجن من بين أظهركم .

وقول أبي طالب : من إساف ونائل ، هو ترخيم في غير النداء للضرورة ، كما قال : أمال بن حنظل^(٣) .

وذكر قول الشاعر :

رأى قد عافى عينيها . والقَدَع : ضعف البصر من إدمان النظر

(١) هي من باب ضرب ونصر .

(٢) متفق عليه ، والحديث عن المدينة ، والزيادة من كتب الحديث .

(٣) هو جزء من شواهد بيت من سيبويه في كتابه تحت باب وهذا باب يكون فيه الاسم بعد ما يُحذف منه الهاء بمنزلة اسم يتصرف في الكلام لم تكن فيه هاء قط . ثم قال : وقال الأسود بن يعفر تصديقا لهذه اللغة .
ألاهل لهذا الدهر من متعل عن الناس مهما شاء بالناس يفعل
ثم قال :

وهذا ردائي عنده يستعيره ليسلبنى نفسى أمال بن حنظل
ذلك ، لأن الترخيم يجوز في الشعر في غير النداء ، فلما رخم جعل الاسم بمنزلة اسم ليست فيه هاء . ص ٣٣٢ ط ١ الكتاب لسيبويه .

« ذُو الْخَلَصَةِ وَفلس ورضاء وذو الكعبات » .

قال ابن إسحاق : وكان ذُو الْخَلَصَةِ لَدَوْس وَخَثْعَم وَبَجِيلَةَ ، ومن كان بيلادهم من العرب بَبَّالَةَ .

قال ابن هشام : ويقال : ذُو الْخُلَصَةِ . قال : رجل من العرب :
لو كنتَ يا ذَا الْخُلَصِ الْمَوْتُورَا مِثْلِي وَكان شَيْخُكَ الْمَقْبُورَا
لَمْ تَنَّةَ عَنْ قَتْلِ الْعُدَاةِ زُورَا

قال : وكان أبوه قُتِلَ ، فأراد الطلبَ بثأره ، فَأَتَى ذَا الْخَلَصَةِ ، فَاسْتَقَسَمَ عنده بِالْأَزْلَامِ ، فخرج السهمَ بِنَهْيِهِ عن ذلك ، فقال هذه الأبيات . ومن الناس من يَنْحَلُّهَا امرأ القيس بن حُجْر الكِنْدِيّ ، فبعث إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جرير بن عبد الله الْبَجَلِيّ ، فهدمه .

وقوله في الْغَبَبِ : وهو الْمَنْحَرُ (١) ومراق الدم ، كأنه سُمِّيَ بِحِكَايَةِ

(١) قيل : كان لمعتب بن قيس بيت كانوا يحجون إليه ، يقال له: الغبب ، أو هو الموضع الذي كان ينحر فيه الِيلَات والعزى بالطائف ، وخزانة ما يهدي إليهما به ، وهو بيت كان لمناف ، وهو صنم كان مستقبل الركن الأسود .

وكان له غبغبان ، والغبب : حجر ينصب بين يدي الصنم يذبح بينهما الذبائح . مرصد ، وبيتا أبي خراش في الأصنام لابن الكلبي ص ٢٠ ط ١ وفيه : لحي وقذع ، و : فوضَّع بدلا من : رأس ، وقذع : فوسع . والذي من بني غنم هو : غنم بن فراس من كنانة ، وفي الفائق للزحشرى أن القذع هوا نسلان العين من كثرة البكاء . وفي الفائق : فَتَصَفَّ بدلا من : فوسع . انظر ص ٢٠ ط ١ الأصنام لابن الكلبي .

قال ابن إسحاق : وكانت فُلُسٍ لَطِيءٍ وَمَنْ يَلِيهَا بِجَبَلَى طَلِيءٍ ، يَمْنَى سَلَى وَأَجَا .

قال ابن هشام : لحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث إليها علي بن أبي طالب فهدمها ، فوجد فيها سَيَفَيْنَ ، يقال لأحدهما : الرَّسُوبُ ، وللآخر : المِخْدَمُ . فأتى بهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوهبهما له ، فهما سَيَفَا عَلَى رَضَى الله عنه .

قال ابن إسحاق : وكان لِجَمِيرٍ وَأَهْلِ المِينِ يَتُّ بَصْنَمَاءُ يقال له : رَنَامُ . قال ابن هشام : قد ذكرت حديثه فيما مضى .

« رُضَاءُ وَالمُسْتَوْغَرُ »

قال ابن إسحاق : وكانت رُضَاءُ يَتَا لَبْنَى رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، ولها يقول المُسْتَوْغَرُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ هَدَمَهَا فِي الإِسْلَامِ .

ولقد شددتُ عَلَى رُضَاءَ شَدَّةً فَتَرَكْتُهَا قَفْرًا بَقَاعَ أَسْحَمَا قال ابن هشام : قوله :

فَتَرَكْتُهَا قَفْرًا بَقَاعَ أَسْحَمَا

عن رجل من بنى سَعْدِ .

ويقال : إِنْ المُسْتَوْغَرُ عُمُرٌ ثَلَاثُمِائَةٍ سَنَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةٍ ، وَكَانَ أَطْوَلُ مُصَرٍّ كُلِّهَا عَمْرًا ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

وَلَقَدْ سَيَّمْتُ مِنَ الحَيَاةِ وَطُولِهَا وَعَمِرْتُ مِنْ عَدَدِ السَّنِينَ مِثْلَهَا

صَوْتِ الدَّمِ عِنْدَ انْبِعَاثِهِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَقْلُوبًا مِنْ قَوْلِهِمْ : بَرٌّ بُغْبُغٌ وَبُغْبُغٌ

مِائَةٌ حَدَّثَهَا بَعْدَهَا مِئَتَانِ لِي وَازْدَدْتُ مِنْ عَدَدِ الشُّهُورِ سَنَيْنَا
هَلْ مَا بَقِيَ إِلَّا كَمَا قَدْ فَاتَنَا يَوْمُ يَمُرُّ ، وَلَيْلَةٌ تَحْدُونَا

وبعض الناس يروى هذه الأبيات لزُهَيْرِ بْنِ جَنَابِ الْكَلْبِيِّ
قال ابن إسحاق : وكان ذو الكعبات لبكر وتغلب ابني وائل وإياد
بِسَنَدَادٍ ، وله يقول أعشى بنى قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ :

بَيْنَ الْخَوَرَنْقِ وَالسَّديرِ وَبارِقِ وَالبَيْتِ ذِي الْكَعْبَاتِ مِنْ سَنَدَادِ
قال ابن هشام : وهذا البيت للأَسودِ بْنِ يَعْفَرَ النَّهْشَلِيِّ : نَهْشَلُ بْنُ دَارِمِ
بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ ، وَأَنشَدَنِيهِ
أَبُو مُحَرَّرٍ خَلْفُ الْأَحْمَرِ .

أَهْلُ الْخَوَرَنْقِ وَالسَّديرِ وَبارِقِ وَالبَيْتِ ذِي الشُّرَفَاتِ مِنْ سَنَدَادِ

أَمْرُ الْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَالْوَصِيلَةِ وَالْحَامِي

قال ابن إسحاق : فَأَمَّا الْبَحِيرَةُ فَهِيَ بِنْتُ السَّائِبَةِ ، وَالسَّائِبَةُ : النَّاقَةُ إِذَا
تَابَعَتْ بَيْنَ عَشْرٍ إِنْثَاهٍ لَيْسَ بَيْنَهُنَّ ذَكَرٌ ، سُمِّيَتْ فَلَمْ يُرْكَبْ ظَهْرُهَا ، وَلَمْ
يُحْزَرْ وَبَرُّهَا ، وَلَمْ يَشْرَبْ لِبَنَاهَا إِلَّا ضَيْفٌ ، فَمَا نَتَجَتْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أَنْثَى شَقَّتْ
أُذُنَهَا ، ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهَا مَعَ أُمِّهَا ، فَلَمْ يُرْكَبْ ظَهْرُهَا ، وَلَمْ يُحْزَرْ وَبَرُّهَا ، وَلَمْ
يَشْرَبْ لِبَنَاهَا إِلَّا ضَيْفٌ ، كَمَا فُعِلَ بِأُمِّهَا ، فَهِيَ الْبَحِيرَةُ بِنْتُ السَّائِبَةِ . وَالْوَصِيلَةُ :

إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةُ الْمَاءِ . قَالَ الرَّاجِزُ : بُغْيَيْغٌ قَصِيرَةُ الرِّشَاءِ . وَمِنْهُ قِيلَ لِعَيْنِ
أَبَى نَزَرَ : الْبَغْيَيْغَةُ . وَمَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ : الدَّمُّ وَتَشْبِيهُ هَذَا الْمَهْجُوِّ بِرَأْسِ
بَقَرَةٍ قَدْ قَرَبَتْ أَنْ يَذْهَبَ بِصَرِّهَا ، فَلَا تَصْلَحُ إِلَّا لِلذَّبْحِ وَالْقَسَمِ .

الشاةُ إذا أُنْأَمَتْ عَشْرَ إناثٍ مُتتابعاتٍ في خمسة أَبْطُنٍ ، ليس بينهنَّ ذَكَرٌ ،
جُعِلَتْ وَصِيلَةً . قالوا : قد وَصَلْتُ ، فكان ما وَلَدَتْ بعد ذلك للذكور منهم
دون إناثهم ، إلا أن يَمُوتَ منها شيءٌ ، فيشترِكوا في أَكْلِهِ ، ذَكَرُهُمْ
وإناثُهُمْ .

قال ابن هشام : ويروى : فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور بنينهم دون بناتهم
قال ابن إسحاق : والحامى : الفَحْلُ إذا نُتِجَ له عَشْرُ إناثٍ مُتتابعاتٍ
ليس بينهنَّ ذَكَرٌ ، حُمِيَ ظَهْرُهُ فلم يُرْ كَبْ ، ولم يُجَزَّ وَبَرُهُ ، وَخُلِيَ في إِبِلِهِ
يَضْرِبُ فيها ، لا يُنْتَفِعُ منه بغير ذلك .

قال ابن هشام : وهذا عند العرب على غير هذا إلا الحامى ، فإنه عندهم
على ما قال ابن إسحاق . فالبحيرةُ عندهم : الناقةُ تُشَقُّ أَذُنُها فلا يُرْكَبُ
ظَهْرُها ، ولا يُجَزَّ وَبَرُها ، ولا يَشْرَبُ لبنُها إلا ضَيْفٌ ، أو يُتَصَدَّقُ به ،
وَتَهْمَلُ لآلِهَتِهِمْ ، والسائبةُ التى يَنْذِرُ الرجلُ أن يُسَيِّبَها إن بَرىء من مرضه
أو إن أصاب أمراً يَطْلُبُهُ . فإذا كان أسباب ناقة من إِبِلِهِ ، أو جملاً لبعض
آلِهَتِهِمْ ، فسابت فَرَعَتْ لا يُنْتَفِعُ بها . والوصيلةُ : التى تَلِدُ أمَّها اثنين فى كل
بطن ، فيَجْعَلُ صاحبُها لآلِهَتِهِ الإناثَ منها ، ولنفسه الذكورَ منها : فتَلِدُها أمُّها
ومعها ذكر فى بطن ، فيقولون : وَصَلْتُ أَخاها ؛ فَيُسَيِّبُ أَخوها معها ، فلا يُنْتَفِعُ به .

قال ابن هشام : حدثنى به يونس بن حبيب النحوى وغيره . روى بعضُ
مالم يَرَوْا بعضُ .

قال ابن إسحاق : فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم - أنزل عليه : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ ، وَلَا سَائِبَةٍ ، وَلَا وَصِيلَةٍ ، وَلَا حَامٍ ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ، وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [المائدة . ١٠٣] . وأنزل الله تعالى : (وَقَالُوا : مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا ، وَمُحَرَّمَ عَلَى أَزْوَاجِنَا ، وَإِنْ يَكُنْ مِثْقَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ، سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ، إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام : ١٣٩] . وأنزل عليه : ﴿ قُلْ : أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا ، قُلْ : اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس . ٥٩] . وأنزل عليه : [ومن الأنعام حُمُولَةٌ وَفَرَسًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ، وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ] ، ثمانية أزواجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ ، وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ . قُلْ : آلَذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ ، أَمْ الْإُنْثَيَيْنِ ، أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ ، نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ ، وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ : آلَذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْإُنْثَيَيْنِ ، أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ ، أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا ، فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ] [الأنعام . ١٤٢ - ١٤٤] .

قال ابن هشام : قال الشاعر :

حُولُ الْوَصَائِلِ فِي شُرَيْفِ حِقَّةٍ وَالْحَامِيَاتُ ظُهُورَهَا وَالسَّيِّبُ

وقال تميم بن أبي بن مقبل أحد بني عامر بن صعصعة :

فيه من الأخرَجِ المِزاجِ قرقرةً هَذَرَ الدِّيافِي وسط الهجمة البخر

وهذا البيت في قصيدة له . وجمع بحيرة : بخائر وبُخْر . وجمع وصيلة :
وصائل ووصل . وجمع سائبة الأكثر : سوائب وسَيْب ، وجمع حام
الأكثر : حوام .

وذكر قلساً^(١) في بلاد طيء . بين أجا وسلمى . ويذكر عن ابن الكلبي

(١) هي في الأصول : فلس بالفاء مع كسرهما . وفي المراسد بضم الفاء واللام
وبعضهم ضبطها بفتح الفاء وسكون اللام ، وبعضهم ضبطها بضم الفاء وسكون اللام ،
وقصة أجا وسلى في معجم البكري نقلا عن القالي ، وفيه أن أجا هرب بصديقه سلى
ومعهما امرأه أخرى كانت هي الوسيلة بينهما اسمها : العوجاء . فلحق بهم زوج
سلى ، وصلب كلا منهما على جبل ، فسمى به ص ١١٠ ، وفي الأضل : العرجاء ،
وهو خطأ صوابته من معجم البكري والمراسد ، أما العرجاء ، فهي ذو العرجاء كمة
كانها مائلة بأرض مزينة ، وعن اشتقاق طيء الذي تكلم عنه السهيلي ذكر ماورد
في شرح أدب الكاتب لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي ، وهو يشرح
قول ابن قتيبة : « وروى نقلة الأخبار أن طيئا أول من طوى المناهل ، فسمى
بذلك ، واسمه : جَلْهَمَة » وقد ورد قول ابن قتيبة في ص ٨٢ من كتابه أدب
الكاتب ط مصطفى محمد . قال الجواليقي : « هذا قول ابن الكلبي ؛ ونسبوا إلى
طيء بيتا قد روى لغيره ، وهو :

فإن الماء ماء أبي وجدى وبئر ذو حفرت وذو طويت

وطويت لاهمزيه ، وقد يجوز أن يقال : لما اجتمعت الياهات فروا إلى الهمز ،
وذلك أنهم إذا بنوا فيعلا من طوى اجتمعت ثلاث ياهات ، إحداها : الواو المنقلبة
عن الياه ، فليس همزم في هذا الموضع أبعد من سيد إذا قالوا : سياب ، ثم نقل أن بعض
أهل اللغة قال : إنها مأخوذة من طاء في الأرض إذا ذهب أو من طاء وهو الماء =

أو غيره أن أجا اسم رجل بعينه ، وهو : أجا بن عبد الحى ، وكان فجراً بسامى بنت حاتم ، أو أتهم بذلك ، فصلياً في ذنك الجبلين ، وعندهما جبل يقال له : العوجاء ، وكانت العوجاء حاضنة سلمى — فيما ذكر — وكانت السفير بينها وبين أجا ، فصلياً في الجبل الثالث ، فسمى بها .

وذكر ذا الخلصة ، وهو بيت دوس . والخلص في اللغة : نبات طيب الريح يتعلق بالشجر ، له حب كعنب الثعلب . وجمع الخلصة (١) : خلص . وأن الذى استقسم بالأزلام هو : امرؤ القيس بن حُجر . ووقع في كتاب أبي الفرج أن امرئ القيس بن حُجر حين وقرته بنو أسد بقتل أبيه استقسم عند ذى الخلصة بثلاثة أزلام (٢) ، وهى : الزاجر والأمر والمتربص ، فخرج له الزاجر ، فسب الصنم ، ورماه بالحجارة ، وقال له : اعضض ببطر أمك ،

== والعطين المختلط ، لأن أرض طى أرض مياه وطيمة ، ويرى المبرد أنها من طاء يطاء إذا ذهب في الأرض ، فهو فيعل من هذا ، لأنهم استقلوا عن منازلهم التى كانوا بها وأرضهم إلى أرضين آخر ، ص ١٧٣ .

(١) هى بفتح الخاء واللام وبضمهما .

(٢) الاستقسام : طلب ما هو مقسوم للانسان . والأزلام : جمع زلم بضم وفتح . أو زلم بفتحهما معا ، وهو القدر بكسر القاف ، أو السهم من سهام الاستقسام . وسميت أزلاماً لأنها سويت ، فى عيدان نسوى ، وفى عددها خلاف كبير ، وكذلك فيما كانوا يكتبونه عليها . والذى يهنا أن نعرفه هو أنهم كانوا يحاولون بها التوصل إلى معرفة الغيوب فى زعمهم . وفى الأصل : المريض بدلامن المتربص رده خطأ .

وقال الرَّجَزَ الذي ذكره ابن إسحاق : لو كنت ياذا الْخَلَصِ الْمُؤْتُورَا . إلى آخره ، ولم يَسْتَقْسِمِ أَحَدٌ عند ذى الْخَلَصَةِ بعدُ حتى جاء الإسلام ، وموضعه اليومَ مسجدٌ جامعٌ لبلدةٍ يُقال لها : الْعَبَلَات (١) من أرض خَنَعَم . ذكره المبرد عن أبي عُبَيْدَةَ . واسمُ امرئ القيس : خُنْدُج ، وَالْخُنْدُجُ : بَقْلَةٌ تنبت في الرمل . وَالْقَيْسُ : الشَّدَّةُ وَالنَّجْدَةُ . قال الشاعر :

وَأنت على الأعداءِ قَيْسٌ وَنَجْدَةٌ وَأنت على الأدنى هِشَامٌ وَنَوْفَلٌ (٢)

وَالنَّسَبُ إليه : مَرْقِيسٌ ، وإلى كل امرئ القيس سواء : امرئِي (٣)

(١) في الأصنام لابن الكلبي ، وذو الخلصة اليوم عتبة باب مسجد تبالة بفتح التاء والباء . وكان ذو الخلصة مروة بيضاء منقوش عليها كهية التاج وتبالة بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة . هذا ويستحي من ذكر معنى : اعرض الخ ا

(٢) خندج أيضا : الكتيب من الرمل الصغير ، فإن كانت النون زائدة فهو من الحدج ، بفتح الحاء وسكون الدال ، من حدجته بعيني إذا لحظته ، وحدجت البعير أحدجه بكسر الدال — إذا طرحت عليه الحدج — بكسر الحاء وسكون الدال وهو مركب من مراكب النساء وانظر الاشتقاق ، وهشام : الجود ، والنوفل : البحر والعطية . وفي سبط اللآلئ وردت الشطرة الثانية بروايتين . الأولى : وللطارق العافى ربيع وجدول . أو : وللطارق العافى هشام ونوفل ، وقال البكري بعدهما : قيس ونجدة على هذه الرواية : رجلان مذمومان ، وهشام ونوفل : رجلان محمودان . ص ٣٨ ج ١ .

(٣) النسب إلى المركب — كما قال أبو حيان في الارتشاف — يكون إلى صدره ، ولكن أجاز الجرمي النسب إلى الجزء الثاني مقتضرا عليه ، فنقول : بكى ، بفتح الباء وتضعيف الكاف مع كسرهما ، في بعلبك ، أما على رأى أبي حيان =

وقد قيل : إن حُنْدَجًا اسمُ امرئ القيس بن عابس ، وله صُحْبَةٌ ، وهو كَنْدِيٌّ
مثل الأول ، فوقع الغلط من ههنا .

وقوله : لم تَنَّهُ عن قَتْلِ العُدَاةِ زورا . نصب : زورا على الحال من المصدر
الذي هو النَّهْيُ . أراد : نهيا زورا . وانتصابُ المصدر على هذه الصورة إنما
هو حال ، أو مفعول مطلق ، فإذا حذفت المصدر ، وأقت الصفة مقامه ، لم تكن
إلا حالا ، والدليل على ذلك أنك تقول : ساروا شديداً ، وساروا رؤوداً ،
فإن رددته إلى ما لم يُسمَّ فاعله لم يحز رفعه ؛ لأنه حال ، ولو لفظت بالمصدر ،
فقلت : ساروا سيرا رؤودا لجاز أن تقول فيما لم يُسمَّ فاعله : سير عليه سيرا رؤوداً
هذا كله معنى قول سيبويه ، فدل على أن حُكْمَهُ إذا لُفِظَ به غير حُكْمِهِ إذا
حُذِفَ ، والسرفى ذلك أن الصفة لا تقوم مقام المفعول إذا حذفت . لا تقول :
كَلَمْتُ شديداً ، ولا ضربت طويلاً ، يقبح ذلك إذا كانت الصفة عامةً ، والحال
ليست كذلك ؛ لأنهما تجرى مجرى الظرف ، وإن كانت صفةً فوصوفها
معها ، وهو الاسم الذي هي حال له ، ومن هذا الباب قوله تعالى : ﴿ أَحْسِبْتُمْ
أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ [المؤمنون : ١١٥] .

وذكر بعث جرير البجلي إلى هدم ذي الخَلَصَةِ ، وذلك قبل وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم — شهرين أو نحوها ، قال جرير : بعثني رسولُ الله

== فنقول : بعل . أما غير الجرمي ، فلا يجوز هذا إلا منسوباً إليهما قياساً على رامية
هرمزية ، نسبة إلى راء هُرْمَزٍ مَدِينَةٍ مشهورة بنواحي خوزستان . أو يقتصر
على الأول ، وقد جعل العرب النسب هكذا إلى امرئ القيس تمييزاً له عن غيره ممن
سموا بامرئ القيس .

— صلى الله عليه وسلم — في مائة وخمسين راكباً من أُمّسَ إلى ذى الخَلَصَةِ ،
قلت : يارسول الله إني لا أَثْبُتُ على الخليل ، فدعالي ، وقال : « اللهم تَبَيَّنْهُ »
واجعله هادياً مَهْدِيّاً » وفي كتاب مسلم في هذا الحديث : « وكان يقلل له : الكعبة
الْيَمَانِيَّةُ وَالشَّامِيَّةُ ^(١) » ، وهذا مشكل ، ومعناه : كان يقال : الكعبة الْيَمَانِيَّةُ
وَالشَّامِيَّةُ يعنون بالشَّامِيَّة : البيت الحرام ، فزيادة له سَهْوٌ ، وبإسقاطه يَصِحُّ
المعنى . قاله بعض المحدثين ^(٢) والحديث في جامع البخارى بزيادة : له كافي صحيح
مسلم ، وليس هذا عندى بَدَهْوٍ ، وإنما معناه كان يقال له : أى يقال من أجله
الكعبةُ الشَّامِيَّةُ للكعبة ، وهو الكَعْبَةُ الْيَمَانِيَّةُ ، وله بمعنى من أجله لا تُنْكَرُ ،
كما قال ابن أبي ربيعة :

وَقُمَيْرٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَدَلَا حَ ، له قالت الفتاتان قوما

وذو الخُلَصَةِ بضم الخاء واللام في قول ابن إسحاق ، وبفتحهما في قول
ابن هشام ، وهو صنم سَيُعْبَدُ في آخر الزمان ، ثبت في الحديث أنه : « لا تُقَوْمُ
الساعة حتى تَصْطَفِقَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ وَخَنْعَمَ حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ » ^(٣) .

(١) هي في البخارى : أو الشَّامِيَّة . وفي مسلم رواية أخرى : « كان يدعى كعبة
الْيَمَانِيَّةُ ، فقط ، والحديث رواه الشيخان والترمذى .

(٢) وقال الكرماني : الضمير فى له : راجع إلى البيت ، والمراد : بيت الصنم
يعنى : كان يقال لبيت الصنم الكعبة الْيَمَانِيَّةُ والكعبة الشَّامِيَّةُ ، فلا غلط ، ولا حاجة
إلى التأويل بالعدول عن الظاهر .

(٣) يشير إلى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن أبي هريرة ، لا تقوم
الساعة حتى تضطرب أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ ، وذو الخَلَصَةِ طاعة
دوس التى كانوا يعبدون فى الجاهلية : أى حتى يرتدوا عن دينهم ، وبطوفوا
حول الصنم وتضطرب أعجاز نسايمهم فى الطواف .

فصل . وذكر المُستَوغِرَ بن ربيعة ، واسمه : كَلْبٌ . قال ابن دُرَيْدٍ : سُمِّيَ مُسْتَوغِرًا بقوله :

يَكْشِ الْمَاءَ فِي الرَّبَلَاتِ مِنْهُ نَشِيشَ الرِّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ (١)
والوغير : فصيل من وَغَرَةِ الحر وهي شدته ، وذكر الْقُتَيْبِيُّ أَنَّ الْمُسْتَوغِرَ
حضر سوق عكاظ ، ومعه ابن ابنه ، وقد هَرِمَ ، والجُدُّ يقوده ، فقال له رجل :
أرفق بهذا الشيخ ، فقد طال ما رَفَقَ بك ، فقال : ومن تراه ؟ فقال : هو أبوك
أو جدك ، فقال : ما هو إلا ابن ابني ، فقال : ما رأيت كالיום ! ولا المستوغر
ابن ربيعة ! فقال : أنا المستوغر . والأبيات التي أشد هاله :

وَلَقَدْ سَنِمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُوَلُهَا وَعَمَرْتُ مِنْ عَدَدِ السِّنِينَ مِثْلَيْنَا
إِلَى آخِرِهِ . ذكر أنها تُرَوَى لِزُهَيْرِ بْنِ جَنَابٍ الْكَلْبِيِّ ، وهو زُهَيْرُ بْنُ
جَنَابٍ بْنُ هُبَلٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ غُذْرَةَ بْنِ زَيْدِ
الَّلَاتِ بْنِ رُفَيْدَةَ بْنِ ثَوْرٍ بْنِ كَلْبٍ بْنِ وَبَرَةَ . وزُهَيْرٌ هَذَا مِنَ الْمُعَمَّرِينَ (٢) ،
وهو الذي يقول :

(١) البيت في الإصنام لابن الكلبي ص ٣٠ وفي القاموس واللسان وأمالى
المرتضى وفيها جميعا : منها بدل : منه ، والربلات واحدها : رَبْلَةٌ بفتح الراء
وسكون الباء ، أو فتحهما : كل لمة غليظة ، والنشيش : صوت الماء وغيره إذا غلى ،
والرضف : الحجارة المحماة ، والوغير : ابن يلقى فيه حجارة محماة ، ثم يشرب ، أخذ من
وغرة الظهيرة ، ومنه الوغرة أشد ما يكون من الحر . ومنه : وغر صدر فلان إذا
التهب من غيظ أو حقد .

(٢) قيل إنه عاش عشرين ومائتي سنة . وفي هذا يقول :
لقد عمرت حتى ما أبالي أحتني في صباح أم مساء =

أَبْنَى . إِنَّ أَهْلَكَ فَإِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَنِيَّه
وَتَرَكْتُكُمْ أَوْلَادَ سَادَاتٍ زِنَادُكُمْ وَرِيَّةُ
مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نَلْتَهُ إِلَّا التَّحِيَّةَ (١)

يريد بالتحية : البقاء ، وقيل : المُلْكُ ، وأعقب هو وإخوته قبائل في كَلَبَ

= وحق لمن أتت مائتان عاما عليه أن يمل من الثعواء
ومن قوله :

لَيْتَ شَعْرِي وَالْدهِرُ ذُو حَدَثَانٍ أَيْ حِينٍ مَنِيتِي تَلَقَانِي
أُسْبَاتٍ عَلَى الْفَرَّاشِ خَفَاتٍ أَمْ بِكَفَّسِي مُنْفِجَجِ حِرَارِ
وَكَلَبَ زَهِيرٍ عَلَى عَهْدِ كَلِيبَ . وَلَمْ يَكُنْ فِي الْعَرَبِ أَنْطَقَ مِنْهُ وَلَا أَوْجَه
مَنْهُ عِنْدَ الْمُلُوكِ . وَفِي اللِّسَانِ أَنَّهُ سَيِّدُ كَلَبٍ فِي زَمَانِهِ .

(١) رَوَاهُ الْمُرْتَضَى فِي أَمَالِيهِ هَكَذَا :

وَتَرَكْتُكُمْ أَرْبَابَ سَادَاتٍ زِنَادُكُمْ وَرِيَّةُ

ثُمَّ :

فَلَقَدْ رَحَلْتُ الْبَازِلَ الْكُومَاءَ لَيْسَ لَهَا وَلِيَّةٌ
وَخَطَبْتُ خُطْبَةً حَازِمٍ غَيْرِ الضَّعِيفِ وَلَا الْعَجِيَّةِ
فَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِّلْفَتَى فَلَيْسَ يَكُنْ بِهِ بَقِيَّةُ
مَنْ أَنْ يَرَى الشَّيْخَ الْبَجَا لُ إِذَا يَهَادَى فِي الْعَشِيَّةِ

وَمِنْهَا فِي اللِّسَانِ ثَلَاثَةُ آيَاتٍ أُخْرَى فِي مَادَّةٍ : بِجَلْ : الزِّنَادُ : جَمْعُ زَنْدٍ وَزَنْدَةٌ وَهِيَ
عُودَانٌ يَقْدَحُ بِهِمَا النَّارُ ، فِي أَحَدِهِمَا فَرْوَضٌ ، جَمْعُ فَرْوَضَةٍ : حَزَفٌ فِي الزِّنَادِ ، وَهِيَ
الْأَنْثَى ، وَالَّذِي يَقْدَحُ بِطَرَفِهِ هُوَ الذَّكَرُ ، وَيُسَمَّى : الزِّنَادُ الْآبَ ، وَالْأُخْرَى : الْآمُ .
وَكُنِيَ يَزْنَادُكُمْ وَرِيَّةً عَنْ بُلُوغِهِمْ مَأْرَبَهُمْ ، وَالْبَازِلُ : النَّاقَةُ بَلُغَتْ تِسْعَ سِنِينَ ، وَلِنَظَرِ
الْبَازِلِ فِي النَّاقَةِ وَالْجَلَّ سَوَاءٌ ، وَالْكُومَاءُ : الْعَظِيمَةُ السَّامُ . وَالْوَلِيَّةُ : الْبَرْدَةُ
تَطْرَحُ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ تَلَى جِلْدِهِ . وَالْبَجَالُ : الَّذِي يَبْجَلُهُ قَوْمُهُ وَيَهَادَى بِالْعَشِيَّةِ : أَيْ
بِمَاشِيَةِ الرِّجَالِ ، فَيَسْتَدُونَهُ لَضَعْفِهِ . انْظُرْ أَمَالِي الْمُرْتَضَى ج ١ ص ١٧٠ وَمَا بَعْدَهَا .

وهم : زُهَيْرٌ وَعَدِيٌّ وَحَارِثَةُ وَمَالِكٌ ، ويعرف مالك هذا بالأصم لقوله :

أَصَمُّ عَنِ الْخَنَاءِ إِنْ قِيلَ يَوْمًا وَفِي غَيْرِ الْخَنَاءِ أَلْفَى سَمِيعًا^(١)

وأخوه : حارثة بن جناب ، وعُلم بن جناب ، ومن بنى عُلم بنى : بنو زَيْدَ غير مصروف . عُرِفُوا بأسمهم : زَيْدَ بنت مالك ، وهم : بنو كعب بن عُلم منهم : الرباب بنت امرئ القيس^(٢) امرأة الحسين بن علي ، وفيها يقول :

أَحِبُّ لِحُبِّهَا زَيْدًا جَمِيعًا وَتَنَثَّلُ كُلُّهَا ، وَبَنَى الرَّبَابِ
وَأُخْرَى لَاتَهَا مِنْ آلِ لَأْمٍ أَحَبُّهُمْ وَطَرُّ بَنَى جَنَابِ

فمن العمرين من العرب سوى المُستوغر مما زادوا على المائتين والثلاثمائة :
زهير هذا ، وعبيد بن شَرِيَّة ، ودَغَقَل بن حَنْظَلَةَ النَّسَّابَةِ ، والربيع بن ضُبَع
الْفَزَارِيُّ ، وذو الإصْبَع [حُرْثَان بن مُحَرَّث] الْعَدَوَانِيُّ ، ونصر بن دُهْمَان
بن أَشْجَع بن رَيْث بن غَطَفَانَ ، وكان قد أسودَّ رأسه بعدا بيضا ضيه ، وتقوّم
ظهره بعد انحناؤه ، وفيه يقول القائل :

(١) الخنأ : الفاحشة

(٢) هي أم ولديه : عبد الله الذي قتل صغيراً مع أبيه ، وسكينة . والرباب :
أمهما : هي بنت امرئ القيس بن عدى بن أوس بن جابر بن كعب بن عُلم
بن جناب ص ٥٩ نسب قريش . وفيه البيت الآتي منسوباً إلى الحسين :

لعمرك إنني لأحب داراً تضيفها سكينة والرباب

لِنَصْرُ بْنِ دُهْمَانَ الْهَنْدِيَّةَ عَاشِيَا وَتَسْعِينَ حَوْلًا ثُمَّ قَوْمٌ فَانصَانَا (١)
وعاد سواد الرأس بعد ايضاً

وأمره عند العرب من أعجب العجب، ومن أطول المعمرين عُمرًا: دُوَيْدُ،
واسمه: زيد بن نَهْدٍ من قضاة، وأبوه: نَهْدٌ إليه ينسب الحى المعروفون من
قضاة: بنو نَهْدٍ بن زيد (٢) عاش دُوَيْدُ أربعائة عام—فماذكروا—وكان له
آثار في العرب، ووقائع وغارات، فلما جاء الموت قال:

اليوم يُبْنَى الدَّوَيْدُ بَيْتُهُ وَمَنْعَمٌ ، يوم الوغى حَوَيْتُهُ
ومِعْصَمٌ مُوشِمٌ لَوَيْتُهُ لو كان للدهر بِلَى أبليتُهُ
أو كان قَرْنِي واحدا كَفَيْتُهُ

وقول المستونغر:

ولقد شَدَّتْ عَلَى رُضَاءِ شَدَّةً فتركها فقرا بقاع أسحما
يريد: تركتها سَحْمَاءَ من آثار النار، وبعده:

وأعانَ عبد الله في مكروها وبمثل عبد الله أغشى المخرم (٣)

(١) البيت في اللسان لسلة بن الخُرْشُبِ الأنمارى. وشطرته الأولى:
ونصرُ بن دُهْمَانَ الهَنْدِيَّةَ عَاشِيَا: والهَنْدِيَّةُ: اسم لكل مائه من الإبل. وقيل:
هى المائتان. وانصأت المنخى: استوت قامته.

(٢) نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة.

(٣) يسميها ابن الكلبي: رُضَى بضم الراء، ويذكر عنه مارواه ابن هشام
وقد جاءت الشطرة الثانية من بيته الأولى في الأصنام، فتركها تلاً تنازع
أسحما، ولا حاجة بهذا إلى تأويل السهيلي ووردت الشطرة الأولى من البيت الثانى =

ذكر ذالكعبات بيت وائل ، وأنشد للأسود بن يعفر :

أرض الخوزنق والسدير ودّارم والبيت ذى الشرفات من سِنْدَاد^(١)

وَالْخَوْزَنْقُ : قصر بناه النعمان الأكبر ملك الحيرة لسابور ، ليكون ولده فيه عنده ، وبناه بنيانا عجميا لم تر العرب مثله ، واسم الذى بناه له : سِنِمَارٌ ، وهو الذى رُدِّي من أعلاه ، حتى قالت العرب : جزانى جزاء سِنِمَارٍ ، وذلك أنه لما تمَّ الْخَوْزَنْقُ ، وعجب الناس من حسنه ، قال سِنِمَارٌ : أمّا والله لو شئت حين بنيته جعلته يدور مع الشمس ، حيث دارت ، فقال له الملك : أإنك لتحسن أن تبني أجَلَ من هذا ؟ وغارت نفسه أن يبتنى لغيره مثله ، وأمر به فطرح من أعلاه ، وكان بناه فى عشرين سنة ، قال الشاعر [عبد العزى بن امرئ القيس السكلي] .

جزانى جزاه الله شرَّ جزائه جزاء سِنِمَارٍ ، وما كان ذا ذنب
سوى رَصَّةِ البنيان عشرين حِجَّةً يُعلّى عليه بالقرايمد والسكب
فلما انتهى البنيان يوما تمامه وآض كمثل الطود والباذخ الصَّعب
[وظنَّ سِنِمَارٌ به كل حُبُوةٍ وفاز لديه بالمودة والقُرب]
رمى سِنِمَارٌ على حاقٍ رأسه وذلك لعمرُ والله من أقبح الخطب^(٢)

= ودعوت عبد الله الخ ، والشرطة الأخرى ، ولمثل عبد الله يغشى المحرما ،
وهناك صنم أسود يسمى : أسحم . ويعفر بفتح الياء أو ضمها مع ضم الفاء ، ٢٤
نواحر أبه زيد ، .

(١) البيت مخالف بعض المخالفة لما فى السيرة .

(٢) القصيدة لعبد العزى بن امرئ القيس السكلي ، ومنها فى الطبرى عشرة أبيات ، ليس منها البيت الأخير . القرايمد : مفردة : قرمد ، وهو الآجر . والسكب : النحاس أو الرصاص ، وآض الشيء : تحول . وقرأ قصته فى ص ٦٥ ج ٢ الطبرى طبع المعارف وص ١٢ > ١ الحيوان للجاحظ والزيادة منه .

ذكر هذا الشعرَ الجاحظُ في كتاب الحيوان ، والسِّنْمَارُ من أسماء القمر ،
وأول شعر الأسود : ذهب الرقاد فما أحس رقادي .
وفيها يقول :

ولقد عَمِرْتُ ، وإن تطاول في المَدَى إن السبيل سبيل ذى الأعواد
قيل : يريد بالأعواد النمش ، وقيل : أراد عامر بن الظرب الذى قُرعت
له العصا بالعود من الهَرَمِ والتخَرَفِ ، وفيها يقول :

ماذا أوْمَلُ بعد آلٍ مُحَرَّقِي تركوا منازلهم وبعد إِيَادِ
نزلوا بأنْقِرَةِ يسيل عليهم ماء الفـرات يـجىء من أطوادِ
أرض الخـورنقِ والسدير وبارق والبيت ذى السككِ آتٍ به نَفَادِ
جَرَت الرياحُ على محل ديارهم فكأنما كانوا على ميعادِ
وأرى النعيمَ ، وكُلُّ ما يُلهى به يوما يصيرُ إلى بلى ونَفَادِ

ومعنى السدير بالفارسية : بَيْتُ الْمَلِكِ . يقولون له : « سِهْدِلِي » أى : له
ثلاث شعب ، وقال البكرى : سَمِيَ السَّديرُ ؛ لأن الأعراب كانوا يرفعون أبصارهم
إليه ، فَتَسْدَرُ من علوه ، يقال : سَدَرَ بصره إذا تحَيَّرَ .

البحيرة والسائبة :

فصل : وذكر البحيرة والسائبة ، وفسر ذلك ، وفسره ابن هشام بتفسير
آخر . وللمفسرين فى تفسيرها أقوالٌ منها : ما يَقْرُبُ ، ومنها ما يَبْعُدُ من قولها ،
وحَسْبُكَ منها ما وقع فى الكتاب ؛ لأنها أمورٌ كانت فى الجاهلية قد أَبْطَلَهَا
الإسلامُ ، فلا تمس الحاجةُ إلى علمها .

وذكر ما أنزل الله في ذلك، منها قوله تعالى : ﴿ خَالِصَةً لِّذِكُورِنَا، وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ﴾ [الأنعام: ١٣٩] وفيه من الفقه: الزجرُ عن التَّشْبِيهِ بهم في تخصيصهم الذكور دون الإناث بِالْهَبَاتِ . روت عمرة عن عائشة عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَالِ ، فَيَجْعَلُهُ عِنْدَ ذَكَورٍ وَلَدَهُ . إِنْ هَذَا إِلَّا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَقَالُوا : مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذِكُورِنَا) رواه البخارى فى التاريخ من حديث سليمان بن حجاج .

وأنشد فى البحيرة :

فِيهِ مِنَ الْأَخْرَجِ الْمِرْبَاعِ قَرْقَرَةٌ هَذَرَ الدِّبَاقِ وَسَطُ الْهَجْمَةِ الْبُحْرُ (١)

هكذا الرواية : المِرْبَاعُ بالباء من الربيع ، والمرباعُ هو : الفحل الذى يُكْرَرُ بالإلقاح ، ويقال للناقة أيضا : مِرْبَاعٌ إِذَا بَكَرَتْ بِالنَّجَاحِ ، وللروضة إِذَا بَكَرَتْ بِالنَّبَاتِ .

يصف فى هذا البيت حمار وحش يقول : فيه من الأخرج ، وهو : الظليم الذى فيه بياضٌ وسوادٌ ، أى : فيه منه قَرْقَرَةٌ أى صَوْتٌ وهَذَرٌ مثل هَذَرَ الدِّبَاقِ أى : الفحل النسوب إلى دِيَافِ بلد بالشام ، والْهَجْمَةُ من الإبل : دون المائة ، وجعلها بُحْرًا لأنها تأمن من الغارات ، يصفها بِالْمَنْعَةِ والحماية ، كما تأمن الْبَحِيرَةُ من أن تُذْبَحَ أو تُنَحَرَ ، ورأيت فى شعر ابنِ مُقْبِلٍ : من الأخرج المرباع بالياء أخت

(١) البيت — كما ورد فى السيرة — لَتَيْمِ بْنِ مَقْبِلٍ ، وصحة نسبه — كما جاء فى جهرة بن حزم — تَيْمِ بْنِ أَبِي — وزن قصى — بن مقبل بن عوف بن حنيف ابن العجلان بن عبد الله بن كعب ص ٢٧١ .

عدنا إلى سياقة النسب

« نسب خزاعة » :

قال ابن إسحاق : وخزاعة تقول : نحن بنو عمرو بن عامر من اليمن .

قال ابن هشام : وتقول خزاعة : نحن بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن القوث ، وخنذف أمها ، فيما حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم . ويقال : خزاعة : بنو حارثة بن عمرو بن عامر . وإنما سُميت خزاعة ، لأنهم تخزَعُوا من ولد عمرو بن عامر ، حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام ، فزَلَوْا بِمِرَّ الظَّهْرَانِ ، فأقاموا بها . قال عون بن أيوب الأنصاري أحد بني عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة من الخزرج في الإسلام :

فلما هبطنا بطن مرٍّ نخزَعَتْ خزاعة مِنَّا في خيول كَرَّا كِرٍ
حَمَتْ كُلَّ وَاِدٍ مِنْ تِهَامَةٍ وَاحْتَمَتْ بِصُحْمِ الْفَنَاءِ وَالْمُرْهَقَاتِ الْبَوَاتِرِ
وهذان البيتان في قصيدة له .

الواو ، وفسره في الشرح من راع يَرِيع إذا أسرع الإجابة ، كما قال طرفة :
« تَرِيعُ إِلَى صَوْتِ الْمُهَيْبِ وَتَقِي (١) » .

(١) بقيته : « بذى خصل روعات أكلف ملبد ، وخصل بضم الحاء وفتح الصاد . وروعات بفتح الراء وسكون الواو ، وملتد بوزن : مقبل . والمهيب : داعي الإبل . أراد : تتق بذنب ذى خصل . وروعات : فروعات . والأكلف : الفحل الذى يشوب حمرة سواد ، والملبد الذى يخطر بذنبه ، فيتلبد البول على وركيه ، وأصل مهيب من أهاب ، وهاب : زجر للإبل عند السوق .

وقال أبو المطهر إسماعيل بن رافع الأنصارى ، أحدُ بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس :

فلَمَّا هبطنا بطنَ مكة أحمَدتْ خُزاعةُ دارَ الآكلِ المُتَحامِلِ
غَلَّتْ أكاريسا ، وَشَتَّتْ قنابلاً على كلِّ حَيٍّ بينَ نَجْدٍ وساحلِ
نَفَوَاجِرُهُما عن بطنِ مكة ، واخْتَبَوا بَعِزَّ خُزاعىَّ شَديدَ الكَواهِلِ
قال ابن هشام :

وهذه الأبيات فى قصيدة له ، وأنا إن شاء الله أذكر نَفْيَها جُرْهُما فى موضعه

« أولاد مدركة وخزيمة وكنانة والنضر »

قال ابن إسحاق : فولد مُدْرِكة بن الياس رجلين : خُزَيْمة بن مُدْرِكة ،
وهُدَيْل بن مُدْرِكة ، وأُمُهُما : امرأة من قُضاعة [قيل : سلمى بنت أسد
ابن ربيعة بن نزار - كما فى نسب قريش] . فولد خُزَيْمة بن مُدْرِكة أربعة نفر :
كنانة بن خُزَيْمة ، وأسد بن خُزَيْمة ، وأسدَة بن خُزَيْمة ، والهون بن
خُزَيْمة ، فأُمُ كِنانة: عَوانةُ بنتُ سَعْد بن قَيْس بن عَيْلان بن مُضَر
قال ابن هشام : ويقال الهون بن خُزَيْمة .

قال ابن إسحاق : فولد كِنانة بن خُزَيْمة أربعة نفر : النُّضْر بن كِنانة ،
ومالك بن كِنانة ، وعبد مناة بن كِنانة ، ومِلْكان بن كِنانة فأُمُ النضر : بَرَّةُ
بنتُ مُرَّ بن أد بن طابخة بن الياس بن مُضَر ، وسائرُ بَنِيها لامرأة أخرى .
قال ابن هشام : أم النضر ومالك ومِلْكان . بَرَّةُ بنتُ مُرَّ ، وأم عبد

والنفس إلى الرواية الأولى أسكن ، وحكى عن ابن قتيبة أنه قال : فى

مَنَاة : هالة بنت سُويد بن الفَطْرِيف من أزد شَنْوَةَ . وشَنْوَةُ : عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نَصْر بن الأسد بن الغوث ، وإنما سُمُوا شَنْوَةَ ؛ لِشَنَانٍ كانَ بينهم . والشَّنَان : البغض .

قال ابن هشام : النَّضْرُ : قُرَيْشٌ ، فَمَنْ كانَ من ولده فهو قُرَشِيٌّ ، وَمَنْ لم يكن من ولده فليس بقُرَشِيٌّ . قال جرير بن عطية أحد بني كُلَيْب بن يَرْبُوع ابن حَنْظَلَة بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان :

فما الأمُّ التي وَلَدَتْ قريشاً بمَقْرِفَةِ النَّجَّارِ ولا عَقِيمٍ
وما قَرْمٌ بِأَنْجَبَ من أَيْكَمٍ وما خالٌ بِأَكْرَمَ من تميمٍ

يعنى : بَرَّة بنت مرٍّ أخت تميم بن مر ، أم النضر . وهذان البيتان في قصيدة له .

ويقال : فَمَرُّ بنُ مالكٍ : قريش ، فمن كان من ولده فهو قُرَشِيٌّ ، ومن لم يكن من ولده فليس بقُرَشِيٌّ ، وإنما سُميت قريش قريشاً من التَّقَرُّشِ ، والتَّقَرُّش : التجارة والاكتساب . قال رؤبة بن العجاج :

قد كان يُغْنِيهِم عن الشَّفُوشِ وَالْخَشَلِ مِن تَساقُطِ القُرُوشِ
شَحْمٌ وَمَحْضٌ لَيْسَ بِالْمَغْشُوشِ

قال ابن هشام : والشَّفُوش : قمح يسمى : الشَّفُوش . والخشل : رءوس الخلاخيل والأَسُورَةِ ونحوه . والقروش : التجارة والاكتساب ، يقول : قد كان يغنيهم عن هذا شحم ومحض ، والمَحْضُ : اللبن الحليب الخالص .

وهذه الأبيات في أَرْجُوزَةٍ لَهُ. وقال أبو جِلْدَةَ اليَشْكُرِيّ ، وَيَشْكُرُ: بن بكر بن وائل :

إِخْوَةٌ قَرَشُوا الذُّنُوبَ عَلَيْنَا فِي حَدِيثٍ مِنْ عُمَرَانَا وَقَدِيمٍ
وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن إسحاق : ويقال : إِنَّمَا سَمِيتَ قَرِيشَ : قَرِيشًا لِتَجْمَعَهُمَا مِنْ بَعْدِ تَفَرُّقِهَا
ويقال لِلتَّجْمَعِ : التَّقَرُّشُ .

فولد النَّضْرُ بْنُ كِنَانَةَ رَجُلَيْنِ : مَالِكُ بْنُ النَّضْرِ ، وَيَحْضُدُ بْنُ النَّضْرِ ، فَأُمُّ
مَالِكَ : عَاتِكَةُ بِنْتُ عَدُوَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ ، وَلَا أَدْرِي أُمُّ
يَحْضُدُ أُمُّ لَا .

قال ابن هشام : وَالصَّلْتُ بْنُ النَّضْرِ - فِيمَا قَالَ أَبُو عَمْرِو المَدَنِيُّ - وَأَمَّهُمْ
جَمِيعًا : بِنْتُ سَعْدِ بْنِ ظَرِبِ العَدُوَانِي . وَعَدُوَانَ : بَنُ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ .
قال كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - وَهُوَ كَثِيرُ عَزَّةَ أَحَدِ بَنِي مُلَيْحِ بْنِ عَمْرٍو ، مِنْ خِزَاعَةِ
أَلَيْسَ أَبِي بِالصَّلَاتِ أُمُّ لَيْسَ إِخْوَتِي لِكُلِّ هِجَانٍ مِنْ بَنِي النَّضْرِ أَزْهَرَا
رَأَيْتُ نِيَابَ الْعَصَبِ مُخْتَلِطَ السَّدى بَنَا وَبِهِمْ وَالْحَضْرَمِيُّ الْمُخَصَّرَا
[إِذَا مَا قَطَعْنَا مِنْ قَرِيشَ قَرَابَةً] بَأَى نِجَادٍ يَحْمِلُ السَّيْفَ مَيْسَرَا
فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا مِنْ بَنِي النَّضْرِ ، فَاتْرَكُوا أَرَاكَ بَأْذَنَابِ القَوَائِمِ أَخْضَرَا
وهذه الأبيات في قصيدة له .

وَالَّذِينَ يُعْزَوْنَ إِلَى الصَّلْتِ بْنِ النَّضْرِ مِنْ خِزَاعَةِ : بَنُو مُلَيْحِ بْنِ عَمْرِو ،
رَهْطُ كَثِيرِ عَزَّةَ .

« أولاد مالك وابنه فهر »

قال ابن إسحاق : فولد مالكُ بن النضر : فهر بن مالك ، وأُمُّه : جندلة بنت الحارث بن مُضاض الجُرهمي .

قال ابن هشام : وليس بابن مُضاض الأكبر .

قال ابن إسحاق : فولد فهر بن مالك أربعة نفر : غالب بن فهر ، ومُحارب بن فهر ، والحارث بن فهر ، وأسَد بن فهر ، وأُمُّهم : ليلي بنت سعد ابن هذيل بن مدركة .

قال ابن هشام : وجندلة بنت فهر ، وهي أم يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وأُمُّها : ليلي بنت سعد . قال جرير بن عطية بن الخططي واسم الخططي : حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع ابن حنظلة .

وإذا غَضِبْتَ رُمي ورأى بالحصى
أبناء جندلة كغير الجنادل
وهذا البيت في قصيدة له .

« غالب وزوجاته وأولاده »

قال ابن إسحاق : فولد غالبُ بن فهر رجلين : لؤي بن غالب ، وتميم ابن غالب ، وأُمُّهما : سلى بنت عمرو الخزاعي . وتيم بن غالب الذين يقال لهم : بنو الأذرم .

قال ابن هشام : وقيس بن غالب ، وأُمُّه : سلى بنت كعب بن عمرو الخزاعي ، وهي أم لؤي وتيم ابني غالب .

« نسل لؤى »

قال ابن إسحاق : فولد لؤى بن غالب أربعة نفر : كعب بن لؤى ،
وعامر بن لؤى ، وسامة بن لؤى ، وعوف بن لؤى ، فأمّ كعب وعامر
وسامة : ماوية بنت كعب بن القين بن جسر ، من قضاة .

قال ابن هشام : ويقال : والحارث بن لؤى ، وهم : جشم بن الحارث ، في
هزان من ربيعة . قال جرير :

بنى جُشمٍ لستم لهزّانَ ، فانتُموا لأعلى الروابي من لؤى بن غالب
ولا تُنكِحوا في آل ضورٍ نساءكم ولا في سُكَيْسٍ بئس مَثْوَى الْغَرَائِبِ
وسعد بن لؤى ، وهم بُنَانَة : في شَيْبَانِ بن ثعلبة بن عُكَّابَةَ بن صَعْبِ
ابن على بن بكر بن وائل ، من ربيعة .

وبُنَانَة : حاضنة لهم من بنى القين بن جسر بن شيع الله ، ويقال : سَيْعِ الله ،
بن الأسد بن وَبَرَة بن ثعلبة بن حُلوان بن عِمْران بن الحاف بن قُضَاعَة . ويقال :
بنت النمر بن قاسط ، من ربيعة . ويقال : بنت جَرَمِ بن رَبَّانِ بن حُلوان بن
عِمْران بن الحاف بن قُضَاعَة .

وخَزِيمَة بن لؤى بن غالب ، وهم عَائِذَة في شَيْبَانِ بن ثعلبة . وعَائِذَة
امراة من اليمن ، وهى أم بنى عَبِيدَة بن خَزِيمَة بن لؤى .

وأم بنى لؤى كلّهم - إلا عامر بن لؤى : ماوية بنت كعب بن
القين بن جسر . وأم عامر بن لؤى : نَخْشِيَة بنت شَيْبَانِ بن مُحَارِبِ بن
فَهْر ، ويقال : كَيْلى بنت شَيْبَانِ بن مُحَارِبِ بن فَهْر .

أمر سامة

قال ابن إسحاق : فأما سامة بن لؤى فخرج إلى عُمان ، وكان بها .
 ويزعمون أن عامر بن لؤى أخرجه ، وذلك أنه كان بينهما شيء ، ففقد سامة
 عين عامر ، فأخافه عامر ، فخرج إلى عُمان . فيزعمون أن سامة بن لؤى بينما
 هو يسير على ناقته ، إذ وضعت رأسها ترتع ، فأخذت حيةً بمشفرها ، فهصرتها
 حتى وقعت الناقة لِسِقْهَا ، ثم نهشت سامة فقتلته . فقال سامة حين أحس
 بالموت فيما يزعمون :

عين فابكِي لسامة بن لؤى عَلِمْتُ ما بسامة العَلَّاقه
 لا أرى مثلَ سامة بن لؤى يوم حَلُّوا به قتيلاً لناقه
 بلغنا عامرا وكعباً رسولا أن نفسى إليهما مُشتاقه
 إن تكن في عُمان داري ، فإني غاليٌ ، خرجتُ من غير ناقه
 رُبَّ كأسٍ هَرَقْتُ يابن لؤى حَذَرَ المَوْتِ لم تكن مُهراقه
 رُمْتُ دَفَعَ الخُوفِ يابن لؤى ما لِمَنْ رام ذلك بالْحَتَفِ طاقه
 وخروِسُ الشَّرَى تركتَ رذياً بعد جدِّ وجِدَّةٍ ورشاقه

قال ابن هشام : وبلغني أن بعضَ ولده أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 فانتسب إلى سامة بن لؤى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : آ لشاعر ؟
 فقال له بعض أصحابه : كأنك يا رسول الله أردت قوله :

رُبَّ كأسٍ هَرَقْتُ يابن لؤى حَذَرَ الموت لم تكن مُهراقه
 قال : أجل .

الْبُحُرُ : هي الغزيرات اللَّبَن لا جمع بَحِيرَة ، كأنها : جمع بُحُورٍ عنده ، فَظَنَ
هذا يَذْهَبُ المعنى الذى ذكرنا من أَمْنِهَا وَمَنْعَتِهَا ؛ إذ ليس هذا المعنى فى
الغزيرات اللَّبَن ، لكنه أظهرُ فى العربية ؛ لأن بَحِيرَة : فَعِيلَة ، وَفَعِيلَةٌ
لا تُجمع على فُعُلٍ إِلَّا أن تُشَبَّهَ بِسَفِينَةٍ وَسُفُنٍ ، وخريدة وَخُرْدٍ ، وهو قليل .
وقبل البيت فى وصف روض :

بِعَازِبِ النَّبْتِ يَرْتَاحُ الْفَوَادِلُ رَأْدَ النَّهَارِ لِأَضْوَاتِهِ مِنَ الثُّغْرِ
وبعد البيتِ الواقع فى السيرة :

وَالْأَزْرَقُ الْأَخْضَرَ السَّرْبَالَ مُنْتَصِبٌ قَيْدَ الْعَصَافِقِ ذِيَالٍ مِنَ الزَّهَرِ
يعنى بالأزرق : ذُبَابَ الرُّوض ، وكذلك الثُّغْرُ (١) . وقوله فى البيت
الآخر : حَوْلُ الْوَصَائِلِ : جمع حَائِلٍ ، ويقال فى جمعها أيضا : حَوْلَلٌ ، ومثله :
عَائِطٌ وَعُوطِطٌ على غير قياس . والثَّرِيفُ (٢) اسم موضع .

نَسَبُ خَزَاعَةٍ :

وقوله فى نَسَبِ خَزَاعَةٍ : تقول خَزَاعَةٌ : نحن بنو عَمْرُو بن عامر إلى

(١) نبت عازب : لم يرع قط ، ولا وطىء ، والرأد : رونق الضحى .
أو بعد انبساط الشمس ، وارتفاع النهار ، والنغر : فراخ العصافير ، وجمعها : نغران
وهو البلبل عند أهل المدينة ، وقال الجوهري : هى طير كالعصافير حمر المناقير
وتُغْفَرَة مفرد للثُّغْرِ ، والسبيل يقصد النُّعْشَرَة لا النُّعْشَر ، والذباب : النحل
(٢) العائط : الناقة أو المرأة لم تحمل من غير عقر ، والشريف : ماء لبنى نيمر ،
وقيل : واد بنجد وحصن من حصون زبيد باليمن .

آخر النسب ، وقد تقدم أن عمرأ يقال له : مُزَيَّيَاة . وأما عامر فهو : ماه السماء ، سمي بذلك لجوده وقيامه عندهم مقام الفَيْث . وحارثه : بن امرئ القيس ابن ثعلبة وهو الفطريف^(١) .

بطي مر :

وقول عون : فلما هبطنا بطنَ مرّ . يريد : مرّ الظهران ، وسمى : مرّا لأن في عرق من الوادي من غير لون الأرض شبه الممّ المدودة ، وبعدها را خُلقت كذلك ، ويذكر عن كثير أنه قال : سُميت : مرّا لمرارتها ، ولا أدري ما صحة هذا .

فلما هبطنا بطن مرّ البيتين وبعدهما :

وَأَنْصَارُنَا جَنْدُ النَّبِيِّ الْمَاهِرِ	خَزَاعَتُنَا أَهْلُ اجْتِهَادٍ وَهَجْرَةٍ
بَلَا وَهَنٍ مِنَّا وَغَيْرَ تَشَاوُرٍ	وَسِرْنَا إِلَى أَنْ قَدْ نَزَلْنَا بَيْتَ رَبِّ
بِكُومِ الْمَطَايَا وَالْخَيُْولِ الْجَاهِرِ ^(٢)	وَسَارَتْ لَنَا سَيَّارَةٌ ذَاتُ مَنْظَرٍ
مُلُوكًا بَارِضِ الشَّامِ فَوْقَ الْبَرَابِرِ	يُؤْمِنُونَ أَهْلَ الشَّامِ حِينَ تَمَكَّنُوا
دِمَشْقًا بِمُلْكٍ كَابِرٍ بَعْدَ كَابِرِ	أَوَّلَاكَ بَنُو مَاءِ السَّمَاءِ تَوَارَثُوا

(١) نسبه في نسب قريش ص ١٠ ، أما الفطريف الأكبر : فعامر من بني مبشر . والفطريف : السيد ، ونسب حارثة هو : ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن النبت .

(٢) كوم : جمع كوماة : الناقة العظيمة السنام ، والجاهر : الضخم ، وقيل جمع جمهور : الفرس الكريمة ، والسهيلى يروى : الحلول والكراديس بدلا من الخيول والأكاريس .

الحلول ، جمع : حال ، والكراديس جمع : كُرْدُوس : الخيل .

دمشق :

وقوله : دِمَشْقًا ، سُمِّيت مدينة الشام باسم الرجل الذي هاجر إليها مع إبراهيم ، وهو : دامشق بن النُمُرُودِ بن كِنَعان (١) ، أبوه : الملك الكافر عَدُوٌّ إبراهيم ، وكان ابنه دامشق قد آمن بإبراهيم ، وهاجر معه إلى الشام . كذلك ذكر بعض النُساب ، وذكره البكري في كتاب المعجم . والدِّمَشْقُ في اللغة : الناقة المُسِنَّة - فيما ذكر بعضهم - وكان يقال لِدمشق أيضا : جَيْرُونُ سُميت باسم الذي بناها ، وهو : جَيْرُونُ بن سعد [بن عاد] ، وفيها يقول أبو دَهبل [الجُمَحِي] .

صاح : حَيًّا الإلهُ حَيًّا ودارا عند شرق القنّاة من جَيْرُون (٢)

(١) في المراد : دمشق بن كنعان . وفي القاموس : دِمَشْقُ بن كنعان أو دَامَشَقُ تَيْشُوش . وفي معجم البكري : دِمَاشِق ، وفي المراد أنها سميت بهذا لأنهم دِمَشَقُوا في بنائها ، أي : أسرعوا ، وهي بكسر الدال وفتح الميم أو كسرهما . (٢) جيرون في المراد هي سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف ، حولها مدينة تطيف بها ، وهي بدمشق . وقيل : هي قرية الجبابرة في أرض كنعان ، وقيل : هي لرم ذات العماد . وقيل إن لرم هي دمشق ، وقيل : هي الإسكندرية ، وقيل : لرم هي أمة من الأمم ، وجيرون : فعلون من جير ، أو فيعول ، فتكون من جرن ، وهذا أصوب ، إذ لو كانت فعلون لتغير ما قبل النون في الإعراب . والبيت من قصيدة طويلة في اللسان لأبي دهل ، ومعها قصة أبي دهل ، وكان قد تزوج بالشام دون علم أولاده ، فلما عاد إليهم وجدهم قد تقاسموا ميراثه ، فأراد العودة إلى زوجته الشامية في جيرون ، فبلغه موتها ، فأقام ، وقال هذه القصيدة ، ومنها في وصفها :

بنو كنانة :

وذكر بنى كنانة الأربعة : مالكا وملكان والنضر وعبدمناة . وزاد
الطبري في ولد كنانة : عامراً والحارث والنضير وغنماً وسعداً وعوفاً وجرولاً
والحدال وعزوان . كلهم بنو كنانة (١) .

= وهى زهراء مثل لؤلؤة الغوا ص ميزت من جوهر مكنون
وإذا ما نسبتها لم تجدها في سناء من المكارم دون
والبيت في اللسان :

صاح حيا الإله حيا ودورا عند أصل القناء من جيرون
وأول القصيدة :

طال ليلي ، وبت كالحزون ومسلحتُ الشواء في جنيرون
ويروى صاحب الأغاني أن أبا ذؤيب أحب غاتكة بنت معاوية ، وكانت هى
تتمهده بالبر واللفظ ، ثم انقطعت عن لقائه ، فرض ، وقال هذه القصيدة
ص ١٢٠ مجلد ٧ طبع لبنان ، وانظر معجم البكرى مادة جيرون .
وزدت الجمحي من اللسان .

(١) أولاد كنانة في كتاب نسب قريش هم : النضر وملك « بفتح الميم وسكون
اللام ، وملكان « بالضبط أيضاً ، ومليك « بضم الميم وفتح اللام ، وعزوان
« بفتح الغين وسكون الزاي ، وعمرو وعامر وأمهم : برة بنت مر . وإخوتهم
لأمهم : أسد وأسدة والهون بنو خزيمة . وقد خلف عليها كنانة بعد أبيه ، وذلك
نسكاح كانت تنسكه الجاهلية ، إذا مات الرجل نكح أكبر بنيه زوجته ، إذا لم تكن
أمه ، وورث خيار ماله ، ومن أبناء كنانة : حدال وسعد وعوف وبجربة
وأمهم : هالة بنت سويد بن الغطريف ، وفي الجهره : هم النضر وملك وملكان
وعبدمناة ، وليس في العرب ملك « بإسكان اللام ، غير ملك بن كنانة وسائرهم :
مالك ، وفي نسب قريش أن أم خزيمة هى : سلى بنت أسد بن ربيعة بن نزار ،
وفيه أيضاً أن أم كنانة : هى عوانة بنت قيس بن عيلان ، أما أم الهون وإخوته
فبرة بنت مر بن أد بن طابخة . فأرجو مقايضة هذا بما ورد في السيرة .

قريش :

فصل : وذكر النضر بن كنانة ، وقول من قال إنه : قُرَيْشٌ ، والقول الآخر في أن فِهْرًا هو : قُرَيْشٌ ، وقد قيل : إن فِهْرًا لقبٌ ، واسمه الذي سمي به : قُرَيْشٌ (١) .

(١) وإليك معظم ما قيل حول قريش واشتقاقها من فتح الباري .
قريش : هم ولد النضر ، وبهذا جزم أبو عبيدة كما روى ابن سعد في الطبقات .
وقيل : إن قريشا هم ولد فِهْر بن مالك بن النضر . وهو قول الأكثر وبه جزم مصعب ، وقيل : أول من نسب إلى قريش : قصي بن كلاب ؛ فقد روى ابن سعد أن عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبيرة ، متى سميت قريش قريشا ؟ قال : حين اجتمعت إلى الحرم بعد تفرقها ، فقال : ما سمعت بهذا ، ولكن سمعت أن قصيا كان يقال له : القرشي ، ولم يسم أحده قريشا قبله . وقيل : سميت قريش لتجمعها إلى قصي بعد نفي خزاعة من الحرم ، والتقرش : التجمع ، وقيل : لتلبسهم بالتجارة ، وقيل : لأن الجد الأعلى جاء في ثوب واحد متجمعا فيه ، وقيل من التقرش ، وهو أخذ الشيء أولا فاولا . وقيل إن أول من تسمى قريشا : قريش بن بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة ، وقال المطرزي : سميت قريش بدابة في البحر هي سيدة الدواب البحرية ، وكذلك قريش ، سادة الناس . وقد أخرج البيهقي من طريق ابن عباس أنه قال : قريش تصغير قرش ، وهى دابة في البحر لا تمر بشيء من غث ولا سمين إلا أكلته . وقيل : سمي قريشا ؛ لأنه كان يقرش عن خلة الناس ، وحاجتهم ، ويسدها والنقرش : التفتيش ، وقيل : لمعرفةهم بالطعام ، والنقرش : وقع الاسنة . وقيل التقرش : التنزه عن رذائل الأمور . وقيل : هو من أقرشت الشجرة إذا صدعت العظم ، ولم تهشمه : وقيل : أقرش بكذا إذا سعى فيه ، فوقع له : وقيل غير ذلك فتح الباري ٤١٥ : ٦ . وقد ورد بعض هذا الكلام السابق في كتاب « نسب قريش » ، لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيري عم الزبير بن بكار في ص ١٣ وفيه اختلاف يسير ، ففي نسب قريش « فأما بنو مخلد ، فهم في بني عمرو بن الحارث بن مالك »

وأما يَحْلَدُ بْنُ النَّضْرِ ، فذكر أبو عبد الله الزبير بن بَكَّارٍ في أنساب قريش له ، قال : قال عَمِي : وأما بَنُو يَحْلَدُ بْنُ النَّضْرِ ، فَذُكِرَ [وا] في بني عَمْرٍو ابن الحارث بن ملك بن كنانة ، ومنهم : قريش بن بدر بن يَحْلَدُ بْنُ النَّضْرِ ، وكان دليلَ بني كِنَانَه في تجارتهم ، فكان يقال : قَدِمَتْ عِيرُ قُريشٍ ، فسميت قُريشُ به ، وأبوه : بَدْرُ بْنُ يَحْلَدُ صاحبُ بدرِ الموضع الذي لقي فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قريشاً (١) .

وقال عن غير عمه : قريش بن الحارث بن يَحْلَدُ ، وابنه : بدر الذي سُمِّيَتْ به بدر ، وهو احتقرها . قال : وقد قالوا : اسمُ فِهْرٍ بن مالك : قريش ، ومن لم يلد فِهْرٌ ، فليس مِن قُريشٍ ، وذَكَرَ عن عمه أن فِهْرًا هو : قُريشٌ .

وقال أبو عبد الله : حدثني عَمْرُو بْنُ أَبِي يَكْرَ الْمُؤَمِّلِي عن جدي عبد الله بن مصعب — رحمه الله — أنه سمعه يقول : اسمُ فِهْرٍ بن مالك : قُريشٌ ، وإنما فِهْرٌ لقب (٢) ، وكذلك حدثه المؤمِّلِي عن عُثْمَانَ بن أبي سليمان في اسم فِهْرٍ ابن مالك : أنه قريش ، ومثل ذلك ذكر عن المؤمِّلِي عن أبي عُبَيْدَةَ بن

== بن كنانة ، والنسب لم يذكره ما لكامن بين أبناء كنانة ، ولكن وذكره وهو يتكلم عن بني يَحْلَدُ ، وغيره ذكره . ثم الفعل « فذكر » في الروض لا يناسب السياق بعكس ما في النسب . وفي النسب فسميت قريش بذلك ، بدلا من « فسميت قريش به » .

(١) في ص ١٢ من كتاب نسب قريش ، ومؤلفه هو عم الزبير بن بكار

(٢) نص ما في كتاب مصعب : « اسم فِهْرٍ بن مالك : قريش ، وفي مكان آخر :

« فولد مالك بن النضر فِهْرًا ، وهو قريش ، وأمه : جندلة بنت الحارث » ص ١٢
نسب قريش .

عبد الله في اسم فهر بن مالك : أنه قريش . قال : وحدثني إبراهيم بن الأُمَـنْـدَر ، وقال : حدثنا أبو البَخْتَرِيّ : وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ ، قال : حدثني ابن أخي ابن شهاب عن عمه أن اسم فهر بن مالك الذي أسمته أمه : قريش ، وإنما نَبَزَتْهُ فِهْرًا ، كما يُسمى الصبي : غرارة وشملة ، وأشباه ذلك ، قال : قال : وقد أجمع النَّسَابُ من قريش وغيرهم أن قريشا إنما تفرقت عن فِهْرٍ ، والذي عليه من أدركته من نَسَابِ قريش وغيرهم أن ولدَ فِهْرٍ بن مالك : قُرَيْشٌ ، وأن من جاوز فِهْرٍ ابن مالك بنسبه ، فليس من قريش (١) .

وذكر عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي فيما حدثه أبو الحسن الأثرمُ عنه أن النضر بن كنانة هو : قريش ، وذكر عنه أنه قال في موضع آخر : ولد مالك بن النضر فِهْرًا ، وهو مُجَاعُ قريش ، وقال : قال محمد بن حسن عن نضر بن مُزَاحِم ، عن عمرو بن محمد عن الشَّعْبِي ، قال : النضر بن كنانة (٢) هو قريش ، وإنما سُمِّيَ قريشًا ؛ لأنه كان يُقَرِّشُ عن خَلَّةِ الناس وحاجتهم ، فيسدها بماله ، والتَقَرِّيشُ : هو التفتيش ، وكان بنوه يُقَرِّشُونَ أهلَ الموسم عن الحاجة ، قَبِيزَ فِدُونِهِمْ بما يبلغهم ، فسموا بذلك من فعلهم ، وقَرَّشَهُمْ : قريشًا . وقد قال الحارث بن حِزْلَةَ في بيان القرش :

أيها الناطقُ المقرشُ عنا عند عمرو ، فهل له انفاء (٣)

(١) ويؤكد ابن حزم هذا في الجمهرة بقوله عن فهر : « لا قريش غيرهم ، ولا يكون قرشي إلا منهم ، ولا من ولد فهر أحد إلا قرشي » ، أما ابن حديد في الاشتقاق ، فيؤكد أنه النضر . (٢) في الأصل : النضر وكنانة .

(٣) روايته في اللسان « عند عمرو » ، وهل لذلك بقاء ، وكذلك في المعلقات بشرح الزوزني ، وأيضًا في روايتها : المقرش بدلًا من المقرش ، وبشرح التبريزي : =

وحديثه أبو الحسن الأثرم عن أبي عبيدة مَعْمَر بن المُثَنَّى [التَّيْمِي] ، قال :
 منتهى من وقع عليه اسم قريش : النضر بن كنانة ، فولده : قريشٌ دون سائر بني
 كنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكَةَ ، وهو عامر بن الياس بن مُضَرَّ ، فأما من ولد كنانة
 سوى النَّضْرِ فلا يقال لهم : قريش ، وإنما سمي بنو النضر قُرَيْشًا لتجمعهم ،
 لأن التَّقْرِش هو التجمع . قال : وقال بعضهم : التجار يتقارشون : يتجرون ،
 والدليل على اضطراب هذا القول أن قريشا لم يجتمعوا حتى جمعهم قُصَيُّ بن
 كِلَابٍ ، فلم يجمع إلا ولد فهر بن مالك لاصريّة عند أحد في ذلك ، وبعد هذا
 فنحن أعلم بأمورنا ، وأرعى لآثرنا ، وأحفظ لأسمائنا ، لم نعلم ولم ندع قريشًا ،
 ولم نُهْمَمْ إلا ولد فهر بن مالك .

قال المؤلف : في جميع هذا الكلام من قول الزبير ، وما حكاه عن النساين
 نقلته من كتاب الشيخ أبي بحر — رحمه الله — ثم أُلْفِيَتْهُ في كتاب الزبير
 كما ذكره ، ورأيت لغيره أَنَّ قُرَيْشًا تصغيرُ الْقَرِش ، وهو حوت في البحر يأكل
 حيتان البحر ، سُمِّيَتْ به القبيلة ، أو سمي به أبو القبيلة — والله أعلم — وردَّ
 الزبيرُ على ابن إسحاق في أنها سميت قريشا لتجمعها ، وأنه لا يُعرف قريشٌ
 إلا في بني فهر ردًّا لا يلزم ؛ لأن ابن إسحاق لم يقل : إنهم بنو قُصَيٍّ خاصة ،
 وإنما أراد أنهم سموا بهذا الاسم مذ جمعهم قُصَيٌّ ، وكذا قال المبرد في الْمُقْتَضَب :
 إن هذه التسمية إنما وقعت لِقُصَيٍّ — والله أعلم — غير أنا قدمنا في قول كعب

== وأياها الشامت المبلغ عناء وفي الطبرى ص ٢٦٤ > ٢ : وردت الشطرة الثانية
 هكذا : « عند عمرو فهل لمن انتهاء » .

بن لؤى ما يدل على أنها كانت تسمى قریشا قبل مولد قُصَى وهو قوله : إذا
قُرَيْشٌ تُبَغِّى الْحَقَّ خِذْلَانَا .

وذكر قول رُوَيْبَةَ : قد كان يُغْنِيهِم عن الشُّغُوشِ . وفسره : ضربٌ من
القمح ، وفسر الخُشْلُ : رءوس الخلاخيل . وفي حاشية الشيخ عن أبي الوليد
قال : إنما الخُشْلُ : المَقْلُ^(١) ، والقروش : ما تساقط من حُتَاتِهِ ، وتقتشر منه ،
وأنشد لكثير بن عبد الرحمن : أليس أبى بالصلت أم ليس إخوتى .
البيت وبعده :

رَأَيْتُ ثِيَابَ الْعَصْبِ مُخْتَلِطَ السَّدى بناوبهم والخُضْرَمِىَّ الْمُخَصَّرَا
والعَصْبُ : بُرُودُ اليمين ، لأنها تصبغ بالعَصْبِ ، ولا ينبت العَصْبُ ، ولا
الوَرْسُ إلا باليمين ، وكذلك اللَّبَانُ . قاله أبو حنيفة . يريد : إن قدودنا من
قدودهم ، فسَدَى أثوابنا ، مُخْتَلِطٌ بسدى أثوابهم . والخُضْرَمِىَّ : النعالُ
المُخَصَّرَةُ التى تضيق من جانبيها كأنها ناقصة الخُضْرَيْنِ كما يقال : رجل
مُبَطَّنٌ ، أى : ضامر البطن ، وجاء فى صفة نعل النبي — صلى الله عليه وسلم —
أنها كانت مُعَقَّبَةٌ مُخَصَّرَةٌ مُلَسَّنَةٌ مُحَرَّمَةٌ . والمحترمة التى لها خثرمة ، وهو
كالتجدير فى مقدمها وكانت نعله — عليه السلام — من سِبْتٍ ، ولا يكون
السَّبْتُ إلا من جلد بقر مدبوغ . قاله أبو حنيفة عن الأصمعى وأبى زيد^(٢) .

(١) سمحل الدوم ، وهو يشبه النخل ، وصمغ شجرة يسمى الكور ، وهو
من الادوية .

(٢) معقبة لها عقب ، وملسنة : دقيقة على شكل اللسان ، ومُخَصَّرَةٌ : قطع
خصرها ، حتى صار مستدقن ، خصر النعل ما استدق من قدام الاذنين ، أما =

وذكر قول جرير بن الخطفي :

يُزَفَعْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا مَا أَسْدَفَا .

أَعْنَاقِ جَنَّانٍ وَهَامًا رُجَفَا .

وَعَنْقًا بَاقِيَ الرَّسِيمِ خَيْطَفَا .

والخَيْطَفَةُ : سُرْعَةٌ فِي الْعَدُوِّ ، فَإِذَا وَصَفَتْ بِهِ الْعَنْقُ وَالْجُرْمَى قُلْتُ :
عَنْقٌ خَيْطَفٌ ، وَإِذَا سَمَّيْتُ بِهِ الرَّجُلَ قُلْتُ : خَطَفَى ، وَكَذَلِكَ إِنْ جَعَلْتَهُ

== مخزومة في اللسان : خرثمة النعل بفتح الحاء وكسرها وإسكان الراء وفتح التاء :
رأسها . ولم أر غير ذلك . أما الخرثمة فليس فيها إلا خثارم : الرجل المتطير . وفيه
أيضاً : مُخَثِّمَتُهُ مُعَرَّضَةٌ بِلَا رَأْسٍ . وقيل : عريضة . وهذه الأوصاف وردت
في حديث رواه أبو الشيخ عن يزيد بن أبي زياد ، وفي البخاري وأبي داود والترمذي
وابن ماجة في اللباس ، والنسائي في الزينة أن نعل النبي كان لها قبالة ، بكسر
القاف . . والقبال : هو زمام النعل ، أى السير الذى يعقد فيه الشسع الذى يكون
بين الإصبعين الوسطى ، والتي تليها ، والمراد أنه كان لكل فردة : قبالات ، وروى
البخاري والترمذي في الشمائل عن عيسى بن طهمان : « بفتح الظاء وسكون الهاء »
قال : « أخرج إلينا أنس بن مالك نعلين جرداوين لهما قبالات ، وذكر ثابت البناني
أنهما كانتا نعلي رسول الله . وفي البخاري ومسلم أن ابن عمر سئل عن لبسه النعال
السَّبْتِيَّةَ بكسر السين وسكون التاء وكسر التاء وتشديد الياء مع فتح ، أى :
المذبوغة ، فقال : لى رأيت رسول الله يلبس النعال التى ليس فيها شعر ، ويتوضأ فيها
فأنا أحب أن ألبسها . والسبت كما قال السهيلي : وسميت بذلك لأن شعرها قد سبت
عنها أى : حلق وأزيل ، أو لأنها سبتت بالديباغ ، وقد زدت في قصيدة كثير
بيتاً وضعته بين قوسين ، وهو عن نسب قريش ص ١١ ، والقُدود : جمع قد :
وهو القدر .

اسماً للمشية : فهو مثل : الجَمْزَى والبَشَكِي (١) .

بنو الأدرم :

وقوله : وتيم بن غالب وهم : بنو الأدرم (٢) . والأدرم : المدفون السكعبين من اللحم ، يقال : امرأة درماء وكعب أدرم . قال الراجز :

(١) ناقة جمزى أو بشكى : سريعة خفيفة ، والجَنَمَان : جمع جان : نوع من الحيات إذا مشت رفعت رءوسها .

وفي اللسان أيضاً : « وعنقا بعد السلال خيطفا ، وأن اسم جد جرير عوف ويروى أبو عبيدة في كتابه النقااض بين جرير والفرزدق ما يأتي : « واسم الخَطَفَى : حذيفة بن بدر بن سلة ، وحذيفة : جد جرير ، وإنما سمي الخطفي لقوله :

كلفني قلبي ، وماذا كلفا هوَازِ نَيَّاتِ حَلَّاسِ غَيْرِ يَفا
أقن شهرا بعد ما تصيِّفا حتى إذا ما طرد الشَّهِيْف السَّفا
قرب كشوْلاً ودليلاً مخشفا يرفعن بالليل إذا ما أسدفا
أعناقَ جَنَمَان ، وما مارُجَفا وأعينا بعد السلال ذرففا
وعنقا باقي الرسم خيطفا

ج ١ ص ٣ النقااض لأبي عبيدة معمر بن المثنى ط ١٩٣٥ م وحكى اللسان عن ابن بَرى عن أبي عبيدة قوله : الخطفي جد جرير ، واسمه : حذيفة بن بدر .

(٢) يقول صاحب نسب قریش عن أم مالك بن النضر أنها عكرشة ، وأنها أم مالك ويخلد والصلت ، وعن الصلت بن النضر يقول أيضاً : « من بنى مليح بن خزاعة من يزعم أنه من ولده ، وأستشهد بأبيات كثير السابقة . والفوائج : فرها صاحب نسب قریش بأنها عيون بأستار ، وقيل هي رءوس الأودية .

قامت تَرْيَهُ خَشِيَّةً أَنْ تُضَرَمَا سَاقًا بِخَنْدَاةٍ وَكَغَبًا أُذْرَمَا
وَكَغَلًا مِثْلَ النَّقَا أَوْ أُعْظَمَا (١)

وَالْأُذْرَمُ أَيْضًا : الْمُنْقُوضُ الذَّقْنُ ، وَكَانَ تَيْمٌ بَنُ غَالِبٍ كَذَلِكَ ، فَسَمِيَ :
الْأُذْرَمُ ، قَالَهُ الزَّيْبَرُ . وَبَنُو الْأُذْرَمِ هَؤُلَاءِ هُمْ : أَعْرَابُ مَكَّةَ ، وَهُمْ مِنْ قُرَيْشِ
الظَّوَاهِرِ ، لِأَنَّ قُرَيْشَ الْبَطَاحِ (٢) ، وَكَذَلِكَ بَنُو مُحَارِبٍ مِنْ فَهْرٍ ، وَبَنُو
مَعِيصِ (٣) بَنِ عَامِرٍ .

(١) فِي اللِّسَانِ . قَامَتْ تَرْيَكَ ، وَبَنِي تَصْرَمَ لِلْمَعْلُومِ ، وَسَاقٌ بِخَنْدَاةٍ : عَظِيْمَةٌ
تَامَةٌ ، وَالْكَفَلُ : مَعْرُوفٌ ، وَالنَّقَا : كَثِيبٌ مِنَ الرَّمْلِ . وَالشَّعْرُ أَنْشَدَهُ الْعَجَّاجُ لِأَبِي
هَرِيرَةَ كَمَا وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ . اللِّسَانُ وَدِيَّانُ الْعَجَّاجِ .

(٢) قُرَيْشُ الْبَطَاحِ هُمْ : قَبَائِلُ عَبْدِ مَنَاةَ . بَنُو عَبْدِ الدَّارِ ، وَبَنُو عَبْدِ الْعَزَى
وَبَنُو عَبْدِ بَنِ قَصِيٍّ ، وَبَنُو زَهْرَةَ ، وَبَنُو خَزُومَ ، وَبَنُو تَيْمِ بْنِ مَرَّةَ ، وَبَنُو جَمَحَ وَسَهْمَ ، وَبَنُو
عَدَى ، وَهُمْ لَمَقَّةُ الدَّمِ ، وَبَنُو عَتِيكَ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَى ، وَقُرَيْشُ الظَّوَاهِرِ : النَّازِلُونَ
بِظَهْرِ مَكَّةَ ، وَهُمْ بَنُو مُحَارِبٍ وَالْحَارِثِ بْنِ فَهْرٍ ، وَبَنُو الْأُذْرَمِ بْنِ غَالِبِ بْنِ فَهْرٍ ،
وَبَنُو هَصِيصِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَى . وَالْبَطَاحُ : هُمْ الَّذِينَ يَنْزِلُونَ بَيْنَ أَخَشَبِ مَكَّةَ
وَهَاجِلَا مَكَّةَ أَبُو قَبِيْسٍ وَالْأَحْمَرُ ، وَجَبَلَا مَنَى ، أَكْرَمَهُمَا ، وَالْأَحْلَافُ مِنْ
قُرَيْشِ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ مِنْ قَصِيٍّ وَسَهْمٍ وَجَمَحَ وَعَدَى وَخَزُومَ ، وَالْمَطْيِيُّونَ بَنُو عَبْدِ
مَنَاةَ . وَبَنُو أَسِيرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى ، وَبَنُو زَهْرَةَ ، وَبَنُو تَيْسَمَ وَبَنُو الْحَارِثِ بْنِ فَهْرٍ .
انْظُرْ ص ١٣ نَسَبَ قُرَيْشٍ وَالْمَجْبَرِ ص ١٧ عَنْ الْأُذْرَمِ وَالظَّوَاهِرِ وَالْبَطَاحِ .

(٣) مِنَ الْمَعْصِ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالْعَيْنِ ، وَهُوَ دَاءٌ يَصِيبُ الرَّجْلَ فِي عَصَبِهِ مِنْ كَثَرَةِ
الْمَشْيِ . وَانْظُرْ ص ١٠٦ الْاِشْتِقَاقَ عَنْ الْأُذْرَمِ .

ماوية امرأة لؤى :

وذكر بنى لؤى (١) ، فقال : أم عامر : ماوية بنت كعب بن القين . سميت بالماوية ، وهى : المرأة ، لأنها نسبت إلى الماء لصفائها ، وقلبت همزة الماء واوا ، وكان القياس أن تقلب هاء (٢) فيقال : ماهية ، ولكن شبهوه بما الهمزة فيه منقلبة عن ياء أو واو ، لما كان حكم الماء أن لا تُهمز فى هذا الموضع ، فلما شبهت بحروف المد واللين ، فهمزوها لذلك ، اطرَد فيها ذلك الشبه ، ويحتمل اسم المرأة أن يكون من أويته ، إذا ضَمَمْتَهُ إِلَيْكَ ، يقال : أَوَيْتَ مِثْلَ : ضَمَمْتُ ، وَأَوَيْتُهُ مِثْلَ : آذَيْتُهُ ، ثم يقال فى المفعول من أَوَيْتُهُ على وزن فَعَلْتَ : مَأْوِيَّ والمرأة مأوية ، ثم تُسهِّل الهمزة ، فتكون ألفا ساكنة .

وخالفه ابن هشام فى أم عامر فقال : خَشِيبَةُ بنت شَيْبَانَ بن مُحَارِب بن فهر ، وماوية : أم سائر بنيه غير عامر .

بنات وعائذ وبنو ناعية وزيان وسانة :

وذكر سعد بن لؤى وأَنَّهُم : بُنَانَةُ فى شَيْبَانَ ، عرفوا بِحَاضِنَةٍ لَهُم اسمها : بُنَانَةُ ، وكان بنو ضَبِيعَةَ قد ادعَوْهم ، وهو ضَبِيعَةُ أَضَجَم (٣) بن ربيعة ، لاضْبِيعَةَ (٤)

(١) فى الجمهرة عن كعب وعامر : وهذان الصريحان من ولد لؤى . وفى كعب : البيت والعدد . وماوية وجسر فى نسب قريش : مارية وجسر بن شيع الله .

(٢) لأن الهاء هى أصل الهمزة فى ماء . (٣) فى الأصل : أَضْجَح (٤) فى الاشتقاق : ضَبِيعَةُ بن أسد بن ربيعة ، وفى إحدى نسخ ضَبِيعَةُ هو ابن ربيعة ، وأسد : أخو ضَبِيعَةَ ، وضَبِيعَةُ هو : أَضْجَح ص ٣١٣ . وفى المحرر ص ٢٣٥ =

ابن أقيش بن ثعابة ، فلما كان زمن عمر ، قدموا عليه ، وفيهم سيد لهم يقال له :
أبو الدَّهْمَاء ، فكلَّم أبو الدَّهْمَاءَ عمر أن يُلحِقهم بقريش ، فأنكر عمر ذلك ،
فأخبره عثمان عن أبيه عَفَّان : أنه حدثه بصحة نسبهم إلى قریش ، وسبب
خروجهم عنهم ، فواعدهم أن يأتوه العام القابل ، فیلحِقهم ، فقتل أبو الدَّهْمَاء
عند انصرافه ، وشغلوا بأمره ، حتى مات عمر ، فألحقهم عثمان بقریش ، فلما
كان على نفاهم عن قریش ، وردَّهم إلى شيبان فقال شاعر :

ضَرَبَ التَّجِيبِيُّ الْمُضَالَّ ضَرْبَةً رَدَّتْ بُنَانَةً فِي بَنِي شَيْبَانَ (١)

= لابن حبيب عن الضبيعات : كلهما من ربيعة ضبيعة بن قيس بن ثعلبة أشرف من
ضبيعة أضجم بن ربيعة بن نزار ضبيعة بن عجل بن لجيم .

(١) التجبي نسبة إلى تجيب — بضم تائه وكسر جيمه — وقد تفتح التاء :
بطن من كندة : منهم : كنانة بن بشير التجبي قاتل عثمان ، وهو المقصود بكلمة
التجبي في بيتي الروض . والقصيدة المنسوبة في السيرة إلى سامة بن لؤي نسبها
صاحب الأغانى إلى أخى سامة يرثيه بها ، وهى فى ترجمة على بن الجهم ، وفيه عن
ولد سامة : أن سامة حين مات تزوجت امرأة رجلا من أهل البحرين ، فولدت الحارث
وسعت لتلحقه بقریش ، فصدق كعب أخو سامة أمر الحارث ، ثم عرف بعد
ذلك أمره ، فنفاه عنه فرجع الحارث إلى البحرين ، وهناك تزوج الحارث ، وأعقب
هذا العقب ، أما ابن السكبي فيزعم أن سامة ولد غالبا ، وأن أمه ناجية ، فلما هلك
سامة خلف ابنه الحارث عليها ، ثم هلك ابن سامة ، ولم يعقبها ، وأن قوما من بنى
ناجية بنت جرم بن ربان علاف ادعوا أنهم بنو سامة ، وهم الذين باعهم على بن
أبي طالب إلى مصقلة ، أما الزبير بن بكار فإنه أدخل بنى ناجية فى قریش ، وسماه :
قريشا العازبة ؛ لأنهم عزبوا عن قومهم ، فنسبوا إلى أمهم ناجية بنت جرم بن
ربان ، وهو علاف . ويزعم الأصفهاني أن الزبير إنما أدخلهم فى نسب قریش
حبا فى مخالفة على بن أبي طالب هذا ، وبنو ناجية كانوا قد ارتدوا عن الإسلام ، =

والمائذئ لئها مَتَوَقَّع لما يكن ، وكأنه قد كانا

لخصت هذا الخبر من حديث ذكره البرقي عن ابن الكلبي ، والبُنانة في اللغة : الرَّائحة الطيبة . وقال أبو حنيفة: البُنانة : الروضة المُعشَّبة الحالية ، أى :

== فلما تولى على دعاهم إلى الإسلام فأسلم بعضهم ، وبقى الآخرون على الردة ، فسباهم واسترقهم ، فاشتراهم مصقلة بن هُبيرة ، ويروى ابن أبي الحديد أن مصقلة بعد أن ابتاع سبي بنى ناجية أعتقه ، فلما طالبه بالمال خاس به — أى غدر — وهرب إلى الشام ، كذلك يقول ابن أبي الحديد أنه وجد في جمهرة النسب لابن الكلبي كلاما قد صرح فيه بأن سامة بن لؤى أعقب ، فقال ولد سامة بن لؤى : الحارث ، وأمه هند بنت تيم وغالب بن سامة ، وأمه ناجية بنت جرم بن زبان من قضاة ، فملك غالب بعد أبيه ، وهو ابن ثلثي عشرة سنة ، فولد الحارث ابن سامة لؤيا وعبيدة وربيعة وسعدا ، وأمهم : سلمى بنت تيم بن شيان وأمه : ناجية بنت جرم خلف عليها الحارث بعد أبيه بنكاح ممت ، فهم الذين قتلهم على ص ٣٢٧ ح ١ شرح نهج البلاغة ط ٣ لبنان لعز الدين أبي حامد الشهير بابن أبي الحديد ، واسمه : عبد الحميد بن هبة الله بن محمد . ويروى أبو القاسم الزجاجي عن قصيدة د علفت ساق الخ ، شيئا آخر هو أن سامة نزل على رجل من الأزد ، فهو يته امرأته ، وعرف زوجها ، فوضع السم لسامة في حلاب ناقة ، ففتمزته المرأة ، فهران اللبن ، وخرج يسير ، فبينما هو يسير ، هوت ناقة إلى عرجة ، فانتشلتها ، وفيها أفعى ، فنفحتها ، فرمت بها على ساق سامة ، فنهشتها ، فمات ، فقالت المرأة الأزدية هذه القصيدة تبكيه بها ص ٣٤ أمالي الزجاج لابن القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ط ١٣٢٤ ، وفي أمالي الزجاج تختلف القصيدة عما في السيرة اختلافا يسيرا . مثل : د ماجد ما خرجت من غير ناقة . بدلا من د غالبي خرجت من غير ناقة .

قد حليت بالزهر^(١).

وذكر خزيمة بن لؤي^٢، وأنهم انتسبوا في شديبان، ويعرفون بأهمهم عائذة، قال:
وعائذة من اليمن، وقال غيره: هي بنت الخنس^(٣) بن قحافة من خثعم ولدت
لعبيد بن خزيمه مالكا وحارثا، فهم بنو خزيمه عائذة [قريش]، ومن بني خزيمه
أيضا: بنو حرب بن خزيمه، قتلهم المسودة في قريتهم بالشام، وهم يحسبونهم
بني حرب بن أمية^(٤).

وذكر بنت جرم بن دبان^(٥). وبنت جرم هي: ناجية، واسمها: ليلي، وجرم أبو

(١) في الاشتقاق عن بنانة ص ١٠٧ أنها مشتقة من البنة بفتح الباء وتضعيف
النون المفتوحة، وهي الرائحة الطيبة، أو موضع مرايض الغنم، وأن سعدا هو
الذي كان يطلق عليه بنانة، وهو لقب لامة سوداء حضنت أولاد سعد، وفي
نسب قريش ص ١٣ عن أم بني لؤي أنها مارية بنت كعب بن القين بن جسر،
وكلامه عن سعد عين ما هنا.

(٢) الخنس في اللغة بكسر الخاء: ظمء من أظماء الإبل، وهو أن ترد يوما ثم
ترعى ثلاثا، ثم تطلب الماء يوما، وتود في اليوم الخامس، وكذلك السدس
إلى العشر، وهو آخر الأظماء، والواحد: ظمء بكسر الظاء.

(٣) المسودة هم الذين قاموا مع أبي مسلم الخراساني ضد بني أمية لإقامة دولة
بني العباس — أو دولة فارسية — كما كان يريد أبو مسلم، وكان شعارهم اللون
الأسود، فكانت راياتهم سودا، وكذلك ثيابهم، ويعبر بـوكلمان عما فعل
هؤلاء بأهل الشام، فيقول: د في بلاد الشام كان رجالهم يتصيدون أفراد
هذا البيت، ويبيدونهم كالوحوش الضارية، ولم تسلم من انتقامهم قبور الخلفاء
نفسها، فانتسكوا حرمتها جميعا، ص ٢٠٦ ج ١ تاريخ الشعوب الإسلامية ط لبنان.

(٤) في القاموس عن ربان أنها على وزن كستنان ثم قال: د وليس في العرب
ربان غيره، ومن سواه بالزاي، وفي جمهره ابن حزم: أنه حزم بالحاء المفتوحة =

جُدَّةُ الذي نزل جُدَّةُ من ساحل الحجاز ، فعرفت به ، كما عُرِفَتْ كثيرٌ من البلاد بمن نزلها من الرجال ، وقد تقدم طرف من ذلك ، وسيأتى في الكتاب كثير إن شاء الله تعالى . وربان هو : عِلَافٌ الذي تُنسب إليه الرِّحَالُ العِلَافِيَّةُ .

وذكر سَعْدُ بْنُ ذُبْيَانَ ، وقصته مع عوف بن لؤى وَذُبْيَانَ بن بَغِيضٍ : بكسر الذال وضمها ، والكسر أفصح ، وهم أربعة أحياء من العرب : ذِيان بن بَغِيضٍ في قيس ، وَذِيان بن ثعلبة في بَحِيلَةَ ، وَذِيان في قضاة ، وَذِيان في الأزد . وذكر ابن دريد في كتاب اشتقاق الأسماء له : أَنَّ ذُبْيَانَ فُعْلَانٌ [أو فُعْلَان] من ذَبَى العودُ يَذِبِي [ذَبِيًا إِذَا لَانَ وَاسْتَرْخَى ^(١)] . يقال : ذَبَى العودُ ، وَذَوَى بمعنى واحد .

وذكر حديث سامة بن لؤى حين قدم على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أحد بنيهِ ، فانتسب له إلى سامة ، فقال له عليه السلام : آلساعري بخفض الرائ من الشاعر ، كذا قيده أبو بحر على أبي الوليد بالخفض ، وهو الصحيح ؛ لأنه مردود على ما قبله ، كأنه مقتضب من كلام المخاطب ، وإن كان الاستفهام لا يعمل ما قبله فيما بعده ، ولكن العامل مُتَدَرِّجٌ بعد الألف ، فإذا قال لك القائل : قرأت على زيدٍ مثلاً ، فقلت : آلعالم بالاستفهام ، كأنك قلت له : أعلى العالم ،

= والزاي الساكنة ، بن زيان بالزاي المفتوحة والباء المضعفة ، وسأ كتبها بالأميرين .
(١) في الاشتقاق أنه على فُعْلَان بضم أو كسر الفاء وسكون الباء ، وَذَبَى يَذِبِي : إِذَا لَانَ وَاسْتَرْخَى وَذَبَى العود مثل ذَوَى والزيادة من الاشتقاق ص ٢٧٥ .

ونظير هذا ألف الإنكار إذا قال القائل: مررت بزید، فأنكرت عليه، فقلت أريدني بحفض الدال، وبالنصب إذا قال: رأيت زيدا، قلت: أريدني، وكذلك الرفع. ومن بني سامة هذا: محمد بن عرعة بن اليزيد شيخ البخاري، وبنو سامة ابن لؤي: زعم بعض النساب أنهم أدياء، وأن سامة لم يعقب، وقال الزبير: ولد سامة: غالباً والنبيت والحارث. وأم غالب: ناجية بنت جزم بن زبآن، واسمها: ليلي^(١) سميت: ناجية؛ لأنها عطشت بأرض فلاة، فجعل زوجها يقول لها: انظري إلى الماء، وهو يريها السراب حتى نجت، فسميت: ناجية، وإليها ينسب [بكر بن قيس] أبو الصديق الناجي الذي يروي عن أبي سعيد الخدري، وأبو المتوكل الناجي، وكثيرا ما يخرج عنه الترمذي، وكان بنو سامة بالعراق أعداء لعل — رحمه الله — والذين خالفوا عليا منهم: بنو عبد النبيت، ومنهم: علي بن الجهم الشاعر قيل: إنه كان يلعن أباه لما سماه علياً بغضاً منه في علي — رحمه الله — ذكره المسعودي^(٢).

(١) في الجهرة لابن حزم أن سامة قد ولد الحارث، وأمه: هند بنت تميم الأدرم، وغالباً أيضاً، وأمه ناجية بنت حزم بن زبآن إليها نسب ولد زوجها، فهم بنو ناجية، ولا عقب لغالب، وإنما عقب لأخيه الحارث خلف علي ناجية فنسب ولده إليها، وفي ترجمة علي بن الجهم في الأغاني قصة ناجية.

(٢) في جهرة ابن حزم: «وبنو ناجية الذين قتلهم علي - رضي الله عنه على الردة، وسباهم - من بني أسامة، ومنهم علي بن الجهم، ص ١٢. وانظر ص ١٨ ج ٢ مروج، ففيها ما قاله السهيلي عن ابن الجهم.. وفي نفس الصفحة يقول: «ولست تكاد ترى سامياً إلا منحرفاً عن علي». ويذكر أن الحارث بن راشد الناجي ارتد إلى دين النصرانية ومعه ثلثمائة، كما يذكر أن كثيراً من الناس يقررون أن سامة بن لؤي أعقب، وانظر ص ٤٠. نسب قريش عن ولد سامة.

أما عبد النبيت: فهو ولد الحارث بن سامة بن لؤي

الرسول والمرسل

وقوله : بَلِّغَا عَامِرًا وَكَعْبًا رَسُولًا . يجوز أن يكون رسولاً مفعول :
بَلِّغَا إذا جعلتَ الرسول بمعنى : الرسالة ، كما قال الشاعر :

لقد كَذَبَ الوَاشُونَ مَا بُحِثَ عَنْدهُمْ بِلَيْلَى ، ولا أرسلتهم برسُول

أى : برسالة ، وإنما سَمَّوا الرسالة : رسولاً إذا كانت كتاباً ، أو
ما يقوم مقام الكتاب من شعرٍ منظوم ، كأنهم كانوا يُقيمون الشعر مقامَ
الكتاب ، فتبلغه الرُّكبان : كما تبلغ الكتاب يُعَرَّب عن ضمير الكاتب
كما يُعَرَّب الرسولُ ، وكذلك الشعرُ المُبَلَّغ ، فسمى : رسولاً . وبين الرسول
والمُرْسَل معنى دقيقٌ يُنتفعُ به في فهم قولِ الله عز وجل : ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ
رَسُولًا ﴾ [النساء : ٧٩] فإنه لا يَحْسُنُ في مثل هذا أن يقال : أَرْسَلْنَاكَ مُرْسَلًا ،
ولا نَبَأْنَاكَ تَنْبِيئًا ، كما لا يحسن : ضَرَبْنَاكَ مَضْرُوبًا ، ولكشفِ هذا
المعنى وإيضاحه موضعٌ غير هذا ، واختصار القول فيه : أن ليس كلُّ مُرْسَلٍ
رَسُولًا ، فالرَّيَاحُ مُرْسَلَاتٌ ، والحاصِبُ مُرْسَلٌ ، وكذلك كلُّ عذابٍ أُرْسِلَ
اللهُ ، وإنما الرسولُ اسمٌ للمُبَلَّغ عن المُرْسَل .

ويجوز أن يكون رسولاً حالٌّ من قوله : بَلِّغَا عَامِرًا وَكَعْبًا رَسُولًا ؛ إذ
قد يعبر بالواحد عن الاثنين والجماعة في مثل هذا اللفظ ، تقول : أنتم رَسُولِي ، وهى
رَسُولِي ، تُسَوَّى بين الجماعة والواحد والمذكر والمؤنث . وفى التنزيل : ﴿ فَأَنْتَ نَبِيٌّ
فِرْعَوْنَ فَقُولَا ^(١) : إنا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء : ١٦] فيكون المفعول

على هذا : أنَّ نفسَ إلهما مُشْتاقَةٌ ، ويكون أن على القول الأوَّل بدلا من رسولِ أَى : رِسالة .

وقوله : وَخَرُوسِ الشَّرَى تَرَكْتَ رَذِيًّا . إن خفَضْتَ فَعَنَاه : رَبَّ خَرُوسِ الشَّرَى تَرَكْتَ ، فَتَرَكْتَ فِي مَوْضِعِ الصَّفَةِ إِخْرُوسٍ ، وَإِنْ نَصَبْتَ جَعَلْتَهَا مَفْعُولًا بِتَرَكْتُ ، وَلَمْ يَكُنْ تَرَكْتُ فِي مَوْضِعِ صَفَةٍ ؛ لِأَنَّ الصَّفَةَ لَا تَعْمَلُ فِي الْمَوْصُوفِ ، وَالشَّرَى : فِي مَوْضِعِ خَفَضِ إِخْرُوسٍ عَلَى الْجَازِ كَمَا تَقُولُ : نَامَ لَيْلُكَ . يَرِيدُ : نَاقَةً صَمُوتًا صَبُورًا عَلَى الشَّرَى ، لَا تَضْجَرُ مِنْهُ ، فَسَرَاهَا كَالْأُخْرَسِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْكُمَيْتِ :

كَتُومٌ إِذَا ضَجَّ الْمَطِيُّ ، كَأَنَّمَا تَسْكُرُّمُ عَنْ أَخْلَاقِهِمْ وَتَرْغَبُ وَقَوْلُ الْأَعَشَى :

كُتُومُ الرُّغَاءِ إِذَا هَجَرَتْ وَكَانَتْ بَقِيَّةَ ذَوْدٍ كُتُمٌ (١)

وإنَّما قال : خَرُوسٌ فِي مَعْنَى الْأُخْرَسِ ؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ كُتُومَ ، نَجَاءَ بِهِ عَلَى وَزْنِهِ . قَالَ الْبَرْقِيُّ : وَكَانَتْ مَآوِيَّةُ بِنْتُ كَعْبٍ تُحِبُّ سَامَةَ أَكْثَرَ مِنْ إِخْوَتِهِ ، وَكَانَتْ تَقُولُ ، وَهِيَ تُرَقِّصُهُ صَغِيرًا :

وَإِنْ ظَنَنْتِي بِابْنِي إِنْ كَبِنَ أَنْ يَشْتَرِيَ الْحَمْدَ ، وَيُغْلِي بِالثَمَنِ

(١) ذود: يقال عن ثلاثة أبعرة إلى العشرة أو خمس عشرة أو عشرين وثلاثين، أو ما بين الثنتين والتسع مؤنث، ولا يكون إلا من الإناث، وهو واحد، أو جمع لا واحد له، أو واحد، والجمع: أذواد. وكنتم جمع كتوم: الناقة لاتشول بذنها. وقد دخل بيتا الشعر في قعدة حدثت في مجلس ليزيد بن المهلب، أقرأها ص ١٧٧، سقط اللآلى.

أمر عوف بن لؤى ونقلته

قال ابن إسحاق : وأما عوف بن لؤى فإنه خرج - فيما يزعمون - في ركب من مُقْرِيشٍ ، حتى إذا كان بأرض غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ، أبطىء به ، فانطلق من كان معه من قومه ، فأتاه ثعلبة بن سعد ، وهو أخوه في نسب بني ذبيان - ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . وعوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان - فحبسه وزوجه والتاطه وآخاه ، فشاع نسبه في بني ذبيان . وثعلبة - فيما يزعمون - الذي يقول لعوف حين أبطىء به ، فتركه قومه :

أحبس على ابن لؤى جملك تركك القوم ولا مترك لك

ويهزم الجيش إذا الجيش أرجحن ويروي العيمان من محض اللبن^(١) .
يقال : كبن وأكبن : إذا اشتد .

وذكر قول جرير لبني جشم بن لؤى :
بني جشم لستم إهزان ، فانتموا لأعلى الروابي من لؤى بن غالب
يقال إنهم أعطوا جريرا على هذا الشعر ألف عير ربي ، وكانوا ينتسبون إلى ربيعة ، فما انتسبوا بعد إلا لمقرش .

(٢) أرجحن : مال واهتز ، والشعيمة بفتح العين : شهوة اللبن والعطش وهو عيمان ، وهي عيمي ، وفي نسب مرة بن عوف ، يقول ابن حزم في الجمهرة . .
مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن غطفان بن قيس عيلان ، وفي الاشتقاق : ذبيان بغيض بن غطفان

« مكانة مرة ونسبه وسادات مرة » :

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، أو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين أن عمر بن الخطاب قال : لو كنت مدعياً حياً من العرب ، أو ملحقهم بنا لادعيت بنى مرة بن عوف ، إننا لنعرف فيهم الأشباه مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع ، يعنى : عوف بن لؤى .

قال ابن إسحاق : فهو في نسب غطفان : مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ابن بغيض بن ريث بن غطفان . وهم يقولون إذا ذكر لهم هذا النسب : ما ننكره ، وما ننجده ، وإنه لأحبُّ النسب إلينا .

وقال الحارث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع — قال ابن هشام : أحد بنى مرة بن عوف حين هرب من النعمان بن المنذر ، فلحق بقريش :

فما قومي بشعلبة بن سعد	ولا بفزارة الشعر الرقابا
وقومي — إن سألت — بنو لؤى	بمكة عالموا مضر الضرابا
سفينها باتباع بنى بغيض	وترك الأقربين لنا انسابا
سفاهة مخلف لما تروى	هراق الماء ، واتبع السرابا
فلو طووت — عمرتك — كنت فيهم	وما ألفت أنتجع السحابا
وخش راحة القرشي رخلي	بناجية ولم يطلب ثوابا

قال ابن هشام : هذا ما أنشدني أبو عبيدة منها .

قال ابن إسحاق : فقال [أبو زيد] الحصين بن الحمام [بن ربيعة] المرى ، ثم أحد بنى سهم بن مرة يرد على الحارث بن ظالم ، وينتمى إلى غطفان :

أَلَا لَسْتُمْ مِنَّا ، وَلَسْنَا إِلَيْكُمْ يَرِثُنَا إِلَيْكُمْ مِنْ لُؤَيٍّ بِنِ غَالِبٍ
أَقَمْنَا عَلَى عِزِّ الْحِجَازِ ، وَأَنْتُمْ بِمُعْتَلَجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ

يعنى : قريشا . ثم ندم الحُصَيْنِ عَلَى مَا قَالَ ، وَعَرَفَ مَا قَالَ الْحَارِثُ بِنِ
ظَالِمٍ ، فَانْتَمَى إِلَى قُرَيْشٍ ، وَأَكْذَبَ نَفْسَهُ ، فَقَالَ :

نَدِمْتُ عَلَى قَوْلِ مَضَى كُنْتُ قُلْتُ تَبَيَّنْتُ فِيهِ أَنَّهُ قَوْلُ كَاذِبٍ
فَلَيْتَ لِسَانِي كَانَ نَصْفَيْنِ مِنْهُمَا بِكُمْ ، وَنَصْفٌ عِنْدَ حِزْبِ الْكُؤَاكِبِ
أَبُونَا كِنَانِي بِمَكَّةَ قَبْرُهُ بِمُعْتَلَجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ
لَنَا الرُّبْعُ مِنْ بَيْتِ الْحَرَامِ وَرِائَهُ وَرَبِيعُ الْبِطَاحِ عِنْدَ دَارِ ابْنِ حَاطِبٍ
أَيُّ أَنْ بَنَى لُؤَيٌّ كَانُوا أَرْبَعَةً : كَعْبًا ، وَعَامِرًا ، وَسَامَةَ ، وَعَوْفًا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَنْتَهُمْ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ لِرَجَالٍ مِنْ بَنِي مُرَّةَ : إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَرْجِعُوا إِلَى نَسَبِكُمْ ، فَارْجِعُوا إِلَيْهِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ الْقَوْمُ أَشْرَافًا فِي غَطَفَانَ ، هُمْ سَادَتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ .
مِنْهُمْ : هَرِمُ بْنُ سِنَانٍ ، وَأَبِي حَارِثَةَ ، وَخَارِجَةُ بْنُ سِنَانٍ ، وَأَبِي حَارِثَةَ ، وَالْحَارِثُ
ابْنُ عَوْفٍ ، وَالْحُصَيْنُ بْنُ الْحَمَامِ ، وَهَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ الَّذِي يَقُولُ لَهُ الْقَائِلُ :

أَيُّهَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ
يَوْمَ الْهَبَاءِ وَيَوْمَ الْيَمَمَةِ
تَرَى الْمُلُوكَ عَنْدَهُ مُغْرَبَلَةً
يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ ، وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة هذه الأبيات لعامر الخصفي : خَصَفَة
ابن قيس بن عيلان :

أخيا أباه هاشمُ بنُ حَرَمَلَه
يَوْمَ الهَبَا آتَ وَيَوْمَ التَّيَمَمَلَه
تَرَى الْمُلُوكَ عِنْدَه مُقَرَّبِلَه
يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ ، وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ
وَرُئُوحَه لِلْوَالِدَاتِ مَشْكَلَه

وحدثني أن هاشما قال لعامر : قل في بيتا جيذاً أثبتك عليه ، فقال عامر
البيت الأول ، فلم يعجب هاشما ، ثم قال الثاني ، فلم يعجبه ، ثم قال الثالث ،
فلم يعجبه ، فلما قال الرابع :

يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ ، وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ
أعجبه ، فأثابه عليه

قال ابن هشام : وذلك الذي أراد الكُمَيْتُ بن زَيْد [بن الأَخْنَسِ الأَسَدِي] في قوله :

وَهَاشِمُ مُرَّةَ الْمُفْنِي مَلُوكَا بَلَا ذَنْبٍ إِلَيْهِ وَمُذْنِبِينَا
وهذا البيت في قصيدة له . وقول عامر : يوم الهباءات . عن غير أبي عبيدة
قال ابن إسحاق : قوم لهم صيت وذِكر في غَطَفَانٍ وقيس كلها ، فأقاموا
على نسبهم ، وفيهم كان البَسلُ .

أمر البسل

وَالْبَسْلُ — فيما يزعمون — نَسَبُهُمْ ثمانية أشهر حُرِّمٌ ، لهم من كل سنة من بين العرب قد عرفت ذلك لهم العربُ لا ينكرونها ، ولا يدفعونه ، يسبّرون به إلى أى بلاد العرب شاءوا ، لا يخافون منهم شيئاً . قال زهير بن أبى سلمى ،
يعنى بنى مرة .

قال ابن هشام : زُهَيْرٌ أَحَدُ بَنِي مُزَيْنَةَ بْنِ أَدَّ بْنِ طَابِجَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مَضَرَ ،
ويقال : زُهَيْرٌ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ مِنْ غَطَفَانَ ، ويقال : حَلِيفٌ فِي غَطَفَانَ .

تَأْمَلْ ، فَإِنْ تَقَوَّيَ الْمَرْوَرَةَ مِنْهُمْ وَدَارَاتِهَا لَا تَقُوْ مِنْهُمْ إِذَا نَخَلُ
بِلَادَ بِهَا نَادَمْتُهُمْ وَأَلْفَتُهُمْ فَإِنْ تَقَوَّيَا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ بَسَلٌ

أى : حرامٌ . يقول : ساروا فى حرّمهم .

قال ابن هشام : وهذان البيتان فى قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وقال أعشى بنى قيس بن ثعلبة :

أَجَارَتْكُمْ بَسَلٌ عَلَيْنَا مُحَرَّمٌ وَجَارَتْنا حِلٌّ لَكُمْ وَحَلِيلُهَا

قال ابن هشام : وهذا البيت فى قصيدة له .

« أولاد كعب ومرة وأمهاتهم » :

قال ابن إسحاق : فولد كعب بن لؤى ثلاثة نفر : مرة بن كعب ، وعدي

ابن كعب ، وهصيص بن كعب . وأمههم : وحشية بنت شيبان بن محارب بن

ر .

فهر بن مالك بن النضر .

فولد مُرَّة بن كَعْب ثلاثة نَفَرٍ : كِلَاب بن مُرَّة ، وَتَيْم بن مُرَّة ، وَيَقْظَة ابن مُرَّة .

فَأُمُّ كِلَاب : هِنْد بنت سُرَيْر بن ثَعْلَبَة بن الحارث بن [فَهْر بن] مالِك ابن كِنانة بن خُزَيْمَة . وَأُمُّ يَقْظَة : البارقية ، امرأة من بَارِق ، من الأَسَد من اليمَن . ويقال : هِي أُم تَيْم . ويقال : تَيْم هِنْد بنت سُرَيْر أُم كِلَاب .

« نسب بَارِق »

قال ابن هشام : بَارِق : بَنُو عَدِي بن حارثة بن عَمْرُو بن عامر بن حارثة ابن امرئ القَيْس بن ثَعْلَبَة بن مازن بن الأَسَد بن القَوْث ، وهم في شَنُوءَة . قال السُّكْمَيْت بن زَيْد :

وَأَزْدُ شَنُوءَة اندَرَبُوا عَلَيْنَا يَجُمُّ يَحْسِبُونَ لَهَا قُرُونًا
فَمَا قُلْنَا لِبَارِقَ : قَدْ أَسَاتَمَ وَمَا قُلْنَا لِبَارِقَ : أَعْتَبُونَا
قال : وهذان البيتان في قصيدة له . وإنما سُمِّيَا بَارِقَ ؛ لأنَّهم تَبِعُوا اللَّبْرَقَ .

« ولدا كِلَاب وأُمهما »

قال ابن إسحاق : فولد كِلَاب بن مُرَّة رجلين : قُصَيَّ بن كِلَاب ، وزهرة ابن كِلَاب . وأُمهما : فاطمة بنت سَعْد بن سَيْل أحد الجُدَرَة ، مِنْ جُعْثَمَة الأَزْد ، من اليمَن ، حلفاء في بني الدَّيْل بن بكر بن عَبْد مَنَاة بن كِنانة .

« نسب جُعْثَمَة »

قال ابن هشام : ويقال : جُعْثَمَة الأَسَد ، وجُعْثَمَة الأَزْد ، وهو جُعْثَمَة

ابن يَشْكُر بن مُبَشِّر بن صَعْب بن دُهْمَان بن نَصْر بن زَهْرَان بن الحارث
ابن كَعْب بن عبد الله بن مالك بن نَصْر بن الأسد بن الفَوَث ، ويقال : جُعْثَمَة
ابن يَشْكُر بن مُبَشِّر بن صَعْب بن نَصْر بن زَهْرَان بن الأسد بن الفَوَث .
وإنما سُمُّوا الجُدَرَة ؛ لأن عامر بن عمرو بن جُعْثَمَة تزوّج بنت الحارث
ابن مُضَاض الجُرْهُمى ، وكانت جرهم أصحاب الكعبة . فبنى للكعبة جداراً ،
فسمّى عامر بذلك : الجادر ، فقليل لولده : الجُدَرَة لذلك .

قال ابن إسحاق : ولسعد بن سَيْل يقول الشاعر :

ما نرى فى الناس شخصاً واحداً مَن عَلِمناه كَسَعْدِ بن سَيْلٍ
فارساً أَضْبَطَ ، فيه عُسْرَةٌ وإِذَا ما واقَفَ القِرْنَ نَزَلَ
فارساً يَسْتَدْرِج الحَيْلَ كما اسْتَدْرِج الحُرُّ القَطَامِيَّ الحَجَل
قال ابن هشام : قوله : كما استدرج الحرّ . عن بعض أهل العلم بالشعر .

« عود إلى أولاد كلاب »

قال ابن هشام : ونعم بنت كلاب ، وهى أم سعد وسُعيد ابني سهم بن
عمرو بن هُصَيْن بن كَعْب بن لُؤَيّ ، وأُمها : فاطمة بنت سَعْدِ بن سَيْلٍ .

« أولاد قصي وعبد مناف وأمهاتهم »

قال ابن إسحاق : فولد قُصَيّ بن كِلَاب أربعة نفرٍ وامرأتين : عبد مناف
ابن قُصَيّ ، وعبد الدار بن قُصَيّ ، وعبد العُزَّى بن قُصَيّ ، وعبد بن قُصَيّ ،
وتخَمُر بنت قُصَيّ ، وَبَرّة بنت قُصَيّ . وأمهم : حُبَي بنت حُلَيْل بن حَبِشَة بن
سُلُول بن كَعْب بن عمرو الخزاعى .

قال ابن هشام : ويقال : حُبَشِيَّة بن سَلُول .

قال ابن إسحاق : فولد عبدُ مناف — واسمه : الْمُغِيرَةُ بن قُصَيٍّ — أربعة نفر : هاشم بن عبد مناف ، وعبد شمس بن عبد مناف ، والمطلب بن عبد مناف ، وأُمهم : عاتكة بنت مُرَّة بن هلال بن فالح بن ذَكْوَان بن ثَعْلَبَةَ ابن بُهَثَةَ بن سُلَيْم بن منصور بن عِكرمة ، ونوفل بن عبد مناف ، وأمه : واقدة بنت عمرو المازنية . مازن بن منصور بن عكرمة .

وذكر شعْر الحارث بن ظالم . وقوله (١) : سفاهة مُخْلِيفٍ ، وهو المُسْتَقْي [للماء] ، وفيه لم يذكر :

لَعَمْرُكَ إِنِّي لِأُحِبُّ كَعْبًا وَسَامَةَ إِخْوَتِي حُبِّي الشَّرَابَا

وقوله : وَخَشَّ رَوَاحَةَ الْقُرَشِيِّ رَحْلِي بِنَاجِيَةٍ . أى : بِنَاقَةٍ سريعة يقال : خَشَّ السَّهْمَ بِالرَّيْشِ ، إِذَا رَاشَهُ بِهِ ، فَأَرَادَ : رَاشَنِي وَأَصْلَحَ رَحْلِي بِنَاجِيَةٍ ، وَلَمْ يَطْلُبْ ثَوَابًا بِمَدْحِهِ بِذَلِكَ . وَرَوَاحَةُ هَذَا : هُوَ رَوَاحَةُ بَنِ مُنْقَذِ ابن مَعِيصِ بن عامر كان قد رَبعَ في الجاهلية أى : رَأْسَ ، وَأَخَذَ الْمِرْبَاعَ (٢) .
وقوله : لَوَطُووعَتِ عَمْرُكَ كُنْتُ فِيهِمْ ، وَنَصَبَ عَمْرُكَ عَلَى الظَّرْفِ .

(١) بدأ يشرح قصيدة الحارث بن ظالم .

(١) كان جُشْشَمَ - وهو الحارث بن لؤى - قد دخلوا في نِزَارٍ من عِزَّةٍ ، ثُمَّ مِنْ رِيْبَعَةٍ .

(٢) نسب رَوَاحَةُ في كتاب نسب قريش : رَوَاحَةُ بن مُنْقَذِ - في الروض كانت دالاً - بن عمرو بن معيص الخ ص ٤٣٧ . والمرباع : كانوا في الجاهلية إِذَا غَزَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَغَنِمُوا ، أَخَذَ الرَّيْسُ رِيعَ الْغَنِيمَةِ يَقُولُ شَاعِرُهُمْ :
لَكَ الْمَرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا وَحَكَمَكِ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفَضُولُ
الصَّفَايَا : مَا يَصْطَفِيهِ الرَّيْسُ ، وَالنَّشِيطَةُ : مَا أَصَابَ مِنَ الْغَنِيمَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ إِلَى مَجْتَمَعِ الْحَيِّ ، وَالْفَضُولُ : مَا عَجَزَ أَنْ يَقْسِمَ لِقَلْتِهِ ، وَخَصَّ بِهِ .
(م ٢٧ - الروض الأثف)

وقوله: وما أَلْفَيْتُ أَنْتَجِيعَ السحابا. أى: كانوا يفنوننى بِسَيْبِهِمْ ومعروفهم
عن انتجاع السحاب ، وارتياذ المراعى فى البلاد .

وقول الحصين: بِمُعْتَلِجِ البطحاء: أى حيث تَعْتَلِج السيول، والاعْتِلَاجُ
عملٌ بقوة، قال الشاعر:

لَوْ قُلْتُ لِلسَّيْلِ دَعْ طَرِيقَكَ وَالْ سَّيْلُ كَمَلِ الْمَضَابِ يَعْتَلِجُ

وفى الحديث: إِنَّكُمْ عَاجِلُونَ ، فعالجا عن دينكما^(١)، وفى الحديث: إِنْ الدَّعَاءُ
لِيَلْقَى الْبَلَاءَ نَازِلًا مِنَ السَّمَاءِ ، فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، أى: يتدافعان بقوة .

وقوله: لَنَا الرَّبْعُ بَضْمِ الرَّاءِ، يريد: أَنْ بَنَى لَوْى كَانُوا أَرْبَعَةً: أَحَدُهُمْ: أَبُوهُمْ،
وهو عوف، وبنو لَوْى هم: أَهْلُ الْحَرَمِ، وَلَهُمْ وَرَاثَةُ الْبَيْتِ . وَالْأَخَاشِبُ:
جِبَالُ مَكَّةَ، وَقَدْ يُقَالُ لِكُلِّ جَبَلٍ: أَخَشَبٌ، أَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدٍ:

كَأَنَّ فَوْقَ مَنْكِبَيْهِ أَخَشَبَا

وَذَكَرَ خَارِجَةُ بْنُ سِنَانَ الذِّى تَزَعَمُ قَيْسٌ أَنَّ الْجِنَّ اخْتَطَفَتْهُ لِنَسْتَفْجِلَهُ^(٢)
نَسَاؤُهَا لِبِرَاعَتِهِ وَنَجْدَتِهِ، وَنَجَابَةُ نَسْلِهِ، وَقَدْ قَدِمَتْ بِنْتُهُ عَلَى عُمَرَ، فَقَالَ لَهَا:
مَا كَانَ أَبُوكَ أَعْطَى زُهَيْرًا حِينَ مَدَحَهُ، فَقَالَتْ: أَعْطَاهُ مَالًا وَرَقِيقًا وَأَنَا أَنَا أَفْنَاهُ
الدَّهْرَ، فَقَالَ: لَكِنْ مَا أَعْطَاكُمْ زُهَيْرٌ لَمْ يُفْنِهِ الدَّهْرُ، وَكَانَ خَارِجَةُ بَقِيرًا

(١) العليج: الرجل القوى الضخم، فعالجا: أى مارسا العمل الذى ندينكما
إليه، واعملابه .

(٢) أى لتجعله كل منهن فى مكان الزوج منها، والقول خرافة .

أَمَرَتْ أُمُّهُ عِنْدَ مَوْتِهَا أَنْ يُبْقَرَ بَطْنُهَا عَنْهُ ، ففعلوا فخرج حَيًّا ، فمسي خارجة ،
ويقال للبقيع : خِشْعَةٌ ، قال الحُطَيْيْتُةُ يَعْنِي خَارِجَةُ بَنِ سَنَانِ :

لَقَدْ عَلِمَتْ خَيْلُ ابْنِ خِشْعَةَ أَنَّهَا مَتَى مَا يَكُنْ يَوْمًا جِلَادٌ تُجَالِدُ

وقول عامر : ترى الملوك حوله مُغْرَبَلَةٌ . قيل معناه : مُنْتَفِخَةٌ ، وذكروا
أنه يقال : غرِبَلَ القَتِيلُ إِذَا انْتَفَخَ ، وهذا غير معروف^(١) وإن كان أبو عبيد
قد ذكره في الغريب المصنف ، وأيضاً : فإن الرواية بفتح الباء مُغْرَبَلَةٌ ،
وقال بعضهم : معناه : يتخير الملوك فيقتلهم ، والذي أراه في ذلك أنه يريد
بالغرْبلة اسْتِقْصَاءَهُمْ ، وتنبعهم ، كما قال مَكْحُولُ الدَّمَشَقِيُّ : ودخلت الشام ،
فغَرَبَلْتُهَا غَرَبَلَةً ، حتى لم أَدْعِ عِلْمًا إِلَّا حَوَيْتَهُ ، في كل ذلك أسئل
عن البقل .

وذكر الحديث ، فمعنى هذا : التَّبَعُ والاستِقصاء ، وكأنه من غَرَبَلْتُ
الطعام . إِذَا تَبَعْتَهُ بِالاسْتِخْرَاجِ ، حتى لا تبقى إِلَّا الحُمَالَةُ . وقوله :
يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ^(٢) إنما أعجب هاشما هذا البيت ؛ لأنه

(١) المغرِبَل اسم مفعول - المقتول المنتفخ . وعند الحُشْنِيِّ ص ٣٥ : مغرِبلة :
مقتولة . يقال : غرِبَلَ إِذَا قَتَلَ أَشْرَافَ النَّاسِ وَخِيَارَهُمْ ،

(٢) ورد البيتان في الاشتقاق لابن دريد هكذا :

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلِهِ إِذَ الْمُلُوكُ حَوْلَهُ مُغْرَبَلُهُ
ورحمه للوالدات مشككة يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

وفي نسخة من نسخ الاشتقاق : وقالوا : مغرِبلة ؛ فرعبة مقطعة ، ومغرِبلة
مستأصلة ، ص ٢٩٠ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون

وصفه فيه بالعزيز والامتناع ، وأنه لا يخاف حاكماً يُعَدِّي عليه ، ولا تِرةً من طالب ثأر . وهاشم بن حَرَمَلَة هذا هو : جد مَنظور بن زَبَّان بن يَسَّار^(١) الذي كانت بنته زُجَلَة عند ابنِ الزُّبَيْر ، فهو جد منظور لأمه ، واسمها : قَهْطُم بنت هاشم . كانت قَهْطُم قد حملت بمنظور أربع سنين^(٢) ، وولده بأُضراسه ، فُسِّمَ بمنظورا الطول انتظارهم إياه ، وفي زَبَّان بن سَيَّارٍ والد منظور يقول الحُطَيْيئة :

وفي آلِ زَبَّانِ بنِ سَيَّارٍ فِتْيَةٌ يَرُونَ ثَمَنًا يُجَدُّ سَهْلًا صَعَابُهَا
ولم يَصْرِفْ سَيَّارًا لما سَنَدَكَره بعد — إن شاء الله .

مُزَيْنَة :

وذكر زُهَيْرًا ونسبه إلى مُزَيْنَة ، وهم بنو عُثْمَانَ بنِ عَمْرٍو بنِ الْأُطَمِ
ابن أَدْبَن طابخة^(٣) . قال حَسَّان بن ثابت :

فإنك خيرُ عُثْمَانَ بنِ عَمْرٍو وأَسْنَاهَا إِذَا ذُكِرَ السَّنَاءُ
يمدح رجلا من مُزَيْنَة ، ومُزَيْنَة : أمُّهم ، وهي بنت كَلْب بن وَبَرَة ،

(١) في الاشتقاق : زَبَّان بن سَيَّار لايسار وسيأتي في الروض . وقد تزوج بنات منظور : الحسن بن علي ، ومحمد بن طلحة ، وعبد الله بن الزبير ، والمنذر بن الزبير .
(٢) إن ربنا سبحانه يرشدنا في القرآن إلى أن حمل الإنسان وفصاله ثلاثون شهراً فكيف نصدق هذا؟

(٣) في ترجمة زهير في الأغاني : عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة . وفي الاشتقاق : عمرو بن أد بن طابخة ص ١٨٠ وكذلك في الجهرة لابن حزم : عمرو ابن أد بن طابخة ، ومزينة هي أم ولد عمر .

وأختها: الحَوَابُ بنت كَلْب التي يعرف بها ماء الحَوَاب^(١) المذكور في حديث عائشة: أَيْتُكُنَّ صاحبة الجمل الأذْبِ^(٢) تنبجها كلابُ الحَوَابِ .

البسل :

وذكر البَسْل وهو الحرام ، والبَسْلُ أيضا : الحلال ، فهو من الأضداد ومنه : بُسْلَةُ الراقي ، أى ما يحلُّ له أن يأخذه على الرُّقِيَّة ، وَبَسْلٌ في الدعاء بمعنى : آمين ، قال الراجز [الْمُتَمَلِّسُ] .

لاخاب مِنْ نَفْعِكَ مَنْ رَجَاكَ بَسْلًا ، وعادى الله مَنْ عاداك^(٣)

وكان عمر بن الخطاب يقول في أثر الدعاء : آمين وبَسْلًا ، أى : استجابة.

(١) حَوَاب : يقال : واداحوَاب : واسع . وعرفه الأزهرى بقوله : الحَوَاب : واد في وهدة من الأرض واسع . وحوَاب : ماء أو موضع قريب من البصرة وفي اللسان : أنه منزل بين البصرة ومكة ، وهو الذى نزلته عائشة رضى الله عنها لما جاءت إلى البصرة في وقعة الجمل . وفي التهذيب : الحَوَاب موضع بئر نبجت كلابه أم المؤمنين مقبلها من البصرة ، والحوَاب : بنت كلب بن وبرة . يسكون الباء ويضبطها الاشتقاق بالفتح دائما .

(٢) إنما أريد : الأذْبُ بإدغام الباء - ليوازن به كلمة الحَوَاب ، وهو الجمل الكثير الوبر ، أو الكثير وبر الوجه ، وقد روى أحمد والبخاري هذا الحديث ، ورواياته مضطربة ، وتبدو فيه رائحة شيعية . فلم يروه غير أحمد والبخاري .

(٣) في اللسان : البسل من الأضداد وهو الحرام والحلال ، والواحد والجميع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء . . والإبسال : التحريم . وعن ابن سيدة : قالوا في الدعاء على الإنسان : بَسْلًا وأَسْلًا . وفي التهذيب يقال : بَسْلًا له واليت الذى في الروض للمتلس ، وأنشده ابن جنى برفع كلمة بسل ، وقال : هو بمعنى : آمين .

وقول زهير : فَإِنْ تَقَوَّيَ الْمَرْوَرَةَ مِنْهُمْ . البيت وقع في بعض النسخ
الْمَرْوَرَاتُ بَاءٌ ممدودة ، كأنه جمع مَرَوْرٍ ، وليس في الكلام مثل هذا البناء ،
ولأنما هو الْمَرْوَرَةُ بهاء مما ضوعفت فيه العين واللام ، فهو فَعْلَمَعْلَةٌ مثل
صَمَحَمَحَةٍ ، والألف فيه مُنْقَلِبَةٌ عن واو أَصْلِيَّةٍ ، وهذا قول سيبويه جعله مثل :
شَجْوَجَةٍ ، وأبطل أن يكون من باب عَثَوَثَلٍ ، وقال ابن السراج في قَطَوَطَاءَ :
وهو مثل : مَرْوَرَةٍ ، هو فَعَوَّعَلٌ مثل : عَثَوَثَلٌ ، وقال سيبويه فيه : إنه من
باب صَمَحَمَحَةٍ ، فالواو زائدة على قول ابن السراج ، ووزنه عنده : فَعَوَّعَلَةٌ (١) .

(١) في اللسان في مادة مرو : المروارة : الأرض أو المفازة التي لا شيء
فيها ، وهي فَعَوَّعَلَةٌ بفتح الفاء والعين وسكون الواو وفتح العين واللام ،
والجمع : المَرَوَرِيّ بفتح الميم والراء وإسكان الواو وفتح الراء والمَرَوَرِيَّاتُ
بفتح الميم والراء وإسكان الواو وفتح الراء ، والمرارى بكسر الراء الأخيرة ،
وقال سيبويه هو بمنزلة صَمَحَمَحَ ، وليس بمنزلة عَثَوَثَلٍ ؛ لأن باب الأولى
أكثر من باب عَثَوَثَلٍ . وقال ابن بري : مروارة عند سيبويه فعليلة ، قال في
ما تقلب فيه الواو ياء : وأما المروارة فبمنزلة الشَّجْوَجَةِ ، وهما بمنزلة
صَمَحَمَحَ ، ولا تجعلهما على عَثَوَثَلٍ ؛ لأن فعللأ أكثر ، والصمحمح : الشديد
القوى ، وجمعه : صمامح ، وهي من الثلاثي الملحق بالحناسي أي : بسفر رجل ، أما عَثَوَثَلٍ
فالكثير اللحم الرخو ، وهي من الثلاثي الملحق بالحناسي ، ويرى الفراء - كما ورد في
شرح الشافعية ص ٦٣ - (أن صمحمح على وزن فَعْلَمَعْلٍ بفتح الفاء والعين
وتضعيف اللام . وقال : لو كان فعللأ لكان صرصر وزلزل فففع - ويرد عليه
الشارح بقوله : وليس ما قال بشيء ، لأننا لا نحكم بزيادة التضعيف إلا بعد إكمال
ثلاثة أصول . أما قطوطى - وهو البطيء المشى ، فهي عند سيبويه فعوعل
كغدون ، أما المبرد فجعلها على فَعْلَمَعْلٍ ، وقال : أصله قطوط بفتح القاف
والطاء وإسكان الواو . وحجة سيبويه أنه جاء منه : اقطوطى أي : أبطأ في مشيه =

أعلام وأنساب :

وذكر هُصَيْنُ بن كعب ، وهو : فُعَيْلٌ من الهُصْنِ ، وهو : القَبْضُ بالأصابع . من كتاب العين (١) .

وذكر يَقْظَةُ بن مُرَّةَ بفتح القاف ، وقد وجدته بسكون القاف في أشعارٍ مدح بها خالد بن الوليد ، فمنها قول الشاعر :

وَأَنْتَ لِمَحْزُومٍ بنِ يَقْظَةَ جَنَّةٌ كَلَّا اسْمِيكَ فِيهَا مَاجِدٌ وَابْنُ مَاجِدٍ

وأم محزوم بن يَقْظَةَ جدُّ بنى محزوم : كَلْبَةُ بنت عامر بن لُؤَيٍّ . قاله الزبير (٢) .

وذكر بارق ، وهم : بنو عدى من الأزد ، وقال : سُمُّوا : بارق ؛ لأنهم اتبعوا البرق ، وقد قيل : إنهم نزلوا عند جَبَلٍ يقال له : بارق ، فسُمُّوا به (٣) .

== مثل اغدودن : افعول ، وافعلشعل لم يأت في كلام العرب ، ولو كان فعلعلا كما زعم المبرد ، لكان القياس حذف الواو الأولى . والشجوجى : الطويل الظهر القصير الرجل ، وقيل : المفرط الطول الضخم العظام ، والشجوجى : العمق والائتئى شجوجاة .

(١) والهصن : بفتح الهاء ، أيضاً : الصلب من كل شيء ، وشدة الغمز والوطء للشيء حتى تشدخه .

(٢) في ص ٢٩٩ من نسب قريش ما ذكره السهيلي عن نسب أم محزوم

(٣) في الاشتقاق عن بارق ص ٨٠ ؛ أنه سمي بارقا بجبل نزل به السراة ،

والى هذا ذهب صاحب نسب قريش ص ١٤

وقول الكُمَيْت : بِحُجْمٍ يَحْسَبُونَ لَهَا قُرُونًا . أَى : يُنَاطِحُونَ بِلَا عُدَّةٍ
ولا مُنَّةٍ (١) كالِكِبَاشِ الْجُمِّ التى لا قرون لها ، ويحسبون أن لهم قوَّةً .
والكُمَيْت هذا هو : ابنُ زَيْدِ أَبُو المُسْتَهْلِ من بنى أسد .

وفى أسد : الكُمَيْت بن معروف ، كان قبل هذا ، وفيهم أيضا الكُمَيْتُ
ابن ثعلبة ، وهو أقدم الثلاثة ، وابن معروف هو الذى يقول :

[خُذُوا الْعَقْلَ إِن أَعْطَاكُمْ الْقَوْمُ عَقْلَكُمْ وَكُونُوا كَمَنْ سِيمِ الْهُوَانِ فَأَرْبَعًا]
ولا تُكْثِرُوا فِيهِ الضُّجَاجَ ، فإنه محَا السَّيْفِ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعًا (٢)

(١) القوَّة

(٢) ابن دارَةَ هو : سالم بن مسافع بن يربوع أحد بنى عبد الله بن غطفان ، ودارَةَ :
أمه ، كان هجاء بعض بنى فزارة هجوا شنيعاً ، فأغتا له زُمَيْلُ الفزارى وقال :
أَنَا زُمَيْلٌ قَاتِلُ ابْنِ دَارَةَ وَرَاحِضُ الْمُخَضَّرَةِ عَنِ فَزَارَةَ
ثم جعلت عَقْلُهُ الْبِكَارَةَ

والعقل : الدية : والبِكَارَةُ : جمع بكر من الإبل والشعر : وخُذُوا الْعَقْلَ ، منسوب
للكُمَيْت بن معروف فى البيان والتبيين ، وفى حماسة البحترى ، وشرح الحماسة للتبريزى
ومنسوب إلى الكُمَيْت بن ثعلبة فى خزائن البغدادى والمؤتلف ، وقد أخطأ البكرى
فى السمت ، فنسبه إلى زميل بن أبود ، انظر مجمع الأمثال للبیدانى ص ٢٧٩ ج ٢
ط السنة المحمدية ، ص ٣٨٩ ج ١ البيان والتبيين بتحقيق الأستاذ عبد السلام
هارون ، ص ٦٨٩ السمت للبكرى ، والزيادة فى الشعر من البيان ومجمع الأمثال
وقبل البيتین يلى استحيت من ذكره .

الجدرة :

وذكر الجَدْرَةَ ، وقال : هم بنو عامر بن خُزَيْمَةَ بن جُعْثَمَةَ ، وفي حاشية الشيخ أبي بحر زيادة خزيمه خطأ ، إنما هو : عمرو بن جُعْثَمَةَ ، وذكر غير ابن إسحاق أن السَّيْلَ ذات مرة دخل الكعبة ، وصدع بنيانها ، ففرغت لذلك قريش ، وخافوا أنهدادها إن جاء سيل آخر ، وأن يذهب شرفهم ودينهم ، فبنى عامر لها جداراً ، فَسُمِّيَ : الجادر . وقوله في الجدرة : حُلَفَاءُ بَنِي الدَّيْلِ . المعروف عند أهل النسب : أن الدَّيْلَ في عبد القيس ، وهو الدَّيْلُ بن عمرو بن ودبعة (١) [ابن أفضى بن عبد القيس] ، والدَّيْلُ أيضاً في الأزد ، وهو ابن هَدَّاد بن زيد مناة ، والدَّيْلُ أيضاً في تغلب وهو : ابن زيد بن عمرو بن غنم بن تغلب ، والدَّيْلُ أيضاً في إياد ، وهو ابن أمية بن حذافة بن زهير بن إياد ، وأما الذي في كنانة ، وهم الذين ينسب إليهم أبو الأسود الدُّؤْلِيُّ ، وهو : ظالم بن عمرو ، وهم حلفاء الجَدْرَةِ ، فابن الكلبي ومحمد بن حبيب وغيرهما من أهل النسب يقولون فيه : الدُّئِلُ بضم الدال وهززة مكسورة ، وينسبون إليه دُؤْلِيَّ ، وطائفة من أهل اللغة ، منهم : الكسائي ويونس بن حبيب والأخفش يقولون فيه : الدَّيْلُ بكسر

(١) ابن ودبعة بن لكيز ، بضم اللام وفتح الكاف وإسكان الياء ، ولكيز وأخوه شبن : هما قبيلة عبد القيس بن أفضى بن دُعْمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار ، وفي الإنباء لابن عبد البر مثل ما في السيرة . أما في نسب قريش ففيه عن الجدرة : وهم حلفاء لبني نفاعة بن عدى بن الدئل بضم الدال وكسر الهمزة ابن بكر بن عبد مناة . وفي جهمرة ابن حزم ، الدُّئِلُ بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وضبط دئل مثل ضبط النسب لها

الدال ، وينسبون إليه الدليل ، واختاره أبو عبيدة . قال محمد بن حبيب : ابن الكلبي وغيره من أهل النسب أقعد بهذا ، وإليهم يرجع فيما أشكل من هذا الباب .

قال المؤلف : وأما الدؤل ، فالدؤل بن حنيفة ، واسم حنيفة : أثال بن لجيم ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وهم رهط مسيلة الكذاب ، وفي ربيعة أيضا ، ثم في عمرة : الدؤل بن صباح ، وفي الرباب : الدؤل بن جل بن عدى ابن عبد مناة بن أد ، بن طابخة ، وفي الأُسْدِ : الدؤل بن سعد مناة بن غامد .

والذي تقيده عن ابن إسحاق في الدليل بن بكر بكسر الدال والياء الساكنة وقد وافقه على ذلك من النَّسَاب : العدوي ، وابن سالم الجُمَحِيّ ، ومن تقدم ذكره من أهل اللغة (١) ، والدَّال على وزن فَعْل من : دَال يَدَالُ إذا مشى بعجلة ، وأما

(١) إليك ما ورد في اللسان وغيره عن الدتل والدليل ، والدَّال بالضم بطن أمهما : أم خارجة البجلية التي يضرب بها المثل في سرعة النكاح ، وجمهرة ص ١٧٠ ، وجمع الأمثال ، وفي الاشتقاق : وفي العرب : الدليل بكسر الدال . والدؤل بضم الدال وإسكان الواو ، والدتل بضم الدال ثم همزة مكسورة . وفي اللسان : الدتل بضم الدال وهمزة مكسورة : دوية شبيهة بآبن عرس . وفيه البيت : جاءوا بجيش لوقيس معرسة منسوباً إلى كعب بن مالك ولا يوجد اسم على وزن فعل بضم فكسر سوى الدتل ورثم قال الجوهري نقلنا عن الأخفش وهو قول ثعلب أيضا : وإلى المسمى بهذا نسب أبو الاسود الدؤلي بضم الدال وفتح الهمزة إلا أنهم فتحوا الهمزة على مذهبه في النسبة استثقالا لتوالي الكسرتين مع ياء النسب ، كما ينسب إلى نمر : نمرى بفتح النون والميم وربما قالوا : الدؤل بقلب الهمزة واوا ، لأن الهمزة إذا فتحت ، وكانت قبلها ضمة

الدليل بغير همز ، فكأنه سمي بالفعل من دليل عليهم من الدولة على وزن

== فإنها تخفف لقلبها واوا محضة ، كما قالوا في جُؤن : جُؤن ، وفي مُؤن مُؤن . وقال ابن الكلبي : هو أبو الأسود الدَّيْلِي ، فقلبت الهمزة ياء حين انكسرت فإذا انقلبت ياء كسرت الدال لتسلم الياء ، كما تقول : قيل ويبيع . واسمه : ظالم بن عمرو بن سليمان بن عمرو بن حُلَاس بكسر الحاء بن نفاعة بضم النون بن عدي بن الدَّثِيل ابن بكر بن كنانة ، قال الاصمعي : وأخبرني عيسى بن عمر قال : الدَّيْلِي بن بكر الكناني إنما هو : الدَّثِيل ، فترك أهل الحجاز همزه . وعند السيرافي أن أهل البصرة يقولون الدُّؤْلِي ، وهو من الدَّثِيل بن بكر بن كنانة . ويقول ابن حبيب : الدَّثِيل بن كنانة ، ويقول أيضاً : الدَّثِيل بن مُسْلِم بن غالب بن مليح بن الهون ابن خزيمه بن مدركة . وعن يونس أنهم ثلاثة : الدُّؤْل من بني حنيفة : بسكون الواو ، والدليل من قيس ساكنة الياء ، والدَّثِيل في كنانة رهط أبي الأسود . وجماعة من النحويين منهم السكاسي يقولون : الدَّيْلِي بكسر الدال وما بعدها ، وعن محمد بن حبيب : الدَّثِيل في كنانة بضم الدال وكسر الهمزة ، وكذلك في الهون بن خزيمه والدليل في الأزدي بكسر الدال وإسكان الياء . والدليل بن هداد بن زيد مناة وفي عبد القيس كذلك : الدليل بن عمرو بن وداعة ، وفي تغلب كذلك الدليل بن زيد بن غنم بن تغلب ، وفي ربيعة بن نزار : الدُّؤْل بن حنيفة ، وفي عذرة : الدُّؤْل بن سعد ابن مناة بن عامر مثله ، وفي ثعلبة : الدُّؤْل بن ثعلبة بن سعد صَبَّة . وفي الرُّبَاب : الدُّؤْل بن جل بن عدي بن عبد مناة . وعن ابن سيده : والدَّثِيل حي من كنانة وقيل في بني عبد القيس . والنسب إليه دُؤْلِيٌّ ودِثْلِيٌّ وهذه نادرة فما في الكلام فعلى بضم الفاء وكسر العين . وابن السكيت يقول : الدُّؤْل مفتوح الواو مهموز منسوب إلى الدَّثِيل من كنانة ، والدُّؤْل في حنيفة ينسب إليهم الدُّؤْلِي ، والدليل في عبد القيس ينسب إليهم الدَّيْلِي . وما نسبته اللسان إلى ابن الكلبي عين مانسبه السهلي . وفي القاموس عن نسب أبي الأسود نقلا عن شرح اللمع للأصبهاني إنما هو دِثْلِي بكسر الدال وفتح الهمزة : نسبة إلى دِثْل كعنب .

ما لم يسم فاعله . وقد قيل : إن الدُّئِلَ بن بكر سمي بالدُّئِلَ ، وهى دُوَيْبَة صغيرة ،
وأشدوا الكعب بن مالك [الأَنْصَارِيَّ] :

جاءوا بجيش لو قيس مُعرِسُهُ ما كان إلا كَمُعرَس الدُّئِل (١)

وأشد في سعد بن سَيْل ، واسم سَيْل : خير بن حَمَّالَة ، قاله الطبرى ،
والسَّيْل (٢) هو : السنبِل ، وهو أول من حَلَّى السيوف بالذهب والفضة .

(١) فى الاشتقاق ورد فى البيت : معظمه ، كمفحص ، بدلا من : معرسه
كمعرس . والمعرس هو مكان القوم ينزلون فيه بالليل وبعده :
عار من النسل والثَّراء ومن أبطال أهل البطحاء والأسل
والشعر فى جيش أبى سفيان الذين وردوا المدينة فى غزوة السويق ، وأحرقوا
النخيل ثم انصرفوا ، والاشهر فى معرس : معرس بتضعيف الراء المفتوحة ،
وهو فى البيت يصف الجيش بالقلّة والحقارة . يعنى لو قدر مكانهم عند تعريسه
كان كمكان هذه الدابة عند تعريسه ، وذكر صاحب الاغانى أن أبى سفيان ،
وهو يتجهز من مكة المكرمة خارجا إلى المدينة المنورة قال أبيتا من
الشعر يحرض فيها قريشا :

كبروا على يثرب وجمعهم فإن ما جمعوا لكم نفل
إن يك يوم القليب كان لهم فإن ما بعدهم لكم دَوْلُ
آليت لا أقرب النساء ، ولا يَمَسُّ رأسى وجلدى الغُسلُ
حتى تبيروا قبائل الأوس والـ بخزرج إن الفؤاد مشتعل
فأجابه كعب :

يا لهف أم المستمحين على جيش بن حرب بالحرّة الفشل
ثم ذكر البيتين السابقين انظر ص ١٣ وما بعدها ج ٤ شرح الشافىة للرضى .

(٢) هى فى جميع ما اطلمت عليه من كتب الانساب : سيل . وليس من معاني
السيل : السنبِل ، وإنما الذى يعنى السنبِل هو السبل بالياء لا بالياء

قال ابن هشام : فهذا النسب خالفهم عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة .

قال ابن هشام : وأبو عمرو ، وثُمَاضِر ، وقِلَابَة ، وحَيَّة ، ورَيْطَة ، وأم الأَخْثَم [واسمها : هالة] ، وأم سفيان : بنو عبد مناف .

فَأُمُّ أَبِي عمرو : رَيْطَة ، امرأة من ثقيف ، وأم سائر النساء : عاتكة بنت مُرَّة ابن هلال [بن قَالَج بن ذَكْوَان بن ثَعْلَبَة بن بُهْثَة بن سُلَيْم بن منصور] ، أم هاشم بن عبد مناف ، وأُمُّهَا صَفِيَّة بنت حَوْزَة بن عمرو بن سُلُول [واسمها : مُرَّة] بن صَعَصَعَة بن مُعاوية بن بَكْر بن هَوَازن ، وأم صَفِيَّة : بنت عائذ الله ابن سَعْد العَشِيرَة بن مَذْحِج .

أولاد هاشم وأمهاتهم :

قال ابن هشام : فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر ، وَخَسَّ نِسوة : عبد المطلب بن هاشم ، وأسد بن هاشم ، وأبا صَيْفِيَّ بن هاشم ، ونَضْلَة بن هاشم ، والشَّفاء ، وخالدة ، وضعيفة ، ورُقِيَّة ، وحَيَّة . فَأُمُّ عبد المطلب ورقية : سَلْمَى بنت عمرو بن زيد بن لَبِيد بن خِدَاش بن عامر بن غَنَم بن عدِيَّ بن النجار . واسم النجار : نَيْم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر .

فارساً أَضْبَطَ ، فيه عُسْرة .

الأضبط : الذى يعمل بكلكلتي يديه ، وهو من صفة الأسد أيضاً ، قال الجُمَيْح : [مُنْقَذِ بن الطَّمَّاح الأَسَدِي] :

ضَبْطَاءُ تَسْكُنُ غَيْلاً غير مقروب

وأُمها : عُمَيْرَةُ بنت صَخْر [بن حبيب] بن الحارث بن ثعلبة بن مازن
ابن النَجَّار . وأمُّ عُمَيْرَة : سلمى بنت عبد الأشهل النَجَّارية . وأمُّ أسد : قَيْلَة
بنت عامر بن مالك الخزاعي . وأمُّ أبي صَيْفَى وَحْيَة : هند بنت عمرو بن ثعلبة
الخَزْرَجِيَّة . وأمُّ نَضْلَة والسَّفاء : امرأة من قضاة . وأمُّ خالدة وضعيفة : وافدة
بنت أبي عدى المازنِيَّة .

أولاد عبد المطلب بن هاشم

قال ابن هشام : فولد عبد المطلب بن هاشم عشرة نفر ، وست نِسوة :
العباس وحمة ، وعبد الله ، وأبا طالب — واسمه : عبد مناف — والزُّبير ،
والحارث ، وجَحْلًا ، والمقوم ، وضَرَّارًا ، وأبا لهب — واسمه عبد العزَّى —
وصَفِيَّة ، وأمُّ حَكِيم البيضاء ، وعاتكة ، وأميمة ، وأروى ، وبرّة .

فأمُّ العباس وضَرَّار : نُتَيْلَة بنت جَناب بن كليب بن مالك بن عمرو
ابن عامر بن زَيْد مناة بن عامر — وهو الضَّحَّيَّان — بن سعد بن الخَزْرَج بن
تَيْم اللات بن النَّمِر بن قاسط بن هَنْب بن أَفْصَى بن جَدِيلَة بن أسد بن رَبِيعَة
بن نزار .

ويقال : أَفْصَى بن دُعْمَى بن جَدِيلَة .

وأمُّ حمزة والمقوم وجَحْل — وكان يلقَّب بالفَيْدِاق لكثرة خيره ، وسعة
ماله — وصَفِيَّة : هالة بنت أَهْيَب بن عبد مناف بن زُهْرَة بن كلاب بن مُرَّة
ابن كَعْب بن لُؤَيّ .

وقوله : فيه عُسرة من هذا المعنى أيضا ، والاسم منه : أعسر .

وأم عبد الله ، وأبي طالب ، والزبير ، وجميع النساء غير صفية : فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .

وأما : صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .

وأم صخرة : تخمر بنت عبد بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .

وأم الحارث بن عبد المطلب : سمراء [أو صفية] بنت جندب بن جحير ابن رثاب بن حبيب بن سودة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة .

وأم أبي لهب : لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حنشة بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي .

وذكر خليل بن حنشة ، والحنشية : نملة كبيرة سوداء ، وأن قصيات زوج ابنته حنثي ، فولدت له عبد مناف وإخوته ، وقال غيره : بل أم عبد مناف : عاتكة بنت هلال بن باج [أو فالج] ^(١) بن ذكوان ، وأم هاشم : عاتكة بنت مرة ، فالأولى : عمة الثانية ، وأم وهب جد النبي — عليه السلام — لأمه : عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال ، فهن عواتك . ولدن النبي

(١) وفي نسب قريش ص ١٤ حمالة ه في بعض الكتب باج وفي بعضها فالج .

عليه السلام ، ولذلك قال : أنا ابن العوانك من سُليم^(١) ، وقد قيل في تأويل هذا الحديث : إن ثلاثَ نِسوةٍ من سُليم أرضعنه ، كلهن تُسمّى : عاتكة ، والأول أصح . وأم عاتكة بنت مرة : ماوية^(٢) بنت حوزة بن عمرو بن مُرة أخى عاصم بن صَعَصعة ، وهم بنو سلول ، وأم ماوية : أم أناس المَذْحِجِيَّة .

وقال في أمهات بنى عبد مناف : وأما صَقِيَّةُ فأمها : بنت عبد الله بن سعد العشيرة بن مَذْحِج ، وهو وهمٌ ، لأن سعد العشيرة بن مَذْحِج هو أبو القبائل المنسوبة إلى مَذْحِج إلا أقلها ، فيستحيل أن يكون في عصر هاشم من هو ابنٌ له لِصُلْبِهِ ، ولكن هكذا رواه البرقي عن ابن هشام — كما قلنا — ورواه غيره : بنت عبد الله من سعد العشيرة ، وهي رواية الغساني ، وقد قيل فيه : عائدُ الله ، وهو أقرب إلى الصواب . ولسعد العشيرة ابنٌ لِصُلْبِهِ ، واسمه : عيذ الله ،

(١) سعيد بن منصور في سننه . والطبراني في الكبير عن سبابة بن عاصم . ملحوظة : في النسب وجمهرة ابن حزم عن عبد شمس وهاشم ولدى عبد مناف أنهما توأم ، وأن هاشما اسمه : عمرو ، وفي حذف نسب قريش للسدوسي . وفي الجمهرة عن أم نوفل أنها وافدة من بنى مازن بن صعصعة الشلمية خلف عليها هاشم ابن عبد مناف بعد أبيه ، وكانت العرب تسمى هذا النكاح نكاح المقت ص ١٢ جمهرة ، في ص ٣ حذف نسب قريش . وأم الإختم بنت عبد مناف المذكورة في السيرة اسمها : هالة .

(٢) في نسب قريش « ماوية بنت حوزة بن عمرو بن سلول واسمه : مرة ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن .

وهي قبيلة من قبائل جَنْبٍ من مَذْحِجٍ^(١)، وقد ذكرت بطون جَنْبٍ، وأسماء ولدِ سعد العشيرة، أو أكثرهم في هذا الكتاب، ولم سميت تلك القبائل بِجَنْبٍ، وأحسب الوهم في رواية البرقي إنما جاء من اشتراك الاسم؛ لأن أم صفية المذكورة بنت عبيد الله^(٢)، ولكن ليس بعبيد الله الذي هو ابن سعد العشيرة لصلبه، ولكنه من سعد العشيرة.

وذكر عبد شمس بن عبد مناف، وكان تلوا لهاشم، ويقال: كانا توأمين، فولد هاشم، ورجله في جبهة شمس ملتصقة، فلم يقدر على نزاعها إلا بدم، فكانوا يقولون: سيكون بين ولد هاشم وولد هاشم، فكان تلك الدماء ما وقع بين بني هاشم، وبين بني أمية بن عبد شمس. وأما سلى أم عبد المطلب، فقد ذكر

(١) مذحج هو مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. ومن جمهرة ابن حزم، ومذحج: أكمة ولدت عليها أمهم، فسموا مذحجا، وليس لسعد العشيرة ولد اسمه: عبيد الله. الجمهرة ص ٣٨٣.

(٢) اسمه: عائذ الله. أما جنب في الجمهرة ص ٣٨٨ لابن حزم، فاسم يطلق على ستة إخوة هم: أولاد يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب الخ، وقد تحالف هؤلاء الستة على ولد أخيم صداة، وبضم الصاد، ومنهم كان معاوية بن عمر بن معاوية بن الحارث بن مُنَبِّه بن يزيد بن حرب بن علة الذي تزوج بنت مُهَلْسُول بن ربيعة التغلبي بنجران، ومهرها أكمأ فقال في ذلك شعراً:

أنكحها فقد هـا الأراقم في جنب وكانت الحباء من آدم
لو بآباتين جاء يخطبها مُضَرَّج ما أنشف خاطب بدم

والبيتان في الأغاني ج ٥ ص ٥٠ طبع دار الكتب والشعر والشعراء لابن قتيبة ج ١ ص ٢٥٨ وغيرهما. ويقول ابن حزم في الجمهرة أن سائر جنب ويام من همدان وبني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك، وهو مذحج، هم أنصار الكافر الصلحي لعنه الله القائم بنو أحي زبيد بدعوة بني عبيد.
(٢٨ م — الروض الأنف)

نسبها ، وأمها : عُمَيْرَةُ بنت ضَخْر (١) المازنية ، وابنها : عمرو بن أُحَيَّةَ بن الجَلَّاح ، وأخوه : معبد ولدتهما لِأُحَيَّةَ (٢) بعد هاشم ، وكان عمرو من أَجَلِ الناس وأنطقهم بحكمة ، وقال رجل من بني هاشم للمنصور : أَرَأَيْتَ إِنْ اتَّسَعْنَا فِي الْبَنِينَ ، وَضِقْنَا فِي الْبَنَاتِ فإِلَى مَنْ تَدْفَعُنَا ، يَعْنِي : فِي الْمَصَاهِرَةِ ، فَأَنْشُدْ :

عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعدُ لأمٍّ ولأبٍ

وذكر الدَّارَقُطْنِيُّ : أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ حَبْشِ السَّلَمِيِّ ، كَانَ أَخَا هَاشِمٍ وَعَبْدَ شَمْسٍ وَالْمَطْلَبَ لِأُمِّهِمْ ، وَأَنَّهُ رَأَى هَاشِمًا لِهَذِهِ الْأُخُوَّةِ ، وَهَذَا يَقْوَى أَنَّ أُمَّهُمْ عَاتِكَةُ السَّلَمِيَّةِ .

فصل : وذكر ابن إسحاق أَنَّ أُمَّ حَيَّةَ بنت هَاشِمٍ ، وَأُمُّ أَبِي صَيْفِيٍّ : هُنْدُ بنت [عمرو ابن] (٣) ثعلبة [بن الْخَزَرَجِ] ، والمعروف عند أهل النسب أَنَّ أُمَّ حَيَّةَ : [أُمُّ عَدِيٍّ] : جَحْلُ بنت حُبَيْبِ بن الْحَارِثِ بن مَالِكِ بن حُطَيْطٍ (٤) النقفية ، وَحَيَّةُ بنت هَاشِمٍ

(١) فِي نَسَبِ قُرَيْشٍ هُوَ ضَحْرُ بن حَبِيبِ بن الْحَارِثِ بن ثَعْلَبَةَ بن مَازِنِ ابن النَجَارِ .

(٢) كَذَلِكَ وَلَدَتْ مَعَهَا أَيْيَسَةَ .

(٣) فِي كِتَابِ نَسَبِ قُرَيْشٍ هَكَذَا ، وَأَنَّهَا أُمُّ أَبِي صَيْفِيٍّ .

(٤) ابْنُ جَشْمٍ بن قَسِيٍّ وَهُوَ ثَقِيفُ بن مَنِبْهٍ بن بَكْرِ بن هَوَازِنَ الْجَهْرَةِ ، لِابْنِ حَزْمٍ وَنَسَبِ قُرَيْشٍ ، هَذَا ، وَأُمُّ أَسَدٍ كَانَ يُقَالُ لَهَا الْجَزُورُ لِعَظَمِهَا ، وَأُمُّ نَضْلَةَ هِيَ - كَمَا فِي نَسَبِ قُرَيْشٍ - أُمِيمَةُ بنت أَدِ بن عَلِيٍّ من بَنِي سَلَامَانَ بن سَعْدٍ ، وَكَانَتْ أُمُّ خَالِدَةَ تَسْمَى : قُبَّةَ الدِّبَاجِ ، وَكَانَتْ أُمُّ حَكِيمِ الْبَيْضَاءِ تَلْقَبُ بِالْحِصَانِ بِفَتْحِ الْحَاءِ ، وَهِيَ تَوَأمَةُ أَبِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « نَسَبِ قُرَيْشٍ ص ١٧ »

تحت الأجم بن دندنة [بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو] الخزاعي ولدت له : أسيدا ، وفاطمة بنت الأجم التي تقول :

يا عَيْنُ بَكِيٍّ عند كل صَبَاحٍ جُودِي بأربعة على الجُرَّاحِ
قد كُنْتُ لِي جِبالاً أَلُوذُ بظله فتركتني أَضْحَى بِأَجْرَدٍ ضاح
قد كُنْتُ ذاتَ حَمِيَّةٍ ما عِشْتُ لِي أُمُشِي البرَّازَ ، وكُنْتُ أَنْتَ جِناحِي
فالْيَوْمَ أَخْضَعُ لِلذَّائِلِ ، وَأَتَقِي مِنْهُ ، وَأُدْفَعُ ظالِمِي بِالرَّاحِ
وَأَغْضُ مِنْ بَصَرِي ، وَأَعْلَمُ أَنَّهُ قد بَانَ حَدٌّ فوارِسي وِرِمَاحِي
وَإِذا دَعَتْ قُفْرِيَّةٌ شَجَنًا لَهَا يَوْمًا على فَنَنِ دَعْوَتُ صَبَاحِي (١)

وقع هذا الشعر لما في الحماسة وغيرها .

وذكر أم العباس ، وهي ، نَتِيلَةُ (٢) بنت جناب بن كليب ، وهي من بني

(١) البيت الثاني فقط هو الذي في الروض ، وبقية الأبيات زدتها لروعتها من ديوان الحماسة لأبي تمام . وفي نسب قريش أن حية بنت هاشم كانت عند هاشم ابن الأجم بن دندنة . وفي الاشتقاق لابن دريد عن الأجم : وأحسب أن أمه خالدة بنت هاشم بن عبد مناف ، ص ٤٧٥ (٢) في الأصل بتقديم التاء على النون في كل ما سيقول عن نتيلة ، وهي في جمهرة ابن حزم ونسب قريش : نَتِيلَةُ . وفي نسبها خلاف ؛ ففي نسب قريش وجمهرة ابن حزم : أن عامرا هو ابن النمر ابن قاسط من بني القرية بكسر فكسر مع تضعيف فتضعيف مع فتح . وزاد في الجمهرة : ابن قاسط بن ربيعة بن نزار . وفي المعارف لابن قتيبة : نتيلة بنت كلب بن مالك بن جناب ، وفي نسخ أخرى : نكيلة ، وفي القرى للمحب الطبري : نتيلة وفي السدوسي : نتلة .

عاصر الذى يعرف بالضَّحَّيَّانَ ، وكان من ملوك ربيعة ، وقد ذكرنا فى خبر مُبَجَّع ، أنها أول من كسا البيت الديباجَ ، وذكرنا سبب ذلك ، ونزید هاهنا ما ذكره الماوردى ، قال : أول من كسا البيت الديباجَ : خالد بن جعفر بن كلاب أخذ لَطِيْمَةً من الْبَزِّ ، وأخذ فيها أَمْطاً (١) ، فعلقها على الكعبة ، وأم نُذَيْلَةُ : أم حُجْرٍ ، أو أم كُرْز بنت الأزب من بنى بَكِيل من هَمْدَانَ ، وهى نُذَيْلَةُ بَئَاء منقوطة باثنتين وهى تصغير : نَتْلَةٌ واحدة : النَّتْلُ ، وهم بيض النعام ، وبعضهم يصحفها بئاء مثانة (٢) .

وذكر فى بنى عبد المطلب جَحَلًا بتقديم الجيم على الحاء ، هكذا رواية الكتاب . وقال الدَّارَقُطْنِي : هو جَحَلٌ بتقديم الحاء (٣) . وقال : جَحَلٌ بتقديم الجيم هو : الْحَكَمُ بن جَحَلٍ يَرْوَى عن عَلِيٍّ ، ومن حديثه عنه أنه قال : من فضَّلَنى على أبى بكر جَلَدَنُه حَدَّ الْفَرِيَّةِ . والجَحَلُ : السَّقاء (٤)

(١) ضرب من البسط وثوب صوف يطرح عليه الهودج . واللطيمة : عير تحمل المسك والبز وغيرهما للتجارة ، والبز : الثياب أو متاع البيت من الثياب .
(٢) فى اللسان : النتل بنون مفتوحة وتاء ساكنة : البيضة ، وهى الدومصة . والنتل بفتح النون وإسكان التاء : بيض النعام يذفن فى المفازة بالماء . والنتل بالتحريك مثله . وهذا يثبت خطأ ما كان فى الروض ، إذ جعلها نتل بئاء فنون . وايس فى اللسان مادة نتل . وفى كتاب حذف من نسب قريش للسدوسى هى نَتْلَةٌ بفتح فسكون ففتح ، بنت جناب ، وهى فى السير التى بين أيدينا نَتْلَةٌ .
(٣) فى السيرة التى بين أيدينا : جحل ، وهو كذلك أيضاً فى نسب قريش .
ولكن عند ابن دريد والسدوسى : جحل

(٤) وله أيضاً هذه المعانى : السيد من الرجال ، وولد الضب والزق والعظيم

الجبين والجعل

الضَّخْمُ . والجَحْلُ : الحَرْبَاءُ . وذكر ابن دُرَيْدٍ أن اسم جَحْلٍ : مُضْعَبُ .
وقال غيره : كان اسمه : مُغِيرَةُ (١) ، وجَحْلٌ : لَقَبٌ له . والجَحْلُ : ضَرْبٌ من
الْيَعَاسِيْبِ ، قاله صاحبُ العين . وقال أبو حنيفة : كلُّ شَيْءٍ ضَخْمٌ فهو : جَحْلٌ ،
وجَحْلٌ : هو الْغَيْدَاقُ ، وَالْغَيْدَاقُ : وَلَدُ الضَّبِّ ، وهو أَكْبَرُ من الْحِجْلِ (٢) .
ولم يُعَقِّبْ ، وكذا الْمُقَوِّمُ لم يُعَقِّبْ إِلَّا بِنْتَا اسمها : هند . وأُمُّ الْغَيْدَاقِ — فيما
ذكر الْقَتِيبِيُّ : مُمَنِّعَةُ بنت عمرو الْخَزَاعِيَّةِ ، وهذا خلاف قول ابن إسحاق .

وذكر في أعمامه أيضاً : الزبير ، وهو أكبر أعمامِ النبي — صلى الله
عليه وسلم — وهو الذي كان يُرْقِصُ النبي — صلى الله عليه وسلم — وهو طِفْلٌ ،
ويقول :

مُحَمَّدُ بن عَبْدِمَنِ عِشْتَ بَعِيشَ أَنْعَمَ
فِي دَوْلَةٍ وَمَنْعَمَ دَامَ سَجِيسَ الْأَزَلِ (٣)

(١) هو رأى صاحب نسب قريش . ومن النسب من جعل جَحْلًا هو
الغَيْدَاقُ ، ومنهم من جعله غيره ، كالسدوسي وصاحب نسب قريش

(٢) في اللسان : الْجَحْلُ : الحَرْبَاءُ . . قال الجوهرى : هو ذكر أُم
حُبَيْشٍ . . وقيل : هو الضَّبُّ المسن الكبير ، وقيل : الضَّخْمُ من الضَّبَابِ . .
ويعسوب النحل والجمل أو العظيم منها . وفي النوادر لابن زيد الانصارى : ويقال لفرخ
الضب جين يخرج من بيضته : حَسَلًا ، ثم يكون غَيْدَاقًا ، ثم يكون مُطَبَّخًا ،
ثم يكون ضَبًّا مدركا . والغَيْدَاقُ أيضا : الصبى الذى لم يبلغ ، ص ٩٢ ط لبنان

(٣) فى أمالى القالى أنه دخل على الزبير ، وهو صبى ، فأنعمه فى حجره
وقال ما ذكره السهيلي ، وفى الامالى ورد أيضا :

فى فرع عز أسنم — كرم معظم =

وبنته : ضُبَاعَةُ (١) كانت تحت المقداد . وعبدُ الله ابنه : مذكورٌ
في الصحابة - رضى الله عنهم - وكان الزُّبَيْرُ - رضى الله عنه - يُكْنَى أبا
الطاهر بابنه : الطاهر ، وكان من أظرف فتيانِ قريش ، وبه سَمَّى رسولُ الله
— صلى الله عليه وسلم — ابنه الطاهر . وأخبرَ الزبير عن ظالم كان بمكة أنه
مات ، فقال : بأى عُقُوبَةٍ كان موته ؟ فقيل : مات حَتَفَ أنفه ، فقال : وإن !
فلا بُدَّ من يوم يُنصِفُ اللهُ فيه المظلومين ، ففي هذا دليلٌ على إقراره بالبعث .

وذكر أبا طالب ، واسمه : عبدُ منافٍ ، وله يقول عبدُ المطلب :
أوصيك يا عبدَ منافٍ بَعْدِي بمُوتِمٍ بعد أبيه فَرَدٍ (٢)
مات أبوه وهو حِنْفُ المَهْدِ

== بعد قوله . فى دولة ومغنى انظر ص ١١ > ٢ الأما الى الطبعة الثانية، وفيه
أيضا ما قاله الزبير للعباس وضرار وأم الحكم ، ومغيث بن جاريته . وابن عديم
قيل : أراد : ابن عبد المطلب ، كما قال الآخر : قلت لها : قفى ، فقالت : قاف .
والصحيح أنه أراد : ابن عبد ، وزاد الميم ، كما تراءى فى ابن ، قال الشاعر - وهو
النمر بن تولب :
لُقِيمُ بن لُحْمَانٍ من أخته فكان ابن أخت له وإبنا
وسجيس الأزلْم : أبَد الدهر .

(١) صحابية كريمة روت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن زوجها المقداد ،
وروى عنها ابن عباس وعائشة وبنتها كريمة ، وابن المسيب وعروة والأعرج
وغيرهم . قتل ابنها يوم الجمل مع عائشة رضى الله عنها

(٢) الموتى : المرأة صارولدها يتيمًا فلعلها : ميتة بفتح الميم وسكون الياء وفتح التاء : المفرد
من كل شيء . وهو لائق بالمراد هنا ، ولعلها بفتح التاء هذا ولم يسلم من أولاد عبد المطلب ==

وذكر أبا لهب ، واسمه : عَبْدُ الْعُزَّى ، وَكُنِيَ : أبا لهب لإشراق وجهه
وكان تَقْدِيمَةً من الله — تعالى — لما صار إليه من اللهب ، وأمه : لُبْنَى بنت
هاجر بكسر الجيم من بنى ضَاطِرَةَ بضاد منقوطة . واللُّبْنَى في اللغة : شَيْءٌ لَا يَتَمَيَّعُ
من بعض الشجر ، قاله أبو حنيفة . ويقال لبعضه : المَيْعَة ، والدَّوْدِم : مثل اللُّبْنَى
يسيل من السَّمَر ، غير أنه أحر ، فيقال : حاضَتِ السَّمَرَةُ ^(١) إذا رَشَحَ ذلك منها .

(أمهات النبي صلى الله عليه وسلم)

ذكر في آخرهن : بَرَّة بنت عوف بن عُبَيْد ^(٢) بن عُوَيْج بن عَدِيٍّ
وهُنَّ كُلُّهُنَّ قُرَشِيَّاتٌ ؛ ولذلك وقف في بَرَّة ، وإن كان قد ذكر أهل

= إلا حمزة والعباس . وأما عماته : فصفيّة أم الزبير ، واختلف في إسلامه هو
وعاتكة وأروى ، وضح بعضهم إسلام الأخيرة . وأسن أعمام النبي : الحارث ،
وأصغرهم سنا : العباس . وأم حكيم البيضاء كان يقال لها الحصان وهي توأمة
أبي رسول الله ، وقد سبق الحديث عنها .

(١) السمر : بفتح السين وضم الميم ، ضرب من شجر الطلح . وعسل
اللبنى : طيب ينضح من شجره ويتبخر به . والعامّة تقول : حصى لبان ، والميعة :
عطر طيب الرائحة ، أو صمغ يسيل من شجر بالروم ، أو دسم المر الطرى . يدق
المر بماء يسير ، ويعتصر بلولب ، فتستخرج الميعة ، أو هي صمغ شجرة السفرجل ،
أو شجرة كالتفاح الخ . هذا وقد زاد صاحب نسب قريش ابنين لعبد المطلب
أحدهما : قثم ، وقد مات صغيراً . والغيداق واسمه : مصعب ، ولكن ابن هشام يجعل
الغيداق لقباً لحجل . ويقول صاحب النسب : إن أم مصعب الملقب بالغيداق من
خزاعة ، كما يقول : إن اسم أم العباس : صفية بنت جنب الخ ، بينما يسميها
ابن هشام سمراء . فلعل هذا لقب لها .

(٢) في نسب قريش ص ٢١ : بنت عدى الخ وعند السدوسي : بنت عوف ص ٦

النسب بعد هذا : أمّ برّة ، وأمّ أمّها ، وأمّ أمّ الأمّ ، والسكن من غير قريش . قال محمد بن حبيب : وأمّ برّة : قلابة بنت الحارث بن مالك بن طابخة بن صمصعة بن غادية بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل ، وأمّ قلابة : أميمة بنت مالك بن غنم بن لحيان بن غادية بن كعب ، وأمّ أميمة : دبة بنت الحارث ابن لحيان بن غادية (١) ، وأمها : بنت [ربوع بن ناضرة بن غاضرة] كهف الظلم من ثقيف ، وذكر الزبير قلابة بنت الحارث ، وزعم أن أباها الحارث كان يكنى : أبا قلابة ، وأنه أقدم شعراء هذيل ، وذكر من قوله :

لَا تَأْمَنَنَّ وَإِنْ أُمْسَيْتَ فِي حَرَمٍ إِنَّ الْأَمَنِيَّاءَ بِجَنِّي كُلِّ إِنْسَانٍ
وَأَسْلُوكَ طَرِيقَكَ تَمْشِي غَيْرَ مُحْدَثٍ حَتَّى تَلَاقِيَ مَا مَنَى لَكَ الْمَانِي (٢)

(١) الذي في نسب قريش عن أمهات النبي أن أم برة هي : أميمة بنت مالك ابن غنم بن حنشل بن غادية بن صمصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان - بكسر اللام - ابن هذيل ، وأمها : قلابة بنت الحارث ، فقلابة لذن هي : أم أم برة ، فلعلة سقط كلمة أم من الروض ، وأم قلابة هي : دبة بنت الحارث بن تميم ، وأمها : لبني بنت الحارث بن النمر بن جرأة بكسر الجيم بن أسيد بن عمرو بن تميم بن مر بن أد ابن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار . صفحة ٢٠ وما بعدها ، وأم حبيب التي ذكر ابن هشام أنها من أمهات النبي يقول عنها السدوسي ص ٦ : حبيبة ، ويقول السدوسي أيضا ص ٦ من كتابه حذف نسب قريش بعد أن ذكر أمهاته : وكل العرب قد ولده - صلى الله عليه وسلم - ولكن هؤلاء أمهاته القرشيات . وما نقله السهيلي عن الزبير يوجد في كتاب عمه مصعب صاحب نسب قريش ص ٢١

(٢) في اللسان :

ولا تقولن لشيء سوف أفعله حتى تلاقى ما يمني لك الماني
وفي التهذيب : حتى تبين ما يمني لك الماني

فَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ بِكُلِّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الْجَدِيدَانِ

وفيه أيضا :

لَا تَأْمَنُ الْمَوْتَ فِي حِلٍّ وَلَا حَرَمٍ إِنْ الْمَنَايَا تَوَافَى كُلُّ إِنْسَانٍ
وَاسْلُكْ طَرِيقَكَ فِيهَا غَيْرَ مُخْتَشِعٍ حَتَّى تَلَاقِيَ مَا يَمْنَى لَكَ الْمَانِي
وَيَعْنِي الْمَانِي : يَقْدِرُ اللَّهُ الْقَادِرُ

وفي نسب قريش ص ٢١ :

إِنْ الرِّشَادَ وَإِنْ الْغَى فِي قَرْنٍ بِكُلِّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الْجَدِيدَانِ
ثُمَّ : لَا تَأْمَنُ الْخَ

وفي أمالي المرتضى : روى أن مسلما الخزاعي ، ثم المصطلقي ، قال : شهدت
رسول الله ﷺ . وقد أنشده منشد قول سويد بن عامر المصطلقي :

لَا تَأْمَنُ وَإِنْ أَمْسَيْتَ فِي حَرَمٍ إِنْ الْمَنَايَا تَوَافَى كُلُّ إِنْسَانٍ
وَاسْلُكْ طَرِيقَكَ فِيهَا غَيْرَ مُخْتَشِعٍ حَتَّى تَبْلُغَ مَا يَمْنَى لَكَ الْمَانِي
فَكُلْ ذِي صَاحِبٍ يَوْمًا يَفَارِقُهُ وَكُلْ زَادَ — وَإِنْ أَبْقَيْتَهُ — فَاثْنِي
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ بِكُلِّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الْجَدِيدَانِ

فقال رسول الله ﷺ : لو أدركته لاسلم ، فبكي مسلم ، فقال : ابنه : يا أبت ما يبكيك
من مشرك مات في الجاهلية ؟ فقال : يا بني لا تفعل ، فإرايت مشركا تلتفت من
مشرك خيرا من سويد . ص ٢٧ > ٢٨ أمالي المرتضى ط ١٣٢٥ هـ وأخرج الحديث
البعوي والطبراني وابن السكن وابن شاهين وابن الأعرابي وابن منده من طريق
يعقوب بن محمد الزهري ، وقد تفرد به . الإصابة .

تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ وَيَلِيهِ

الْجُزْءُ الثَّانِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ

وَأُولَهُ: بَابُ مُوَلِّدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تصويبات

رغم تكرار التجارب والحرص البالغ ، غَلَبَتْنا على أمرنا هذه الأخطاء
التي نَدَّتْ عن العين ، ولقد كنت بين أمرين أولهما : الحرص على جمال الكتاب
وأناقته ، فلا أَصَوِّبُ ، وآخرهما : البر بالحقيقة والحرص عليها ، واخترت هذه ،
واثقا أن البر بالحقيقة في تصويب ما غفلت عنه يعطى الكتاب أناقته وجماله .

صواب	خطأ	ص	سطر	صواب	خطأ	ص	سطر
سُرِّيَانِي	سُرِّيَانِي	٨٢	٢	بِسْمِكَ	بِسْمِكَ	٣٤	٩
يُمْتَنَع	يُمْتَنَع	٨٢	١٢	الْمَقْرِي	الْمَقْرِي	٣٦	١٤
شوح	شوخ	٨٥	١٤	شبهة	شبه	٣٧	١٥
سيستند	استند	٨٧	١٧	عَيْنِي	عينيه	٣٨	١
فَارًّا	فَارًّا	٨٨	١٧	الْمَقْبَرِي	المقبري	٣٩	١
سبحانه	سبحانه	٩٠	١	الْأَوْدِي	الأودي	٣٩	٣
شمس	شمس	٩١	١	سَمَوْا	سُمَوْا	٤٥	١
الراء	المراء	٩٦	٢٠	الْعَجَلَة	العجلة	٥٤	٣
أوعية من	قوارير	٩٦	٢٣	الْأَلْس	الأس	٥٧	٧
أَدَدِ	أَدَدَ	١٠١	٥	رَجُلٌ	رَجُلٌ	٥٧	٧
ابن	ابن	١٠٥	٩	أهيس	أهيس	٥٨	٤
زيد	زيد	١٠٤	٥	مصرف	مصرف	٦٥	١٠
مخلاف	بمخلاف	١٠٥	١٣	كَلَمَ	كَلَمَ	٦٧	٧
السَّاحُ	السَّاحَ	١٠٦	٩	مَعْدًا	مَعْدًا	٦٩	٢٠١
تنجيته	تنجيته	١٠٦	١٨	عِبْرَانِيَّة	عبرانية	٧٠	٥
عَزَزُ	عَزَزُ	١٠٧	٥	الحرية	الحرية	٧١	١٦
مدينة	مدينة	١٠٨	٢٣	مريم	مريم	٧٢	٥
بن ثعابة العنقاء	بن ثعابة العنقاء	١١٠	٩	عدن	عدن	٧٣	٥
وذلك لكثرتة	لكثرتة	١١٣	١٣	سطوة	سطوة	٧٣	٦
من (دون ^١) سيله	من سيله	١١٦	١٢	سفيان بن	شعبان بين	٧٩	٣
النقيه	النقيه	١١٩	٩	بالخيرة وتعلمه	بالخيرة	٧٩	٤
الشعراء	شعراء	١٢٠	١٠	عطية	عطيه	٨١	١٢

(١) زيادة (دون) من اللسان في مادة سبأ ومن السيرة ، وهي ليست في الروض .

ص	سطر	خطأ	صواب	ص	سطر	خطأ	صواب
١٢١	١١	تقدمه	وتقدمه	١٨٥	١٦	بكسر .. وفتح	بفتح .. وكسر
١٢٢	٢٠	ص ٦١	ص ٥٩ إلى ٦١	١٨٧	٣	رَبَّ	رَبُّ
١٢٢	٢٠	خزم	عبد البر	١٨٨	٥	أبناءها	أبنائها
١٢٢	٢٠	ص ٨٠ > ٩٠	ص ٨٠ > ٩٠ الأغاني	١٨٨	١١	الجبل	الجبل
١٢٢	٢٢	٦٢ ١٢	٦٢ و	١٨٩	٥	ليعلمهم	ليعلمهم
١٢٢	٢٠	الكُميت	شاعر حمير أو مضر	١٩٥	٨	وَهَبَ	وَهَبَ
١٢٦	١	المغيرة	المغيرة	١٩٧	١٤	أمر	أمر
١٢٧	١١	النعمان	النعمان	١٩٧	٢١	ليحرم	ليحرم
١٤٢	٢	الأرض	الأرض	١٩٨	٩	استفتح	استفتح
١٥١	٨	بلادهم	بلادهم	٢٠٣	١٠	العلم	العلم
١٥١	١٠	تُنسَبُ	تُنسَبُ	٢٠٦	١٢	خمسة	خمسة
١٥٨	٦	بنت بلقيس	بلقيس بنت	٢١٠	٤	ماء	ما
١٦٤	١١	التبايعه	التبايعه	٢١١	١١	خَرَبَ	خَرَبَ
١٧٠	٦	والثرة	والثرة	٢١٢	٤	الناس	الناس
١٧٠	١٥	المضمر	المضمر	٢١٩	٣	وأبرهه	وأبرهه
١٧٣	١٠	أحبه	أحسبه	٢١٩	٤	هو أبرهه	هو أبرهه
١٧٦	١٣	الخزف	الخزف	٢٢٧	١٧	فنيون	فنيون
١٨٠	٨	ديننا	تحذف الكلمة	٢٢٨	١٠	من .. بكن	من .. بكن
١٨٠	١٤	فتيلة	نذيلة (١)	٢٢٩	٤	صخرة	صخرة
				٢٣٠	١١	جدور (٢)	جدر

(١) في الروض تيلة وهو خطأ .

(٢) هي هكذا في الروض ولكنه خطأ سهوت عن تصويبه .

صواب	خطأ	ص	سطر	صواب	خطأ	ص	سطر
فَعَّلَ	فَعَّلَ	٢٧١	١٩	هكذا تقيد	تقيد	٢٣٠	١٢
يَعْبَرُ	يَعْبَرُ	٢٧٤		كما	هكذا كما	٢٣٠	١٣
يُجَنَّبُ وَسَطُنَا (٣)	ينفض رأسه	٢٧٦	٧	الشافعية	الشافعية	٢٣٣	١٧
يُؤْتَفَنُ	يُؤْتَفَنُ	٢٧٧	٢	الراوى	الراوى	٢١٤	٥
وإسكان	إسكان	٢٧٧	٢	بالسعالى	بالسعالى	٢٣٦	٨
لسبويه	لسبوته	٢٧٨	٢١	بارمينية	إارمينية	٢٣٨	٤
لا يَتَصَوَّرُ	لا يَتَصَوَّرُ	٢٨٨	٩	ثعلبة	تعابة	٢٤٨	٣
خَشِيَّة	خَشِيَّة	٢٩٣	٢٠	فخر	فخر	٢٤٩	١٠
جَيْشُهُ	جَيْشُهُ	٢٩٣	٩	نَقْدَهُمْ	نَقْدَهُمْ	٢٥٠	٣
الْقِيلَ	الْقِيلَ	٢٩٧	٩	لَهَنَكَ (١)	لَهَنَكَ [أَوْ لَهَنَكَ]	٢٦٦	١٤
أَيْمَنُ	أَيْمَنُ	٣٠٠	٣	أَكْلُبُ	أَكْلُبُ	٢٦٩	١٣
وَادٍ بَيْنَ	وَادٍ بَيْنَ	٣٠٢	١٠	نبت	نيت	٢٧٠	٢
مرتقا	مرتقا	٣٠٤	٢٣	طَبْرَسْتَان	طَبْرَسْتَان (٢)	٢٧٠	١١
وهمدان	ووهمدان	٣١٠	٤	سُمَى	سُمَى	٢٧٠	١٧

(١) وانظر لها نوادر أبى زيد ص ٢٨ ط لبنان

(٢) هى فى القاموس كما هى مكتوبة فى الخطأ ، وفى البكرى كما هى فى التصويب .

وفى المراسد بكسر الراء وسكون السين .

(٣) الذى فى جدول الخطأ ليس خطأ ، وإنما رواية البيت فى الروض . والذى فى جدول

التصويب رواية ابن قتيبة فى أدب الكاتب . وبقية البيت : « تصوب فيه العين طورا وترتقى ، وقد رواه عند ذكره أن السكاف تدخل على الباء . وينسب البيت أيضا لعمر بن عمار ، وهو فى وصف فرس . وابن الماء : طائر سريع . يحجب : يقاد . تصوب : تنظر إلى أسفل انظر ص ٥٥١ أدب الكاتب ، ص ٢٥٠ شرح أدب الكاتب للجو اليمى .

صواب	خطأ	ص	سطر	صواب	خطأ	ص	سطر
النَّفُوسَى	النَّفُوسَى	٣٤٨	٧	اليوم	اليوم	٣١١	١١
استوفى	استرفى	٣٤٨	١٤	شَيرويه	شرويه	٣١٨	١٦
اسمه	اسم	٣٤٨	١٦	يُسْتَخْرَج	يُسْتَخْرَج	٢٢٠	١٩
بدومة	بدومة	٢٥٢	٢	أَسْهَرَكَ	أَسْهَرَكَ	٣٢٤	٦
أدد	أد	٣٦٠	٢٠	يَنْعَم	يَنْعَم	٣٣٦	٢
اللَّات	اللَّات	٣٦٦	١٣	يذكر	ينكر	٣٣٦	١٩
وَحَلَّى	وَحَلَّى	٣٦٩	٧	فَالْعُود	فَالْعُود	٣٣٧	١٠
فصلبت	فصلبت	٣٧٢	٤	الزَّغْبَرُ	الزعر	٣٣٨	٢٢
غُدْرَة أو عذرة	غذرة	٣٧٦	١١	أَقْبَلْ وَأَقِيلْ	أَقْبَلْ وَأَقِيلْ	٣٤٠	٢٢
أبي	أبه	٣٨٠	١٧	يُنْسَبُ	يُنْسَبُ	٣٤١	٣
قَرَقَرَة	قَرَقَرَة	٣٨٢	١٢	شرح	شرح	٣٤٤	٧
القنا	الفنا	٣٨٣	١٢	للموك	لهلوك	٣٤٤	٢٠
				أهل	أهل	٣٤٧	٥

محتويات الكتاب

رقم	موضوع	رقم	موضوع
٥	مقدمة المؤلف	٤٧	قصي ن.ل
٢١	ترجمة ابن إسحاق	٤٧	أصل قصي ن.ل
٢٤	ترجمة ابن هشام	٤٨	ابن في إضافتها إلى ياء المتكلم ش
٢٥	ترجمة السهيلي	٤٩	كلاب
٣١	مقدمة الروض الأنف (١)	٥٠	مرة
٣١	دولة الموحدين . ش	٥١	كعب ويوم العروبة
٣٢	الغاية من تأليف الكتاب	٥١	أيام الأسبوع في الجاهلية وش
٣٤	لماذا أتممت التأليف	٥١	اسم يوم الجمعة
٣٥	عمله في الكتاب	٥٢	كعب ومبعث النبي
٣٦	سند المؤلف	٥٣	لؤي واشتقاقه
٣٧	ترجمة ابن إسحاق	٥٥	فهر واشتقاقه
٣٩	طعن مالك في ابن إسحاق	٥٦	خزيمة والنضر
٤٠	رواة السيرة عن ابن إسحاق	٥٧	مدركة والياس
٤٣	مقدمة السيرة	٥٩	أم وجمعها ن.ل
٤٣	سرد النسب الزكي وش	٦١	مضر واشتقاقه
٤٣	ترجمة ابن هشام	٦١	البدن
٤٤	تفسير نسب رسول الله	٦٢	مضر الحمراء وربيعه الفرس
٤٤	عبد المطلب وش	٦٢	أول من سن الحداء
٤٥	هاشم	٦٢	نزار ومعد
٤٦	عبد مناف		

(١) س : رمز عن السيرة و : ن.ل رمز عن النحو واللغة .

وش : رمز عن الشرح أما الروض فيدون رمز أو : ر .

رقم	موضوع	رقم	موضوع
٦٣	أسطورة النور الذي تنقل في	٨٢	آدم واشتقاقه ووزنه
٦٥	الأصلا ب « ش »	٨٢	منعه من الصرف ن.ل
٦٥	النسب قبل عدنان	٨٣	عمل ابن هشام في السيرة «س»
٦٦	صرف أددن.ل	٨٣	حكم التكلم في الأنساب
٦٨	زند بن اليرى	٨٤	سياقة النسب من ولد إسماعيل «س»
٦٨	بختنضر والعرب واليهود	٨٤	ذكر إسماعيل وبنيه
٦٨	لرمياء « ش »	٨٧	هاجر وسارة «س»
٦٩	ابن عبد البر	٨٨	وفاة إسماعيل وموطن أمه
٧٠	العتيرة والرجبية	٨٨	مق نطق إبراهيم بالعبرانية
٧١	الرماح اليزنية	٨٩	مفهوم كلمة عبرى . ش
٧١	دوس العتق	٩٠	نسب هاجر
٧٢	عود إلى بختنضر	٩٠	اللغة السريانية « ر ، ش »
٧٢	أهل حضور	٩١	من علاقة سارة بهاجر
٧٣	شعيب	٩١	إلى من أرسل إسماعيل ؟
٧٣	مقوم	٩١	زوجتا إسماعيل
٧٤	تيرج وناحور ويشجب	٩٢	موطن هاجر
٧٤	إبراهيم . وآزر	٩٢	أصل العرب
٧٥	الذين قبل تارح	٩٣	المقوقس وهدايا
٧٦	الضحاك	٩٦	مصر وحفن
٧٧	نوح ومن قبله	٩٧	ترجمة ابن لهيعة والاسكندر «ش»
٧٨	خنوح أو إدريس	٩٧	فتح مصر «ش»
٧٨	أول من خط بالقلم وتكلم بالعربية	٩٨	حفن وأصنا
٧٨	ابن محمد الناشئ « ش »	٩٨	القبط
٧٩	حديث آخر عن إدريس	٩٩	عك بن عدنان
٨٠	ابن العربي « ش »	٩٩	رعف ووزنها ن.ل
٨١	آباء إدريس	١٠٠	ذكر قحطان والعرب العاربة

رقم	موضوع	رقم	موضوع
١٠٣	سبأ وأميم ووربار	١٢٠	المغيرة ، وابن دينار «ش»
١٠٤	يعرب بن قحطان «ش»	١٢١	عكل «ش»
١٠٤	أبو العلاء «ش»	١٢١	بعض من نسبوا إلى حواضنهم
١٠٥	وبار وبنائوها ن.ل	١٢٢	السكر والثني والثلاث ن.ل
١٠٦	العمالقة والفراعة	١٢٢	اشتقاق قضاة ن.ل
١٠٦	فرعون موسى	١٢٤	جميل بن عبد الله
١٠٧	طسم وجديس واليامة	١٢٥	ذكر قنص بن معد
١٠٧	جمع تبع ن.ل	١٢٦	لخم بن عدى
١٠٩	ذكر نسب الانصار	١٢٦	جبير بن مطعم «ش»
١٠٩	اشتقاق الاوس والخزرج		مكانة أبي بكر وجبير بن مطعم
١١٠	مزنيقياء ونسبه	١٢٦	في الانساب
١١٠	الاسد وجفينة	١٢٧	من تاريخ النعمان بن المنذر «ش»
١١٢	حسان الصحابي الشاعر	١٢٧	خافان وهرقل وكسرى
١١٢	اشتقاق غسان ن.ل	١٢٨	أبرويز بن هرمز ويزدجرد «ش»
١١٣	سبأ وسيل العرم		أمر عمرو بن عامر في خروجه من
١١٤	إضافة الاسم إلى وصفه وتلقب	١٢٨	البن وقصة سد مأرب «س»
	المضاف بالمفرد ن.ل	١٢٩	السد وسيل العرم «س»
١١٥	مأرب والسد	١٢٩	نسب الأعشى عند ابن هشام
١١٥	الأعشى «ش»	١٣٠	نسب أمية والناطقة
١١٧	قنص بن معد ونسب النعمان «س»	١٣١	لخم وجذام واشتقاقهما «ش» ن.ل
١١٧	ذكر معد وولده	١٣١	قطرب وسعيد بن جبير
١١٨	نسب قضاة وليد	١٣١	حديث ربيعة بن نصر ورقياة
١١٩	زهير بن أبي سلى «ش»	١٣١	سطيح
١٢٠	الكيميت	١٣١	مفهوم كلمة الكاهن «ش»
	الاعمش ، وابن الماجشون		موقف الإسلام من ادعاء
	ومسروق ، ومالك	١٣٢	معرفة الغيب «ش»

رقم	موضوع	رقم	موضوع
١٣٤	شقي	١٤٦	الكيفية ، وبخضر والحيرة
١٣٤	وهب بن منبه «ش»	١٤٦	دارا وساسان
١٣٥	طريفة الكاهنة وشق ومطيح	١٤٧	أزدشير وبنت ملك الأردن
١٣٥	خالد القسري من ولد شق	١٤٩	الإضافة عند الفرس ن.ل
١٣٥	تفسير الرؤيا	١٤٩	لقب سابور
١٣٦	وضع ذات بدلا من ذي ن.ن	١٤٩	ذو الاكتاف وعمرو بن تميم
١٣٧	نسب سطيح وشق «س»	١٥٠	أبريز بن هرمز
١٣٧	نسب بجيلة «س»		حديث نبوي عن بوران ملكة
١٣٧	حام وأولاده «ش»	١٥١	الفرس
١٣٧	سطيح يخبر ربيعة عن رؤياه	١٥١	النسب إلى نيسابور
١٣٩	شقي يخبر ربيعة عن رؤياه		رجوع إلى حديث سطيح
١٤٠	كسري الذي ارتجس ديوانه «ش»	١٥١	وذى يزن
١٤٠	مزدك . إيوان كسري «ش»	١٥٢	المحرقي
١٤١	أعراب وعراب «ش» ن.ل	١٥٢	قصة عمرو بن عدى
	إرسال كسري عبد المسيح	١٥٣	شب عمرو عن الطوق ن.ل
١٤١	إلى سطيح	١٥٣	الزبباء
	تغير قصيدة أصم أم يسمع	١٥٥	الاسمان يجعلان اسما واحدا ن.ل
١٤٢	غطريف الين «ش»	١٥٦	استيلاء أبي كرب على اليمن
١٤٣	بين سطيح وعبد المسيح	١٥٦	من ملوك التبابعة
١٤٣	فاد ينفيد ويفيد ن.ل	١٥٨	بلقيس وذو القرنين
١٤٣	من تاريخ ملوك الفرس	١٥٩	معنى تبع ن.ل
١٤٤	خُرَزَّاذُ		رأى ابن حزم في أنساب
١٤٤	جذيمة الأبرش	١٥٩	تبع «ش»
١٤٤	ملوك الطوائف	١٥٩	أذواء اليمن
١٤٤	الضيزن والحضر «ش»	١٥٩	القليل والمقول وجمعهما «ش»
١٤٦	نسب النعمان بن المنذر «ش»	١٦٠	بزن وأصله والنسبة إليه «ش»

رقم	موضوع	رقم	موضوع
١٦١	غضب تبان على أهل المدينة	١٧٨	قصيدة سبعة بنت الأحب «س»
١٦٢	وسبب غزوه لها	١٧٩	زبينة والنسب إليها ن.ل
١٦٢	أول ملك ملك من غسان «ش»	١٧٩	أول بنى كان في قریش
١٦٢	تبع الذى أسلم	١٨٠	أصل اليهودية بالين «س»
١٦٤	عمرو بن طلة ونسبه «س»	١٨٠	كسوة الكعبة
١٦٤	مقاتلة تبان لأهل المدينة «س»	١٨٢	بيت رثام ومصيره
١٦٥	بنو قريظة والنضير والنجام	١٨٣	نحو ولغة ن.ل
١٦٥	وهدل س	١٨٤	لهنك ، ولاء ابن عمك ن.ل
١٦٦	شرح الروض لغريب حديث	١٨٥	المقاول ن.ل
١٦٧	تبع	١٨٥	الأقوال والمقاول ن.ل
١٦٧	جمع ما آخره ألف التأنيث «ش» ن.ل		استعمال الياء فى أفراد وجمع
١٦٨	جمع فعلى ن.ل	١٨٥	ما أصله الواو ن.ل
١٦٨	فعل وفعل ن.ل	١٨٥	جمع لا واحد له من لفظه ن.ل
١٦٨	من الكلمات المثلثة للقاء «ش» ن.ل	١٨٦	تصريف فعل من قيل ن.ل
١٦٩	النجار «ش»	١٨٦	ملك حسان بن تبان وقتل عمر
١٧٠	حروف العطف وإضمار	١٨٧	أخيه له
١٧٢	العامل المتقدم ن.ل	١٨٧	لباب لباب «س»
١٧٢	الإضافة فى «دائب ملواهما» ن.ل	١٨٩	خير لخنينة وذى نواس «س»
١٧٣	تبان والنصرانية «س»	١٨٩	فوق لخنينة «س»
١٧٤	تبع الذى أراد لإخرا ب البيت	١٩٠	ذو نواس يقتل لخنينة «س»
١٧٥	أول من كسا البيت «س»	١٩٠	ملك ذى نواس «س»
١٧٥	جزاء إرادة الإلحاد فى البيت		بقايا من أهل دين عيسى
١٧٥	الحرام «س»	١٩٠	بنجران «س»
١٧٥	خرافة تتعلق بكسوة الكعبة	١٩٠	عسفان «ش»
١٧٦	أحاديث كسا الكعبة «ش»	١٩١	أمج «ش»
١٧٧	جمع حائض ومثلاة ن.ل		

رقم	موضوع	رقم	موضوع
١٩١	ابتداء وقوع النصرانية	٢٠٦	ضعف حديث إحصاء الاسماء الحسنى «ش»
١٩٢	بنجران «س»	٢٠٧	الدليل على أن الاسم «الله» هو الأعظم
١٩٣	حديث فيمؤن «س»	٢٠٧	تفخيم اللام من الله ن. ل
١٩٤	نجران	٢٠٧	حروف الإطباق والاستعلاء ن. ل
١٩٤	فيميون يباع وصاحبه «س»	٢٠٧	ابن القيم وإحصاء الاسماء الحسنى «ش»
١٩٥	أصحاب الأخدود	٢٠٨	الاستجابة بالاسم الأعظم
١٩٥	قسطنطين بن هيلانة	٢٠٩	مادعا به الرسول (ص) لامته
١٩٦	أمر عبد الله بن الثامر «س»	٢١٠	مقتل ابن الثامر ودخول نجران في دينه «س»
١٩٦	التفاضل بين الاسماء الإلهية	٢١١	حياة الشهداء الغيبية
١٩٨	لا يصح الإخبار عن الله بأنه قديم «ش»	٢١٢	أساطير عن الحياة في القبور
١٩٩	الكلام في خلق الأفعال ش	٢١٢	أصحاب الأخدود في رواية أخرى
١٩٩	المعتزلة والأشعرية والصفات	٢١٦	حديث الأعمى الذي شفى
٢٠٠	الغزالي والصفات «ش»	٢١٧	الأخايد «ش»
٢٠٠	لفظ ذات مولد «ش» ن. ل	٢١٧	ابن الثامر بعد مقتله «س»
٢٠١	عقيدة الجهمية والمعتزلة في الصفات «ش»	٢١٧	حديث الحبشة
٢٠١	مذهب السلف في الصفات «ش»	٢٢٠	أمر دوس ذى ثعلبان واستنصاره بقيصر وابتداء ملك الحبشة «س»
٢٠٢	القول في تفضيل بعض السور	٢٢٠	فجور عتودة قاتل أرباط
٢٠٢	الاسم الأعظم	٢٢٠	دخل وجمعها «ش» ن. ل
٢٠٣	رأى ابن تيمية في التفاضل بين الكلام الإلهي «ش»	٢٢١	سيف بن ذى يزن وأبرهة وكسرى
٢٠٥	ابن الثامر يدعو إلى الإسلام «س»	٢٢٢	هزيمة ذى نواس وانتحاره «س»
٢٠٥	ابن الثامر وملك نجران «س»		
٢٠٥	السهيلي يتابع الكلام عن الاسم الأعظم		

رقم	موضوع	رقم	موضوع
٢٢٢	ذو الرمة وسبب تلقيبه بهذا	٢٢٦	معدى كرب وكلكى كرب
	الأبناء «ش»	٢٢٧	قيس بن مكشوح
٢٢٣	الضحضاح ن.ل	٢٢٧	نسب زبيد «س»
٢٢٤	ماقيل من شعر في دوس	٢٢٧	الأسود العنسي «ش»
٢٢٥	يدنون وسلحين وإعاب الاسم		ضرب المثل بفرسية عمرو
	المسمى بالجمع المسلم ن.ل	٢٣٩	ابن معدى كرب
٢٢٦	مذهب ثالث في تسمية الاسم بالجمع	٢٣٩	الصمصامة وذو الفقار
	المسلم ن.ل	٢٣٩	ريحانة أخت عمرو بن معدى
٢٢٦	زيتون واشتقاقها ن.ل	٢٣٩	باهلة وسلان بن ربيعة
٢٢٦	ديرا عبدون وفينون	٢٤١	عود إلى شق وسطيح «س»
٢٢٧	نون حلزون وفلسطين ن.ل		غلب أبرهة الأشرم على أمر
٢٢٧	قصيدة ذى جدن «س»	٢٤١	الين وقتل أرباط «س»
٢٢٨	لن ناصبة وجازمة ن.ل	٢٤٢	موقف النجاشي من أبرهة «س»
٢٢٨	الياء في لن تطيق ن.ل	٢٤٢	أمر الفيل وقصة النساء
٢٢٩	قصيدة ابن الذئبة «س»	٢٤٢	كنيسة أبرهة
٢٣٠	في شرح قصيدة ذى جدن	٢٤٢	اليافوخ أو اليافوخ ن.ل
٢٣١	النهاى والمنهية	٢٤٣	النسي «س»
٢٣٢	الجروب ن.ل	٢٤٣	نسب العجاج
٢٣٢	جمع الاسم على حذف الزوائد ن.ل	٢٤٤	أول من نسأ الشهور «ش»
٢٣٢	موحل وفتح العين منها ن.ل	٢٤٤	خير القليس مع الفيل والنساء «س»
٢٣٣	قصيدة عمرو بن معدى كرب	٢٤٤	اشتقاق القليس ن.ل
	فيما كان بينه وبين قيس «ش»	٢٤٥	سبب حملة أبرهة على الكعبة «س»
٢٣٤	استكان واشتقاقها ن.ل	٢٤٥	استدلال أهل اليمن في بناء القليس
٢٣٤	تولد الحروف من إشباع	٢٤٦	مصير القليس
	الحركات ن.ل	٢٤٧	كعيب الصنم وامراته
٢٣٥	من شرح قصيدة ابن الذئبة	٢٤٧	النسي والنساء
٢٣٥	فاه الفعل في الوزر وفي الأذن ن.ل	٢٤٧	أول النساء

رقم	موضوع	رقم	موضوع
٢٤٨	نوعا النسب	٢٦٣	أبرهة والفيل والسكبة «س»
٢٤٨	سبب اقترافهم للنسب «س»	٢٦٤	مصير أصحاب الفيل «س»
٢٤٨	شعر السكيت في الفخر بالنساء	٢٦٥	قصة الفيل في القرآن «س»
٢٤٩	معنى: إن الزمان قد استدار كهيئته	٢٦٦	حذف لام اللهم ن.ل
٢٥٠	الميم والنون في منجنون ن.ل	٢٦٦	أصل لهلك وأجنك ن.ل
٢٥٠	تفسير: أتعبان المنجنون المرسل	٢٦٦	مفهوم كلمة حلال ن.ل
٢٥٠	العجاج وكنيته		الرد على النحاس والزبيدي في
٢٥١	تفسير جذل الطعان		رأيهما حول اللهم صل على
٢٥٢	إسلام أحد النساء	٢٧٧	محمد وعلى آله ن ل
٢٥٢	الأشهر الحرم	٢٧٧	آل وأهل وأهيل ن.ل
٢٥٣	التعود على المتأبر	٢٦٧	شرح الآخذ الهجمة ن.ل
٢٥٣	أنساب	٢٦٨	في شرح حديث الفيل
٢٥٤	خشم	٢٦٨	خفر وأخفر وطاطم ن.ل
٢٥٥	ثقيف	٢٦٨	عبي وعبان ن.ل
٢٥٥	اشتقاق إباد ن.ل	٢٦٩	هل يبرك الفيل ؟
٢٥٦	المغس واشتقاقها ن.ل	٢٦٩	نسب الأسود بن مقصود
٢٥٧	اللدان حاولا حماية السكبة «س»	٢٦٩	عدد الفيلة التي جرى بها لهدم
٢٥٧	بين ثقيف وأبرهة «س»		السكبة
٢٥٨	نسب ثقيف في السيرة	٢٦٩	نسب نفيل الذي كلم الفيل
	قصة أبي رغال والاسود بن	٢٧٠	تاريخ حادث الفيل
٢٥٩	مقصود «س»	٢٧٠	الطير الأبايل
٢٦٠	رسول أبرهة إلى عبد المطلب «س»	٢٧٠	تلاعب العرب بالأسماء
٢٦٠	الشافعون لعبد المطلب «س»		اللاجمية ن.ل
٢٦١	وسامة عبد المطلب	٢٧٠	الطير زين وضبطه ن.ل
٢٦٢	عبد المطلب يستغيث بالله «س»	٢٧١	ضبط حمس وجلق ن.ل
٢٦٢	إفراد الضمير العائد على جمع ن.ل	٢٧١	الحجارة التي رمى بها الطير

رقم	موضوع	رقم	موضوع
٢٧٢	نصب ما في معنى المصدر المؤكد ن. ل.	٢٨٥	نسب الفرزدق
٢٧٢	من شروط المفعول لأجله ن. ل.	٢٨٥	رأى السهيلي في إيلاف ن. ل.
٢٧٣	تعديّة فعل نعمنا كم ن. ل.	٢٨٦	من شرح شعر الفيل
٢٧٣	ردينة ودرينة ن. ل.		خطأ ابن إسحاق في نسب عدى
٢٧٣	تمت بضم الميم وكسر ها ن. ل.	٢٨٦	ابن سعيد
٢٧٣	إعراب تصبب عرفا وشبهها ن. ل.	٢٨٧	نسب عبد الله بن الزبيري «ش»
	ضبط الثلاثي المضاعف المتعدى	٢٨٧	دخول الخرم في الكامل
٢٧٣	وغير المتعدى ن. ل.	٢٨٨	الهامة ، وابن مفرغ «ش»
٢٧٤	جمع فعل على فاعل ن. ل.	٢٨٩	مصطلحات عروضية «ش»
٢٧٥	أفعال الطباع والخصال ن. ل.	٢٩٠	من أين جاء ابن الزبيري بتحريم مكة؟
٢٧٥	ضبط أسماء نباتات ن. ل.	٢٩١	تفسير قصيدة ابن الأسلت
٢٧٦	الآبائيل أهي جمع أم مفردة؟ ن. ل.	٢٩١	أول من ذلّل الفيلة وسخر الخيل
٢٧٦	الكاف في صير وامل كعصف ن. ل.	٢٩١	شرح قصيدة طالب بن أبي طالب
	«وصاليات ككأ يؤثفين» رأى	٢٩٢	شرح شعر أبي الصلت
٢٧٦	النحاة فيها ن. ل.	٢٩٢	المهابة وأسماء الشمس ن. ل.
٢٧٧	تصريف أنثوية ن. ل.	٢٩٣	قصيدة الفرزدق في هجو الحجاج
٢٧٨	حروف الجر التي تقحم ن. ل.		حادث الفيل في شعر ابن قيس
	لأفراد الخبر والمبتدأ جمع	٢٩٣	الرقيات «س»
٢٧٩	والصفة والموصوف جمع ن. ل.	٢٩٣	ولدا أبرهة «س»
	إيلاف قریش «س»	٢٩٤	سيف بن ذى يزن وقيصر «س»
٢٨٠	ومعنى الإيلاف «س»		شفاعة النعمان لسيف عند
	مصير الفيل وما قيل فيه من	٢٩٤	كسرى «س»
٢٨١	الشعر «س»	٢٩٥	كسرى يعاون بن ذى يزن
٢٨٢	أصحاب إيلاف قریش	٢٩٥	تصغير وجمع الاسم السداسي ن. ل.
٢٨٤	شعر أمية في دين الخنيفة	٢٩٦	انتصار سيف وقول الشعراء فيه
٢٨٤	إعراب إيلاف وما بعدها ن. ل. «ش»	٢٩٧	وهرز والين

رقم	موضوع	رقم	موضوع
٢٩٧	تلقيب ابن قيس بالزقيات ن.ل	٣١٠	النابعة بين يدى الرسول (ص)
٢٩٩	سيف بن ذى يزن وكسرى	٣١١	نسب عدى بن زيد فى الطبرى
٢٩٩	ابن أم مكتوم «ش»	٣١١	العباد
٣٠٠	نسب سيف	٣١٢	أصل الناء فى تواب وشبهها ن.ل
٣٠٠	وصف تاج كسرى	٣١٣	فى شرح قصيدة عدى بن زيد ن.ل
٣٠٠	الفسبة إلى يزن ن.ل	٣١٣	البربر ليسوا من حمير ولا عيلان
٣٠٠	المنا والكمأة ن.ل	٣١٣	الزرافة
٣٠١	عمر وسراقة والتاج	٣١٥	بازان وكسرى
٣٠٢	اسم صنعاء قديما ن.ل	٣١٦	قوم من الأبناء
٣٠٣	شرح لامية ابن أبى الصلت	٣١٦	طاووس . وهل هو من الأبناء
٣٠٣	اشتقاق رواثم ن.ل	٣١٦	اشتقاق المنون ن.ل
٣٠٤	شدف مفردها ومعناها ن.ل	٣١٧	وزن مخاص ومخاضة ن.ل
٣٠٤	جمع فعل ن.ل	٣١٧	آن يثنى مقلوب من أنى يأنى ن.ل
٣٠٤	متى يجوز جمع الجمع ن.ل	٣١٧	سبب قتل كسرى
	من معانى قصيدة ابن أبى	٣١٨	تعريب خسروا ن.ل
٣٠٤	الصلت «ش»	٣١٩	ذمار وحير وفارس والحبشة
٣٠٥	قصيدة لعدى بن زيد «ش»		متى تمنع ذمار من الصرف ،
٣٠٦	ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن س	٣١٩	ومتى تبنى ن.ل
٣٠٦	مدة ملك الحبشة باليمن «س»	٣١٩	الرأى فى فعال ن.ل
٣٠٦	أمراء الفرس على اليمن «س»	٣٢٠	الحبشة والكعبة
٣٠٧	التنبؤ بقتل كسرى «س»	٣٢١	مسئله : من دخل ظمار حمر
٣٠٧	إسلام باذان «س»	٣٢٢	زرقاء اليمامة وطسم وجديس
٣٠٨	أسطورة الحجر المكتوب بالزبور	٣٢٣	قصة ملك الحضر «س»
٣٠٨	الاعشى ونبوءة شق وسطيح «س»	٣٢٣	خبر الساطرون
٣٠٩	عن النابعة وعدى بن زيد	٣٢٤	اسم الساطرون ونسبه
٣٠٩	النوايع والاعاشى	٣٢٥	الجرامقة

رقم	موضوع	رقم	موضوع
٣٢٥	وصف الحضرة «ش»	٣٤٦	عمرو بن لحي يجر قصبة في النار «س»
٣٢٦	قصة الضيزن عند السبيل	٣٤٦	لم سمى أولاد خندف بهذا؟
٣٢٦	النضمة بنت الضيزن وسابور	٣٤٧	نسب عمرو بن لحي
٣٢٨	من الذي استباح الحضرة؟	٣٤٨	أبو هريرة وأساؤه
٣٢٩	هشام بن عبد الملك وعظمة ابن الأهم	٣٤٩	أول من بحر البحيرة
٣٣٠	قصيدة لعدي بن زيد في الاعتبار	٣٥٠	أول ما كانت عبادة الحجارة وأول من أتى بها مكة «س»
٣٣١	عدي بن زيد الذي قتله النعمان	٣٥١	بقايا من دين إبراهيم في مكة «س»
٣٣٤	قصيدة عمرو بن آله في الضيزن	٣٥١	أصنام قوم نوح والقبائل العربية «س»
٣٣٥	من قصيدة الأعشى عن الحضرة	٣٥٢	اسم همدان ونسبه عند ابن إسحاق «س»
٣٣٦	نعم ينعم ن.ل	٣٥٤	هبل وإساف ونائلة «س»
٣٣٦	من شرح قصيدة عدى بن زيد	٣٥٥	الأصنام في البيوت «س»
٣٣٦	تصريف ربية ن.ل	٣٥٥	العزى واللات ومناة «س»
٣٣٦	تأنيث ربية «ش» ن.ل	٣٥٧	أصل عبادة الأوثان
٣٣٧	وهل ووهم ن.ل	٣٥٧	عمرو بن لحي وعبادة الأصنام
٣٣٧	الحابور	٣٥٨	التبليية في الجاهلية
٣٣٨	ذكر ولد نزار بن معد «س»	٣٥٨	رواية البخاري عن عبادة الأصنام
٣٤٠	أنمار بن نزار أبو بجميلة وخشم	٣٥٩	رأى الطبري في أصنام قوم نوح
٣٤٢	جرير البجلي ونسبه	٣٦٠	ضبط وبرة ودومة الجنديل ن.ل
٣٤٣	المنافرة	٣٦٠	اشتقاق طيء ن.ل
٣٤٣	الفرافصة	٣٦٠	جر ن.ل ش وغيرها
٣٤٣	رفع جواب الشرط والشرط	٣٦٢	لا نولك أن تفعل ن.ل
٣٤٣	مضارع ن.ل	٣٦٢	تنوفة ووزنها وجعها
٣٤٤	عيلان		
٣٤٤	خندف وأولادها		
٣٤٥	أيام الأسبوع في الجاهلية ن.ل		

رقم	موضوع	رقم	موضوع
٣٦٣	ضبط ملسكان وملسكان ن.ل	٣٧٤	حكمه إذا لفظ ن.ل
٣٦٤	منع حبيب من الصرف في اسم	٣٧٤	جرير البجلي وهدم ذى الخلصة
٣٦٤	محمد بن حبيب ن.ل		تأويل: كان يقال له الكعبة اليمانية ن.ل
٣٦٤	السبيل يروى قصة أساف ونائلة	٣٧٥	والشامية
٣٦٥	الترخيم في غير النداء ن.ل	٣٧٥	له بمعنى من أجله ن.ل
٣٦٦	ابن إسحاق يعود إلى ذكر	٣٧٥	ذو الخلصة وآخر الزمان
٣٦٦	الاصنام «س»	٣٧٦	المستوغر وزهير بن جناب من
٣٦٦	الغيب		المعمرين
٣٦٧	رضاء وهادما المستوغر «س»	٣٧٦	بنو جناب
٣٦٨	الأسود بن يعفر «س»	٣٧٨	الرباب امرأة الحسين
٣٦٨	ابن إسحاق يتكلم عن البحيرة	٣٧٨	من معمرى العرب
	والسائبة وغيرهما «س»	٣٧٩	شعر المستوغر في رضاء
	الحامى والبحيرة والسائبة	٣٨٠	الخورنق وقصة سنار
٣٦٩	والوصيلة عند العرب «س»	٣٨١	قصيدة الأسود بن يعفر عن آل محرق
٣٧٠	آيات قرآنية تندد بهذه البدع «س»	٣٨١	معنى السدير ن.ل
٣٧١	جمع بحيرة ووصيلة وسائبة وحام ن.ل		رأى السبيل فيما قيل عن البحيرة
	السبيل يتحدث عن قصة أجا	٣٨١	والسائبة
٣٧١	وسلى		تحريم تخصيص الذكور دون
٣٧١	اشتقاق طيء «ش» ن.ل	٣٨٢	الإناث بالهبات
٣٧٢	النم ذو الخالص	٣٨٣	نسب خزاعة «س»
٣٧٣	معنى قيس وهشام ونوفل	٣٨٥	قريش «س»
٣٧٣	والنسب إلى امرئ القيس ن.ل	٣٨٦	ولد النضر «س»
٣٧٣	مأخذ كلمة حندج ن.ل	٣٨٧	أولاد مالك وابنه فهر «س»
٣٧٣	النسب إلى المركب «ش» ن.ل	٣٨٧	غالب وزوجاته وأولاده «ش»
٣٧٤	حال من المصدر ن.ل	٣٨٨	نسل لؤى «س»
	حكم المصدر إذا حذف غير	٣٨٨	بنانة «س»

رقم	موضوع	رقم	موضوع
٣٨٩	أمر سامة بن لؤى «س»	٤٠٨	إعراب بعض كلمات البيت
٣٩٠	حول وجمع بحيرة وحائل ن.ل	٤٠٩	الأول من شعر سامة ن.ل
٣٩٠	السهيلي يتكلم عن نسب خزاعة	٤١٠	إعراب «وخروس السرى» ن.ل
٣٩١	بطن مر	٤١١	أمر عوف بن لؤى «س»
٣٩٢	دمشق ن.ل	٤١١	مكانة مرة وسادات مرة «س»
٣٩٢	أصل جيرون «ش» ن.ل	٤١١	قصيدة الحارث بن ظالم «س»
٣٩٣	قصة أبي دهبل وقصيدته النونية	٤١١	انتساب مرة إلى غطفان «س»
٣٩٣	بنو كنانة	٤١٢	شعر الحصين بن الحمام وعامر الخنفي
٣٩٤	تفصيل القول في قریش	٤١٤	بنو كعب «س»
٣٩٦	لم لقب قریش بهذا ؟	٤١٤	نسب بارق «س»
٣٩٨	تفسير بيت روبة عن القروش	٤١٥	ولدا كلاب وأمهما «س»
٣٩٨	تفسير شعر كثير «أليس أبي بالصلت»	٤١٥	نسب جعشمة «س»
٣٩٩	تفسير قول جرير بن الخطفي	٤١٥	عود إلى أولاد كلاب
٤٠٠	بنو الأدرم	٤١٦	أولاد قصي وعبد مناف «س»
٤٠٣	ماوية امرأة لؤى واشتقاق اسمها ن.ل	٤١٦	شرح شعر الحارث بن ظالم
٤٠٣	بنانة وعائذة وبنو ناجية وذبيان	٤١٧	المربع
٤٠٣	وسامة	٤١٧	شرح شعر الحصين بن الحمام
٤٠٣	قصة سامة مرة أخرى	٤١٨	خارجة بن سنان وزهير
٤٠٤	تفسير بنانة	٤١٨	شرح شعر عامر الخنفي
٤٠٥	المسودة «ش»	٤١٩	مزينة
٤٠٥	ضبط ربان «ش» ن.ل	٤٢٠	الحوآب
٥٠٦	ضبط ذبيان واشتقاقها ن.ل	٤٢١	حديث السهيلي عن البسل
٤٠٦	رد الكلمة على ما قبلها في الإعراب ن.ل	٤٢١	آمين وبسلان ن.ل
٤٠٧	لم سميت ناجية بهذا	٤٢١	المروراة وعثوثل وصمحمج وغيرهما
٤٠٨	رأى ابن حزم في بني ناجية «ش»	٤٢٢	أعلام وأنساب
	الفرق بين كلتي الرسول والمرسل ن.ل		

الموضوع	رقم	الموضوع	رقم
وهم ابن إسحاق في نسب أم صفية	٤٣٢	السكيت	٤٢٤
بطون جـنـب	٤٣٣	محا السيف ما قال ابن داره	٤٢٤
عبد شمس وهاشم	٤٣٣	الجدرة	٤٢٥
فاطمة بنت الأجم وأم العباس	٤٣٥	الديل والدئل والدثولن.ل	٤٢٥
جحل بن عبد المطب	٤٣٦	النسبة إلى دُئـل ن.ل	٤٢٧
الزبير عم الرسول « ص »	٤٣٧	شعر كعب بن مالك الأنصاري في	٤٢٨
زيادة الميم في ابن وعبدوش.ن.ل	٤٣٨	غزوة السويق	
أبو لهب	٤٣٩	أولاد هاشم وأمهاتهم «س»	٤٢٩
أمهات النبي « ص »	٤٣٩	أولاد عبد المطب بن هاشم «س»	٣٤٠
تصويب الخطأ	٤٤٣	العواتك اللاتي ولدن النبي صلى	٤٣١
		الله عليه وسلم	

هذا الكتاب والناشر والمطبعة

أما الكتاب فموسوعة ، وقد أرهقني العمل فيه إرهاقا ما شعرت به من قبل ،
غير أني كنت أشعر معه بروح نشي رائع . ولم لا ، ونحن نعمل في كتاب
يتكلم عن خاتم النبيين . ففي سبيل الله ما أرهقني من عناء ، وما آدني من نصب .
أما الناشر الفاضل فقد بذل للكتاب خير ما يمكنه بذله مما يمكن لهذا الكتاب الكبير
من الظهور .

أما المطبعة وصاحبها الأخ أحمد محمد بن أحمد شعيان وعمالها وعلى رأسهم
الأخ محمد محمود مصطفى فقد كانت وكانا عند حسن الظن الكريم بهم . جهد
مبذول في سخاء ، وخلق وديع طيب ، وحرص كبير على أن يظهر الكتاب في
أجل صورة . فله ما بذل الجميع . ضارعين إلى الله في حسن المشوبة .

عبد الرحمن الوكيل

